

نور النبوة

على سيرة

أبي بكر الصديق

تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل النعماني الحلي الشافعي
توفي بحلب سنة ٧٧٢ هـ ، وكنى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمته الله تعالى

تتبعه ورؤيته
مختصة من
أبي بكر
نور النبوة

المجلد السادس

كتاب النبوة

نُفُوسُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

عَلَى سَبْرَةٍ

إِنَّهُمْ بِبَيْتِكَ يَا بَيْتَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(٦)

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة
أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية
والمادية إلا بإذن خطي من المؤسسة.

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



دار النواذر

المؤسس والمالك

نور النواذر

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي
والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية
المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م،
وأشهرت سنة 1426هـ - 2006م.

سوريا - دمشق - الحلبوني :

ص. ب. 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar. alnawader

t. daralnawader . com

f. daralnawader . com

y. daralnawader . com

i. daralnawader . com

in L. daralnawader . com

E_ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader . com

شركات شقيقة

دار النواذر اللبنانية - لبنان - بيروت - ص. ب. : 14 / 4462 - هاتف : 652528 - فاكس : 652529 (009611)

دار النواذر الكويتية - الكويت - ص. ب. : 1008 - هاتف : 22453232 - فاكس : 22453323 (00965)

دار النواذر التونسية - تونس - ص. ب. : 106 (أريانة) - هاتف : 70725546 - فاكس : 70725547 (00216)

نُورُ النَّبِيِّينَ
عَلَى سَيْرَةِ

أَبِي بَكْرٍ الْبَكْرِ الصِّدِّيقِ

تَأْلِيفُ

الْإِمَامِ سَبْطِ بْنِ الْعَجَّيِّ

أَبِي الْوَفَاءِ بُرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَلِيلِ الطَّلَاطِيّ الْحَبَائِي الشَّافِعِي

الْمَوْلُودُ بِحَلَبَ سَنَةِ ٧٥٢ هـ ، وَلَمُتَ بِهَا سَنَةَ ٨٤١ هـ

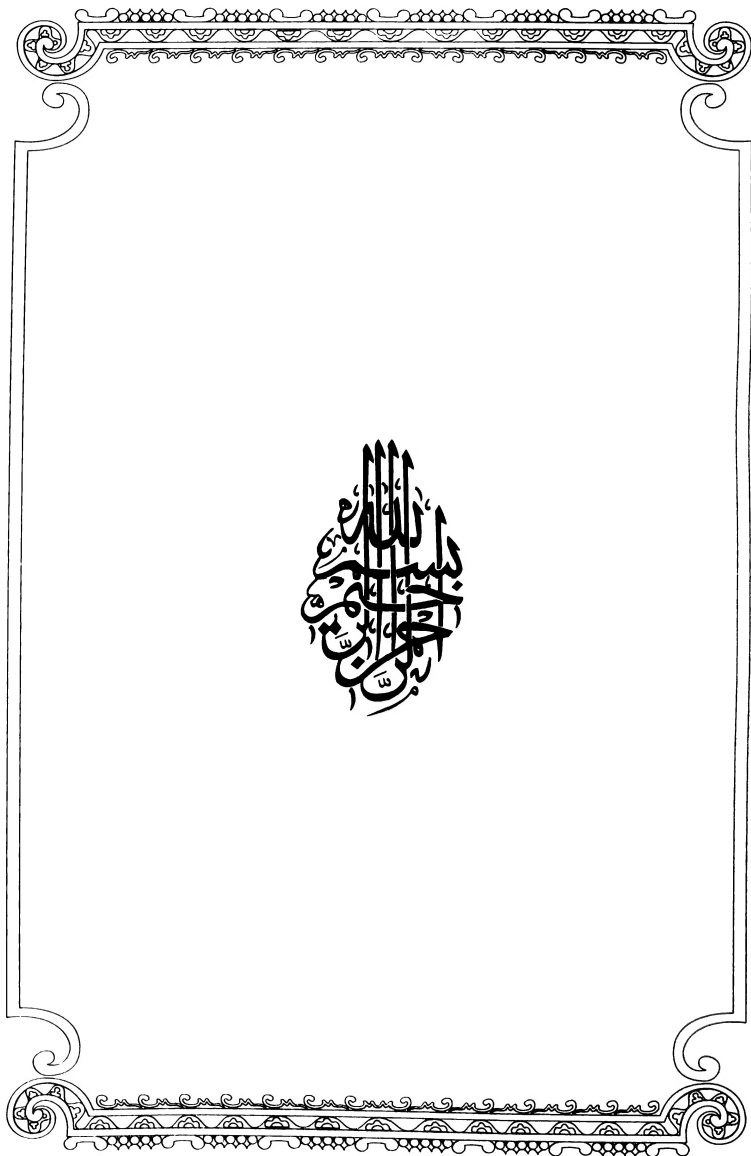
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ

مَخْتَصَرَةً مِنَ الْمُخَفَّفِ
بِإِشْرَافِ
نُورِ الدِّينِ ظَالِمِ بْنِ

الْجُلْدُ السَّادِسُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تَابِع جَمَاعُ أَنْبَاءِ

مُجَازِيهِ سَوَالِ الْإِلَهِ وَبَعُوثِهِ وَسَبْأِيهِ

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ

لِقَتْلِ أَبِي رَافِعٍ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

وَاسْتَأْذَنَ نَفَرٌ مِنَ الْخَزَرَجِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِهِ ذَبَابًا عَنْ اللَّهِ وَعَنِ
رَسُولِهِ ﷺ،

(سرية عبدالله بن عتيك لقتل أبي رافع)

قوله: (عبدالله بن عتيك): هذا هو أخو جابر بن عتيك، وعتيك هو ابنُ
قيس بن الأسود بن مُرِّي بن كعب بن غنم بن سلمة من بني جُشم بن الجراح،
ولهما أخ يُقالُ له: الحارث بن عتيك رضي الله تعالى عنهم، الثلاثةُ صحابةٌ.

قوله: (لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق) انتهى.

قال (خ) في «صحيحه»: (بابُ قتلِ أبي رافعِ عبدالله بن أبي الحقيق، ويُقال:
سلام بن أبي الحقيق)، انتهى^(١).

* تنبيه: ذكرَ البخاريُّ وغيره قتلَه قبل غزوةِ أُحُدٍ، ونقل فيه عن الزُّهريِّ أنَّه
بعد قتلِ كعب بن الأشرف^(٢)،

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥ / ٩١) قبل رقم (٤٠٣٨).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قالَ بعضُ مشايخي: في ذي الحِجَّةِ سنة خمس، قال: وفي «الإكليل»: كانَ بعد بدرٍ، وقبلَ غزوة السَّويقِ.

وقال النَّيْسَابُورِيُّ: كانت قبل دُومة الجَنْدَلِ.

وقال ابنُ حِجَّانَ: بعد بدرِ الموعِدِ سنة أربع.

وقال أبو مَعْشَرٍ: بعد غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ، وقبلَ سرية عبدِالله بنِ رَواحة، انتهى.

و(سَلَامٌ) المذكورُ بتخفيف اللّام، يهوديٌّ.

قال المُبرِّدُ في «الكامل»: ليس في العربِ: سَلَامٌ مخفَّفُ اللّامِ إلا والد عبدِالله ابنِ سَلَامٍ، انتهى.

والمعروفُ فيه التَّشديدُ، والله أعلم.

قال الدَّهْبِيُّ في «المُشْتَبِه»: واخْتَلَفَ في سَلَامٍ بنِ أَبِي الحَقِيقِ، انتهى^(١).

وسَلَامٌ غير من ذُكِرَ جماعةً:

سَلَامٌ والدُ عبدِالله بنِ سَلَامِ الخَبَرِ الصَّحَابِيِّ.

وسَلَامٌ جدُّ أبي عليٍّ الجُبَّائِيِّ المَعْتَزَلِيِّ، وهو مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ بنِ سَلَامٍ.

ومحمدُ بنُ سَلَامٍ بنِ الفَرَجِ البَيْهَاقِيِّ البُخَارِيِّ شيخُ أبي عبدِالله البُخَارِيِّ، على خلافٍ في تخفيف لاه وتشديدها، فجزمُ غُنْجَارٍ في «تاريخ بُخارى» والخطيبُ

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/٣٧٨).

وابنُ ماکولا^(١) بالتَّخْفِيفِ .

وقال ابن الصَّلَاح : إِنَّهُ أَثَبْتُ^(٢) .

وذكره ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتَّعْدِيلُ» في مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ بالتَّشْدِيدِ^(٣) ، وكذا قال أبو عليٍّ في «تَقْيِيدُ الْمُهْمَلِ» : إِنَّهُ بالتَّشْدِيدِ^(٤) .

وقال صاحبُ «المشارك» و«المطالع» : إِنَّ التَّثْقِيلَ أَكْثَرُ^(٥) .

وكانَّهُ أَشْتَبَهُ عليهما بشخصٍ آخر يُسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْبَيْكَنْدِيُّ أَيْضاً ، وإنَّهُ بالتَّشْدِيدِ فيما ذكره الخطيبُ في «التَّلْخِصِ»^(٦) وغيره ، ويُعرفُ بِالْبَيْكَنْدِيِّ ، وهو مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بْنِ السَّكَنِ الْبَيْكَنْدِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سِوَارٍ الْخُرَاسَانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ الْجَوْهَرِيِّ ، رَوَى عَنْهُ عبيدُ اللَّهِ بْنُ وَاصِلٍ الْبَخَارِيُّ ، فَأَمَّا الْبَيْكَنْدِيُّ شَيْخُ الْبَخَارِيِّ فَقَدْ قَالَ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بالتَّخْفِيفِ^(٧) ، وهذا قاطعٌ لِلنِّزَاعِ .

(١) انظر : «الإكمال» لابن ماکولا (٤ / ٤٠٥) .

(٢) انظر : «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص : ٣٤٥) .

(٣) انظر : «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧ / ٢٧٨) .

(٤) ذكره أبو علي في مواضع من «تقييد المهمل» لكن لم نقف في مطبوعه على تقييده بالتشديد .

(٥) انظر : «مشارك الأنوار» للفاضل عياض (٢ / ٢٣٤) .

(٦) انظر : «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي (ص : ١٢٧) .

(٧) انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠ / ٦٢٩) ، وفيه : «قال سهل بن المتوكل : سمعت محمد بن سلام يقول : أنا . . .» .

وسَلَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ نَاهِضِ المَقْدِسِيِّ، هَكَذَا رَوَى عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ ابْنُ نَصْرِ الحَافِظِ فَسَمَّاهُ سَلَامًا، وَرَوَى عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ فَسَمَّاهُ سَلَامَةَ بَزِيَادَةَ هَاءَ فِي آخِرِهِ، وَمَقْتَضَى عِبَارَةَ الذَّهَبِيِّ أَنَّ فِي تَخْفِيفِهِ وَتَشْدِيدِهِ خِلَافًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ: وَاخْتَلَفَ فِي سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ بنِ نَاهِضِ، وَقِيلَ: فِيهِ سَلَامَةٌ.

وسَلَامُ ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، مَعْدُودٌ فِي «الصَّحَابَةِ»، عَدَّهُ فِيهِمْ ابْنُ فَتْحُونَ فِي تَذْيِيلِهِ عَلَى «الاسْتِيعَابِ»، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ»، وَلَكِنْ قَالَ: يُقَالُ: لَهُ صَحْبَةٌ^(١).

ولِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَخٌ يُقَالُ لَهُ: سَلَمَةُ بْنُ سَلَامٍ وَهَذَا قَدْ لَا يُعَدُّ؛ لِأَنَّهُ كَالْمَذْكُورِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ لِأَنََّّهُمَا وَاحِدٌ فَلَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ سَلَمَةَ هَذَا فِي الصَّحَابَةِ ابْنُ مِنْدَةَ، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ فَتْحُونَ فِي تَذْيِيلِهِ عَلَى «الاسْتِيعَابِ»: إِنَّ سَلَمَةَ هُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ»: سَلَمَةُ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامِ الْحَبَرِيِّ، وَقِيلَ: ابْنُ أَخِيهِ، يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ، انْتَهَى^(٢).

وَفِي «الْمُشْتَبِهَةِ» الْجَزْمُ بِأَنَّهُ أَخُوهُ، وَجَزْمُ بِصَحْبَتِهِ^(٣).

وَسَعْدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَامِ السَّيْدِيِّ، رَوَى عَنْ ابْنِ الْبَطَّيِّ، وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعِ

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٢٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣١).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٣٧٨).

وتسبُّها بالأوس فيما فعلوه من قتلِ ابنِ الأشرفِ، فأذنَ لهم، وكذلك كانوا ﷺ يتنافسون فيما يُزلفُ إلى الله وإلى رسوله.

وكان ابنُ أبي الحُقَيْقِ بخَيْرٍ، فخرجَ إليه من الخَزَرَجِ من بني سَلَمَةَ خمسةُ نفرٍ: عبدالله بن عَتِيكٍ،

عشرة وست مئة، ذكره ابنُ نقطة في «التَّكْملة»^(١).

ومحمدُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ موسى بنِ سَلَامِ النَّسْفِيّ، ذكره الذَّهَبِيُّ في كتابه «المُشتبه»^(٢)، في السَّلامِي، ولم يذكُرْه في سَلَامٍ، والله أعلم.

قوله: (ابنُ أبي الحُقَيْقِ): تقدَّم أنَّ الحُقَيْقِ بضمِّ الحاءِ المُهملةِ وفتحِ القافِ ثمَّ مشاة تحت ساكنة ثمَّ قاف أخرى.

قوله: (مِنْ قَتْلِ ابنِ الأشرفِ): يعني: كعبَ بنِ الأشرفِ.

قوله: (فيما يُزلفُ): أي: يُقَرَّبُ.

قوله: (وكان ابنُ أبي الحُقَيْقِ بخَيْرٍ): وقال البخاريُّ في «صحيحه»: إنَّه كان بخَيْرٍ، وقيل: بحصنٍ له بأرضِ الحِجَازِ، انتهى^(٣). وخَيْرٌ من الحِجَازِ، والله أعلم.

قوله: (من بني سَلَمَةَ): هو بكسر اللامِ تقدَّم مراراً.

قوله: (خمسَةُ نفرٍ): وقد عدَّدهم هنا، وسيأتي في آخر هذه السَّريَّة أنَّ موسى

(١) انظر: «إكمال الإكمال» لابن نقطة (٢٥٨ / ٣).

(٢) انظر: «المُشتبه» للذهبي (٣٦٥ / ١).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٩١ / ٥) قبل الحديث رقم (٤٠٣٨).

ومسعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة بن ربيعي، وخزاعي
ابن أسود حليف لهم من أسلم.

ابن عتبة ذكر فيهم أسعد بن حرام، ولم يذكره غيره، والظاهر أن حراماً بالراء،
والله أعلم.

قوله: (وأبو قتادة بن ربيعي): اسم أبي قتادة: الحارث، وقال ابن الكلبي
وابن إسحاق: اسمه: النعمان، تقدّم.

قوله: (وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم): (خزاعي): هو اسم علم
كالنَّسب.

قال الذهبي في «تجريد»ه: خَزَاعِي بن أسود، وقيل: أسود بن خَزَاعِي
الأسلمي، حليف الأنصار، قيل: له صحبة، انتهى^(١).

وقال في أسود: أسود بن خَزَاعِي، وقيل: خَزَاعِي بن أسود، أحد من قتل
ابن أبي الحقيق، ذكره ابن إسحاق، وهو أسلمي من حلفاء بني سلمة الأنصارين،
حرّره عبد الغني، انتهى^(٢).

وقال غيره من الحفاظ: خَزَاعِي بن أسلم - وقيل: ابن أسود - الأسلمي،
وقيل: أسود بن خَزَاعِي، انتهى.

* تنبيه شارد: وقع في «صحيح البخاري» في (باب قتل أبي رافع): فبعث
رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة، كذا فيه^(٣)، وصوابه:
وعبدالله بن أنيس، وكذا صوّبه الإمام أبو محمد الدِّمَاطِي في «حواشيه» على (خ)،

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٥٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨).

(٣) رواه البخاري (٤٠٤٠).

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمُ ابْنَ عَتِيكَ، وَنَهَاہُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً.

فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَبِيرَ أَتَوْا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ لَيْلًا، فَلَمْ يَدْعُوا بَيْتًا فِي الدَّارِ إِلَّا أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ: وَكَانَ فِي عُلْيَا لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ.

وهذا ظاهر الوهم، ولفظ مُغْلَطَايَ في «سيرته الصغرى»: منهم عبدالله بن عتبة فيما ذكره (خ)، قيل: فيه نظر، وصوابه: عبدالله بن أنيس، انتهى.

قوله: (وليداً): الوليد: الصبي، والوليد أيضاً: العبد، والمراد الأول.

قوله: (يَدْعُوا): هو يفتح الدال؛ أي: يَتَرُكُوا.

قوله: (فِي عُلْيَا لَهُ): العُلْيَا: بضم العين: الغرفة، والجمع: العلالِي، وهي فُعْلِيَّةٌ، وأصلها: عُلْيَا، فأبدلت الواو ياءً وأدغمت، لأنَّ هذه الواو إذا سَكَنَ ما قبلها فُتِحَتْ، وهي من عَلَوْتُ.

وقال بعضهم: هي العِلْيَةُ بالكسر على فُعْلِيَّة، وبعضهم يجعلها من الْمُضَاعَفِ ووزنها فُعْلِيَّة، قال: وليس في الكلام فُعْلِيَّة، والله أعلم^(١).

قوله: (إِلَيْهَا عَجَلَةٌ): قال المؤلف: (والعَجَلَةُ: دَوْحَةٌ من نخل، قاله القَتَبِيُّ)^(٢)، انتهى.

والعَجَلَةُ: بفتح العين المهملة والجيم واللام ثم تاء التانيث: جِدْعٌ من نخل يُقَرَضُ فيه قروض كالدرج يُرْتَقَى عليه.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: علا)، نقله بحروفه.

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٢١٨).

قال: فاستندوا فيها حتَّى قاموا على بابِه، فاستأذَنُوا. فخرجت إليهم امرأته، فقالت: مَنْ أَنْتُمْ؟ فقالوا: ناسٌ من العربِ نلتَمِسُ المِيرةَ. قالت: ذاكُم صاجِبُكم فادخلُوا عليه، فلمَّا دخلنا أغلَقنا علينا وعليه الحُجرةَ تخوفاً أَنْ يكونَ دونهَ مَحْولةٌ تحوُلُ بيننا وبينه.

قال: وصاحتِ المرأةُ، فتَوَهَّتْ بنا، قال: وابتدَرنا وهو على فراشه بأسيافنا، والله ما يدلُّنا عليه في سوادِ اللَّيلِ إلَّا بياضُه، كأنَّه قَبْطِيَّةٌ مُلْقاةٌ.

وفي «النهاية»: أن يُنْقَرَ الجِذْعُ ويُجْعَلَ فيه شِبُه الدَّرَجِ لِيُصْعَدَ فيه إلى الغُرفِ وغيرها، وأصلُ العَجَلَةِ: خشبةٌ معترِضةٌ على البئرِ، والغَرْبُ مُعلَقٌ بها^(١).

قوله: (فاستندوا فيها): أي: علوا.

قوله: (فخرجت إليهم امرأته): امرأته لا أعرف اسمها.

قوله: (المِيرةُ): (المِيرةُ): الطَّعامُ يمتارُه الإنسانُ، والمِيرةُ: ما يمتارُه البَدويُّ من الحَاضِرَةِ.

قوله: (مَحْولةٌ: يحوُلُ بيننا وبينه): وهذا ظاهرٌ، وفي «سيرة ابن هشام»: مُجَاوِلَةٌ^(٢)، والمُجَاوِلَةُ معروفةٌ، والأوَّلُ أظهرٌ.

قوله: (فتَوَهَّتْ بنا): أي: رَفَعَتْ دِرْكَنَا.

قوله: (كأنَّه قَبْطِيَّةٌ): هي بكسر القافِ، ثمَّ موحَّدة ساكنة، ثمَّ طاء مهملة مكسورة، ثمَّ مُثناة تحت مشدَّدة مفتوحة، ثمَّ تاء التَّانِيثِ: ثوبٌ أبيضٌ رقيقٌ من

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٨٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١١٤).

قال : ولَمَّا صاحَت بنا امرأته جعلَ الرجلُ مَنَّا يرفعُ عليها سيفه ،
ثم يذكُرُ نهيَ رسولِ الله ﷺ ، فيكُفُّ يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليلٍ .
قال : فلَمَّا ضرَبناهُ بأسِيفنا تحامَلَ عليه عبدُالله بن أنيسٍ بسيفه في
بطنه حتَّى أنفذه ، وهو يقولُ : قَطَنِي قَطَنِي ؛ أي : حَسْبِي ، حَسْبِي .
قال : وخرَجنا وكان عبدُالله بنُ عتيكٍ رجلاً سيِّئَ البصرِ ، فوقعَ
من الدَّرَجَةِ ، فوثَّثَ يده وثثاً شديداً ، ويقالُ : رجلُهُ فيما قال ابنُ هشامٍ
وغيرُهُ .

كَنَّان ، يتَّخذُ بمصرَ ، وقد تَضَمَّ قافُهُ ، والجمعُ قَبَاطِي ، ولم يذكر ابنُ قُزَوقُل في
«المَطالِع» غيرَ الضَّمِّ .

وفي «النهاية» : القُبُطِيَّةُ : الثَّوبُ من ثياب مصرَ رَفيعة بيضاء ، وكأنَّه منسوبٌ
إلى القِبْطِ ، وهم أهلُ مصرَ ، وَضَمُّ القَافِ من تَغييرِ النَّسَبِ ، وهذا في الثَّيابِ ، فأما
في النَّاسِ فِقِبْطِيٌّ بالكسرِ ، انتهى ^(١) .

قوله : (قَطَنِي قَطَنِي) : تفسيره ما ذكرَهُ هنا : حَسْبِي حَسْبِي ، و(قَطَنِي) : بفتحِ
القَافِ وإسكانِ الطَّاءِ المُهملةِ ثم نون مكسورة ثم ياء .

قوله : (فوِثَّثَ يده وثثاً شديداً) : وَثَّثَ : بفتحِ الواو وكسرِ الثَّاءِ المُثَلثةِ ، ثم
همزة مفتوحة ثم تاء ، فهي مؤنثَةٌ ، ووثَّثْتُها أنا ، وأصابه وَثٌّ ، والعامَّة تقول :
وِثِّي ، وهو أن يُصيبَ العَظمَ وَضَمٌّ لا يَبْلُغُ الكسرَ .

وفي «القاموس» : الوِثَاءُ والوِثَاءَةُ : وَضَمٌّ يُصيبُ اللَّحْمَ لا يَبْلُغُ العَظْمَ ، أو
تَوَجَّعَ في العَظْمِ بلا كسرٍ ، أو هو الفُكُّ ، وَثَّثَ يده كَفَرَحَ ، ثَثاً وَثثاً وَوِثّاً ، فهي وثيثةٌ

(١) انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٦ / ٤) .

قال: وحملناه حتَّى نأتي مَنَهْرًا من عيونهم، فندخل فيه.

قال: فأوقدوا النيرانَ، واشتدوا في كلِّ وجهٍ يطلبون حتَّى إذا يسُّوا رجَعُوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه يقضي بينهم.

قال: فقلنا: كيفَ لنا بأنْ نعلمَ بأنَّ عدُوَّ الله قد مات؟

قال: فقال رجلٌ مِنَّا: أنا أذهبُ فأنظرُ لكم، فانطلقَ حتَّى دخلَ في الناسِ.

قال: فوجدتها ورجالُ يهودَ حولها، وفي يديها المصباحُ تنظرُ في وجهه وتحدِّثهم، وتقولُ: أَمَّا واللهِ لقد سمِعْتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ، ثمَّ أكذبتُ، قلتُ: أنَّى ابنُ عَتِيكٍ بهذه البلادِ؟

كفعيلة، ورُئيتُ فهي موثوءةٌ وورِيثةٌ، ووثأتها وأوثأتها، وبه وثءٌ، ولا تقلُ: وثئي^(١).

قوله: (مَنَهْرًا من عيونهم): المَنَهْرُ: بفتح الميم والهاء وإسكان النون بينهما: خَرَقٌ في الحصنِ نافذٌ يدخلُ فيه الماءُ، وهو مفعُلٌ من النَّهَرِ.

قوله: (واشتدوا): أي: عَدُوا، وفي نسخة: «وَأَسْتَدُوا» بالسَّينِ المُهملة والنُّونِ؛ أي: علَّوا.

قوله: (أَمَّا واللهِ): هو بفتح الهمزة وتخفيف الميم ويجوز: أَم، وقد تقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلًا من عند ابنِ الشَّجريِّ.

قوله: (ثمَّ أكذبتُ): هو بضمِّ الهمزة وضمِّ تاء المتكلمِ؛ أي: أكذبتُ نفسي.

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: وثأ).

ثُمَّ أَتَبَلْتُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَاضَ وَإِلَهُ يَهُودَ. فَمَا سَمِعْتُ
كَلِمَةً أَلَذَّ إِلَى نَفْسِي مِنْهَا.

قال: ثُمَّ جَاءَنَا فَأَخْبَرَنَا الْخَبِيرَ، فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا، فَقَدِمْنَا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ، كُلُّنَا
يَدَّعِيهِ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ». فَجَنَّتَاهُ بَهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ: «هَذَا قَتَلَهُ،
أَرَى فِيهِ أَثَرُ الطَّعَامِ».

قال ابنُ سَعْدٍ: هِيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ.
قال: وقالوا: كَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ أَجْلَبَ فِي غَطَفَانَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ
مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْجُعْلَ الْعَظِيمَ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قوله: (فاضَ وإلهُ يهود): (فاضَ): فَاضَ الْمَيْتُ بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ
غَيْرِ الْمُشَالَةِ، وَالظَّاءُ الْمُعْجَمَةُ الْمُشَالَةُ، وَلَا يُقَالُ: فَاضَتْ نَفْسُهُ بِالظَّاءِ^(١)، وَقَالَ
الْفَرَّاءُ: قَيْسٌ يَقُولُ بِالضَّادِ، وَطَيْيٌّ يَقُولُ بِالظَّاءِ.

قوله: (أرى): هُوَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ.
قوله: (قال ابنُ سَعْدٍ: هِيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ) انْتَهَى:
حَكَى شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي تَارِيخِ هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَنَّهَا فِي السَّادَةِ، وَقَدَّمَهُ،
أَوِ الثَّلَاثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، أَوِ الْخَامِسَةِ، انْتَهَى.

(١) فِي «أ»: «وَلَا يُقَالُ: فَاضَتْ نَفْسُهُ، بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ. انْظُرْ: «مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ»
لِلْمُقَاسِي عِيَاضَ (٢/ ١٦٦)، وَ«الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣/ ٤٨٥)،
وَ«الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ» لِلْقِيُومِيِّ (مَادَّةُ: فَاضَ)، وَغَيْرُهَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

وذكرَ ابنُ عُقْبَةَ فيمَن قَتَلَ أبا رافعٍ: أسعدُ بنُ حرامٍ، ولم يذكره غيره.

و(العَجَلَةُ) درجةٌ من نخْلِ، قاله القُتَيْبِيُّ.

* * *

إسلامُ عمرو بنِ العاصِ وخالدِ بنِ الوليدِ

قوله: (وذكرَ ابنُ عُقْبَةَ فيمَن قَتَلَ أبا رافعٍ أسعدُ بنَ حرامٍ، ولم يذكره غيره، انتهى): تقدّم نقلُ هذا في أوّل هذه السّيرة عن موسى بنِ عُقْبَةَ، ذكرته أنا عنه، وذكرْتُ أنَّ الظّاهر أنَّ حَراماً بالراء، وكذا قال السّهيلى في أسعدِ بنِ حرامٍ: أنَّه في قَتَلَةِ أبي رافعٍ عن موسى بنِ عُقْبَةَ، ولم يذكره غيره، انتهى^(١).

(إسلامُ عمرو بنِ العاصي وخالدِ بنِ الوليد)

* تنبيه: إنّما ذكرَ إسلامُهما هنا لأنَّ عمرو بنَ العاصي ذهبَ إلى النّجاشيِّ عَقِيبَ الخندقِ كما صرّح به هنا، وأسلمَ على يدي النّجاشيِّ، وجاء وهو مقبلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فرأى خالداً بالطّريق مُقبِلاً من مكّة، فجاء فأسلما، فلهذا ذكرَ ذلك هنا تبعاً لابنِ هشام، والظّاهرُ أنَّه تبعَ في ذلك ابنُ إسحاق، وقد صرّحَ عمرو في هذه القِصّة بأنَّ إسلامَهما كان قبلَ الفتح، وسيأتي في هذه السّيرة في آخر عُمرَةِ القضاء ما لفظه: وكانَ إسلامُ عمرو بنِ العاصي وخالدِ بنِ الوليد وعثمان بنِ طلحة قَبيلَ عُمرَةِ القضاء، وقيلَ: بعدها.

وفي «سيرة مُغلطاي» في سرّيّة غالب بنِ عبدِالله الليثيِّ إلى بني الملوّح بالكَدِيدِ في صفرٍ سنة ثمانٍ: وفي هذا الشّهرِ أسلمَ خالدُ بنُ الوليد وعمرو بنُ العاصي وعثمانُ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسّهيلي (٢٧٩ / ٦).

ابن أبي طلحة، وقال ابن أبي خيثمة: كان ذلك سنة خمس، وقال الحاكم: سنة سبع^(١)، انتهى^(٢).

وفي كلام الذهبي كذلك: أن خالد أسلم في صفر سنة ثمان، وكذا قال في ترجمة عمرو بن العاصي أنه أسلم عند النجاشي وقدم مهاجراً هو وخالد وعثمان ابن طلحة في صفر سنة ثمان^(٣).

وذكر أبو عمر في إسلام خالد اختلافاً، قال: فقيل: هاجر بعد الحديبية وخير، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغه من بني قريظة، وقيل: كان سنة ثمان، قيل: في أول سنة ثمان مع عمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة^(٤).

وذكر في باب الوليد أخيه ما نصه: والصحيح أنه - يعني: الوليد - شهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضية وكتب إلى أخيه خالد... إلى قوله: فكان سبب إسلامه^(٥).

وفي كلام النووي أنه شهد خير، ثم قال - والذي يظهر أنه من كلام الزبير -: إنه لا يصح له مشاهد معه عليه السلام قبل الفتح، انتهى^(٦).

(١) انظر: «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١٠ / ٢) و«المستدرک» للحاكم (٥٢٩٣)، وفيه: قبيل الفتح.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١١ / ٢)، و(٥٥ / ٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٢٧ / ٢).

(٥) المرجع السابق (١٥٥٨ / ٤).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١٧٢ / ١).

روينا عن ابن إسحاق قال: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس قال: حدثني عمرو بن العاصي من فيه،

* فائدة: قال السهيلي في إسلام عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد ما نصه: وروينا من طريق أبي بكر الخطيب بإسناد يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «يَقْدُمُ عليكم الليلة رجلٌ حكيمٌ» فقدم عمرو بن العاصي مهاجراً، انتهى^(١).

قوله: (روينا عن ابن إسحاق): فساق سنداً إلى عمرو بن العاصي، فذكر قصة إسلامه، وهذا في «مُسْنَدُ الإمام أحمد»، أخرجه عن يعقوب بن إبراهيم: ثنا أبي، عن ابن إسحاق فذكره به^(٢)، والله أعلم.

قوله: (عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس): حبيب بن أبي أوس: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، يُقالُ له: حُبيب بن أبي أوس، ويُقال: حبيب بن أوس الثقفي البصري، يروي عن أبي أيوب الأنصاري وعمرو بن العاصي، وعنه راشد بن جندل الياضي، روى له الترمذي في «شمائله»، قيل: إنه شهد فتح مصر^(٣)، ذكره ابن حبان في «ثقاته» وقال: روى عنه راشد بن سعد، انتهى^(٤).

قال شيخنا الحافظ نور الدين الهيثمي في «الحاشية»: راشد بن جندل.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٤)، والحديث في «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (١/ ٤٧).

(٢) رواه الإمام أحمد في: «المسند» (٤/ ١٩٩).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٥٧).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ١٣٩).

قال: ولَمَّا انصَرَفْنَا مَعَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا، فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَاذَا رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: رَأَيْتُ أَنْ نَكُونَ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا، فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ. قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ. قُلْتُ: فَاجْمَعُوا مَا يُهْدِي لَه، وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمَ، فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ.

قال: فَدَخَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ: قُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، لَوْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِنِّيَاهُ فَأَعْطَانِيهِ، فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْرَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ.

قال: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ.

قوله: (جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ): هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ مِنْ قُرَيْشٍ لَا أَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ.

قوله: (عِنْدَ النَّجَاشِيِّ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَوْنِهِ وَيَاثِهِ، وَتَقَدَّمَ الْاِخْتِلَافُ فِي اسْمِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قوله: (فَإِنْ ظَهَرَ): أَي: غَلَبَ.

فقال: مرحباً بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم. أيها الملك، قد أهديت لك آدمًا كثيرًا، قال: ثم قرَّبته إليه، فأعجبته ذلك، واشتراه. ثم قلت: أيها الملك؛ إنِّي قد رأيتُ رجلاً خرجَ مِن عندك وهو رسولُ رجلٍ عدوٍّ لنا، فأعطينيه لأقتله، فإنه قد أصابَ مِن أشرافنا وخيارنا.

قال: فغضِب، ثمَّ مدَّ يده فضربَ بها أنفه ضربةً ظنَّنتُ أنَّه قد كسَّره، فلو انشَقَّت لي الأرضُ لدخلْتُ فيها فرَقاً منه.

ثمَّ قلتُ له: أيها الملك؛ والله لو ظنَّنتُ أنَّكَ تكرهُ هذا ما سألتُكَه. قال: أتسألني أن أعطيكَ رسولَ رجلٍ يأتيه النَّاموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي على موسى؛ لتقتله؟ قال: فقلتُ: أيها الملك؛

قوله: (أهديت لي): هو بمدُّ الهمزة، وهي همزة الاستفهام.

قوله: (فرَقاً منه): هو بفتح الفاء والراء، والفرَقُ: الفزع.

قوله: (النَّاموسُ الأكبرُ): النَّاموسُ صاحبُ سِرِّ الخير، ويُقال: إنَّ النَّاموسَ صاحبُ سِرِّ الخير، والجاسوسَ صاحبُ سِرِّ الشرِّ، وأراد بالنَّاموسِ: جبريلَ عليه السلام؛ لأنَّ الله تعالى خَصَّه بالوحي والغيبِ الذي لا يُطَّلَعُ عليه غيره، وقد تقدَّم أبسطُ مِن هذا.

قوله: (يأتي موسى): إن قيل: لِمَ خَصَّ موسى بالذكرِ دونَ عيسى صلى الله عليهما وسلم؟ وقد سُئِلَ هذا السُّؤالُ بعينه في قولِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ: هذا النَّاموسُ الذي أنزلَ اللهُ على موسى.

وأجيبَ عنه هناك بجوابين:

أَكْذَاكَ هُوَ؟ قَالَ: وَيَحَكَ يَا عَمْرُو! أَطِغْنِي وَاتَّبِعْنِي، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ، وَلِيُظْهِرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَفُتْبَايِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي. ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِداً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَسْلِمَ، فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسَمُ،

أَنَّهُ جَاءَ خَارِجَ «الصَّحَّاحِينَ» فِي حَدِيثِ وَرَقَةَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى.

وَالثَّانِي: لَيْسَ بِطَائِلٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ هُنَاكَ، وَلَكِنْ لَا يُقَالُ فِي وَرَقَةَ وَفِي هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ أَيْضاً الَّذِي لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ النَّوْرُ - لِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) - فَاظْنُرْ جَوَاباً لِيَلِيقَ بِهِمَا أَوْ بِهِذَا، فَإِنَّ ذَاكَ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ عِيسَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَيَحَكَ): (وَيُحَيِّجُ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا وَكَذَا (وَوَيْلٌ) مَطْوِلاً؛ وَهِيَ - أَعْنِي وَبِحَا - كَلِمَةٌ تَقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا فَيُتَرَحَّمُ بِهَا عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (وَلِيُظْهِرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ): (لِيُظْهِرَنَّ)؛ أَي: لِيُبَيِّنَنَّ.

قَوْلُهُ: (فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ): يُوْخَذُ مِنْ هَذَا مَسْأَلَةٌ حَسَنَةٌ يُطَارَحُ بِهَا، وَهِيَ أَنْ يُقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ صَحَابِيًّا أَسْلَمَ عَلَى يَدِي تَابِعِي؟! وَقَدْ قَدَّمْتُ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (الْمَيْسَمُ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي آخِرِ الْقِصَّةِ: (أَي: ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ، وَمِنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ أَرَادَ الطَّرِيقَ)، انْتَهَى.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السَّنَنِ» (٢٥٢٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَلْفُظٍ: «لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ النَّوْرُ».

وإنَّ الرجلَ لَنبيٍّ، أَذْهَبَ اللهُ فَأَسْلِمَ، فَحَتَّى متى؟ قال: قلتُ: وأنا والله ما جئتُ إلَّا لأَسْلِمَ. قال: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ على رَسولِ اللهِ ﷺ، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بنِ الوليدِ، فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ؛ أنا أَبَايَعُكَ على أنْ يُغْفَرَ ما تَقَدَّمَ من ذنبي، ولم أَذْكَرْ ما تَأَخَّرَ.

فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: «يا عمرو؛ بايعُ،»

وقد لَخِصَ ذلكَ المؤلَّفُ من كلامِ الشَّهيليِّ، فالْمِنْسِمِ الأَوَّلُ بكسرِ الميم وإسكانِ المُثَنَّى تحْتِ وفتحِ السَّيْنِ المُهْمَلَةِ، والثَّانِيَةُ: بفتحِ الميم وإسكانِ النُّونِ وكسرِ السَّيْنِ^(١)، ولم يذكره ابنُ الأثيرِ إلَّا بالنُّونِ^(٢).

وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: (الْمَنَسِمُ) بالنُّونِ الصَّوابُ، انتهى^(٣).

قال ابنُ الأثيرِ: معناه: تَبَيَّنَ الطَّرِيقُ، يُقال: رأيتُ مَنَسِمًا من الأمرِ أَعْرِفُ بِهِ وجهه؛ أي: أثارَ مِنْهُ وَعَلَامَةً، والأصلُ فِيهِ من الْمَنَسِمِ: وهو خُفُّ البعيرِ يُسْتَبَانُ بِهِ على الأرضِ أَثَرُهُ إذا ضَلَّ، والمَنَسِمُ كما ذَكَرْتُهُ وَضَبَطْتُهُ بالنُّونِ: الْعَلَامَةُ^(٤).

قوله: (أَذْهَبَ): هو بفتحِ الهمزة مرفوعٌ، فعَلٌ مضارعٌ؛ أي: أَذْهَبَ أنا.

قوله: (فَأَسْلِمَ): هو بضمِّ الهمزة وكسرِ اللَّامِ مرفوعٌ، فعَلٌ مضارعٌ معطوفٌ على ما قبله.

(١) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (٦/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٥٠).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٧).

(٤) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٥٠).

فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا. قَالَ:
فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَنَّهُمْ: أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّهْلِيُّ: وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ حَدِيثَ عَمْرِو هَذَا، وَقَالَ:
وَقَدِمَ مَعَهُمَا عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، صَحِبَهُمَا فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ.

قَالَ عَمْرُو: كُنْتُ أَسَنَّ مِنْهُمَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكِيدَهُمَا، فَقَدَّمْتُهِمَا
قَبْلِي لِلْمُبَايَعَةِ، فَبَايَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لَهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِمَا، وَأَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ أَذْكَرُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، فَلَمَّا
بَايَعْتُ؟ قُلْتُ: عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَأُنْسِيتُ أَنْ أَقُولَ:
مَا تَأَخَّرَ.

قَوْلُهُ: (قَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسَمُ)؛ أَي: ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ:
الْمَيْسَمُ بِالنُّونِ أَرَادَ الطَّرِيقَ.

* * *

قَوْلُهُ: (وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَنَّهُمْ): الَّذِي لَا يَنْتَهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ الَّذِي حَدَّثَهُ لَا أَعْرِفُهُ.

قَوْلُهُ: (قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّهْلِيُّ): هَذَا الرَّجُلُ تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ رَحِمَهُ
اللَّهُ مَا أَكْثَرَ فَوَائِدَهُ وَفَرَائِدَهُ.

قَوْلُهُ: (وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ): هَذَا هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قَوْلُهُ: (يُغْفَرُ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَكَذَا الثَّانِيَةُ الْآتِيَةُ.

غزوة بني لحيان

هي عند ابن سعد لغزوة هلال شهر ربيع الأول سنة ست.

وقال ابن إسحاق: وخرج - يعني: النبي ﷺ - في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان يطلبهم بأصحاب الرجيع خبيب ابن عدي وأصحابه،

(غزوة بني لحيان)

قوله: (لحيان): هو بكسر اللام وفتحها، قبيلة من هذيل يُسبون إلى لحيان ابن هذيل بن مُدركة.

قوله: (هي عند ابن سعد لغزوة هلال شهر ربيع الأول سنة ست)، وقال ابن إسحاق: وخرج النبي ﷺ في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان، انتهى): هذان قولان.

ونقل بعض مشايخ مشايخي عن أبي محمد بن حزم أنه قال: الصحيح أنها في الخامسة.

قوله: (بأصحاب الرجيع): تقدّم الرجيع، وما هو، وأين هو.

قوله: (خبيب بن عدي وأصحابه): (خبيب) تقدّم أنه بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة، وأن أصحابه عشرة كما في «الصحيح»^(١)، وأن ابن إسحاق قال: كانوا ستة، وقال ابن سعد: عشرة، وقد ذكرت منهم سبعة فيما مضى: في بيتي حسان ستة، ومن كلام ابن سعد سابع وهو مُعْتَب بن عبيد.

(١) رواه البخاري (٣٠٤٥)، عن أبي هريرة ؓ.

وأظهر أنه يُريدُ الشَّامَ لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غِرَّةً.

واستعملَ على المدينة ابنَ أمِّ مَكْتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ .

حَتَّى أَتَى مَنَازِلَ بَنِي لَخِيَانَ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمَنَعُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْطَاهُ مِنْ غِرَّتِهِمْ مَا أَرَادَ؛ قَالَ: «لَوْ أَنَا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ» .

فَخَرَجَ فِي مِثَّتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ الْغَمِيمِ،

قوله: (غِرَّة): هي بكسر الغين المُعْجَمَةِ وتشديد الرَّاءِ المفتوحة وتاء التَّأْنِيثِ: الغَفْلَةُ، وقد تَقَدَّمَتْ غَيْرَ مَرَّةٍ، وكذا التي بعدها: (من غِرَّتِهِمْ).

قوله: (ابنُ أمِّ مَكْتُومٍ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي اسْمِهِ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ: عَمْرُو.

قوله: (حَذَرُوا): هو بكسر الدَّالِ المُعْجَمَةِ، ومعناه معروفٌ .

قوله: (عُسْفَانَ): (عُسْفَانَ) قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ، تَقَدَّمَتْ .

قوله: (فَارِسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ): هَذَانِ الْفَارِسَانِ لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمَا، وَسَيَاتِي فِي آخِرِهَا أَنَّهُ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ أَبُو بَكْرٍ، وَبَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ لَا أَعْرِفُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله: (كُرَاعَ الْغَمِيمِ): (كُرَاعُ): بَضْمُ الْكَافِ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ وَبِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَ(الْغَمِيمِ): بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ ثُمَّ مَثْنَاءٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ مِيمٌ، وَالْغَمِيمُ: وَادٍ أَمَامَ عُسْفَانَ بِثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ يُضَافُ إِلَى كُرَاعٍ، وَهُوَ جَبَلٌ أَسْوَدُ بِطَرْفِ الْحَرَّةِ

ثُمَّ كَرَّأَ، وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا.

فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

تَمْتَدُّ إِلَيْهِ، وَالْكَرَّاعُ: مَا سَالَ مِنْ أَنْفِ الْجَبَلِ أَوْ الْحَرَّةِ، وَكَرَّاعٌ كُلُّ شَيْءٍ: طَرْفُهُ، وَمِنْهُ كُرَّاعُ الدَّابَّةِ، وَقَدْ صَغَّرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْغَمِيمَ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرٌ، قَالَهُ فِي «المَطَالَعِ».

قَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ: قُلْتُ: هَذَا تَصْحِيفٌ، وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحَازِمِيُّ فِي «المُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ» فِي الْأَمَاكِنِ: الْغَمِيمُ: بَفَتْحِ الْغَيْنِ، كُرَّاعُ الْغَمِيمِ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَأَمَّا الْغَمِيمُ بِضَمِّ الْغَيْنِ وَفَتْحِ الْمِيمِ فَوَادٍ فِي دِيَارِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ الْغَمِيمَ غَيْرُ الْغَمِيمِ.

❖ فَائِدَةٌ شَارِدَةٌ: حَصَلَ لِلْإِمَامِ الْمُزْنِيِّ صَاحِبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَهَمٌّ، وَهُوَ أَنَّهُ احْتَجَّ عَلَى جَوَازِ فِطْرِ الْمَسَافِرِ إِذَا سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ وَهُوَ صَائِمٌ بِأَنَّهُ قَالَ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَامَ فِي مَخْرَجِهِ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ كُرَّاعَ الْغَمِيمِ أَفْطَرَ وَأَمَرَ مَنْ صَامَ بِالْإِفْطَارِ، وَهَذَا الِاسْتِدْلَالُ بَاطِلٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ ﷺ صَامَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا، فَلَمَّا بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى كُرَّاعِ الْغَمِيمِ أَفْطَرَ، وَإِنَّ كُرَّاعَ الْغَمِيمِ عَنِ الْمَدِينَةِ نَحْوَ سَبْعِ مَرَاحِلَ، فَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِهَذَا عَلَى جَوَازِ الْفِطْرِ فِي يَوْمِ لِنِشَاءِ السَّفَرِ؟! وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قَوْلُهُ: (ثُمَّ كَرَّأَ): هُوَ بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مَثْنً، وَ(كَرَّأَ) مَعْنَاهُ: رَجَعَ.

قَوْلُهُ: (قَافِلًا): أَيُّ: رَاجِعًا.

(١) وَقَدْ رَجَعَ الْمُزْنِيُّ عَنْ ذَلِكَ؛ قَالَ الْمَاورِدِي: أَمَا حَدِيثُ كُرَّاعِ الْغَمِيمِ فَمِنْ الْمَدِينَةِ إِلَيْهِ مَسِيرَةٌ أَيَّامٌ، وَقِيلَ ذَلِكَ لِلْمُزْنِيِّ فَرَجَعَ عَنْهُ، وَقَالَ: اضْرِبُوا عَلَيْهِ. «الْحَاوِي الْكَبِيرُ» (٣/ ٤٤٩). وَنَقَلَ رَجُوعَهُ النَّوَوِيُّ أَيْضًا فِي «المَجْمُوعِ شَرْحِ الْمَهْذَبِ» (٦/ ٢٦٢).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ وَجَّهَ: «أَيُّبُونَ، تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَرَبِّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة،
وعبدالله بن أبي بكر، عن عبدالله بن كعب بن مالك.
وقال ابن سعد: فَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ لَتَسْمَعَ بِهِ قُرَيْشٌ،
فِيذَعَرَهُمْ، فَأَتَوْا الْغَمِيمَ، ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا.

* * *

غزوة ذي قرد

ويقال لها: غزوة الغابة.

قوله: (أيون): الأيب: الراجع، والآيون: الراجعون.

قوله: (من وَعْثَاءِ السَّفَرِ): الِوَعْثَاءُ: بفتح الواو وإسكانِ العينِ المُهْمَلَةِ ثُمَّ
ثاءً مثْلثة ممدودٌ، وَوَعْثَاءُ السَّفَرِ: شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ، وَالْوَعْثُ: الْمَكَانُ الدَّهْسُ الَّذِي
يَشُقُّ الْمَشْيَ فِيهِ، فَجُعِلَ مَثَلًا لِمَا يَشُقُّ.

قوله: (وَكَاِبَةِ الْمُنْقَلَبِ): (الكآبة): الحُزْنُ، وَ(الْمُنْقَلَبِ) بفتح اللام: الرُّجُوعُ
مِنَ السَّفَرِ إِلَى الْمَوْطَنِ، اسْتِعَاذَ مِنَ الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِمَا نَالَهُ مِنْ سَفَرِهِ،
أَوْ نَالَ أَهْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

(غزوة ذي قرد)

قوله: (قَرَدَ): قال المؤلفُ في (الفوائد): (مفتوحُ القاف والرَّاء، وحقى

.....
 السَّهْلِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الضَّمَّ فِيهِمَا، انْتَهَى.

وقد رأيتُ كلامَ السَّهْلِيِّ في «الرَّوضِ» ولفظه: غزوةُ ذِي قَرْدٍ، ويقالُ فيه: بضمَّتَيْنِ، والقَرْدُ في اللُّغة: الصُّوفُ الرَّدِيُّ... إلى آخر كلامه^(١).

وهو ماءٌ على ليلتين من المدينة، بينها وبين خيبرٍ، ويُقال: ذُو القَرْدِ.

وقال بعضُ الحفَّاظ: ذُو قَرْدٍ على نحو يومٍ من المدينة^(٢).

وقالَ بعضُ شيوخِ شيوخي: على بَرِيدٍ من المدينة، انتهى.

• تنبيه: سيأتي عن ابنِ سعدٍ أنَّها في شهر ربيعِ الأوَّلِ سنةٍ ستٍّ من الهجرة، وأنَّ اللُّقَّاحَ عشرونَ، وأغارَ عليها عُيينة في ليلةِ الأربعاء، انتهى.

وذكرَ بعضُ شيوخِ شيوخي أنَّ البخاريَّ قال: كانت قبلَ خيبرٍ ثلاثةَ أيامَ، وفي «مسلمٍ» نحوه، قال: وفي ذلك نظرٌ؛ لإجماعِ أهلِ السَّيْرِ على خلافهما، انتهى.

وقد رأيتُ ما قاله عن البخاريِّ، ورأيتُه في «مسلمٍ» في حديثِ سلمةَ بنِ الأكوعِ الطَّويلِ في قِصَّةِ ذِي قَرْدٍ، وفيه قِصَّةُ بيعَةِ الحُدَيْبِيَّةِ، وفي آخره: ما لبثنا ثلاثةَ ليالٍ حتَّى خرجنا إلى خيبرٍ مع رسولِ الله ﷺ، وقد ذَكَرَ فيه قِصَّةَ قَتْلِ مَرْحَبِ اليهوديِّ وإنشاده الشُّعرَ، وإنشاده عليٌّ ﷺ، فراجِعُه إن شئتَ، وهو في وسطِ الجزءِ الثَّالثِ من أربعةِ أجزاء^(٣).

وقال ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ شمسُ الدِّينِ عَقِيبَ غزوةِ العَابةِ ما نصُّه: وهذه الغزوةُ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٧/ ٥).

(٢) وقاله القاضي عياض، انظر: «مشارك الأنوار» (١/ ٢٧٥).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١٣٠) قبل رقم (٤١٩٤)، و«صحيح مسلم» (١٨٠٦)، عن سلمة بن الأكوع ﷺ.

كانت بعدَ الحُدَيْبِيَّةِ، وقد وَهَمَ فيها جماعةٌ من أهل المغازي والسَّيْرِ فذكروا أَنَّهَا قبل الحُدَيْبِيَّةِ، والدَّلِيلُ على صِحَّةِ ما قلناه ما رواه أحمدُ والحسنُ بنُ سفيانَ عن أبي بكر بن أبي شيبَةَ: ثنا هشامُ بنُ القاسمِ، ثنا عِكْرَمَةُ بنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بنُ سَلَمَةَ عن أبيه قال: قَدِمْتُ زمنَ الحُدَيْبِيَّةِ مع رسول الله ﷺ، قال: فخرجتُ أنا ورتَّاحُ بفرسٍ لطلحة أُنْدِيَّةٍ مع الإبلِ، فلمَّا كان بَعْلَسِي أغارَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَيْنَةَ على إبلِ رسول الله ﷺ فقتَلَ راعيها، وساقَ القِصَّةَ رواها مسلمٌ في «صحيحه» بطولها، ووهِمَ عبد المؤمن بنُ خَلْفٍ في «سيرته» في ذلكَ وهماً بيئاً فذكرَ غَزَاةَ بني لِحْيَانَ بعدَ قُرَيْظَةَ بستةِ أشهرٍ، ثم قال: [لما] قَدِمَ رسولُ الله ﷺ لم يمكثُ إلَّا لياليَ حتَّى أغارَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَيْنَةَ . . . إلى آخر كلامه، فانظره إن أردته، والله أعلم^(١).

قوله: (بالغابة): هي بالغين وبعدَ الألفِ موحَّدةٌ مفتوحةٌ ثم تاءُ التَّائِيثِ: مالٌ من أموالِ عوالي المدينة، وقد ذُكِرَتْ في قوله: (من أثل^(٢) الغابة)، وفي تَرْكَةِ الرُّبَيْرِ: كان اشتراها بسبعين ومئة ألف، وبيعت في تركته بألف ألفٍ وست مئة ألفٍ.

قال في «المطالع» حين ذَكَرَ الغابة، وأين هي، قال: وقد صحَّفَ بعضُ النَّاسِ، فقال: الغَايَةُ، وكذلك غَلِطَ بعضُ الشَّارِحِينَ في تفسيره، فقال: الغابة: موضعُ الشَّجَرِ التي ليست بمربوبة^(٣) لاحتطاب النَّاسِ ومنافعهم، يغلطُ فيه من وَجَّهَيْنِ [اللغة والعُرف معاً]، وإنَّما الغابةُ الشَّجَرُ الْمُلتَفُّ، والأُجْمُ من الشَّجَرِ^(٤) وشبهها.

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٣/ ٢٥٠).

(٢) في «أ»: «إبل»، والصواب المثبت. انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١٤٣/ ٢).

(٣) يعني: لا مالك لها.

(٤) في الأصل و«أ»: «الغابة»، والتصويب من «مشارك النوار» للقاضي عياض (١٤٣/ ٢).

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمْ يُقِمَّ بِهَا إِلَّا لِيَالِي قَلِيلٍ حَتَّى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَابَةِ، وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةٌ لَهُ، فَتَقَتُلُوا الرَّجُلَ، وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِي اللَّقَاحِ.

قوله: (حَتَّى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ): هذا تَقَدَّمَ ببعض ترجمة.

قوله: (لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): اللَّقَاحُ: جمعُ لِقْحَةٍ بكسر اللام فيهما، وقد تَفَتَحَ اللَّامُ في المفردِ لا في الجمع، وبالحاء المهملة، واللَّقْحَةُ: ذاتُ الدَّرِّ من الإبل، يقالُ لها ذلك بعد الولادة بشهر وشهرين وثلاثة، ثُمَّ هِيَ لَبُون، واللَّقْحَةُ: اسمُ لها في تلك الحال لا صفة، فلا يقالُ: نَاقَةٌ لِقْحَةٌ، لكن يُقالُ: هذه لِقْحَةٌ فُلانٍ^(١)، فإن أرادوا الوصفَ، قالوا: نَاقَةٌ لَقُوحٌ ولَاقِحٌ، وقد يُقالُ لَهَنَ ذلك وهَنَ حواملُ لم يضعنَ بعدُ، وقد جاء اللَّقْحَةُ في البقر والغنم كما جاء في الإبل، وقد تَقَدَّمَ في كلامي أَنَّ اللَّقَاحَ كانت عشرين، وسيأتي ذلك هنا، والله أعلم.

قوله: (وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَتُهُ): قال الحافظُ أبو محمد عبد المؤمن ابنُ خَلْفٍ الدِّمَاطِيُّ: هو ابنُ أَبِي ذَرٍّ، قال ابنُ القَيِّمِ: وهو غريبٌ جدًّا، انتهى^(٢).

وقد ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْفَتْحِ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ السِّيَرَةِ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ، وَالدِّمَاطِيِّ أَخَذَهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ؛ فَإِنَّهُ عُمِدَتُهُ فِي غَالِبِ مَا يَنْقُلُ^(٣).

(١) في الأصل: «هذه ناقة لقحة»، وفيه إشكال؛ إذ هو عين الأول، والتصويب من «لسان العرب» لابن منظور (مادة: لقح).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٤٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٠).

فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، وعبدُاللهُ بنُ أبي بَكْرٍ، ومَن لا أَتَهِمُ، عن عبدِاللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، كلُّ قَد حَدَّثَ في غزوةِ ذي قَرَدٍ بعضُ الحديثِ :

وقوله : (وامرأته) سيجيء في كلامي تَعَيُّنُ المرأة من كلام أبي داودَ، فانظره، وهو يُعَكِّرُ على كلام ابنِ سعدٍ وفروعه، إلا أن يُؤَوَّلَ ما في السِّيرة، وكلام السِّيرة وأبي داودَ بعيْدان من التَّأويل؛ لأنَّه هنا قال : وامرأته ؛ أي : امرأة الغِفاريِّ، وقد قال ابنُ سعدٍ : إِنَّ الغِفاريَّ ابنُ أبي ذرٍّ، وأبو داود قال : المرأة امرأة أبي ذرٍّ^(١)، فانظر كيف يُؤَوَّلُ ذلك .

وفي كلام بعض شيوخ شيوخي : أنَّ عِيْنَةَ بنَ حِصْنٍ أغار على المدينة في أربعين فارساً فاستاق نَعْماً، وقيل : ابن أبي ذرٍّ وآخر من غَفَّار، وسَبَّوا امرأته، انتهى .

قوله : (ومَن لا أَتَهِمُ) : الذي لا يَتَّهِمُهُ ابنُ إِسحاقَ لا أعرفه، والله أعلم .

قوله : (عن عبدِاللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ كلُّ قَد حَدَّثَ في غزوةِ ذي قَرَدٍ بعضُ الحديثِ) : أمَّا عبدُاللهُ بنُ كعبِ بنِ مالكٍ : فهو تابعيٌّ، وإذا كان كذلك، فالحديث مرسلٌ، لكن قولَ ابنِ إِسحاقَ : كلُّ قَد حَدَّثَ في غزوةِ ذي قَرَدٍ بعضُ الحديثِ، ليسَ هذا بحجَّةٍ؛ وذلك لأنَّ في مشايخه شَخْصاً وثَّقَهُ توثيقاً مُبْهِمًا، وهذا لا يكفي في التَّعْدِيلِ على الصَّحيح، وإذا كان كذلك، فالسَّنَدُ فيه مجهولٌ، والمجهولُ ضعیفٌ، وما من قِطْعَةٍ من الحديث إلا ويُحتمَلُ أن تكونَ عن هذا المجهولِ، وإن كان رفيقاه - وهما عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، وعبدُاللهِ بنُ أبي بَكْرٍ، هو ابنُ محمدٍ بنِ عَمْرِو بنِ حَزَمٍ - ثَقَتَيْنِ، وقد قَدِّمْتُ مِثْلَ المسألةِ فيما مضى، والله أعلم .

(١) انظر : «السنن» لأبي داود (٣٣١٨) .

أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ بِهِمْ سَلَمَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ، غَدَا يُرِيدُ
الْغَابَةَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ، وَمَعَهُ غَلَامٌ لَطْلَحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَهُ فَرَسٌ
لَهُ يَقُودُهُ، حَتَّى إِذَا عَلَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ، فَأَشْرَفَ إِلَى
نَاحِيَةِ سَلْعٍ، ثُمَّ صَرَخَ: وَاصْبَا حَاةً!

قوله: (من نَذَرَ بِهِمْ): هو بفتح النون وكسر الدالِ الْمُعْجَمَةُ؛ أي: عَلِمَ.

قوله: (سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ): هو كما قال: سلمةُ بنُ عمرو بنِ الأكوعِ:
وقيل: سلمةُ بنُ وهبِ بنِ الأكوعِ، وهو صحابيٌّ جليلٌ مشهورٌ، واسمُ الأكوعِ:
سنانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ قُشَيْرِ الأسلميِّ، كنيةُ سلمةَ: أبو مُسْلِمٍ وأبو إِيَّاسٍ، بايعَ تحت
الشَّجَرَةِ ونزل الرِّئْدَةَ مُدَّةً، وكان شجاعاً رامياً وكان يَسْبِقُ الفرسَ شَدَاً، قال ابنه
إِيَّاس: ما كَذَبَ أَبِي قَطُّ، توفي بالمدينة سنة (٧٤) وهو ابنُ ثمانين سنة، أخرج
له (ع) وأحمدُ في «المسند»^(١).

* فائدة: سَلَمَةُ هذا كَلِمَةُ الذُّثْبِ، ويُقال: إِنَّ الذي كَلَمَهُ الذُّثْبُ: أَهْبَانُ بْنُ
صَيْفِي، وهو حديثٌ مشهورٌ.

قوله: (غَلَامٌ لَطْلَحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ): هذا الغلامُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ): الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

قوله: (سَلْعٍ): تقدّم الكلام عليه، وأَنَّهُ جُبَيْلٌ بسوق المدينة، وَأَنَّهُ بِإِسْكَانِ
الْلامِ، وَأَنَّهُ قال فِي «المطالع»: وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ سَهْلٍ فَتَحَ اللَّامُ وَسُكُونُهَا، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ
ذَكَرَ أَنَّهُ رواه بالغين المُعْجَمَةُ، وَأَنَّ كُلَّهُ خَطَأٌ، والله أعلم.

قوله: (وَاصْبَا حَاةً): هذه كلمةٌ يقولها المُسْتَغِيثُ، وأصلُها إِذَا صاحوا للغارةِ،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمزى (١١ / ٣٠١).

ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ، وَكَانَ مِثْلَ السَّبْعِ حَتَّى لَحِقَ الْقَوْمَ، فَجَعَلَ يَرُدُّهُمْ بِالنَّبْلِ، وَيَقُولُ إِذَا رَمَى: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَاعِ، وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ.

لأنهم أكثر ما يُغيرونَ عند الصَّباح، ويُسمُّونَ يومَ الغارة: يومَ الصَّباح، فكانَ القاتل يقول: قد غَشِيَتِ العدُو، وقيل: إنَّ المتقاتلين كانوا إذا جاء الليلُ يرجعونَ عن القتال، فإذا عادوا إليها عَاوَدُوهُ، فكانه يُريد بقوله: يا صباحاه: قد جاءَ وقتُ الصَّباحِ فَتَاهَبُوا للقتال، والله أعلم.

قوله: (يشتدُّ): أي: يَعدُّو.

قوله: (فجعلَ يرُدُّهم بالنَّبْلِ): كذا في النُّسخة التي وقفتُ عليها، وكذا رأيته في نسخةٍ بـ «سيرة ابن هشام»، والذي أحفظه: (يُرَدِّبهم)، وكذا في «مسلم»: (يُرَدِّبهم بالحِجَارَة)^(١).

وقال النَّوويُّ: أُرَدِّبهم: بضم الهمزة وفتح الرَّاء وتشديد الدَّال، انتهى^(٢).

ومعنى (يُرَدِّبهم): يَرْمِيهم ويرُدُّهم، معناها معروفٌ فيَحَرَّرَ ما لفظه، والله أعلم.

قوله: (والْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ): يَريدُ: يومَ هلاكِ الرُّضْعِ، والرُّضْعُ: اللَّثَامُ، من قولهم: لثيمٌ راضعٌ، وهو الذي يَرْضَعُ الغنمَ، ولا يحلبُها فيُسمَعُ صوتُ الحلبِ، وقد قيلَ غير ذلك، انتهى^(٣).

(الرُّضْعُ): جمعُ راضعٍ، كشَاهِدٍ وشُهَدٍ، وقيل في معناه أيضاً غيرُ ما قاله

(١) رواه مسلم (١٨٠٧) وفي المطبوع «أرْمِيهم بالنبل».

(٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٢ / ١٧٩).

(٣) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١ / ٦١٧)، وقد نقل المؤلف الشرح منه.

فَإِذَا وَجَّهَتِ الْخَيْلُ نَحْوَهُ انْطَلَقَ هَارِباً، ثُمَّ عَارَضَهُمْ، فَإِذَا أَمَكْنَهُ الرَّمْيُ رَمَى، ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ.

قال: فيقول قائلهم: أوكيئنا هو أول النهار؟

قال: وبلغ رسول الله ﷺ صباح ابن الأكوع،

المؤلف: اليوم يُعرف من أرضعته كريمةً فأنجبت، أو لثيمةً فهجنت، وقيل: اليوم يظهر من أرضعته الحرب من صغره، وقيل غير ذلك.

* فائدة: (اليوم يوم الرضع)، بالرَّفع فيهما، ويُصبُّ الأول ويُرفع الثاني، حكى سيبويه: اليوم يومك^(١)، أن يُجعل اليوم ظرفاً في موضع خبر للثاني، لأنَّ ظروف الزَّمان يخبر بها عن زمانٍ مثلها إذا كان الظرف يتسع ولا يضيق عن الثاني، مثل أن يقول: السَّاعة يومك، وقد قيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٩]؛ أي: يومئذ يوم ظرفٍ عسيرٍ، وذلك أنَّ ظروف الزَّمان أحداثٌ وليست بجثثٍ، فلم يمتنع فيها مثلٌ هذا كما لا يمتنع في سائر الأحداث، انتهى كلامُ السُّهيليِّ، والله أعلم^(٢).

قوله: (فَإِذَا وَجَّهَتِ الْخَيْلُ نَحْوَهُ): (وَجَّهَتْ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلهُ، و(الخيْلُ): مرفوعٌ نائبُ منابِ الفاعل.

قوله: (أوكيئنا): هو بفتح الهمزة وضمِّ الواو ثم كافٍ مفتوحة ثم مُثَنَّاة تحت مشددة مكسورة ثم عَيْنٌ مُهملة مضمومة، تصغيرٌ: أَكْوَع.

قوله: (صباح): هو بالمشثاء تحت، مرفوعٌ فاعلٌ (بَلَغَ)، وفي نسخة: (صَبَّاحٌ).

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (١/ ٤١٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧/ ١٠)، وكلام سيبويه في «الكتاب» له (١/ ٤١٩).

فصرخ في المدينة: «الْفَزَعُ، الْفَزَعُ»، فكان أولَ مَنْ انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسانِ المقدادُ بنُ عمرو، وهو الذي يقالُ له: المقدادُ ابنُ الأسودِ حليفُ بني زهرة،

بالموعدةِ عوضَ المشاةِ مرفوعٌ فاعلٌ أيضاً، ومعنى قوله: (صباحُ): وإصباحاه.

قوله: (الْفَزَعُ): (الْفَزَعُ): هو منصوبٌ بفعلٍ مُقدَّر، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (المِقْدَادُ بنُ عمرو وهو الذي يُقالُ له: المقدادُ بنُ الأسود): هذا هو المقدادُ بنُ عمرو، كنيته: أبو الأسود، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو مَعْبَد، صحابيٌّ جليلٌ مشهورٌ، واسمُ والده: عمرو بنُ ثعلبة بنِ مالك بنِ ربيعة بنِ ثُمَامَةَ ابنِ مَطْرُود بنِ عمرو بنِ سَعْدِ بنِ ذَهْرٍ - بفتح الدال وكسر الهاء - بنِ لُؤَيٍّ بنِ ثعلبة ابنِ مالك بنِ الشَّرِيد - بفتح الشَّين المعجمة وكسر الرَّاء ثم مثناة تحت ساكنة ثم دال مهملة - بنِ هُؤن - ويُقال: ابنُ أبي الهُوَيْن - بنِ فائش - ويُقال: فاس، ويُقال: قَائِش - ابنِ دريم بنِ القَيْن بنِ أهودَ بنِ بهراءَ بنِ عمرو بنِ الحافِ بنِ قُضَاعَةَ، البهرانيُّ، نزلَ في كِنْدَةَ وليسَ منهم، واشتهر بالمقدادِ بنِ الأسود لأنَّهُ كان في حِجْرِ الأسود ابنِ عبدِ يغوث بنِ وهب بنِ عبدِ مناف بنِ زُهرة بنِ كِلَاب بنِ مُرَّة بنِ كعب بنِ لُؤَيٍّ ابنِ غَالِب الزُّهْرِي، تَبَنَاهُ فَنَسَبَ إِلَيْهِ.

قال شيخنا العراقيُّ في «أرجوزته»:

يُنَسَّبُ كَالْمِقْدَادِ بِالْتَّبَنِّي فَلَيْسَ لِلْأَسْوَدِ أَصْلًا بِابْنٍ^(١)

مناقبه مشهورةٌ جليلاً، وهو من السابقين الأولين، وهاجرَ إلى الحبشة، ثم عادَ إلى مكَّة، ثم هاجرَ إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي بالمُجُوفِ

(١) انظر: «الغنية العراقي في علوم الحديث» (ص: ٧٨).

ثُمَّ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، . . .

على عشرة أميالٍ من المدينة، وحُمِلَ على الرَّقَابِ إلى المدينة، وقيل: توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة ثلاثٍ وثلاثين وهو ابنُ سبعين سنةً، وصُلِّيَ عليه عثمانُ، وأوصى إلى الزُّبَيْرِ رضي الله عنه.

قوله: (ثم عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ): تقدَّم مرَّاتٌ أنَّه بكسر الموحَّدة وإسكانِ الشَّين المعجمة.

قوله: (وسعد بن زيد، أحدُ بني كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ): وسيجيء قريباً: (وأمر عليهم سعدُ بْنُ زَيْدٍ)، وفي النُّسخة التي وقفتُ عليها في المكانين: (سعيد) بزيادة ياء، ويأتي في آخرِ هذه الغزوة: (قال ابنُ سعيدٍ: الثَّبْتُ عندنا أنَّ سعدَ بْنَ زَيْدٍ أُمِيرُ هذه السَّرية)، وكذا قوله بعده: (فعاتبه سَعْدُ).

واعلم أنَّ لهم شخصاً يقال له: سعيدُ بْنُ زَيْدٍ أيضاً، أشهليٌّ، وقيل في هذا الثاني: سعدُ بغير ياء، ولهم سعدُ بْنُ زَيْدٍ أشهليٌّ أيضاً اثنان: أحدهما: سعدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَعْدٍ، بعثه عليه الصلاة والسلام إلى نَجْدٍ، والآخر: سعدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الْأَوْسِيِّ الْأَشْهَلِيِّ، بدرِّيٌّ وله رواية.

والذي ظهر لي أنَّ الرجلَ المذكورَ في هذه الغزوة سعدُ بغير ياء، وأبو عمرٍ لم يترجم لسعيد بن زَيْدٍ الْأَشْهَلِيِّ، وبعيدٌ أن يكونَ سعيدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَمِيرُ في هذه السَّرية ولم يُترجم له بالكلية، وقد ترجم لسعدِ بْنِ زَيْدٍ، لكن لم يذكر في ترجمته أنَّه أُمِيرُ سَرِيَّةٍ، والله أعلم^(١)، ولا رأيتُ ذلك في كلام غيره أنَّ هذا هو الأمير، وفي نسخةٍ من هذه السَّيرة: (سعدُ) بغير ياء، وهذه الظَّاهر أنَّها الصَّحيحة، والله أعلم.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٢).

وَأُسَيْدُ بْنُ ظَهْرٍ يَشْكُ فِيهِ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ، وَمُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ، ..

قوله: (وَأُسَيْدُ بْنُ ظَهْرٍ): (أُسَيْدُ): بضم الهمزة وفتح السين، وظهير: بضم الظاء المعجمة المُشالة وفتح الهاء، تقدّم.

قوله: (يُشْكُ فِيهِ): هو مبني لما لم يُسم فاعله.

قوله: (وَعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ): تقدّم أنّه بالتشديد والتخفيف، وأنّ (مُحْصِنًا) بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة، والباقي معروف.

قوله: (وَمُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ): (مُحَرَّرُ): بضم الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مكسورة ثم زاي.

قال المؤلفُ في (الفوائد) عَقِبَ هذه الغزوة: (وَمُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ: المعروف فيه سُكُونُ الضَّادِ، ورَأَيْتُ عن الدَّارِقُطَنِيِّ فَتَحَهَا، وحكى البَغَوِيُّ عن ابنِ إِسْحَاقَ: مُحَرَّرُ بْنُ عَوْفٍ بنِ نَضْلَةَ، وبعضهم يقول: نَاضِلَةَ)، انتهى.

وصريحُ كلامِ ابنِ مَأكولا: أنّه بسكون الضَّادِ، وهو المعروفُ المشهورُ؛ لأنّه قال في «إكمالهِ» ما لفظه: أمّا نَضْلَةُ: بفتح النون والضَّادُ فهو نَضْلَةُ بْنُ قُصَيَّةَ ابنِ نصرِ بنِ سعدِ بنِ بكرِ بنِ هِوازَنَ، وولدَ نَضْلَةُ بْنُ قُصَيَّةَ غُوِيثًا، وهو بطنٌ وجدُّهُ كذلكُ مضبوطاً في موضعين في: «جمهرة نسبِ قيسِ عِيلانَ» لابنِ حَبِيبٍ، روايةُ أَبِي عِكْرَمَةَ عامِرِ بنِ عِمْرَانَ الضَّبِّيِّ عنه، بخطُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي سعيدِ العامريِّ، وذكر: أنّه نقلَهُ من كتابِ أَبِي عبد الله أحمدَ بنِ الحُسَينِ بنِ إِسماعيلَ السَّكُونِيِّ، وما عدا هذا فهو نَضْلَةُ بسكونِ الضَّادِ. انتهى^(١).

ووالدُ نَضْلَةَ المذكورُ في السِّيرة: عبدُاللهُ بنُ مُرَّةَ أبو نَضْلَةَ الأَسَدِيُّ، المعروفُ بالأَخْرَمِ بالخاء المعجمة والراء، بدرِّي قُتِلَ سنة سِتٍّ، وسمَّاه موسى بنُ عُقْبَةَ:

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٧/ ٢٧٣).

وأبو قتادة، وأبو عيَّاشٍ عُبَيْدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ صَامِتٍ أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ،

مُخَرِّزَ بْنَ وَهَبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وأبو قتادة): تقدّم مرّات أنّه الحارثُ بنُ رُبَيْعٍ.

وقال ابنُ إسحاق وابنُ الكلبيّ: اسمه: النُّعْمَانُ.

وقال بعضهم: شَهِدَ بَدْرًا، ولم يذكره ابنُ إسحاق ولا ابنُ عقبة فيهم، وقد

تقدّم ﷺ ببعض ترجمة.

قوله: (وأبو عيَّاشٍ عُبَيْدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ صَامِتٍ أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ): أمّا عيَّاشُ

فبالمِثْثَةِ تَحْتُ وفي آخره شينٌ معجمةٌ، واسمه كما قال المؤلّف: (عُبَيْدُ بْنُ زَيْدٍ

ابنِ صَامِتٍ).

وقيل: زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ، وقيل: عُبَيْدُ بْنُ معاويةَ بْنِ الصَّامِتِ، وقيل: غيرُ

ذلك.

الخزرجيّ، وبنو زُرَيْقٍ: بتقديم الزَّاي على الرَّاء، وتقدّم.

وأبو عيَّاشٍ صحابيٌّ شَهِدَ أُحُدًا، أخرج له أحمد في «المسند»، وأبو داود

والنسائي، روى عنه مجاهدٌ، وأبو صالح الزِّيَّات؛ قال الذهبيُّ في موضع: إنّ

كان محفوظاً. يُقال: إنّهُ ماتَ بعد الأربعين في خلافة معاويةَ، حديثه في صلاة

الْخَوْفِ ﷺ^(١).

قوله: (أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ): تقدّم قريباً الكلامُ في هذا الرَّجُلِ، وأنّ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ١٦١)، وقول الذهبي: إن كان محفوظاً، هو

للمزيّ أيضاً، ويقصد بذلك رواية أبي صالح الزيات عنه.

ثُمَّ قَالَ: «اخْرُجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ بِالنَّاسِ».

وقد قال رسول الله ﷺ فيما بلغني عن رجالٍ من بني زُرَيْقٍ لأبي عِيَّاشٍ: «يا أبا عِيَّاشٍ، لو أُعْطِيتَ هَذَا الْفَرَسَ رجلاً هو أَفْرَسُ مِنْكَ، فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ».

فَقَالَ أَبُو عِيَّاشٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي خَمْسِينَ ذِرَاعاً حَتَّى طَرَحَنِي، فَعَجِبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَه: «لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ»، وَأَنَا أَقُولُ: أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ.

فَزَعَمَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى فَرَسَ أَبِي عِيَّاشٍ مُعَاذَ بْنِ مَاعِصٍ، أَوْ عَايِذَ بْنَ مَاعِصٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ خُلْدَةَ، وَكَانَ ثَامِناً.

الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ سَعْدٌ بَغِيرِ بَاءٍ بِخِلَافِ مَا هُنَا أَيْضاً، فَإِنَّ فِي نُسَخَتِي سَعِيداً، وَقَدْ أَصْلَحْتُهُ بِحَذْفِ الْبَاءِ.

قَوْلُهُ: (فِي مَا بَلَغَنِي عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ): الَّذِي بَلَغَ ابْنَ إِسْحَاقَ لَا أَعْرِفُهُ، وَكَذَا الرَّجَالِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ لَا أَعْرِفُهُمْ، غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقاً بِتَقْدِيمِ الرَّأْيِ الْمَضْمُونَةِ عَلَى الرَّأْيِ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيباً وَبَعِيداً مَرَاراً.

قَوْلُهُ: (لَأَبِي عِيَّاشٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بِالْمُثَنَّةِ تَحْتُ وَبِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (فَزَعَمَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ): هَؤُلَاءِ الرَّجَالِ لَا أَعْرِفُهُمْ.

قَوْلُهُ: (أَوْ عَايِذَ بْنِ مَاعِصٍ): (عَايِذُ): بِالْمُثَنَّةِ تَحْتُ وَبِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَ(مَاعِصٍ): بِالْعَيْنِ الْمَكْسُورَةِ وَبِالصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ عِنْدَ أَهْلِهِ.

كذا وقع هنا، وبعضُ الناسِ يقولُ: إِنَّ معاذَ بن ماعصٍ وأخاه عائذاً قَتَلَا يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ شَهِيدَيْنِ، وقد تقدَّمَ ذلك.

وبعضُ الناسِ يعدُّ سَلَمَةَ بنَ الأَكْوَعِ أَحَدَ الثَّمَانِيَةِ، ويَطْرَحُ أُسَيْدَ بنَ ظُهَيْرٍ، ولم يكنْ سَلَمَةُ يَوْمَئِذٍ فَارِساً، قد كانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ، فَخَرَجَ الْفُرْسَانُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى تَلَا حَقَوْا.

فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ: أَنَّ أَوَّلَ فَارِسٍ لَحِقَ بِالْقَوْمِ مُحَرِّراً ابنَ نَضْلَةَ أَخُو بَنِي أُسَيْدِ بنِ خَزِيمَةَ، وكانَ يُقَالُ لِمُحَرِّرٍ: الْأَخْرَمُ، ويقالُ له: قُمَيْرٌ.

قوله: (وبعضُ الناسِ يقولُ): كذا في نسخةٍ، ولا أعرفُ (بعضَ النَّاسِ) مَنْ هو، وفي نسخةٍ عَوَضَ: (وبعضُ النَّاسِ): (والطَّبْرِيُّ)، وقد تقدَّمَ أَنَّ الطَّبْرِيَّ هو مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، تقدَّمَ ببعضِ ترجمة، والله أعلم.

قوله: (أُسَيْدُ بنَ ظُهَيْرٍ): تقدَّمَ مراراً أَنَّ أُسَيْداً هَذَا: بَضُمَ الْهَمْزَةُ وَفَتَحَ السَّيْنِ، وَأَنَّ ظُهَيْراً: بَضُمَ الظَّاءُ الْمُعْجَمَةُ الْمُشَالَةِ وَفَتَحَ الْهَاءُ، وهذا ظاهرٌ عند أهلِهِ.

قوله: (فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ: أَنَّ أَوَّلَ فَارِسٍ): تقدَّمَ أَنَّ عاصماً هَذَا ثِقَةٌ عَالِمٌ، غَيْرُ أَنَّهُ تَابِعِيٌّ، فحديثه هَذَا مَرْسُلٌ، والله أعلم.

قوله: (مُحَرِّرُ بنِ نَضْلَةَ): تقدَّمَ ضَبْطُهُ وَضَبْطُ (نَضْلَةَ) قَرِيباً، والكلامُ عَلَيْهِ، فانظره.

قوله: (وكانَ يُقَالُ لِمُحَرِّرٍ: الْأَخْرَمُ): هو بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ السَّاكِنَةِ وَالرَّاءِ.

قوله: (ويُقَالُ له: قُمَيْرٍ): هَذَا لَقَبٌ لِمُحَرِّرِ بنِ نَضْلَةَ.

وَأَنَّ الْفَرَخَ لَمَّا كَانَ جَالًا فَرَسَ لِمَحْمُودِ بْنِ مُسْلِمَةَ فِي الْحَائِطِ
حِينَ سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ،

وقد صرَّح الشَّهْلِيُّ فِي «رَوْضِهِ» فِي بَيَعَةِ الْعَقَبَةِ: بَأَنَّهُ لَقِبَ لَهُ، وَلَكِنْ النُّسَخَةُ
مِنْ «الرَّوْضِ» فِيهَا: فَهْرَةٌ^(١).

وَفِي «التَّجْرِيدِ» فِي نَسَخَتِي: مَهْرَةٌ بِالْمِيمِ^(٢)، وَتِلْكَ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِالْفَاءِ، وَقَدْ
قَدَّمْتُ هَذَا فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ قَدَّمْتُ: أَنَّ أَبَا عُمَرَ قَالَ: فَهْرَةٌ^(٣)، وَأَنَّ
ابْنَ الْأَمِينِ قَالَ: قَمِيرٌ.

وَقَمِيرٌ هَذَا: بَضْمُ الْقَافِ وَفَتْحُ الْمِيمِ، وَكُلُّ مَنْ فِي هَذِهِ الْمَادَةِ كَذَلِكَ إِلَّا قَمِيرُ
رَجُلٍ مَسْرُوقٍ بِنِ الْأَجْدَعِ، فَقَمِيرٌ يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسَرَ الْمِيمَ، كَذَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ
الْحَفَظَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي نَسَخَةٍ بـ «الاستيعاب» صَحِيحَةٌ، وَهِيَ نَسَخَةُ الْمُؤَلَّفِ - ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ -
عَلَى هَامِشِهَا تَجَاهَ قَوْلِ أَبِي عَمَرَ: (يُقَالُ لَهُ: الْأَخْرَمُ، وَيَلْقَبُ: فَهْرَةٌ) مَا لَفْظُهُ:
قَالَ الْعَدَوِيُّ: وَيَلْقَبُ قَمِيرٌ^(٤)، وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأُمُومِيِّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، انْتَهَتْ.
فَقَمِيرٌ فِي الْحَاشِيَةِ: مَفْتُوحُ الْقَافِ بِالْقَلَمِ، وَهِيَ بِخَطِّ ابْنِ الْأَمِينِ، فَيُحَرَّرُ
ذَلِكَ.

وَفَهْرَةٌ فِي كَلَامِ أَبِي عَمَرَ بَضْمُ الْفَاءِ وَفَتْحُ الْهَاءِ.

قَوْلُهُ: (فِي الْحَائِطِ): تَقَدَّمَ مَا الْحَائِطُ، وَهُوَ الْبَسْتَانُ الْمَحْطُوطُ عَلَيْهِ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للشَّهْلِيِّ (١١١/٤)، وَفِي الْمَطْبُوعِ كَمَا فِي نَسَخَةِ الْمُؤَلَّفِ: «فَهْرَةٌ».

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٥٣/٢)، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «فَهْرَةٌ»، بِالْفَاءِ.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٦٤/٣).

(٤) «قَمِيرٌ» كَتَبَ فَوْقَهَا فِي «أ»: «كَذَا».

وكان فرساً صنيعاً جاماً، فقال نساءً من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط به: يا قُمير؛ هل لك في أن تركب هذا الفرس، فإنه كما ترى، ثم تلحق برسول الله ﷺ والمسلمين؟ قال: نعم.

فأعطينه إيّاه، فخرج عليه، فلم يلبث أن بدّ الخيل

قوله: (صنيعاً): هو بفتح الصاد المهملة وكسر التون ثم مُثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة، فَعِيلٌ بمعنى مفعول، تقول منه: صنعتُ فرسي صنْعاً وصنْعَةً: إذا أحسنت القيام عليه، فهو فرسٌ صَنِيعٌ.

ونحو هذا لأبي ذر: الفرس الصنيع: الذي يخدمه أهله ويقومون عليه^(١)،

انتهى.

قوله: (جاماً): هو بالجيم وبعد الألف ميمٌ مشددة، والجماُ بالفتح: الرَّاحَةُ، يُقال: جَمَّ الفرسُ جَمًّا وجَماماً: إذا ذهب إعياءه، فهو جَامٌ، وكذلك إذا ترك الضرابَ يَجُمُّ ويَجُمُّ. وأَجَمَّ الفرسُ: إذا ترك أن يُركب، على ما لم يُسمَّ فاعله، وجُمِّ، ويقال: أَجِمِمَ نفسك يوماً أو يومين^(٢).

قوله: (فقال نساءً من بني عبد الأشهل): هؤلاء النسوة لا أعرفهنَّ، والله

أعلم.

قوله: (بجذع): هو بكسر الجيم وبالدال المعجمة، معروفٌ ظاهرٌ.

قوله: (بدّ الخيل): هو بفتح الموحدة وتشديد الدال المعجمة؛ أي: سبقَ.

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٩).

(٢) انظر: «الصالح» للجوهري (مادة: جمم).

لَجَمَامِهِ حَتَّى أَدْرَكَ الْقَوْمَ، فَوَقَفَ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ: قِفُوا يَا مَعْشَرَ
بَنِي اللَّكِيْعَةِ حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَّرَاءَكُمْ مِنْ أَدْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ.

قال: وَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ، وَجَالَ الْفَرَسُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ
حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَرِيَّتِهِ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ،

قوله: (لَجَمَامِهِ): هو بفتح الجيم، تقدّم أعلاه.

قوله: (يا بني اللَّكِيْعَةِ): هو بفتح اللّام وكسر الكاف، ثُمَّ مُثْنَاةٌ تَحْتُ سَاكِنَةٌ،
ثُمَّ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ.

قال الجوهري: اللَّكِيْعَةُ اللَّثِيْمَةُ، وَبَنُو اللَّكِيْعَةِ: قَوْمٌ، ثُمَّ أَنْشَدَ بَيْتاً^(١)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
الْمُرَادَ الْأَوَّلَ، وَكَذَا قَالَ أَبُو ذَرٍّ فِي حَوَاشِيهِ: اللَّكِيْعَةُ: اللَّثِيْمَةُ. انْتَهَى^(٢).

قوله: (وَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ): هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَتَلَ قَمِيْرًا لَا أَعْرِفُهُ.
قوله: (فَلَمْ يُقْدِرْ عَلَيْهِ): تَقَدَّمَ، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (عَلَى أَرِيَّتِهِ): الْآرِيْتُ: بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ [الْمَمْدُوْدَةُ]^(٣) وَكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ
الْيَاءِ: مَرْبُطُ الدَّائِيَّةِ، وَقِيلَ: مَعْلُفُهَا، قَالَ الْخَلِيلُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ حَبْلٌ يُرْبَطُ فِي الْأَرْضِ وَيُسَرَّرُ طَرَفُهُ تُرْبَطُ بِهِ الدَّابَّةُ،
وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَبْسِ وَالْإِقَامَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَأَرَّى بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ.

(١) المرجع السابق (مادة: لكع)، وفيه: «اللّكيعه: الأئمة اللثيمة...» بزيادة كلمة «الأئمة».

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٩).

(٣) ما بين معكوفتين من «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٨)، و«فتح الباري» (٤/ ٣١٠).
وانظر: «العين» للخليل (٨/ ٣٠٣).

فلم يُقتل من المسلمين غيره .

قال ابن هشام: قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُحَرِّزٍ وَقَاصُ بْنُ مُحَرِّزٍ الْمُدَلِّجِيُّ.....

وقال بعضهم: ما تضعه العامة غير موضعه قولهم للمُعَلَّفِ: أَرِيَّ، وإنَّما هو مَخْبُسُ الذَّابَّةِ^(١).

* فائدة شاردة: قوله في «صحيح البخاري»: (أَرِيَّ خُرَّاسَانَ)^(٢) هو كما ذكرتُ كذا لُجْلُ الرُّوَاةِ، ووقع للمَرْوَزِيِّ: (أَرَى) على وزن: دَعَا، وليس بشيء، ووقع لأبي ذَرٍّ: (أَرَى) بضم الهمزة، وهو أيضاً تصحيفٌ.

ومعنى الكلام الذي في «الصَّحِيحِ»: أَنَّ بَعْضَ النَّحَّاسِينَ وهو بائع الدَّوَابِّ، يُسَمُّونَ مَرَابِطَ دَوَابِّهِمْ بهذه الأسماءِ لِيُذَكِّرُوا عَلَى الْمُشْتَرِي بِقَوْلِهِمْ: جَاءَ مِنْ خُرَّاسَانَ أَوْ سِجِسْتَانَ، يَعْنُونَ مَرَابِطَهَا، فَيَحْرُصُ الْمُشْتَرِي وَيُظَنُّ أَنَّهَا طَرِيقَةُ الْجَلَبِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ - هُوَ النَّحَّيْجِيُّ - كَرَاهَةً شَدِيدَةً، وَالْكَرَاهَةُ فِي لِسَانِ الْأَقْدَمِينَ يَرِيدُونَ بِهَا التَّحْرِيمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

قوله: (فلم يُقتل من المسلمين غيره): (يُقْتَلُ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ(غَيْرُهُ): مَرْفُوعٌ نَائِبٌ مَنْابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (مع مُحَرِّزٍ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ قَرِيباً، وَهُوَ بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الْمِيمِ، ثُمَّ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ زَايٌ.

قوله: (وَقَاصُ بْنُ مُحَرِّزٍ الْمُدَلِّجِيُّ): وَوَالِدُ وَقَاصٍ هَذَا: (مُجَرِّزٌ): بضم

(١) انظر: «مشارك الأتوار» للقاضي عياض (٢٨/١) وعنه نقل المصنف قول الأصمعي وما بعده.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٧٣١ / ٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، الموضع نفسه.

فيما ذكره غير واحد من أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة.....

الميم، ثم جيم مفتوحة، ثم زاي مشددة مكسورة، ثم زاي أخرى. وهذا لا أعرف نسبه، فإن كان ابن القائف فالمشهور فيه ما ضبطته به.

وحكى بعض الحفاظ عن الدارقطني وعبد الغني: أنهما حكيا عن ابن جريج في القائف: أنه بفتح الزاي الأولى^(١)، وعن ابن عبد البر وأبي علي الغساني: أن ابن جريج قال: إنه مخرر: بإسكان الحاء المهملة وبعدها راء ثم زاي^(٢).

وهو مجزئ بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتورة بن عمرو بن مذلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، الكِنَانِيُّ المَذَلْجِيُّ، صحابي معروف، أعني مجزئاً.

وأما (وقاص) فقد تقدم كلام المؤلف أنه ذكره ابن هشام، وكذا ذكره الذهبي في «تجريد» عنه، ولم يذكره أبو عمر، والله أعلم^(٣).

قوله: (فيما ذكر غير واحد من أهل العلم): كذا قال ابن هشام وهو ثقة، ولا أعرف أنا هؤلاء، ولم ينقله الذهبي ومن قبله المؤلف إلا عن ابن هشام، ولو رآه أحدهما عن شخص غير متقدم عليه لم ينقله عنه، والله أعلم.

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٠٦٤)، و«المؤتلف والمختلف» لعبد الغني ابن سعيد (٢/ ٦٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦١)، ولم أر فيه النقل عن ابن جريج، و«تقيد الممهل» للجنياني (٢/ ٤٤٤). وانظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٣٥ - ٣٣٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٢٩)، وقد وقفنا عليه في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٧).

حَبِيبَ بنِ عُنَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ، وَغَشَاءَ بُرْدَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّاسِ .

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، فَإِذَا حَبِيبٌ مُسَجَّى يُبْرِدُ أَبِي قَتَادَةَ، فَاسْتَرْجَعَ النَّاسُ، وَقَالُوا: قُتِلَ أَبُو قَتَادَةَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ؛ لَتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ» .

وَأَدْرَكَ عُكَّاشَةُ بنُ مِخْصَنٍ أُوْبَاراً وَابْنَهُ عَمْرَو بنَ أُوْبَارٍ،

قوله: (حَبِيبَ بنِ عُنَيْنَةَ): الظَّاهِرُ أَنَّ حَبِيباً هَذَا بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ الْمُوَحَّدَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله: (ابن أُمِّ مَكْتُومٍ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي اسْمِهِ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ: عَمْرُو كَمَا وَقَعَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١)، وَتَقَدَّمَ كَمْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ ﷺ .

قوله: (مُسَجَّى): التَّسْجِيَةُ: التَّغْطِيَةُ .

قوله: (فَاسْتَرْجَعَ النَّاسُ): أَي: قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا .

قوله: (وَأَدْرَكَ عُكَّاشَةُ بنُ مِخْصَنٍ): تَقَدَّمَ مِرَاراً أَنَّ (عُكَّاشَةَ): بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، وَ(مِخْصَنٍ): بِكسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ تَقَدَّمَ .

قوله: (أُوْبَاراً): هُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ثُمَّ وَاوٍ سَاكِنَةٌ ثُمَّ مُوَحَّدَةٌ، وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ، وَسِيَجِيٌّ مَا عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِيهِ .

(١) انظر: «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢/ ١١١٨) .

وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظَمَهما بالرُّمَحِ، فقتَلَهُما جَمِيعاً، واستَقْدُوا بعضَ اللَّقَاحِ.

وسارَ رسولُ الله ﷺ حتَّى نَزَلَ بالجَبَلِ مِن ذِي قَرْدٍ، وتلاحَقَ به الناسُ، وأقامَ عليه يوماً وليلاً.

وقال له سَلَمَةُ بن الأَكْوَعِ: يا رسولَ الله؛ لو سَرَّحْنِي في مِئَةِ رجلٍ لاستَقْدْتُ بَقِيَّةَ السَّرْحِ، وأَخَذْتُ بِأَعناقِ القومِ.

فقال رسولُ الله ﷺ فيما بَلَغَنِي: «إِنَّهُمْ الآنَ لِيُغَبَّقُونَ في غَطَفَانَ».

فقسَمَ رسولُ الله ﷺ في أَصحابِهِ في كُلِّ مِئَةِ رجلٍ جَزُوراً، وأقاموا عليها، ثُمَّ رَجَعَ رسولُ الله ﷺ قافلاً إلى المَدِينَةِ.

قوله: (بعضُ اللَّقَاحِ): تقدَّمَ الكلامُ على (اللَّقَاحِ) وعلى (اللَّقْحَةِ)، وأنَّ الجَمْعَ بكسرِ اللَّامِ ليسَ غيرَ، وأنَّ (اللَّقْحَةَ) بكسرِ اللَّامِ وفتحِها، وقد تقدَّمَ قريباً ما هي.

قوله: (من ذِي قَرْدٍ): تقدَّمَ ضبطه في أوَّلِ هذه الغزوة.

قوله: (لِيُغَبَّقُونَ في غَطَفَانَ): (يُغَبَّقُونَ): مَبْنِيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو بضمُّ المُشَنِّاءِ تحْتُ، ثُمَّ غَيْنٍ معجمة ساكنة، ثُمَّ موحَّدة مفتوحة، ثُمَّ قاف، والغَبُوقُ - بالفتح -: الشُّرْبُ بالعِشِيِّ، تقول منه: غَبَقْتُ القومَ أَغَبَقْتَهُم بالضمِّ، فَاغْتَبَقَ هو^(١).

وقال أبو ذَرٍّ: لِيُغَبَّقُونَ؛ أي: يُسَقَّون اللَّبَنَ بالعِشِيِّ^(٢).

(١) انظر: «الصباح» للجوهري (مادة: غبق).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٠).

وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةُ الْغِفَارِيِّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ، فَلَمَّا فَرَعَتْ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي قَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّانِي اللَّهُ عَلَيْهَا.

قوله: (وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةُ الْغِفَارِيِّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . . إلى آخره): قال السَّهْلِيُّ: وقوله عليه السلام للغِفَارِيَّةِ، واسمُها لَيْلَى، يُقَالُ: هِيَ امْرَأَةُ أَبِي ذَرٍّ . . . إلى آخر كلامه^(١)، فاستفدنا منه اسمَ الْغِفَارِيَّةِ.

وقال الذَّهَبِيُّ في «تجريدته»: لَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ، كَانَتْ تُدَاوِي الْجَرَحَى فِي الْمَغَازِي فِي خَيْبَرٍ بَاطِلٍ، انْتَهَى^(٢).

وقالَ بَعْضُ شَيْوَخِي: وَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ أَبِي ذَرٍّ، وَزَعَمَ الْمُبَرِّدُ: أَنَّ الْمَرْأَةَ أَنْصَارِيَّةً، وَكَانَتْ بِمَكَّةَ، وَفِيهِ بُعْدٌ، انْتَهَى.

وفي (كتاب النَّذْرِ) في «مسلم»: وَأَسِرَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأُصِيبَتْ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوُثَاقِ . . . إِلَى قَوْلِهِ: «بَشَسَ مَا جَزَنَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»^(٣).

وفي روايةِ ابْنِ حَجَرٍ: «فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»^(٤)، وَهَذَا يُشْبِهُ الْحَدِيثَ الَّذِي فِي الْأَصْلِ، أَوْ هُوَ هُوَ، وَفِي «ابْنِ مَاجَةَ» مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»^(٥).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (١١/٧).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذَّهَبِيِّ (٣٠٣/٢).

(٣) رواه مسلم (١٦٤١)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٣٨٣/٩).

(٥) رواه ابن ماجه (٢١٢٤).

قال: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قال: «بِسْمَا جَزَيْنِيهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَنَجَّاكَ بِهَا، ثُمَّ تَنَحَّرِينَهَا، لَا نَذَرُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي، أَرْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ». والحديث عن امرأة الغفاري، وما قالت، وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبي الزبير المكي، عن الحسن البصري. وقال ابن عُبَيْدَةَ: كان رئيسُ القوم - يعني: المشركين - مسعدةَ الفزاري، وهو عنده قتيلُ أبي قتادة.

وفي (د): الحديث الذي في «مسلم» من حديث عمران، وفيه: فَأَغَارَ المشركون على سَرَحِ المدينة فذهبوا بالعُضْبَاءِ، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهَا وَأَسْرَوْا امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الْحَدِيثُ.

قال أبو داود: والمرأة هذه امرأة أبي ذر. انتهى^(١).

فاستفدنا من هذا: أَنَّ النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهي العُضْبَاءُ، وَأَنَّ أَبَا دَاوُدَ عَيَّنَ الْمَرْأَةَ فَقَالَ مَا قَالَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا): (أَنْ): بفتح الهمزة وإسكان النون: مصدرية.

قوله: (عن أبي الزبير المكي): تقدّم أَنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ تَدْرُسَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قوله: (عن الحسن البصري): هو الحسنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، واسمُ أَبِي الْحَسَنِ: يَسَارُ الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ مَشْهُورٌ.

قوله: (مَسْعَدَةُ الْفَزَارِيِّ): هذا لا أعرف له ترجمة.

وفيه: قوله عليه الصلاة والسلام: «لِتَعْرِفُوهُ، فَتُخَلُّوا عَنْ قَتِيلِهِ وَسَلِّبِهِ».

ثم إنَّ فَوَارِسَ النَّبِيِّ ﷺ أَدْرَكُوا الْعَدُوَّ وَالسَّرْحَ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، وَاسْتَنْقَذُوا السَّرْحَ، وَهَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَدُوَّ.

ويقال: قتل أبو قتادة قَرْفَةً امرأةً مسعدة.

وَأَمَّا ابْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: وَقَتَلَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو حَبِيبَ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَقَرْفَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ.

قال ابنُ عُقْبَةَ: وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَخْرَمَ مُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ، ..

وقال المؤلف عَقِيْبِهِ: (هو عنده)؛ أي: عند ابنِ عُقْبَةَ (قتيلُ أبي قتادة).

قوله: (وَالسَّرْحُ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ الْمَالُ السَّائِمُ.

قوله: (قَرْفَةُ امْرَأَةٍ مَسْعُدَةٍ): كَذَا فِي نُسَخَتِي بِالسِّيَرَةِ، وَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي غَيْرِهَا، وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ نَظَرٌ، وَلَعَلَّهُ: قَرْفَةُ بْنُ مَسْعُدَةَ، لَا: (امْرَأَةُ مَسْعُدَةٍ)^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (حَبِيبُ بْنُ عُيَيْنَةَ): تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ (حَبِيبُ) بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ.

قوله: (وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ الْأَخْرَمَ مُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ): كَذَا فِي نُسَخَتِي بِالسِّيَرَةِ، وَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي غَيْرِهَا، وَصَوَابُهُ: الْأَخْرَمُ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمُشَالَةِ ثُمَّ رَاءٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ مِيمٌ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ لِقَبَهُ: فَهَيْرَةُ، وَقَدْ قَدِّمْتُ مَا فِي حَاشِيَةِ «الاستيعاب» قَرِيباً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي «دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (٤/ ١٩٠) أَيْضاً: امْرَأَةُ مَسْعُدَةٍ.

قَتَلَهُ أُوْبَارُ. كَذَا قَالَه، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: أَثَارٌ، وَعِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ: أَبَارٌ.

فَشَدَّ عُكَّاشُهُ بِنِ مَحْصَنِ فَقَتَلَ أُوْبَاراً وَابْنَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَائِدٍ: عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةٍ، عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنِ عُرْوَةَ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّهَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَأَنَّ اللَّقَاحَ عَشْرُونَ، فَأَغَارَ عَلَيْهَا عُيَيْنَةُ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِساً، فَاسْتَاقَوْهَا، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ فِيهَا،

قوله: (أُوْبَارُ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بِالْمَوْحَدَةِ.

قوله: (وعند ابنِ سعدٍ: أَثَارُ): وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ.

قوله: (وعند ابنِ عَائِدٍ): قَدْ تَقَدَّمَ مِرَاراً أَنَّهُ بِالْمُثَنَاءِ تَحْتُ وَبِالدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قوله: (أَبَارُ): هُوَ بِالْمَوْحَدَةِ وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ.

قوله: (وَذَكَرَ ابْنُ عَائِدٍ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ أَعْلَاهُ، وَقَبْلَهُ مِرَاراً كَثِيرَةً.

قوله: (عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ): تَقَدَّمَ مِرَاراً أَنَّهُ عَالِمُ الشَّامِ.

قوله: (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةٍ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْعَمَلَ عَلَى تَضْعِيفِ حَدِيثِهِ، وَهُوَ رَجُلٌ عَالِمٌ، قَاضِي مِصْرَ.

قوله: (عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ ابْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْأَسَدِيُّ، أَبُو الْأَسْوَدِ، يَتِيمٌ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ عُرْوَةَ تَابِعِيٌّ، فَحَدِيثُهُ مَرْسَلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ فِيهَا): تَقَدَّمَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ: جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ، وَقِيلَ فِيهِ

وَقَتَلُوا ابْنَ أَبِي ذَرٍّ، وَجَاءَ الصَّرِيحُ، فَنَادَى: الْفَزَعُ، الْفَزَعُ، فَنُودِيَ:
يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نُودِيَ بِهَا.

قُلْتُ: قَدْ تَقَدَّمَ عَنْ قَتَادَةَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَائِذٍ: النَّدَاءُ بـ (يَا خَيْلَ اللَّهِ
اُركبِي) فِي وَقْعَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهِيَ قَبْلَ هَذِهِ عِنْدَهُمْ.

وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَدَاةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي الْحَدِيدِ مُقْنَعًا،
فَوَقَّفَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ
شَاهِرًا سَيْفَهُ،

غَيْرُ ذَلِكَ، مِنَ السَّابِقِينَ ﷺ.

قَوْلُهُ: (فَقَتَلُوا ابْنَ أَبِي ذَرٍّ): هَذَا الْإِبْنُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَقَدْ قَدَّمْتُ مَا فِيهِ
فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (الْفَزَعُ الْفَزَعُ): تَقَدَّمَ أَنَّهُمَا مَنْصُوبَانِ، وَنَصَبُهُمَا مَعْرُوفٌ.

قَوْلُهُ: (يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نُودِيَ بِهَا): عَقَبَهُ الْمُؤَلِّفُ بِقَوْلِهِ:
(قُلْتُ: قَدْ تَقَدَّمَ عَنْ قَتَادَةَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَائِذٍ النَّدَاءُ بـ: يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي، فِي
وَقْعَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهِيَ قَبْلَ هَذِهِ عِنْدَهُمْ). انْتَهَى.

تَقَدَّمَ أَنَّ قَوْلَهُ: (يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي) عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ؛ أَيْ: يَا فِرْسَانَ
خَيْلِ اللَّهِ اركبِي، وَأَنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَجَازَاتِ وَالطَّفِيفِهَا، وَقَدَّمْتُ أَنَّ هَذِهِ مِنْ جُمْلَةِ
الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، فِي سَرِّيَةِ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى
عَصْمَاءَ عَقِيبَ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (مُقْنَعًا): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَفَتْحِ النُّونِ.

قَوْلُهُ: (وَالْمِغْفَرُ): تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّ الْمِغْفَرَ: مَا يُجْعَلُ مِنْ فَضْلِ دَرَعِ الْحَدِيدِ

فَعَدَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوَاءً فِي رُمَحِهِ، وَقَالَ: اَمْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخَيْلُ،
وَحَلَفَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي ثَلَاثِ مِثَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ.

قَالَ: وَذَهَبَ الصَّرِيخُ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَجَاءَتِ الْأُمْدَادُ
فَلَمْ تَزَلِ الْخَيْلُ تَأْتِي، وَالرَّجَالُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَعَلَى الْإِبِلِ حَتَّى انْتَهَوْا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي قَرَدٍ، فَاسْتَقْدُوا عَشَرَ لِقَاحٍ،

عَلَى الرَّأْسِ مِثْلَ الْقَلَنْسُوتَةِ أَوْ الْخِمَارِ، وَيُطْلَقُ أَيْضاً الْمِغْفَرُ عَلَى الْخُوْذَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَوْلُهُ: (لَوَاءٌ فِي رُمَحِهِ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى اللَّوَاءِ وَالرَّايَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا،
وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: أَنَّ اللَّوَاءَ وَالرَّايَةَ مَتَّحَدَانِ.

قَوْلُهُ: (إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ): هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَوْسِ، وَمَنْزِلَتُهُمْ قُبَاءُ.
قَوْلُهُ: (فَجَاءَتِ الْأُمْدَادُ): هُوَ جَمْعُ مَدَدٍ، وَهُمْ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ
كَانُوا يُمِدُّونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ ﷺ.

قَوْلُهُ: (بِذِي قَرَدٍ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَانْظُرْ ذَلِكَ إِنْ
أُرِدَتْهُ.

قَوْلُهُ: (فَاسْتَقْدُوا عَشَرَ لِقَاحٍ): كَذَا هُنَا، وَتَقَدَّمَ مِنْ عِنْدِ ابْنِ عُقْبَةَ: فَاسْتَقْدُوا
السَّرْحَ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا عَنْ ابْنِ سَعْدٍ فِيهِ نَظَرٌ.

وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ مِنْ عِنْدِ ابْنِ سَعْدٍ: (حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ
ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي ... إِلَى آخِرِهِ) ^(١).

وَالَّذِي فِي (خ م): أَنَّهُمْ اسْتَقْدُوا اللَّقَاحَ كُلَّهَا، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ»
عَنْ سَلَمَةَ: (حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨١).

وَأَفْلَتَ الْقَوْمُ بِمَا بَقِيَ، وَهِيَ عَشْرَةٌ.

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي قَرَدٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ، وَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً،
يَتَحَسَّبُ الْخَبَرَ، وَقَسَمَ فِي كُلِّ مِئَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ جَزُورًا يَنْحَرُونَهَا، وَكَانُوا
خَمْسَ مِئَةٍ، وَيُقَالُ: سَبْعَ مِئَةٍ.

وَبَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَمَرٍ،

وَاسْتَلْبَثُ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ رُمْحًا^(١).

وَسَيَجِيءُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ مِثْلُهُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ.

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: (وَاسْتَلْبَثُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ دَرَقَةً)^(٢)، كَذَا فِي
«الرَّوْضِ» مِنَ النُّسخة التي وقفت عليها.

وَفِي «مُسْلِمٍ»: (حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا)، وَفِي الْحَدِيثِ:
(وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَقْدَّثَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ)^(٣).

قَوْلُهُ: (وَأَفْلَتَ الْقَوْمُ): هُوَ مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ (أَفْلَتَ)، وَ(أَفْلَتَ): بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ
وَاللَّامِ، يُقَالُ: أَفْلَتَ الشَّيْءُ وَتَفَلَّتْ وَأَنْفَلَتْ بِمَعْنَى، وَأَفْلَتُهُ غَيْرُهُ تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ: (يَتَحَسَّبُ الْخَبَرَ): هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالسَّيْنِ الْمُهِمْلَتَيْنِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ، ثُمَّ
بَاءً مُوَحَّدَةً، يُقَالُ: تَحَسَّبَ: إِذَا تَعَرَّفَ وَتَوَخَّى وَاسْتَخْبَرَ.

قَوْلُهُ: (بِأَحْمَالٍ تَمَرٍ): هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ جَمْعُ: حِمْلٍ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤١٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١٨٠٧)، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: «حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ
ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتَهُ...»، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مَنقولٌ مِنْ «زَادَ الْمُعَادَ» لِابْنِ الْقَيْمِ
(٢٧٩ / ٣).

(٢) انظر: «الرَّوْضُ الْأَنْفُ» لِلْسُّهَيْلِيِّ (٩ / ٧).

(٣) هَاتَانِ قِطْعَتَانِ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٠٧).

وبعشرٍ جزائرٍ، فوافَتْ رسولَ الله ﷺ بذي قَرَدٍ.

قال ابنُ سعدٍ: والْبَيْتُ عِنْدَنَا أَنَّ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ نَسَبُوهَا لِلْمِقْدَادِ؛ لِقَوْلِ حَسَّانَ: غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ.

قوله: (وبعشرٍ جَزَائِرٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ جَمْعُ: جَزُورٍ، وَيَجْمَعُ أَيْضاً عَلَى: جُزُرٍ.

قوله: (أَنَّ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ سَعْدٌ لَا سَعِيدٌ بِزِيَادَةِ يَاءٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (يَقُولُ حَسَّانُ: غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ: (قُلْتُ: وَأُولَهُ:

وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنْتَنَا

سَلَّمْ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ

قال: فعاتبه سعدٌ، فقال: اضطرني الرويُّ)، انتهى.

اعْلَمْ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُلْحَنَ لِإِقَامَةِ وَزْنِ الشَّعْرِ، فَكَيْفَ يَقُولُ مَا لَيْسَ [صحيحاً]^(١) لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* تنبيه: هذا البيتُ الذي أُنْشِدهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ قَصِيدٍ أُنْشَدَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي «سِيرَتِهِ» لِحَسَّانَ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ بَيْتاً، وَالْبَيْتُ الَّذِي أُنْشَدَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ الثَّالِثُ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا قَالَهَا حَسَّانُ غَضِبَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَلَفَ أَنْ

(١) زيادة يقتضيها السياق، وعبارة السهيلي في «الروض الأنف» (٣/ ٣٨١): «... فكيف يكذب لإقامة الوزن».

قلتُ: وأوَّلُه:

وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا

سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ

قال: فعاتبه سعدٌ، فقال: اضطرَّني الرَّوِّيُّ إلى المِقْدَادِ.

ورجعَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة يومَ الاثنينِ، وكان قد غاب خمسَ

ليالٍ.

لا يكلمُّه أبداً، قال: انطلقْ إلى خيلي وفوَارِسِي فجُلُّها^(١) للمِقْدَادِ، فاعتذرَ إليه حَسَّانُ وقال: والله ما ذاكُ أردتُ، ولكن الرَّوِّيَّ وافقَ اسمَ المِقْدَادِ، وقال أبياتاً يُرضِي بها سعداً، فأنشدها ابنُ إسحاقَ، ثمَّ قال: فلم يقبل منه سعدٌ، ولم يُغنِ شيئاً. انتهى^(٢).

و(الرَّوِّيُّ) في كلام حَسَّانَ: بفتح الرَّاء وكسر الواوِ وتشديد الياء، وهو حرفُ القافية، يُقال: قَصِيدٌ يَأْتِي على رَوِيٍّ واحد.

قوله: (وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ): أَنَا (أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ): سُئِلُوا بذلك؛ لأنَّ أُمَّهم - زعموا - النَقَطُها حذيفةُ بنُ بدرٍ في جَوَارٍ قد أَضَرَّتْ بِهِنَّ السَّنَةُ، فَضَمَّها إليه، ثمَّ أَعَجَبَتْهُ فخطَبَها إلى أبيها وتزوَّجها حذيفةُ بنُ بدرٍ.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: وأولادُ اللَّقِيطَةِ هم المُلتَقِطُونَ الذين لا يُعرف

(١) كذا في «أ»، وفي «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٧): «وَجَعَلَهَا للمِقْدَادِ»، وكذا

وقع في «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٥٥)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي

(٢/ ٦٨٢)، ولعل الصواب: «فاجعلها للمِقْدَادِ» والله أعلم.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٧).

وفي رواية لابن سعد في هذا الخبر: عن هاشم بن القاسم، عن عكرمة بن عمار، قال: حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لَطْلَحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُنْدِيَهُ مَعَ الْإِبِلِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ بِغَلَسٍ أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

أبَاؤُهُمْ، انْتَهَى^(١).

قوله: (وفي رواية لابن سعد في هذا الخبر: عن هاشم بن القاسم، عن عكرمة بن عمار، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ... فذكر الحديث): هذا رواه أبو داود - لكن مختصراً - من هذه الطريق في (الجهاد): (أغارَ عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَ رَاعِيَهَا) مختصراً، رواه عن هارون بن عبد الله عن هاشم بن القاسم به، والله أعلم^(٣).

قوله: (أنا ورباح مولى النبي ﷺ): (رباح): بفتح الراء وبالموحدة، هو كما هنا مولى النبي ﷺ، كَانَ يَأْذُنُ عَلَيْهِ أحياناً، وَكَانَ أَسْوَدَ ﷺ، وَسَيَّاتِي ذَكَرَهُ فِي مَوَالِيهِ عَلَيْهِ السَّلَام، حيث ذكرهم المؤلف في أواخر هذه السيرة، والله أعلم.

قوله: (أَنْ أُنْدِيَهُ مَعَ الْإِبِلِ): التَّنْدِيَةُ: أَنْ يُورَدَ الْمَاءَ سَاعَةً ثُمَّ يُرَدَّ إِلَى الْمَرْعَى سَاعَةً، ثُمَّ إِلَى الْمَاءِ،

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٠).

(٢) في «أ»: «إياس بن عيينة»، وهو خطأ.

(٣) رواه أبو داود في «السنن» (٢٧٥٤).

فَقَتَلَ رَاعِيَهَا، وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وفيه: حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحاً، وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَحْفُونَهَا، وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً، وَجَمَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وفيه: أَنَّهُ حَلَّاهُمْ عَنْ مَاءِ ذِي قَرْدٍ، وَيُخَلَّفُونَ فَرَسَيْنِ، فَجِئْتُ بِهِمَا أُسَوِّقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

كذا قال أبو عبيد والأصمعي وغيرهما^(١).

وقال ابن قتيبة: إِنَّمَا هُوَ: (أُبْدِيهِ) بِالْبَاءِ؛ أَي: أَخْرَجُهُ إِلَى الْبَدْوِ، وَأَنْكَرَ الثُّونَ، قَالَ: وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِلإِبِلِ خَاصَّةً.

وقال الأصمعي: التَّنْدِيَةُ تَكُونُ لِلإِبِلِ وَالْخَيْلِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَشْهَدُ لَهُ، وَخَطَأُ الْأَزْهَرِيِّ ابْنَ قَتِيْبَةَ، وَصَوَّبَ الْأَوَّلُ، هَذَا لَفْظُ «المَطَالَعِ»، وَلابن الأثير نحوه^(٢).

قوله: (فَقَتَلَ رَاعِيَهَا): تَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غَفَّارٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمَقْتُولُ هُنَا.

قوله: (حَلَّاهُمْ): هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ لَا مِمْ فَتَوَحَّةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ مُفَتْوحَةٌ؛ أَي: طَرَدَهُمْ.

(١) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٣/٤)، وفيه قول الأصمعي أيضاً.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣٨/٥).

وفيه قوله عليه السلام: «إِنَّهُمْ الْآنَ يُقْرُونَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ».

قال: فجاء رجلٌ من غَطَفَانَ، فقال: مَرُّوا عَلَى فَلَانِ الْغَطَفَانِيِّ،
فَنَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا رَأَوْا غَبْرَةً، فَتَرَكَوْهَا
وَخَرَجُوا هِرَابًا.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ فَرَسَانَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ،
وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ».

فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ الرَّاجِلِ وَالْفَارِسِ جَمِيعًا.
وفي رواية البخاري لهذا الخبر من طريق سَلَمَةَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ
اللَّهِ؛ قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عَطَاشٌ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمُ السَّاعَةَ، فَقَالَ:
«يَا ابْنَ الْأَكُوْعِ؛ مَلَكْتُ فَأَسْحِجْ».

* * *

ذَكَرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ

(قَرَدَ) مَفْتُوحُ الْقَافِ وَالرَّاءِ،

قوله: (يُقْرُونَ): هُوَ بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانُ الْقَافِ وَفَتْحُ الرَّاءِ؛ أَي: يَضَيِّفُونَ،
وَقَرَأَهُ ضَيْفُهُ يَقْرِيه، وَمَا هُنَا مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: (فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (عَلَى فَلَانِ الْغَطَفَانِيِّ): لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَأَسْحِجْ): هُوَ بَقْطَعُ الْهَمْزَةِ ثُمَّ سَكُونُ السَّيْنِ ثُمَّ جِيمٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ حَاءٌ
مَهْمَلَتَيْنِ، وَمَعْنَاهُ: ارْفِقْ وَسَهِّلْ وَاعْفُ وَاسْمَحْ، وَالْإِسْحَاجُ: حَسَنُ الْعَفْوِ.

وحكى السُّهَيْلِيُّ عن أَبِي عَلِيٍّ الضَّمَّ فِيهِمَا .

وقوله: (اليومَ يَوْمُ الرُّضْعِ): يريدُ يَوْمَ هلاكِ الرُّضْعِ، والرُّضْعُ: اللَّثَامُ، مِنْ قولهم: لثِمَ راضِعٌ، وهو الذي يَرْضَعُ الغنَمَ، ولا يَحِلُّهَا فَيُسَمَّعَ صَوْتُ الحَلَبِ، وقد قيل فيه غيرُ ذلك .

و(محرز بن نضلة) المعروف فيه سكون الضاد، ورأيتُ عن الدارقطني فتحها، وحكى البَغَوِيُّ عن ابنِ إِسْحاقَ: محرز بن عون بن نضلة، وبعضهم يقول: ابن ناضلة.



قوله: (وحكى البَغَوِيُّ عن ابنِ إِسْحاقَ): هذا البَغَوِيُّ منسوبٌ إلى بَغَا: بفتح الموحدة وبالغين المعجمة، وهي قريةٌ بخراسانَ بين هَرَاةَ ومَرو، ويُقال: إلى بُغْشُور، خرجَ منها علماءٌ وحفَّاظٌ:

فمنها: الحافظُ أحمدُ بنُ مَنِيعٍ، أبو جعفر الحُجَّجَةُ، البَغَوِيُّ ثمَّ البَغْدَادِيُّ الْأَصَمُّ صاحبُ «المسندِ»، روى عن هُشَيْمٍ وَعَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ وابنِ المَبَارَكِ وطبقتهم، وعنه (ع)، لكن (خ) بواسطة، وسبَّطه أبو القاسم البَغَوِيُّ وغيره، توفي في شَوَّالِ سنةٍ أَرْبَعٍ وأَرْبَعِينَ ومِائَتَيْنِ، عاشَ أَرْبَعاً وثمانِينَ سنةً.

وسبَّطه: عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ المَرْزُبَانِ الحافظُ الكبيرُ، مسنِدُ العَالَمِ، أبو القاسمِ البَغَوِيُّ الْأَصْلُ البَغْدَادِيُّ، ابنُ بِنْتِ أحمدَ بنِ مَنِيعٍ، سمعَ باعْتِناءَ عَمِّهِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَجَدَهُ عَلِيَّ بنِ الجَعْدِ، وابنِ المَدِينِيِّ وابنِ حَنْبَلٍ وشَيْبَانَ ابنِ فَرْوُخٍ وخالِئاً أَزِيدَ من ثَلَاثِ مِائَةِ شَيْخٍ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ معْجَمَ الصَّحَابَةِ والجَعْدِيَّاتِ، روى عنه ابنُ صَاعِدٍ والجَعَابِيُّ والقَطِيعِيُّ والإسْمَاعِيلِيُّ وابنُ شَاهِينَ

والدَّارَقُطْنِيُّ وَخَلَاتِقْ، عَاشَ مِئَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَتُوفِيَ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ.

وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ عَامَّةٌ مِنْ خَرَجِ الصَّحِيحِ كَالْإِسْمَاعِيلِيِّ وَالْدَّارَقُطْنِيِّ وَالْبِرْقَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَمِنْهَا: الْحَافِظُ الصَّدُوقُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ الْبَغَوِيِّ شَيْخُ الْحَرَمِ، وَمُصَنَّفُ «الْمُسْنَدِ»، سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ وَعَفَّانَ وَالْقَعْنَبِيَّ وَأَبَا عُبَيْدٍ وَخَلْقًا، وَعَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ الْآتِي بَعْدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَهْرُوزِيهِ الْقَزْوِينِيُّ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ، وَالطَّبْرَانِيُّ وَخَلَاتِقْ، وَعَاشَ أَزِيدٌ مِنْ تِسْعِينَ عَامًا.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: ثَقَّةٌ مَأْمُونٌ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: صَدُوقٌ. تُوفِيَ سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ.

وَمِنْهَا: الْحَافِظُ الْفَقِيهَ الْمُفَسِّرَ الصَّالِحَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ صَاحِبُ «التَّهْذِيبِ» وَ«مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» وَ«شَرْحِ السُّنَّةِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيُلَقَّبُ: مُحْيِي السُّنَّةِ، تَفَقَّهَ عَلَى الْقَاضِي حُسَيْنٍ وَسَمِعَ.

وَتُوفِيَ بِمَرْوِ الرَّزْدِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَدُفِنَ عِنْدَ الْقَاضِي الْحُسَيْنِ.

وَلَهُ أَخٌ عَالِمٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ تَفَقَّهَ عَلَى أَخِيهِ، وَتُوفِيَ بَعْدَهُ بِائْتِنِي عَشْرَةَ سَنَةٍ. وَغَيْرِهِمْ.

وَالَّذِي ظَهَرَ لِي: أَنَّهُ أَرَادَ أَحْمَدَ بْنَ مَنِيعٍ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يُطْلَقُونَ الْبَغَوِيَّ كَثِيرًا عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سَرِيَّةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى الْعُرَيْنَيْنِ

وهي في شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ.

(سَرِيَّةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى الْعُرَيْنَيْنِ)

سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا أَحَدُ الْعَشَرَةِ، كَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْهُ، وَبَعْضُهُمْ نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ، فَقَالَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأُطْلِقَ. وَنَقَلَ بَعْضُ شَيْوَخِي: أَنَّ الْأَمِيرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ، انْتَهَى.

وسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَشْهَلِيُّ، قِيلَ فِيهِ: (سَعْدٌ) بِغَيْرِ يَاءٍ، أَهْدَى سَيْفًا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَجْرَانَ، فَأَعْطَاهُ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ^(١).

وقد ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ فِي «الاستيعاب» فِي (سَعْدٍ) بِغَيْرِ يَاءٍ: سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَشْهَلِيُّ، وَتَرْجَمَهُ، وَذَكَرَ نَسَبَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي تَرْجَمَتِهِ أَنَّهُ أَمِيرٌ^(٢).

وَيَبْعُدُ كُلُّ الْبَعْدِ أَنْ يَكُونَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو عُمَرَ وَلَا وَقَعَ لَهُ.

وَأَمَّا شَيْخُنَا الْعِرَاقِيُّ فِي «سِيرَتِهِ الْمَنْظُومَةِ»: فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ هَذِهِ السَّرِيَةِ: كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ، وَلَفْظُهُ:

فَبَعَثَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ إِلَى	الْعُرَيْنَيْنِ الَّذِينَ مَثَلًا
بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْقَتْلِ كَمَا	قَدْ فَعَلُوا هُمْ فِي الرُّعَاةِ مِثْلَ مَا
وَمَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَوْنًا	جَرِيرِ الْمُرْسَلِ فَارْدُذُ وَهْنًا ^(٣)

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٤٦٠٥)، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انْظُرْ: «الاستيعاب» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِ (٥٩٢/٢).

(٣) انْظُرْ: «أَلْفِيَةُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» لِلْعِرَاقِيِّ (ص: ١١٢).

قال ابن عُبَيْدَةَ: وكان قد قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ نفرٌ من عُربَةٍ، . . .

يعني: أنَّ ابنَ جريرٍ قال: إنَّ الأميرَ في هذه جريرُ بنُ عبدِاللهِ البجلي، وهذا مردودٌ لوْهَنه .

وكذا قال مُغلطاي، ونُصِّه: ثَمَّ سَريُّه كُزَيزُ بنِ جابرٍ في عشرين رجلاً، ويُقال: جريرُ بنُ عبدِاللهِ البجلي، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ إسلامَ جريرٍ كانَ بعدَ هذا بنحو أربع سنين .

وقال ابنُ قُتَيْبَةَ: كانَ أميرُهُم سَعِيدُ بنِ زَيْدٍ، انتهى^(١).

قوله: (إلى العُربِيِّينَ): هؤلاء منسوبونَ إلى عُربَةٍ، وعُربَتُهُ بضمِّ العينِ المهملة وفتح الرَّاءِ ثَمَّ مُثَنَّةٌ تحتُ ساكنةٍ ثَمَّ نونٌ مفتوحةٌ ثَمَّ تاءُ التَّائِيثِ، وهي حيٌّ من بَجِيلَةٍ كما سيأتي قريباً.

قال المؤلفُ فيما يأتي: (قد تقدَّم: أنَّ نفرًا من عُربَةٍ، ورُويَ: من عُكَلٍ أو عُربَةٍ على الشُّكِّ^(٢)، ورُويَ: من عُكَلٍ وعُربَةٍ من غيرِ شُكٍّ^(٣)، ورُويَ: أنَّ نفرًا قَدِمُوا، ولم يُذكرْ من أيِّ قبيلةٍ هم، والكلُّ في «الصَّحيح» من حديثِ أنسٍ)، وذكرَ كلاماً آخرَ يتعلَّقُ بعُربَةٍ ونَسَبِها، وعُكَلٍ.

وكانوا ثمانيةً، كما في (خ م)^(٤)، ويُقال: كانوا سبعةً.

قوله: (نفرٌ من عُربَةٍ) تقدَّمَ أعلاه أنَّ في (خ م) أنَّهم ثمانية، وقالَ بعضهم: كانوا سبعةً .

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٧٤).

(٢) رواه البخاري (٢٣١).

(٣) رواه البخاري (٣٩٥٦).

(٤) رواه البخاري (٣٠١٨)، ومسلم (١٦٧١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وَعُرْبَتُهُ حَيٌّ مِنْ بَجِيلَةٍ، وَكَانُوا مَجْهُودِينَ مَضْرُورِينَ قَدْ كَادُوا يَهْلِكُونَ،
فَأَنْزَلَهُمْ عَنْدَهُ، وَسَلَّوَهُ أَنْ يُنْجِيَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى لِقَاحٍ لَهُ بِفَيْقَاءِ الْخَبَارِ مِنْ وَرَاءِ
الْحِمَى،

قوله: (مَجْهُودِينَ) يُقَالُ: جُهِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَجْهُودٌ مِنَ الْمَشَقَّةِ، يُقَالُ:
أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجُهِدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، وَجُهِدَ عَيْشُهُمْ - بِالْكَسْرِ -؛ أَي:
نَكَّدَ وَاشْتَدَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (يَهْلِكُونَ): هُوَ بِكَسْرِ الْأَلَامِ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.
قوله: (إِلَى لِقَاحٍ لَهُ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا مَا اللَّقَاحُ، وَأَنَّ وَاحِدَهَا لِقْحَةٌ: بِكَسْرِ الْأَلَامِ
وَفَتْحِهَا فِي الْمُفْرَدِ، وَأَنَّ الْجَمْعَ بِالْكَسْرِ لَيْسَ غَيْرَ، [وَأَسْيَأْتِي فِي آخِرِ هَذِهِ السَّرِيَةِ
أَنَّهَا كَانَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزَارًا].

قوله: (بِفَيْقَاءِ الْخَبَارِ مِنْ وَرَاءِ الْحِمَى): (فَيْقَاءٌ): بَفَاءَيْنِ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ،
بَيْنَهُمَا مُثْنَاءٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، مَمْدُودٌ، وَ(الْخَبَارُ): بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ
مُخَفَّفَةٌ، وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ؛ مَوْضِعٌ، وَكَذَلِكَ فَيْقَاءُ رَشَادٍ، وَفَيْقَاءُ غَزَالٍ، وَفَيْقَاءُ مِنْ غَيْرِ
إِضَافَةٍ: مَنَزَّلٌ بِالْعَقِيقِ.

وَمَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الضَّبْطِ اعْتَمَدْتُ فِيهِ نَسْخَةً صَحِيحَةً صَحِيحَةً^(٢) مِنْ «الدَّبِيلِ
وَالصَّلَةِ لِكِتَابِ التَّكْمِلَةِ»، وَهِيَ نَسْخَةُ أَبِي الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ وَتَصْنِيفُهُ، وَغَالِبُ
تَخَارِيجِهَا بِخَطِّهِ، وَكَأَنَّهَا اسْتُنْسخَتْ لَهُ؛ قَالَ الصَّغَانِيُّ: فِي (خَبَرٍ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جهد).

(٢) كَذَا كُرِّرَتْ كَلِمَةُ «صَحِيحَةٌ» فِي «أ»، وَفَوْقَهَا كَلِمَةُ: «صَح».

فِيهَا مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُدْعَى يَسَارًا، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ مَثَلُوا بِهِ، وَاسْتَأْذَنُوا
لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ، فَأَدْرِكُوا.....

والموحدة والراء: وَفَيْقَاءُ الْخَبَارِ مِنْ نَوَاحِي عَقِيقِ الْمَدِينَةِ.

وقال ابن الأثير: فَيْقُ الْخَبَارِ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، أَنْزَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَفَرًا
مِنْ عُرَيْنَةٍ عِنْدَ لِقَاحِهِ، وَالْفَيْقُ: الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي، وَالْخَبَارُ: بَفَتْحِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ
الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ: الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُشَدَّدَةِ.
انتهى^(١).

قوله: (مِنْ رِوَاةِ الْحِمَى): قَالَ أَبُو ذَرٍّ مَا نَصَّهُ: نَاحِيَةُ الْجَمَّاءِ: مَوْضِعٌ، وَمِنْ
رِوَاةِ الْحِمَى فَهُوَ كَذَلِكَ. انتهى^(٢).

وقال ابن الأثير: الْجَمَّاءُ - يَعْنِي بِالْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْمَدِّ -: مَوْضِعٌ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، انتهى^(٣).

قوله: (فِيهَا مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُدْعَى يَسَارًا): هَذَا الْمَوْلَى يَسَارٌ - بِالْمُثَنَاءِ
تَحْتُ ثُمَّ سِينٍ مُهْمَلَةٍ - مَعْدُودٌ فِي مَوَالِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِيهِمْ فِيمَا
يَأْتِي فِي أَوَاخِرِ السِّيَرَةِ.

قوله: (ثُمَّ مَثَلُوا بِهِ): هُوَ بَفَتْحِ الثَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ.

قوله: (فَأَدْرِكُوا): هُوَ بِضَمِّ الهمزة وكسر الراء، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٨٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٥٩).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

فَوْقَ الْمُتَّقَى، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسَمِلَ أَعْيُنَهُمْ، وَأَمِيرُ الْخَيْلِ يَوْمئِذٍ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ.

وَتَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَمَا زَعَمُوا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،

قوله: (فَوْقَ الْمُتَّقَى): (الْمُتَّقَى): بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف، مقصور: بين أحد والمدينة، كذا قاله الصَّغَانِي فِي «الدَّيْلِ وَالصَّلَةِ» فِي الْمَعْتَلِّ^(١)، وَالَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنَ الضُّبْطِ اعْتَمَدْتُ فِيهِ النُّسخَةَ مِنَ «الدَّيْلِ» الْمَوْصُوفَةَ بِالصَّحَّةِ فِيمَا مَضَى غَيْرَ مَرَّةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ (الْمُتَّقَى) قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَذَكَرْتُ فِيهِ مَا ذَكَرْتُهُ هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ): (قُطِعَتْ): مَبْنِي لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، (أَيْدِيهِمْ) مرفوعٌ نَائِبٌ مَنْابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (وَسَمِلَ أَعْيُنَهُمْ): (سَمِلَ): بفتح السين المهملة والميم واللام مَبْنِي لِلْفَاعِلِ، وَ(أَعْيُنَهُمْ): مَنْصُوبٌ مَفْعُولٌ؛ أَي: فَقَّأَهَا بِالشَّوْكِ، وَقِيلَ: بِحَدِيدَةٍ مُحَمَّاةٍ تُقَرَّبُ مِنَ الْعَيْنِ حَتَّى يَذْهَبَ نَظَرُهَا، وَعَلَى هَذَا يَتَعَيَّنُ رَوَايَةُ مَنْ قَالَه بِالرَّاءِ^(٢)، وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْحَدِيدَةُ مَسْمَارًا، وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَدْ يَكُونُ فَقُّوْهَا أَيْضًا بِالمَسْمَارِ، وَسَمَلَهَا بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالشَّوْكِ، قَالَه ابْنُ قُرْقُول^(٣).

قوله: (وَأَمِيرُ الْخَيْلِ يَوْمئِذٍ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ): تَقَدَّمَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْأَمِيرِ فِي هَذِهِ السَّرِيَةِ: هَلْ هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَهَلْ هُوَ الْأَشْهَلِيُّ، أَوْ أَحَدُ الْعَشْرَةِ، أَوْ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ، أَوْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ غَلَطٌ.

(١) انظر: «الدَّيْلُ وَالصَّلَةُ» لِلصَّغَانِي (٦/ ٥٢٦).

(٢) أَي: «سَمَرًا». انظر: «شرح مسلم» لِلنَّوَوِيِّ (١١/ ١٥٥).

(٣) وَقَالَ عِيَاضُ فِي «مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ» (٢/ ٢٢٠).

وَذَكِّرُوا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْمُنَى بِالْآيَةِ الَّتِي فِي (سُورَةِ الْمَائِدَةِ): ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] هذه الآية والتي بعدها.

قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ يَوْسَفَ الْمِزِّيِّ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبَرَكَ أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ وَأَقَرَّبَ بِهِ، قَالَ: أَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمَذْهَبِ، قَالَ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: أَنَا أَبِي، قَتْنَا ابْنَ أَبِي عَدِيٍّ،

قوله: (الْمِزِّيُّ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ نَسَبُهُ إِلَى الْمِزَّةِ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِقَرْبِ دِمَشْقَ، وَهِيَ بِكَسْرِ الْمِيمِ.

قوله: (ابْنُ الْحُصَيْنِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضَمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الصَّادِ الْمُهِمْلَتَيْنِ، وَقَدَّمْتُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَذَلِكَ إِلَّا حُصَيْنَ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبَا سَاسَانَ، وَهُوَ فَرْدٌ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، وَقَدَّمْتُ أَنَّ الْكُنَى كُلَّهَا بِالْفَتْحِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِلَّا إِذَا أَتَى بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالضَّمِّ.

قوله: (ابْنُ الْمَذْهَبِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بِاسْمِكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ فَتْحُهَا مَعَ التَّشْدِيدِ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: أَذْهَبَ وَذَهَبَ.

قوله: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ): هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ، أَبُو عَمْرٍو، بَصْرِيٌّ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ وَطَبَقْتَهُ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سِتَّانَ وَجَمَاعَةٌ، ثِقَةٌ،

عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ قال: أَسْلَمَ نَاسٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

مات سنة (١٩٤)، أخرج له (ع) وأحمد في «المسند».

قوله: (ثنا حُمَيْدٍ عن أنسٍ قال: أَسْلَمَ نَاسٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، الْحَدِيثُ): (حُمَيْدٍ) هذا هو حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَصْرِيُّ، وَحَدِيثُ أَنَسٍ هَذَا أَخْرَجَهُ (س) فِي (الْمُحَابَرَةِ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَدِي، بِهِ^(١).

وفائدةُ عدولِ المؤلِّفِ عن إخراجهِ من «النَّسَائِيِّ»، وإخراجه هو من عند الإمام أحمد في «المُسْنَدِ»؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ لَهُ أَعْلَى بِرَجُلٍ، فَلِهَذَا عَدَلَ عَنِ النَّسَائِيِّ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ «المُسْنَدِ» لِأَحْمَدَ^(٢).

وقد رويْتُ أَنَا «مُسْنَدَ أَحْمَدَ» بَعْضَهُ بِالْإِجَازَةِ، وَبَعْضَهُ بِالسَّمَاعِ، عَنْ شَيْخِنَا صَلَاحِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ الْمُقَدِّسِيِّ، عَنْ ابْنِ الْبُخَارِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ غَالِبَهُ سَمَاعاً وَبَعْضُهُ إِجَازَةً، وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهِ إِجَازَةً أَيْضاً ابْنُ أَمِيئَةَ وَابْنُ الْهَيْلِ قَالَا: أَنَا إِجَازَةُ ابْنِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: أَنَا حَنْبَلٌ بِهِ، وَكَأَنِّي سَمِعْتُهُ مِنَ الْمُؤَلِّفِ وَصَافَحَنِي بِهِ، وَقَدْ تَوَفِّيَ سَنَةَ (٧٣٤) كَمَا تَقَدَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي (الْفَوَائِدِ): (فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ)، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَجَوَى الْأَرْضَ جَوَىً وَاجْتَوَاهَا: لَمْ تُوَافَقْهُ^(٣)، وَقَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُمْ شَكُّوا أَجْوَافَهُمْ. وَأَبْوَالُ الْإِبِلِ وَالْبَانُهَا: يَدْخُلُ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلَاجِ الْإِسْتِسْقَاءِ إِبِلَ الْبَادِيَةِ الَّتِي تَرَعَى الشَّيْخَ وَالْقَيْصُومَ).

(١) رواه النسائي (٤٠٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٠٧ و ٢٠٥).

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٧/ ٥٧٧).

«لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى ذَوْدٍ لَنَا، فَشَرِبْتُمْ مِنَ أَلْبَانِهَا».

قال حُمَيْدٌ: وقال قتادة عن أنسٍ: «وَأَبْوَالُهَا».

فَلَمَّا صَحَّوْا كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ،

قوله: (إلى ذؤد لنا): أمّا الذؤد هو يفتح الدالّ المُعجمة ثمّ واو ساكنة ثمّ دالّ مهملة، وهو من ثلاثة إلى عشرة، أو خمس عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين، أو ما بين الثنتين إلى التسع، مؤنث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحدٌ وجمعٌ، أو جمعٌ لا واحد له، أو واحدٌ والجمعُ: أذواد.

وقولهم: الذؤد إلى الذؤد إبلٌ، يدلُّ على أنّها في موضعِ اثنتين؛ لأنّ الثنتين إلى الثنتين جمعٌ، والله أعلم^(١).

قوله: (قال حميد وقال قتادة: عن أنسٍ: وأبوالها): روايةٌ حميدٍ عن قتادة عن أنسٍ لم تقع في شيء من الكتب السّنة فضلاً عن النسائي، ولكن ذكرَ فيمن روى عن قتادة، ويَحتملُ أنّه أرادَ بقوله: (قال حميد وقال قتادة عن أنسٍ)؛ يعني: أنّ كلاً من حميد وقتادة قال: (عن أنسٍ: وأبوالها)، وإذا كان كذلكَ فروايةُ حميد عن أنسٍ لهذا الحديث لم تقع إلا في (س)، والله أعلم.

وأما روايةُ: (وأبوالها) فأخرجها الشيخان من رواية أنسٍ، والرّأوي عنه مختلف^(٢).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤/١٠٦).

(٢) رواه البخاري (١٥٠١) (٤١٩٢) (٥٦٨٦) (٥٧٢٧) عن قتادة عن أنس، ورواه مسلم (١٦٧١) عن حميد عن أنس وفيه هذه اللفظة، ورواه النسائي (٣٠٥) عن قتادة عن أنس، و(٣٠٦) عن يحيى بن سعيد عن أنس، و(٤٠٢٤) (٤٠٢٧) عن أبي قلابة عن أنس، و(٤٠٢٨) (٤٠٢٩) عن حميد عن أنس، وغير ذلك.

وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ مُؤْمِنًا وَمُسْلِمًا، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَرَبُوا مُحَارِبِينَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ، فَأَخَذُوا، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْفَهْرِيِّ، فَأَدْرَكُوهُمْ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَأَسْرَوْهُمْ وَرَبَطَوْهُمْ وَأَرْدَفُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ اللَّقَاحُ خَمْسَ عَشْرَةَ غِزَارًا، فَرَدُّوْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

فَفَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا لِقْحَةً تُدْعَى الْحَنَاءَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ: نَحَرُوهَا.

* * *

ذَكَرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْخَبَرِ

قَدْ تَقَدَّمَ: أَنَّ نَفْرًا مِنْ عُرَيْنَةٍ.

قوله: (راعي النبي ﷺ): تَقَدَّمَ أَنَّ اسْمَهُ: يَسَارُ، مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ.

قوله: (واستعمل عليهم كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ): تَقَدَّمَ الْاِخْتِلَافُ فِي أَمِيرِ هَذِهِ السَّرِيَةِ فِي أَوَّلِهَا، فَاَنْظُرْهُ.

قوله: (لِقْحَةً): تَقَدَّمَ مَا اللَّقْحَةُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّرِيَةِ، وَكَذَا قَبْلُهَا.

قوله: (تُدْعَى: الْحَنَاءَ): هِيَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ التَّوْنِ مَمْدُودٌ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي نَعْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامِ الْمُؤَلَّفِ.

(ذَكَرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْخَبَرِ)

ورُوِيَ: من عُكِّلٍ أو عُرَيْنَةٍ على الشكِّ.

ورُوِيَ: من عُكِّلٍ وعُرَيْنَةٍ من غير شكِّ.

ورُوِيَ: أنَّ نفرًا قدَّموا، ولم يُذكِرْ من أيِّ قبيلة هم؟

والكلُّ في «الصَّحيح» من حديث أنسٍ.

فأَمَّا (عُرَيْنَةٌ) ففي بَجِيلَةَ وقضاة، فالذي في بَجِيلَةَ عُرَيْنَةٌ بن نذيرِ ابن قسِر بن عبقرٍ، وعَبَقَرُ أُمُّهُ بَجِيلَةُ، قاله الرُّشَاطِيُّ،

قوله: (ابن نذير): هو بفتح النون وكسر الدال المعجمة، كذا قيَّده الأميرُ ابنُ ماكولا^(١)، ولم يذكرِ الأميرُ إعجامَ الدالِ، إلَّا أنَّه معروفٌ، وقد ذكَّرَ بعده: بُذِيرُ، فقال: أوَّلُه باءٌ مضمومةٌ بواحدةٍ وبعدها دالٌ مهملةٌ، فَعُرِفَ أنَّ الذي تقدَّم بالإعجام، وكذا أَعْجَمَهَا غيره.

قوله في نسب عُرَيْنَةٍ: (قَسِر): هو بالقافِ المفتوحة وسكون السينِ المُهملةِ، وكذا ضبطه الأميرُ، ولم يتعرَّض الأميرُ لهذه^(٢)، ولكنَّها ظاهرة.

* فائدة: خالدُ بنُ عبد الله القَسِرِيُّ أميرُ العراقِ منسوبٌ إلى قَسِر، هذا وقد وقع في «مشتبه الأسماء» للزَّمَخْشَرِيِّ في نذيرٍ فقال: ونذيرُ بن قيس بن عَبَقَرٍ من بَجِيلَةَ، كذا في النُّسخة التي نظرْتُها به، وهي صحيحةٌ، ولكن هذا غلطٌ فاحذره.

ثم إنِّي رأيتُ في «مشتبه الأسماء» المذكور في قيسٍ وقَسِرٍ وقُسِرٍ على الصَّواب، والظَّاهر أنَّ الغَلَطَ من النَّاسِخ، والله أعلم.

قوله: (وَعَبَقَرُ أُمُّهُ بَجِيلَةُ، قاله الرُّشَاطِيُّ، انتهى):

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٥٧).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال: ومنهم الرهط الذين أغاروا على إبل النبي ﷺ.

قال: والعرن: حِكَّةٌ تُصِيبُ الفرسَ والبعيرَ في قوائمهما.

وأَمَّا (عُكْلٌ) ففي الرَّبَابِ،

في «الإكمال» لابن مأكولا التَّصْرِيحُ بأنَّ عبقراً هو بَجِيلَة؛ لَأَنَّهُ قال: عَبَقَرُ ابن أَنمار بن أَرَّاش بن عَمرو بن الغوثِ وهو بَجِيلَة، انتهى^(١).

قوله: (قاله الرُّشَاطِي): تقدَّم الكلام عليه، وأَنَّهُ الحافظُ أبو محمد عبد الله ابنُ علي بن أحمد بن عمر اللَّخْمِي، المعروف بالرُّشَاطِي، تقدَّم بعضُ ترجمته، توفي شهيداً بالمرَّةِ عند تَغَلُّبِ العدوِّ عليها صبيحةَ يوم الجمعة العشرِ من جُمادى الآخرة سنة (٥٤٢)، قيل: إِنَّه كان في جسمه شامةٌ كبيرة، وكانت له جاريةٌ أعجمية تحضُّهُ في صِغَره، فإذا لأعبته قالت له: رُشَاطَة، وكثُرَ ذلك منها فقبلَ له: الرُّشَاطِي، وهو بضمِّ الرَّاء ثمَّ شين معجمة، وبعد الألفِ طاءٌ مهملة، روى عنه أبو محمد بنُ عُبيد الله، وأبو خالد بن رِفاعَة، وأبو بكر بنُ أبي حمزة وغيرهم، رحمه الله تعالى.

قوله: (ومنهم الرُّهْطُ): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّ (الرَّهْطَ): هو ما دونَ العشرة من الرُّجَالِ كالنَّفَرِ، وقد قدَّمتُ أَنَّهُم كانوا ثمانيةَ كما في (خ م)، وأنَّ بعضهم قال: كانوا سبعة.

قوله: (وأَمَّا عُكْلٌ ففي الرَّبَابِ): هو بكسر الرَّاء، ثمَّ موحدَةٌ مخفَّفة، ثمَّ ألف، ثمَّ موحدَةٌ أخرى.

قال أبو عُبيدة: تَنِمُ الرَّبَابُ: تَوَرَّ وَعَدِيٌّ وَعُكْلٌ وَمُزَيْنَةٌ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ وَضَبَةَ بْنِ أَدَّ، وَإِنَّمَا سَمُّوا الرَّبَابَ؛ لِأَنَّهُمْ تَرَبَّيُوا؛ أَي: تَحَالَفُوا عَلَى بَنِي سَعْدِ^(٢) بْنِ

(١) المرجع السابق (٦/ ٢٥٦)، وفي المطبوع: «من بَجِيلَة».

(٢) قال في الهامش: سعد بن زيد بن مناة.

وعكُلُ: امرأةٌ حَضَنَتْ بني عوفِ بن وائلِ بن قيسِ بن عوفِ بن عبدِ مناةٍ من الربابِ.

حكى ابنُ الكلبيِّ قال: وَلَدَ عوفُ بن وائلِ الحارثَ وَجُشْماً وسعداً وعلياً وقيساً، وأُمُّهم ابنةُ ذي اللُّحْيَةِ من حَمِيرٍ، وحَضَّتْهُمُ عُكْلُ أُمِّهُ لهُم، فغَلَبَتْ عليهم.

قال ابن دريد: اشتقاقُ عُكْلٍ من عَكَلْتُ الشَّيْءَ: إذا جَمَعْتَهُ. وقال غيره: يكونُ من عَكَلَ يَعْكُلُ: إذا قال برأيه، مثل حَدَسَ، ورجلٌ عُكْلِيٌّ؛ أي: أحمقٌ.

منهم من الصَّحابةِ: خزيمةُ بن عاصمِ بن قُطَيْنِ بن عبدِ الله بن عبادةٍ.....

مناة^(١).

وقال ابنُ الكلبيِّ: إِنَّمَا سُمُّوا الرِّبَابَ من بني عبدِ مناةٍ بنِ أَدَّ بنِ طابخَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ، وهم: تَيْمٌ، وَعَدِيٌّ، وَعَوْفٌ، والأَشْيَبُ، وَثَوْرٌ أَطْحَلُ، وَضَبَّةُ بنِ أَدَّ: أَنَّهُمْ غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي رُبِّ، فتَحالَفُوا على بني تميم^(٢).

قوله في كلامِ ابنِ الكلبيِّ: (وَجُشْماً): كَذَا في النُّسخِ، وقد تقدَّم أَنَّهُ لا يَنْصَرَفُ لِلْعَدَلِ والعَلَمِيَّةِ، ولكن في لُغَةٍ: أَنَّ الأَسْمَاءَ وإنْ كانَ فيها عَلَتَانِ فَإِنَّهَا تَنْصَرَفُ.

قوله: (ومنهم من الصَّحابةِ: خزيمةُ بنُ عاصمِ بنِ قُطَيْنِ بنِ عبدِ الله بنِ عبادةٍ

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ١٠٥٠).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣).

ابن سعد بن عوف المذكور، لم يذكره أبو عمر، ولا نسبَه ابن فتحون،
قاله الرُّشَاطِيُّ.

وقوله: (فاجتَوُوا المدينة): قال ابنُ سيده: وجَوَى الأرضَ جَوَى،
واجتَوَاهَا: لم تُوافِقْه.

وقد وَقَعَ في بعض الروايات: أَنَّهُمْ شَكَّوْا أَجْوَأَهُمْ.

و(أبوال إِبِلِّ وألبانها) يدخلُ في شيءٍ من علاج الاستسقاء إِبِلُ
البادية التي ترعى الشَّيْحَ والقَيْصُومَ.

وقولُ ابنِ عُقبة: (وذكروا: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهَى بعدَ
ذلك.....

ابنِ سَعْدِ بنِ عوفِ المذكور، لم يذكره أبو عمر ولا نسبَه ابنُ فَتْحُون، قاله
الرُّشَاطِيُّ: (خزيمة) هذا العجَلِيُّ وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْلَامِ قَوْمِهِ، وَوَلِيَ صَدَقَاتِهِمْ،
ذكره الحافظُ أبو موسى^(١).

قوله: (لم يذكره أبو عُمَر): هذا هو ابنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ وحافظُ
المَغْرِبِ، تقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (ولا نسبَه ابنُ فَتْحُون): هذا هو الإمام...^(٢).

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٠).

(٢) بيض له المصنف، وجاء في هامش الأصل: «أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلْفِ بنِ سليمان بنِ فَتْحُون
الأندلسي، روى عن أبيه وطاهر بن مُقَوِّز، له ذيلٌ كبير على «الاستيعاب»، وله كتابٌ آخر
في «أوهامه»، وإصلاح معجم ابن قانع»، وكان عارفاً بالحديث والرجال، مات سنة عشرين
وخمس مئة. انتهى، قاله ولد المؤلف.

عن المثل: (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ رَأَى ذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣] الآية، وَبَنِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْمُثَلَّةِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَبَى ذَلِكَ، وَقَدْ يَتَرَجَّحُ هَذَا؛ لِأَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ لِنَزُولِهَا قِصَّةً غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيْضاً فَلَيْسَ فِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تُشْعِرُهُ لَفْظَةُ (إِنَّمَا) مِنَ الْاِقْتِصَارِ فِي حَدِّ الْحِرَابَةِ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ .

وَأَمَّا مَنْ زَادَ عَلَى الْحِرَابَةِ جُنَايَاتٍ أُخَرَ كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ زَادُوا بِالرَّدَّةِ وَسَمِلَ أَعْيُنَ الرِّعَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ رَوَيْنَا فِي خَبَرِهِمْ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُمْ قَطَعُوا يَدَ الرَّاعِي، وَرَجَلَهُ، وَغَرَسُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ، فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَمْنَعُ مِنَ التَّغْلِيظِ عَلَيْهِمْ، وَالزِّيَادَةِ فِي عَقُوبَتِهِمْ، فَهَذَا قِصَاصٌ لَيْسَ بِمُثَلَّةٍ، وَالْمُثَلَّةُ: مَا كَانَ ابْتِدَاءً عَنْ غَيْرِ جَزَاءٍ .

وَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ جَمِيعاً:

قوله: (عَنِ الْمُثَلَّةِ): هُوَ بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الثَّاءِ الْمُثَلَّةِ .

قوله: (فَقَدْ ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ): هَذَا هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُسْعُودِ بْنِ الْفَرَّاءِ، صَاحِبُ «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ»، تَقَدَّمَ قَرِيباً لَهُ بَعْضُ تَرْجُمَةٍ مَعَ غَيْرِهِ، فَانْظُرْ ذَلِكَ .

قوله: (وَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ): فَذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ: (إِنَّمَا

عن الفضل بن سهل، عن يحيى بن غيلان - وثَقَّهما النَّسائي - عن يزيد ابن زُرَّيع، عن سليمان التَّيمي، عن أنس بن مالك قال: إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أَوْلَئِكَ الْعُرَيْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرَّعَاءِ.

ولو أَنَّ شَخْصاً جَنَى عَلَى قَوْمِ جَنَايَاتٍ فِي أَعْضَاءٍ مُتَعَدِّدَةٍ فَاقْتَصَرَ مِنْهُ لِلْمَجْنِيِّ عَلَيْهِمْ؛ لَمَّا كَانَ التَّسْوِيَةُ الَّتِي حَصَلَ بِهِ مِنَ الْمُثْلَةِ الْمَنَهِيِّ عَنْهَا.

وَإِذَا اخْتَلَفَتْ فِي سَبَبِ نَزُولِ آيَةِ الْأَقْوَالِ، وَتَطَرَّقَ إِلَيْهَا الاحْتِمَالُ؛ فَلَا نَسَخَ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، وَرُويَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمَا، وَلَوْلَا مَا شَرَطْنَاهُ مِنَ الْإِخْتِصَارِ لَأَوْرَدْنَا طَرَفاً مِنْ طَرَفِهِ، وَلِبَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ.

* * *

سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَدِيثَ، وَالْحَدِيثُ فِي (م ت س) بِالسَّنَدِ الَّذِي ذَكَرَهُ، أَخْرَجَهُ (م) فِي (الْحُدُودِ)، وَ(ت) فِي (الطَّهَارَةِ)، وَ(س) فِي (الْمَحَارِبِ)، جَمِيعاً عَنِ الْفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ بِهِ^(١)، فَقَاتَهُ أَنْ يَعْزُوهَ إِلَى مُسْلِمٍ أَيْضاً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (أَعْيُنَ الرَّعَاءِ): هَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ إِلَّا يَسَاراً مَوْلَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَوْلُهُ: (فَاقْتَصَرَ مِنْهُ): هُوَ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٧١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٤٣).

غزوة بني المُصْطَلِقِ

وهي غزوة المُرَيْسِعِ .

غزوة بني المُصْطَلِقِ، وهي غزوة المُرَيْسِعِ

قوله: (بني المُصْطَلِقِ): هو بضم الميم وإسكان الصَّادِ ثَمَّ طاء مفتوحة مهملتين، ثَمَّ لَام مكسورة ثَمَّ قاف .

قال المؤلفُ في (الفوائد): هو جُذَيْمَةُ بْنُ كَعْبٍ من خزاعة، انتهى .

وكذا قاله السَّهْلِيُّ، ولفظه: غزوة بني المُصْطَلِقِ، وهم بنو خُزَيْمَةَ بْنِ كَعْبٍ من خُزَاعَةَ، فجُذَيْمَةُ هو المُصْطَلِقُ، وهو مُفْتَعِلٌ من الصَّلَاقِ، وهو رفعُ الصَّوْتِ، انتهى^(١) .

وقال بعضُ مشايخي بعد تسميته كما ذكر: ووقع في «سيرة ابن حَبَّان»: أَنَّ المُصْطَلِقَ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ عَمْرِو، والمعروفُ ما ذكرناه . انتهى .

قوله: (وهي غزوة المُرَيْسِعِ، انتهى):

(المُرَيْسِعِ): ماءٌ لهم، قاله المؤلفُ في (الفوائد) .

وقال الصَّغَانِي: ماءٌ بناحية قُدَيْدٍ بين الحرَمين، انتهى^(٢) .

وهو بضم الميم وفتح الرَّاء، ثَمَّ مَثَنَاءٌ تحت ساكنة، ثَمَّ سِينٌ مكسورة، ثَمَّ مَثَنَاءٌ تحت ساكنة، ثَمَّ عَيْنٌ مهملتين .

قال الإمام السَّهْلِيُّ: وهو من رَسَعَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ: إذا دَمَعَتْ من فسادٍ، انتهى^(٣) .

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (١٨ / ٧) .

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصَّغَانِي (٢٦٠ / ٤) .

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٤٢٨ / ٦) .

وهي في شعبان سنة ست عند ابن إسحاق، وفي سنة أربع عند موسى بن عتبة، وفي شعبان سنة خمس يوم الاثنين لليلتين خلتا منه عند ابن سعيد، والخندق بعدها عنده في ذي القعدة من السنة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له،

قوله: (فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كل حدثني بعض حديث بني المصطلق): هؤلاء الثلاثة تابعيون ثقات، ومحمد^(١) بن أبي بكر هو ابن محمد بن عمرو بن حزم، وإذا كان الحديث عن كل راوٍ قطعة ولم يتمم، فإن كان فيهم أحد ضعيفاً فإنه يكون الحديث ضعيفاً؛ لأنه ما من قطعة إلا وهو يحتمل أن تكون عن ذلك الضعيف، وإن كان كلهم ثقات فالحديث صحيح، وهؤلاء الثلاثة ثقات، إلا أنهم تابعيون، فالحديث مرسل.

والمرسل مختلف في الاحتجاج به؛ فمذهب مالك وأحمد - في إحدى الروايتين عنه - وأبي حنيفة الاحتجاج به، وأما الشافعي فلا يحتج بالمرسل إلا بشروط، والله أعلم.

و(محمد بن يحيى بن حبان): بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة.

(١) قال في هامش الأصل و«أ»: «لعله: وعبدالله». انتهى. قلنا: بل هو الصواب، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» في ترجمته: «عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني».

وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ،
فلما سمع رسول الله ﷺ بهم.....

قوله: (وقائدهم: الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ): الحارث بن أبي ضرار المذكور هو الحارث بن أبي ضرار بن حبيب ابن الحارث بن عائد بن مالك بن المصطلق الخزاعي، والد جويرية أم المؤمنين، أسلم وصحب.

قال الذهبي: استدركه أبو علي الغساني وحده، وأنه أسلم وابناه وطائفة^(١)، انتهى.

وكذا في «تاريخ دمشق»: أنه أسلم أيضاً^(٢).

وذكر الذهبي أيضاً: أن شخصاً آخر يقال له: الحارث بن أبي ضرار، ويقال: ابن ضرار، أبو مالك المصطلق الخزاعي، قال أحمد في «مُسْنَدِهِ»: حدثنا محمد ابن سابق، عن عيسى بن دينار، عن أبيه سمع الحارث بن أبي ضرار يقول: قدمت على رسول الله ﷺ فذكر حديثاً. انتهى كلامه^(٣).

وذكر ابن الجوزي وغيره هذا الثاني، والله أعلم^(٤).

قوله: (أبو جويرية بنت الحارث): جويرية هذه أم المؤمنين رضي الله عنها

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢١٨).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٢). والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند»

(٤/ ٢٨٠)، وفي المطبوع «الحارث بن ضرار الخزاعي».

(٤) انظر: «تلفيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٢٧)، وفيه: «الحارث بن ضرار،

وقيل: ابن أبي ضرار، أبو مالك الخزاعي».

خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ يَقَالُ لَهُ: الْمُرْسِيعُ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ، فَتَزَحَفَ النَّاسُ، وَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَنَفَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَفَاءَهُمْ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ، فَأَتَاهُمْ وَلَقِيَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضَرَارٍ، وَكَلَّمَهُ، وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ.

أَشْهُرُ مَنْ أَنْ تُذَكَّرَ، كَانَ اسْمُهَا بَرَّةٌ كَمَا فِي (م)، فَغَيَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جُوَيْرِيَّةَ، وَسَبَّجِيٌّ فِي كَلَامِ الْمُؤَلَّفِ عَزَوْ ذَلِكَ لِأَبِي عَمْرٍ - يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ - وَلَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ فَهُوَ فِي «مُسْلِمٍ»^(١).

تَوَفَّتْ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ (٥٦)، فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ يَوْمُنَا وَالِي الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: تَوَفَّتْ سَنَةَ (٥٠) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا^(٢).

قَوْلُهُ: (بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ): (بُرَيْدَةُ): بَضَمٌ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ مُصَغَّرٌ، وَ(الْحُصَيْبِ): بَضَمٌ الْحَاءِ وَفَتْحُ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَالْبَاقِي مَعْرُوفٌ، صَحَابِيٌُّّ مَشْهُورٌ، وَالْحُصَيْبِ: لَا أَعْرِفُ لَهُ إِسْلَامًا، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ الْأَسْلَمِيِّ، كُنْيَةُ بُرَيْدَةَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَبُو سَهْلٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْحُصَيْبِ، وَقِيلَ: أَبُو سَاسَانَ.

(١) رواه مسلم (٢١٤٠)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٠٥).

وَتَوَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ إِلَيْهِمْ، وَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ، وَقَادُوا
الْخَيْلَ وَهِيَ ثَلَاثُونَ فَرَسًا، فِي الْمُهَاجِرِينَ مِنْهَا عَشْرَةٌ، وَفِي الْأَنْصَارِ
عَشْرُونَ.

وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ.

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، وَيُقَالُ: نُمَيْلَةٌ بَنُ
عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ.

رَجَعَ إِلَى خَبَرَ ابْنِ سَعْدٍ: وَكَانَ مَعَهُ فَرَسَانِ: لِزَارُ وَالظَّرِبُ.

أَسْلَمَ حِينَ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُهَاجِرًا، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ الْخَنْدَقِ، ثُمَّ نَزَلَ
الْبَصْرَةَ، ثُمَّ مَرَّو، أَخْرَجَ لَهُ (ع) وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»، تُوْفِيَ سَنَةَ (٦٣) بِمَرَوْ، وَقَبْرُهُ
مَشْهُورٌ بِهَا^(١).

قَوْلُهُ: (أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ): تَقَدَّمَ أَنَّ فِي اسْمِهِ اخْتِلَافًا، وَالصَّحِيحُ: جُنْدُبُ بْنُ
جُنَادَةَ، مِنَ السَّابِقِينَ، تَرْجَمْتُهُ مَعْرُوفَةً ﷺ.

قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ: نُمَيْلَةُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ): (نُمَيْلَةُ): تَصْغِيرُ نَمْلَةٍ، وَهُوَ الَّذِي
قَتَلَ مِقْيَسَ بَنِ صُبَابَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ كَمَا سَيَأْتِي فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، وَفِي قَاتِلِهِ أَقْوَالٌ.

وَمِقْيَسٌ مِنْ قَوْمِ نُمَيْلَةَ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: نُمَيْلَةُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُثَيْمٍ بَنِ حَزْنٍ بَنِ
سَيَّارِ اللَّيْثِيِّ، شَهِدَ خَيْبَرَ، وَقِيلَ عَوْضَ خُثَيْمٍ: فُقَيْمٍ^(٢).

قَوْلُهُ: (وَكَانَ مَعَهُ فَرَسَانِ: لِزَارُ وَالظَّرِبُ): أَمَّا (لِزَارُ): فَهُوَ بِكَسْرِ اللَّامِ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (١/ ٥١٥).

وبلغ الحارث بن أبي ضَرَارٍ وَمَنْ مَعَهُ مَسِيرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ،
وَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَ عَيْنَهُ الَّذِي كَانَ وَجَّهَهُ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فسيءٌ لذلك
الحارثُ وَمَنْ مَعَهُ، وخافوا خوفاً شديداً، وتفرَّقَ عنهم مَنْ كَانَ مَعَهُمْ
مِنَ الْعَرَبِ.

وانتهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المُرَيْسِعِ، وهو الماءُ، فضرَبَ عليه
قُبَّتَهُ، ومعه عائشةُ، وأُمُّ سَلَمَةَ، فتهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ، وصفَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ،
ودَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، ورايَةَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ،
فَتَرَامُوا بِالنَّبْلِ سَاعَةً، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فحَمَلُوا حَمَلَةً رَجُلٍ
وَاحِدٍ، فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ، وَقَتَلَ عَشْرَةً مِنْهُمْ،

وزايٍ مكسورةٍ مُخَفَّفَةٌ بينهما ألفٌ، من قولهم: لَأَرْزُقُهُ؛ أي: أَلْصَقْتُهُ، كأنه يلتصقُ
بالمطلوبِ لسرعته، وقيل: لاجتماعِ خَلْقِهِ، وَاللَّزُزُ: المجتمعُ الْخَلْقِيُّ^(١).

وَأَمَّا (الظَّرِبُ): فهو بكسرِ الظاءِ المُعْجَمَةِ المُشَالَةِ، ثم راءٍ مكسورةٍ، ثم
موحَّدة، وهو واحدُ الظَّرَابِ، وهي الرُّوَابِي الصَّغَارِ، سُمِّيَ بِهِ لِكِبَرِهِ وَسِمَتِهِ، وقيل:
لِقُوَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ.

قوله: (وَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَ عَيْنَهُ الَّذِي كَانَ وَجَّهَهُ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): العَيْنُ:
الْجَاسُوسُ، وهذا العَيْنُ الْمُقْتُولُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ): (أَفَلَتَ): بفتح الهمزة وَضَمُّهَا، يقال: أَفَلَتَ

(١) انظر: «الصحيح» للجهوري (٣/ ٨٩٤)، وفيه: «الملز»، وكذا في غيره من كتب

وَأَسَرَ سَائِرَهُمْ، وَسَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ.

الشَّيْءُ وَتَقَلَّتْ وَانْفَلَتَ بِمَعْنَى، وَأَفْلَتَهُ غَيْرُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (وَأَسَرَ سَائِرَهُمْ): لَمْ يَذْكُرْ عِدَّةَ الْأَسْرَى.

وقد قال بعضُ شيوخِي: وَكَانَتِ الْأَسْرَى أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مِائَةٍ، فَطَلَبْتُهُمْ مِنْهُ لَيْلَةً

دَخُولَهُ بِهَا - يَعْنِي: جَوِيرِيَّةً - فَوَهَبَهُمْ لَهَا، انْتَهَى.

* تَنْبِيهِ: لَمْ يُذَكِّرْ أَنَّهُ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ.

وقد قال ابنُ إمامِ الجوزِيَّةِ: وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، هَكَذَا

قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خُلَافٍ فِي «سِيرَتِهِ» وَغَيْرِهِ، انْتَهَى^(١).

وَسَيَأْتِي مِنْ عِنْدِ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّهُ أَصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُقَالُ لَهُ: هِشَامُ

ابْنُ صُبَابَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، انْتَهَى^(٢).

قال ابنُ الْقَيْمِ: وَهُوَ وَهُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، وَإِنَّمَا أَغَارَ عَلَيْهِمْ عَلَى

الْمَاءِ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ^(٣)، وَذَكَرَ حَدِيثَ «الصَّحَّاحِينَ»، وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ ذَكَرَهُ

الْمَوْثِقُ، وَعِزَّاهُ لِمُسْلِمٍ فَقَطْ، ثُمَّ تَعَقَّبَ بِهِ كَلَامَ ابْنِ سَعْدٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ:

أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى رِوَايَةِ الصَّحَّاحِ، ثُمَّ قَالَ: الْأَوَّلُ أَثْبَتُ، انْتَهَى. يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمْ

قِتَالٌ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْمُواخَذَةَ الَّتِي وَاحَذَ بِهَا ابْنُ الْقَيْمِ الدِّمِياطِيَّ وَغَيْرَهُ عَرَفُوهَا

وَتَعَقَّبُوهَا بِكَلَامِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، وَأَنَّهُ أَثْبَتُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٠).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٠).

وقد روينا من طريق مسلم خلاف ذلك، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَتْنَا سَلِيمُ بْنُ أَخْضَرٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ.

قال: فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ،

قوله: (وقد روينا من طريق مسلم خلاف ذلك): فذكر حديث نافع: (أغار رسول الله ﷺ... الحديث، حدَّثني به عبد الله بن عمر... إلى آخره).

اعلم أنَّ ما ذكره عن مسلم هو في (خ) أيضاً في (العتق)، وفي (د) في (الجهاد)، وفي (س) في (السَّير)، وأمَّا مسلم فأخرجه في (المغازي)^(١)، فكان ينبغي للمؤلف أن يعزو هذا الحديث الذي ذكره من عند مسلم إلى هذه الكتب، والظاهر أنَّه إنما حملهُ على ذلك؛ لأنَّه رآه في «حواشي الدِّمَاطِيَّ على مسلم» - أعني: المؤاخذه - فقلَّده، والله أعلم.

قوله: (تَنَا سَلِيمُ بْنُ أَخْضَرٍ): (سَلِيم): بضمَّ الشَّينِ وفتح اللَّامِ، و(أَخْضَرُ): بالخاء والضَّاد المعجمَتين، وهذا كُلُّهُ ظاهراً.

قوله: (عن ابن عَوْنٍ): هذا هو عبد الله بن عَوْنٍ بنِ أَرْطَبَانَ، البصري مولى عبد الله بنِ مُغْفَلٍ، وهو أحدُ الأعلام، ترجمته معروفة، أخرج له (ع)، وليسَ هذا بعبد الله بنِ عَوْنٍ ابنِ أميرِ مصر أبي عَوْنٍ عبد الملك بن يزيد الهلالي، أبي محمد البغداديّ الأدبيّ الخَزَّازِ الرَّاهِدِ، هذا روى له (م س).

قوله: (كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ... الحديث):

(١) رواه البخاري (٢٥٤١)، ومسلم (١٧٣٠)، وأبو داود (٢٦٣٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٣١)، كلهم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

اعلم أنَّ الرِّوايةَ بالكتابةِ وهو أن يكتبَ الشَّيْخُ شيئاً من حديثه بخطه، أو يأمرَ غيره فيكتبَ عنه ياذنه، سواءً كتبه أو كُتِبَ عنه إلى غائبٍ عنه أو حاضرٍ عنده، ويقولُ: أجزتُ لك ما كتبتُه.

وهي تنقسمُ إلى نوعين:

أحدهما: الكتابةُ المقترنةُ بالإجازة بأن يكتبَ إليه بالحديث أو الأحاديث ويقول: أجزت لك ما كتبتُ لك ونحو ذلك، وهي شبيهةٌ بالمناولة المقرونة بالإجازة في الصَّحَّةِ والقوَّةِ.

والنَّوعُ الثَّاني: الكتابةُ المجردةُ عن الإجازة كهذا المكان الذي نحنُ فيه؛ فإنَّها صحيحةٌ، يجوزُ الرِّوايةُ بها على الصَّحيح المشهور بين أهل الحديث، وهو عندهم معدودٌ في المُسنَدِ الموصول، وهو قولُ كثيرٍ من المُتقدِّمين والمُتأخِّرين، منهم أيوبُ السَّخْتِيَّاني ومنصورٌ واللَّيثُ بنُ سعدٍ وغيرُ واحدٍ من الشَّافعيِّين، منهم أبو المُظَفَّر السَّمْعَانِيُّ.

وفي «الصَّحيحين» أحاديثُ من هذا النَّوع منها هذا، وقد قال البخاريُّ في (الأيمانِ والتَّذوُّرِ): كتبَ إليَّ محمدُ بنُ بَشَّارٍ، فذكر حديثاً^(١)، ولا أعلمُ في (خ) حديثاً رواه البخاريُّ نفسه بالكتابة إلا هذا، لكن فيه غيرُ ذلك في أثناء السَّنَدِ.

ومنعَ صحَّةَ ذلك قومٌ آخرون، وبه قطعَ الماورديُّ في «الحاوي»^(٢).

وقد قال السَّيْفُ الأَمْدِيُّ: لا يرويه إلا بتسليطٍ من الشَّيْخ كقوله: فازَّوه عني، أو: أجزتُ لك روايته^(٣).

(١) انظر: «الجامع الصحيح» للإمام البخاري (٦٦٣).

(٢) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٢٥ / ١).

(٣) انظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للأمدى (١٠١ / ٢).

قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون، وأنعامهم تُسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى سبيهم، وأصاب يومئذ - قال يحيى: أحسبه قال: جويرية، أو البتة - ابنة الحارث،

وذهب أبو الحسن ابن القطان: إلى انقطاع الرواية بالكتابة، قاله عقب حديث جابر بن سمرّة الذي فيه عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرّة مع غلامي نافع: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، قال: فكتب إليّ سمعت من رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشيّة رجم الأسلمي، فذكر الحديث^(١)، أخرجه (م) منفرداً به^(٢).

وقد ردّ ذلك على ابن القطان أبو عبد الله بن المواق، والله أعلم.

قوله: (وهم غارون): هو بالغين المعجمة وبعد الألف راءً مشددة؛ أي: غافلون، والغرّ والغريّ: الغافل الذي لا علم عنده بالأمور بين الغرارة، والاسم: الغرّة.

قوله: (قال يحيى: أحسبه): (يحيى) هذا هو يحيى بن يحيى التميمي المذكور في أوّل سند مسلم هنا.

قوله: (أو البتة): يعني: أن يحيى بن يحيى التميمي شكّ قال: أظنّ سليم ابن أخضر قال: وأصاب يومئذ جويرية أو البتة؛ أي: القطع بأنّه قال ذلك.

والبتّ: بفتح الموحدة وتشديد المثناة فوق: القطع، ألفها ألف وصل.

وسمعت بعض الفضلاء ينقل عن بعض العجم: أن الألف ألف قطع، وهذا غلط لا شكّ فيه، والله أعلم.

(١) انظر: «بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام» لابن القطان (٢/ ٥٣٩).

(٢) رواه مسلم في الصحيح (١٨٢٢)، (٢٣٠٥).

وحدَّثني هذا الحديثَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ وكان في ذلك الجيشِ .

وقد أشار ابنُ سعدٍ إلى هذه الروايةِ، وقال: **الأوَّلُ أثبتُ.**

قال: **وأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأَسارى فكتَفُوا، واستعملَ عليهم بُرَيْدَةَ بنَ الحُصَيْبِ، وأمرَ بالغنائمِ فجمَعَتْ، واستعملَ عليها شُقرانُ مَولاهُ،**

قوله: (وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عمرَ وكان في ذلك الجيشِ): اعلم أنَّ الرَّاوي إذا قدَّم المتنَ على السَّنَدِ كان يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ كذا وكذا، حدَّثني به فلانُ، ويسوقُ إسنادهُ إليه عليه السلام، أو يُقدِّمُ بعضَ الإسنادِ مع المتنِ على بقيةِ السَّنَدِ، كهذا الحديثِ الذي نحن فيه، فهذا إسنادٌ متَّصلٌ لا يمنع ذلك الحكمَ باتِّصالٍ، ولا يمنعُ من روى كذلك؛ أعني تحمَّله من شيخه كذلك، أن يتبدَّى بالإسنادِ جَمِيعِهِ أولاً، ثم يذكرَ المتنَ كما جَوَّزه بعضُ المتقدمينَ من أهل الحديثِ.

قال الحافظُ الفقيه أبو عمرو عثمانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الصَّلَاحِ: ينبغي أن يكون فيه خلافاً نحو الخلافِ في تقديم بعضِ المتنِ على بعض؛ فقد حكى الخطيبُ المنعَ من ذلك على القولِ بأنَّ الروايةَ على المعنى لا تجوز، والجوازُ على القولِ بأنَّ الروايةَ على المعنى تجوز، ولا فرقَ بينهما في ذلك. انتهى، والله أعلم^(١).

قوله: (وقد أشار ابنُ سعدٍ إلى هذه الروايةِ): يعني: (وهم غافلون).

(قال: **والأوَّلُ أثبتُ**): يعني: أنهم اصطَفُوا للقتال، والله أعلم.

قوله: (بُرَيْدَةَ بنُ الحُصَيْبِ): تقدَّم قريباً ضبطه وضبطُ والده.

قوله: (واستعملَ عليها شُقرانُ): مَولاهُ شُقرانُ: بضمِّ الشَّينِ المُعْجَمَةِ

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٢٢٩).

.....

وإسكان القاف مولى رسول الله ﷺ، مشهور بهذا اللقب، واسمه: صالح.

وقال بعض الحفاظ: قيل: اسمه صالح، وكان عبداً حبشياً لعبد الرحمن بن عوف أهداه للنبي ﷺ، وقيل: بل اشتراه منه فأعتقه بعد بدر، وكان ممن حضر غسل رسول الله ﷺ، وانقرض عقبه فمات آخرهم بالمدينة في خلافة الرشيد، روى عنه عبد الله بن أبي رافع ويحيى بن عمار المازني وأبو جعفر الباقر.

قال الذهبي: وما أحسب أبا جعفر أدركه، فإن أبا معشر السدي ذكر أنه شهد بدرأ عبداً، انتهى^(١).

قلت: ويؤكد ما قاله الذهبي ما ذكره بعضهم: أنه عليه السلام ورثه من أبيه فأعتقه^(٢).

* فائدة شاردة: أرسل أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن جدّه الحسني والحسين، وجدّه الأعلى علي بن أبي طالب، وعن عائشة وأبي هريرة وجماعة، قاله في «التّهذيب»^(٣).

وفي «سنن ابن ماجه» عن أم سلمة حديث: «الحجّ جهاد كل ضعيف»^(٤).

قال العلائي: والظاهر أنه مرسل. وأرسل عن عمر [أيضاً]، قاله الذهبي^(٥).

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي (١/ ٤٤٤) وقال: قال ذلك عبدالله الخريبي وغيره.

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٣٦).

(٤) رواه ابن ماجه في (٢٩٠٢).

(٥) انظر: «تحفة التحصيل في ذكر رواة المواصل» للعلائي (ص: ٢٨٢).

وَجَمَعَ الدَّرِيَّةَ نَاحِيَةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى قَسْمِ الْخُمْسِ وَهُمَاَنِ الْمُسْلِمِينَ
مَحْمِيَةً بَنَ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ.

وَكَانَ الْإِبِلُ الْفَيَّ بَعِيرٍ، وَالشَّاءُ خَمْسَةَ آلَافٍ شَاةٍ، وَكَانَ السَّبْيُ مِثَّتِي
بَيْتٍ.

وَقَالَ: غَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَقَدِمَ
الْمَدِينَةَ لَهْلَالِ رَمَضَانَ.

رَجَعَ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ: وَقَدْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
بَنِي كَلْبٍ بِنِ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ بِنِ لَيْثٍ بِنِ بَكْرِ،

وَقَالَ الْحَافِظُ زَكِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيُّ فِي «حَوَاشِيهِ» فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ
فِي (أَبْوَابِ الْقَضَاءِ): فِي سَمَاعِهِ مِنْ سَمُرَةَ نَظَرٌ؛ فَقَدْ نُقِلَ مِنْ مَوْلَدِهِ وَوَفَاةِ سَمُرَةَ
مَا يَتَعَدَّى مَعَهُ سَمَاعُهُ مِنْهُ، وَقِيلَ: فِيهِ مَا يُمَكِّنُ سَمَاعَهُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (مَحْمِيَّةُ بَنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ): هُوَ بَضْمُ الزَّايِ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي جُمَحٍ،
نَسَبَ الزُّبَيْدِيُّ ابْنَ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ عُمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ، كَذَا وَقَعَ فِي مُسْلِمٍ فِي (الزَّكَاةِ):
أَنَّهُ مِنْ بَنِي أُسْدٍ^(١).

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ زَبِيدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

قَوْلُهُ: (مِثَّتِي بَيْتٍ): هُوَ بَفَتْحِ الْمَوْحَدَةِ ثَمَّ يَاءٍ مُثْنَاةٍ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ثَمَّ مُثْنَاةٍ فَوْقَ،
وَهُوَ وَاحِدُ الْبُيُوتِ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٧٢).

(٢) انْظُرْ: «مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ» لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ (١/ ٦٣).

يقال له : هشامُ بن صُبابَة، أصابه رجلٌ من الأنصارٍ من رهطِ عُبادةَ بن الصَّامتِ، وهو يرى أَنَّهُ من العدوِّ، فقتله خطأً.

فبينما الناسُ على ذلكِ الماءِ وردتِ واردةُ الناسِ، ومع عمرَ ابن الخطَّابِ أجبرٌ له من بني غِفَّارٍ يقالُ له : جَهْجَاهُ بن مسعودٍ يقودُ فرسه،

وفي نسخةٍ : «بنتٍ» : بكسرِ الموحَّدةِ ثمَّ نونٍ ساكنةِ ثمَّ مُثناةٌ فوقُ، والأوَّلُ أظهرُ، والله أعلم.

قوله : (يُقالُ له هشامُ بنُ صُبابَة اللَّيْثِي) : (صُبابَة) : بضمِّ الصَّادِ المُهملةِ ثمَّ موحدَينِ بينهما ألفٌ كلاهما مخفَّفٌ، وهذا ظاهرٌ، إلا أنَّي رأيته في بعض الكتبِ مُصَحَّفاً فأجبتُ ضَبطه، وهو أخو مِقْسِ بنِ صُبابَة، أسلمَ هشامُ ووَجِدَ قَتِيلًا في بني النِّجَّارِ، قتله أنصارِيٌّ وظَنَّهُ من العدوِّ.

قوله : (أصابه رجلٌ من الأنصارِ من رهطِ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ) : هذا الرَّجلُ الذي أصابه لا أعرفُ اسمه.

قوله : (وهو يُرى) : هو بضمِّ أوَّله وفتحِ ثالثه ؛ أي : يُظنُّ.

قوله : (يُقالُ له : جَهْجَاهُ بنُ مسعودٍ) : قال المؤلفُ : (جَهْجَاهُ بنُ مسعودٍ، وقال أبو عمرَ : جَهْجَاهُ بنُ [سعيد بن] سعدِ بنِ حَرَامٍ، هو صاحبُ حديثِ : «المؤمنُ يأكلُ في معي واحدٍ»، وقيل : إنَّ ذلك قيلَ في غيره^(١)).

وقال الطَّبْرِيُّ : المحدثونُ يزيدون فيه الهاء، والصَّوابُ : جهجا دون هاء، وجَهْجَاهُ هذا هو الذي جاء وعثمانُ رضي الله عنه يخطبُ ويده عصا النبي ﷺ، فأخذها وكسرها على ركبته اليمنى، فدخلت فيه شَظِيَّةٌ منها، فبقي الجُرْحُ، وأصابته الأكلةُ،

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ٢٦٨).

شبة في «أخبار المدينة» (١٩٣٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٨٤).

فاقتتلا، فصرخَ الجُهَنِيُّ: يا معشرَ الأنصارِ، وصرخَ الجَهْجَاهُ: يا معشرَ المهاجرين.

الباء عند بعضهم، الأموي، [وقال أبو عمر]: سَنَانُ بْنُ تَيْمٍ، ويُقال: ابن وبر. وفي كتاب ابن شَبَّة: سَنَانُ بْنُ أَبِييرٍ، وحكى الأموي عن ابن إسحاق: سَنَانُ بْنُ عَمْرِو، ويقال: ابن وَبَرَة، انتهى.

والذي رأيته في «الاستيعاب» في نسخة المُصَنَّف ابن سَيِّد النَّاس: سَنَانُ بْنُ تَيْمِ الجُهَنِيِّ، ويقال: سَنَانُ بْنُ وَبَرَة^(١)، كذا رأيته في النسخة المذكورة بخط ابن الأمين، وقد كُتِبَ [عند] هذا الاسم بخط ابن الأمين حاشية لفظها: في كتاب الدَّارَقُطْنِيِّ وابن السَّكَنِ: سَنَانُ بْنُ وَبَرٍ، وعند عمر بن شَبَّة: سَنَانُ بْنُ أَبِيير، انتهت. فهذا هو المُعْتَمَدُ.

قوله: (فصرخَ الجُهَنِيُّ - يعني: سناناً - يا معشرَ الأنصارِ، وصرخَ جَهْجَاهُ يا معشرَ المهاجرين): انتهى.

اعلم أنَّ في «الصَّحِيح»: «ما بالُ دعوى الجَاهِلِيَّة»^(٢)، وفي أخرى: «دعواها فَإِنَّهَا مُبْتَنِيَّة»^(٣)؛ أي: كلمةٌ خبيثةٌ؛ لأنَّها من دعوى الجاهلية، وقد جعل الله المؤمنين إخواناً وحزباً واحداً، فإنَّما ينبغي أن تكونَ الدَّعوة: يا للمسلمين.

فَمَنْ دَعَا في الإسلام دعوى الجاهلية، فقال الإمام السَّهْلِيُّ: فيتوجَّه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يُجلَدَ من استعجاب إليها بالسَّلاح خمسين سَوْطاً اقتداءً بأبي موسى

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٦).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٤).

(٣) رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.

فغَضِبَ عبدُاللهُ بنُ أبي سُلَولٍ وعِندَهُ رَهْطٌ من قومه، فيهم زيدُ بنُ أرقمٍ غلامٌ حَدَّثُ،

الأشعريُّ في جِلْدِهِ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ خَمْسِينَ سَوْطاً حين سَمِعَ: يَا لَعَامِرٍ، فَأَقْبَلَ يَشْتَدُّ بِغُصْبَةٍ لَهُ.

والقول الثاني: أَنَّ فيها الجِلْدَ دون العَشْرِ؛ لَنَهْيِهِ عليه الصلاة والسلام أَن يُجْلَدَ فَوْقَ عَشْرَةٍ إِلَّا فِي حَدٍّ.

والقول الثالث: اجتِهاذُ الإمام في ذلكَ على حَسَبِ ما يَراه من سَدِّ الدَّرِيعَةِ، وإغلاقِ بابِ الشَّرِّ، إمَّا بالوعيدِ، وإمَّا بالسَّجِنِ، وإمَّا بالجِلْدِ.

فإن قِيلَ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لم يُعَاقَبِ الرَّجُلَيْنِ حين دَعَوَا بها؟.

قلت: قد قال: «دَعُوها فَإِنَّها مُنْتَنَةٌ»، فقد أَكَّدَ النَّهْيَ، فَمَنْ دعا إليها بعد هذا النَّهْيِ، وبعدَ وَصَفِ النَّبِيِّ ﷺ لها بِالْإِنْتَانِ، وَجَبَ أَن يُوَدَّبَ حَتَّى يَشُمَّ نَتْنَهَا كما فعلَ أبو موسى الأشعريُّ رحمه الله بالجعدِيَّ، فلا معنى لَتَنِّها إِلَّا سَوْءُ العَاقِبَةِ فيها، والعُقُوبَةُ عليها، انتهى لفظه^(١).

قوله: (فَغَضِبَ عبدُاللهُ بنُ أبي سُلَولٍ): تَقَدَّمَ الكلامُ عليه كِتابَةً ونُطْقاً، وَأَنَّ (سُلَولٍ) لا يَنْصَرِفُ؛ لِأَنَّها أُمُّه، ففيها العِلْمِيَّةُ والتَّائِيثُ، وتَقَدَّمَ أَنَّهُ هَلَكَ على كُفْرِهِ ونِفاقِهِ بعد تَبَوُّكِهِ.

قوله: (وعِندَهُ زيدُ بنُ أرقمٍ، غلامٌ حَدَّثُ): انتهى.

زيدٌ هذا صحابيٌّ كُنِّيَتْهُ: أبو عَمْرٍو، وقيلَ: أبو عامرٍ، وقيلَ: أبو سعيدٍ، وقيلَ: أبو سعيدٍ، وقيلَ: أبو حمزة، وقيلَ: أبو أنيسة، زيدُ بنُ أرقمٍ بنِ بدرِ بنِ قيسٍ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/ ٢٠).

فقال: أَقَدَ فَعَلُوهَا؟ أَقَدَ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا؟ وَاللَّهِ مَا أَعَدُّنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُكُ، أَمَّا وَاللَّهِ

ابن التَّعْمَانِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْمَدَنِيُّ، غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، اسْتَصْفَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُحُدٍ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَسَارَ مَعَهُ إِلَى مُوتَةَ، نَزَلَ الْكَوْفَةَ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (٥٦)، وَقِيلَ: سَنَةَ (٦٧)، وَلَهُ مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ، وَأَجْلُهَا حَدِيثٌ فِي (خ م) فِي قِصَّةِ إِنْخِبَارِهِ بِقَوْلِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَذَا، وَفِي آخِرِهِ «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»^(١).

قوله: (حَدَّثَ): يعني: صَغِيرَ السَّنِ.

قوله: (وَجَلَابِيبُ قُرَيْشٍ): الْجَلَابِيبُ: بَفَتْحِ الْجِيمِ: لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَقَبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَشْرُكُونَ، وَأَصْلُ الْجَلَابِيبِ: الْأُزُرُ الْغِلَاطُ، وَاحِدُهَا: جِلْبَابٌ، وَكَانَ^(٢) يَلْتَحِفُونَ بِهَا فَلَقَّبُوهُمْ بِذَلِكَ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ^(٣).

قوله: (إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُكُ): الْأَوَّلُ يَعْنِي: الْمَثَلَ أَوِ الْقَائِلَ: (سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُكُ)، هُوَ مَثَلٌ كَمَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ، انْتَهَى^(٤).

وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي خِلَافِهِ: أَجْعَ كَلْبِكَ يَتْبَعَكَ، وَهَذَا مَثَلٌ أَيْضًا^(٥).

قوله: (أَمَّا وَاللَّهِ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا - وَأَنَّهُ يَجُوزُ: أَمَّا وَاللَّهِ، وَ: أَمَّ وَاللَّهِ -

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٩٠٠) (٤٩٠١) (٤٩٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٢).

(٢) فِي الْهَامِشِ: «أَيُّ الْقَوْمِ».

(٣) انْظُرْ: «الْإِمْلَاءُ الْمَخْتَصَرُ» لِأَبِي ذَرٍّ الْخَشَنِيِّ (ص: ٣٣٣).

(٤) انْظُرْ: «الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ (مَادَّةُ: سَمَنْ).

(٥) انْظُرْ: «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» لِلْمِيدَانِيِّ (١/ ١٦٥).

لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بَأَنْفُسِكُمْ، أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بَأَيْدِيكُمْ لَتَحْوُلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ.

فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ عِنْدَ فِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَعِنْدَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مُرْ بِهِ عَبَادُ بْنُ بِشْرٍ فليقتله.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ يَا عَمْرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَذَنْ بِالرَّحِيلِ»، وَفِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ.

وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سُلُوكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَهُ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا.

فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغَلَامُ.....

مَطْوَلًا، فَاَنْظُرْهُ إِنْ أَرَدْتَهُ.

قوله: (عَبَادُ بْنُ بِشْرٍ): هو بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة.

قوله: (أَذَنْ): هو بهمزة وصل وفتح الدال المعجمة وسكون النون، فعل أمرٍ

بالإذن.

أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ؛ حَدَبًا عَلَى ابْنِ أَبِي، وَدَفْعًا عَنْهُ.

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَارَ لِقِيهِ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النَّبَوَّةِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ، مَا كُنْتُ تَرْوُحُ فِي مِثْلِهَا.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟»، قَالَ: أَجِي صَاحِبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي»، قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: «زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ». قَالَ: فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَرْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيُتَوَجُّوهَ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكَهُ.

قَوْلُهُ: (أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ): أَوْهَمَ فِي الْكَلَامِ وَالْكِتَابِ: إِذَا اسْقَطَ مِنْهُ شَيْئًا.

قَوْلُهُ: (حَدَبًا عَلَى ابْنِ أَبِي): هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَيْنِ وَالْمُوَحَّدَةِ؛ أَيِ: عَطْفًا، يُقَالُ: حَدَبَ عَلَيْهِ وَتَحَدَّبَ: إِذَا عَطَفَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي (بَابِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْمَهُ وَغَيْرِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ).

قَوْلُهُ: (أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّ أُسَيْدًا: بَضَمَ الْهَمْزَةَ وَفَتْحَ السِّينَ، وَأَنَّ حَضِيرًا: بَضَمَ الْحَاءَ الْمُهْمَلَةَ وَفَتْحَ الضَّادَ الْمُعْجَمَةَ.

قَوْلُهُ: (أَوْ مَا بَلَغَكَ): هُوَ بِتَحْرِيكِ الْوَاوِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ.

ثُمَّ مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلِبَلَّتْهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبُثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ، فَوْقَعُوا نِيَامًا.

وإنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي.

قوله: (ثُمَّ مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ): قال المؤلف: (قال صاحب «العين»:
سَارَ سَيْرًا مُمَاتِنًا؛ أي: بعيدًا)، انتهى^(١).

وهذا لَفْظُ السَّهْلِيِّ بَعِينَهُ، وَقَالَ أَيْضًا: وَيُرْوَى: (مَشَى بِالنَّاسِ)، انتهى^(٢).
وقال ابن الأثير: مَنَّ بِالنَّاسِ يَوْمَ كَذَا؛ أي: سَارَ بِهِمْ يَوْمَهُ أَجْمَعُ، وَمَنَّ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ، انتهى^(٣).

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: مَنَّ بِالنَّاسِ؛ أي: سَارَ بِهِمْ حَتَّى أَضْعَفَ إِبْلَهُمْ، يُقَالُ: مَنَّ بِالْإِبِلِ: إِذَا أَتْعَبَهَا حَتَّى تَضْعُفَ، وَيُرْوَى: (ثُمَّ مَشَى) بدل قوله: (مَنَّ)، وهو معلومٌ، انتهى^(٤).

وَمَنَّ: بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْمُثَنَّةِ فَوْقَ الْمُخَفَّفَةِ وَبِالْثَوْنِ الْمَفْتُوحَاتِ، فَإِذَا بَالِغَتِ شَدَّدَتْ.

قوله: (لِيَشْغَلَ النَّاسَ): هُوَ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَالِثِهِ، يُقَالُ: شَغَلَهُ، مُتَعَدِّيًا، وَيُقَالُ:

(١) انظر: «العين» للخليل (٨ / ١٣١)، و«الصحاح» للجوهري (مادة: متن).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧ / ٢٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ٢٩٣).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٣).

ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ
بِالْحِجَازِ فَوْقَ النَّقِيعِ ، يُقَالُ لَهُ : نَقْعَاءُ ، فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ
هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ أَذَتْهُمْ ، وَتَخَوُّفُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَا تَخَافُوهَا ، فَإِنَّهَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عِظَمَاءِ الْكُفَّارِ » .

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ النَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي
قَيْنُقَاعٍ ، وَكَانَ مِنْ عِظَمَاءِ الْيَهُودِ ، وَكَهَفًا لِلْمَنَافِقِينَ ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ .
وَنَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمَنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ
عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، ثُمَّ
قَالَ : « هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ » .

أَشْغَلَهُ ، عَلَى لُغَةٍ .

قوله : (فوق النقيع) : هو بفتح النون ، والباقي معروف .

قوله : (يقال له : نقعاء) : هو بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة ،
ممدود .

قال الصَّغَانِي فِي «ذِيلِهِ» فِي (نَقَعَ) : وَالنَّقْعَاءُ : مَوْضِعٌ خَلْفَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ
النَّقِيعِ^(١) ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ فِي الضَّبْطِ النُّسخَةَ الَّتِي عِنْدِي مِنَ «الذَّيْلِ» الصَّحِيحَةِ الَّتِي
تَقْدِّمُ وَصْفُهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله : (وجدوا رفاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ النَّابُوتِ ، أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ . . . إِلَى آخِرِهِ) :
رِفَاعَةُ هَذَا مَنَافِقٌ مَعْرُوفٌ مِنْ جَمَلَةِ الْمَنَافِقِينَ ، تَقْدُمُ .

(١) انظر : «الذيل والتكملة» للصغاني (٤ / ٣٦٩) ، (مادة : نقع) .

وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْكَرْبِيِّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ، فَحَدَّثَنِي
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْكَرْبِيِّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ،
فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي، فَأَنَا أَحْمِلُ لَكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزَرَجُ
مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَأَ بِوَالِدِهِ مِنِّي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ،
فَأَقْتُلْ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلَ النَّارَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ، وَنُحَسِّنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا».

وَجَمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدِيثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ،
وَيَأْخُذُونَهُ، وَيُعَنْفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ بَلَغَهُ
ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ:

وَتَقَدَّمَ أَنَّ (فَيْنِقَاعَ): مَثَلْتُ التَّوْنِ.

وَفِي «مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ» مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ حَدِيثٌ قَالَ فِيهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
فِي سَفَرٍ، فَهَاجَتْ رِيحٌ تَكَادُ تَدْفِنُ الرَّكَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ
لِمَوْتِ مُنَافِقٍ»، فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَجَدْنَا قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُنَافِقٌ عَظِيمُ
النِّفَاقِ، فَسَمِعْتُ أَصْحَابَنَا بَعْدَهُ يَقُولُونَ: هُوَ رَافِعُ بْنُ الْكَأْبَتِ^(١).

فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُ الْأَوَّلِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ نَسَبُهُ هُنَا إِلَى جَدِّهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى
ذَلِكَ فِي خَبَرِ مُخْبِرَيْنِ مَطْوَلًا، فَانْظُرْهُ.

قَوْلُهُ: (فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ):

(١) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٢٩).

«كيف ترى يا عمر؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قَلْتِ لِي: اقْتُلْهُ؛ لأُرْعِدَتْ لَهُ أَنْفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ».

قال: قال عمر: قد والله عَلِمْتُ لأمرُ رسولِ الله ﷺ أعظمُ بركةٍ من أمري.

وقَدِمَ مِقْسُ بنُ صُبَابَةَ من مَكَّةَ مُسْلِمًا فيمَا يَظْهَرُ،

تَقَدَّمَ أَنَّ عاصمًا ثَقَفَ، وَأَنَّهُ تَابِعِيٌّ، فَحَدِيثُهُ هَذَا مَرْسَلٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا الْآتِي هُوَ وَلَدُ الْمَنَافِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ سُلُوفَ، وَابْنُهُ رَجُلٌ صَالِحٌ جَلِيلُ الْمَقْدَارِ، قُتِلَ شَهِيدًا بِالِإِمَامَةِ فِي خِلَافَةِ الصَّدِيقِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (أَمَا وَالله): تَقَدَّمَ أَنَّهُ يُقَالُ: (أَمَّ وَالله)، و(أَمَا وَالله) مَطْوَلًا، فَانْظُرْهُ إِنْ أَرَدْتَهُ.

قوله: (لأُرْعِدَتْ لَهُ أَنْفٌ): (أُرْعِدَتْ) بضم الهمزة وكسر العين، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، و(أَنف) بحدِّ الهمزة وضمُّ التَّوْنِ جمع: أَنْفٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (وقَدِمَ مِقْسُ بنُ صُبَابَةَ من مَكَّةَ مُسْلِمًا فيمَا يَظْهَرُ): (مِقْسُ بنُ صُبَابَةَ): تَقَدَّمَ نَسَبُهُ قَرِيبًا فِي نَسَبِ أَخِيهِ، وَضَبَطُ: (صُبَابَةَ).

وَسَيَاتِي أَيْضًا فِي (غَزْوَةِ الْفَتْحِ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ فِيمَنْ أُهْدِرَ دَمُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتَلَ أَخَاهُ مُسْلِمًا خَطَأً فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ، كَذَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي (غَزْوَةِ الْفَتْحِ).

وإِنَّمَا قَتَلَهُ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ هُنَا كَمَا تَرَى، ثُمَّ لَحِقَ مَكَّةَ مَرْتَدًّا، فَقَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ وَغَيْرُهُ كَمَا سَيَاتِي فِي (غَزْوَةِ الْفَتْحِ)، وَنُمَيْلَةُ مِنْ قَوْمِهِ.

فقال: يا رسول الله جئتُك مسلماً، وجئتُ أطلبُ ديةَ أخي قُتِلَ خطأً، فأمرَ له رسولُ الله ﷺ بديّةِ أخيه هشام بن صبابَةَ، فأقامَ عندَ رسولِ الله ﷺ غيرَ كثيرٍ، ثمَّ عدا على قاتلِ أخيه فقتله، ثمَّ خرَجَ إلى مكّةَ مرتدّاً، فقال في شعرٍ يقولُه:

وقوله: (في غزوة ذي قرد): تَبَعَ فِيهِ أَبَا عَمْرٍ بَنَ عَبْدِ الْبَرِّ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي تَرْجَمَةِ هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ، فَإِنَّهُ قَالَ كَذَلِكَ^(١).

* غريبةٌ: رأيتُ في كتاب «المُغرب»: أَنَّ مِقْبِصاً بِالصَّادِ، قَالَ: وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَهُ بِالسَّيْنِ، انْتَهَى^(٢).

وكذا في «الصَّحاح» للجوهري، ولفظه في (قيص): وَمِقْبِصٌ بَنُ صُبَابَةَ بِكَسْرِ الْمِيمِ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - كَذَا قَالَ - قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْفَتْحِ، انْتَهَى^(٣).

قوله: (فِيمَا يَظْهَرُ): هُوَ بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَكَسْرُ الْهَاءِ رِبَاعِيٌّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (ثُمَّ عَدَا): هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مِنَ الْعُدَوَانِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ): قَاتِلُ أَخِيهِ تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وقد ذَكَرَ بَعْضُ مُشَايخِي الْقِصَّةِ فَقَالَ: وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ مِقْبِسَ بْنَ صُبَابَةَ اللَّيْثِيَّ وَجَدَ أَخَاهُ هِشَامًا قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَّارِ، وَكَانَ مُسْلِمًا، فَأَتَى مِقْبِسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَسُولًا مِنْ بَنِي

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/١٥٣٩).

(٢) انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي (ص: ٣٩٨).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قيص).

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَد بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا
يُضْرَجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ
وكانت هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ

فَهَرِ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ يَأْمُرُهُمْ إِنْ عَلِمُوا قَاتِلَهُ يَدْفَعُوهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَقْتَصُّ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا قَاتِلًا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ الدِّيَةَ قَالُوا: سَمْعًا وَطَاعَةً، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ لَهُ قَاتِلًا، وَلَكِنَّا نَدْفَعُ إِلَيْهِ دِيَّتَهُ، فَأَعْطَوْهُ مِثَّةً مِنَ الْإِبِلِ، فَوَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ قَتْلَ الْفِهْرِيِّ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ كَافِرًا، وَأَنْشَدَ شِعْرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ أَهْدَرَ الشَّارِعُ دَمَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَقُتِلَ بِأَسْيَافِ الْمُسْلِمِينَ بِالشُّوْقِ.

وَذَكَرَ مُقَاتِلٌ: أَنَّ الْفِهْرِيَّ اسْمُهُ: عَمْرُو، انْتَهَى^(١).

قوله فِي شِعْرِ مَقِيسَ: (أَنْ قَد بَاتَ): (أَنْ) بفتح الهمزة وإسكان التَّوْنِ، مصدرية.

قوله فِيهِ: (بِالْقَاعِ): هُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

قوله فِيهِ: (يُضْرَجُ ثَوْبِيهِ): هُوَ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ جِيمٍ؛ أَيِ: يُلَطَّخُ.

قوله: (دِمَاءُ الْأَخَادِعِ): (الْأَخَادِعِ): هُوَ بِالخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ دَالٌّ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ، وَهِيَ عَرُوقُ الْقَفَا، وَإِنَّمَا هُمَا أَخْدَعَانِ، فَجَمَعَهُمَا مَعَ مَا بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: أَخْدَعٌ.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٧٠).

تَلِمُ فَيَحْمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرِي وَأَدْرَكْتُ ثُورِي
وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعٍ

قوله فيه: (تَلِمُ): هو بضمّ التاء المُثَنَّى فوق، وكسر اللام، وتشديد الميم؛
أي: تَنَزَّلُ بي وَتَزُور.

قوله: (فَيَحْمِينِي): هو بفتح أوله وبالحاء المُهْمَلَةِ؛ أي: يَمْنَعُنِي.
قوله فيه: (وَطَاءَ المضاجع): (الوطاء): بكسر الواوِ وبالطاء المُهْمَلَةِ ممدود؛
يعني: لِيَسَانَتَهَا^(١).

قوله فيه: (حَلَلْتُ بِهَا وَتَرِي): الوترُ: بكسر الواو وإسكان المُثَنَّى فوق وبالراء:
طلبُ الثَّأْرِ، والمَوْتُور: الذي قُتِلَ له قَتِيلٌ فلم يُدْرِكْ دَمُهُ، يُقال منه: وَتَرَهُ يَبْرَهُ وَتَرَأَ
وَوِترَةً^(٢).

قوله فيه: (ثُورِي): الثَّأْرُ: بالشاء المثناة ثم همزة ساكنة، والثُّورَةُ:
الدَّخْلُ، يُقال: ثَارَتْ الْقَتِيلَ وبالقَتِيلِ ثَاراً وَثُورَةً؛ أي: قَتَلْتُ قَاتِلَهُ، وقد تقدم
ذلك.

وقال أبو ذرّ هنا: الثُّورَةُ: الثَّأْرُ، والثُّورَةُ بفتح الواو: الوُثُوبُ والارتفاع،
والصَّوَابُ هنا (ثُورِي) بضمّ الثاءِ وهمز الواو.

(١) في «أ»: «ليأتنها»، والمثبت من هامشها، وفيه: «في المسودة: ليناتها».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وتر).

ثَارَتْ بِهِ فَهْمًا وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ

سَرَاةُ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعٍ

قوله فيه: (ثَارَتْ بِهِ فَهْمًا): كذا في نسخةٍ ولم أرَ غيرها، وَلَعَلَّهُ: فَهْرًا، وهو الصَّوَابُ، وَيَشْهَدُ لَهُ ما تقدم قريباً، والله أعلم.

قوله: (عَقْلَهُ): الْعَقْلُ: بفتح العين وإسكان الْقَافِ: الدِّيَّةُ، وأصلُّه: أَنَّ الْقَاتِلَ كَانَ إِذَا قَتَلَ قَتِيلًا جَمَعَ الدِّيَّةَ مِنَ الْإِبِلِ فَعَقَلَهَا بَفَنَاءِ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ؛ أَي: شَدَّهَا فِي عُقْلِهَا لِئُسْلِمَ إِلَيْهِمْ، وَيَقْبِضُوهَا مِنْهُ، فَسُمِّيَتِ الدِّيَّةُ عَقْلًا بالمصدر.

قوله فيه: (سَرَاةُ بَنِي النَّجَّارِ): السَّرَاةُ: الْأَسْخِيَاءُ فِي مُرُوءَةٍ، وَاحِدُهُمْ: سَرِيٌّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمَ كَلَامُ السَّهْلِيِّ فِي ذَلِكَ.

قوله: (فَارِعُ): قَالَ أَبُو ذَرٍّ: (فَارِعُ): اسْمُ حِصْنٍ لَهُمْ، انْتَهَى^(١).

و(فَارِعُ): بِالْفَاءِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي «الْجَمْهَرَةِ»: وَ(فَارِعُ): أُطْمٌ بِالْمَدِينَةِ^(٢).

وَفِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ فِي «سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ» وَ«ابْنِ هِشَامَ»: أَنَّهُ حِصْنٌ حَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فِي الْخَنْدَقِ^(٣).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَ(فَارِعُ): اسْمُ حِصْنٍ. انْتَهَى^(٤).

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٤).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٧٦٧/٢).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢٢٨/٢).

(٤) انظر: «الصحيح» للجوهري (مادة: فرع).

وقال مقيسُ بنُ صِبابَةَ أيضاً:

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌّ مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يعلوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقَلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسْرَتُهُ

قوله: (وقال مقيسُ بنُ صِبابَةَ أيضاً): تقدّم الكلامُ على (مقيس) قريباً، وماذا جرى له، وأنَّ المحدثين تقولون بالسّين، وقاله في «المُعْرب» وغيره بالصاد.
قوله فيه: (جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ): هو بالجيم واللام المُشدّدة؛ أي: علوّته.
قوله فيه: (بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌّ): (باءت)؛ أي: أخذت بالثَّارِ، يُقال: بُوتُ بفلان؛ أي: أخذتُ بثَّاره، ويُروى: باتت، وهذه في نُسختي، وهو معلوم، قاله أبو ذرٍّ في «حواشيه»^(١).

قوله فيه: (لَهَا وَشَلٌّ): (الوشلُّ): بفتح الواو والشّين المُعجمة؛ أي: قَطُرٌ.
قوله فيه: (مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ): يعني: الدَّم، و(ناقعٌ): بالنُّون، وبعد الألف قافٌ مكسورةٌ ثمَّ عينٌ مُهملةٌ.
قوله فيه: (وَيَنْصَرِمُ): أي: يَنْقَطِعُ.

قوله: (أَسْرَتُهُ): الأَسْرَةُ: بفتح الهمزة وكسر السّين المُهملة ثمَّ راءٌ مشدّدة مفتوحة، وهي التَّكْثُرُ الذي يكون في الجبهة.

قال الجوهريُّ: والسَّرَرُ أيضاً: واحدُ أسرارِ الكَفِّ والجبهة، وهي خُطوطُها، ثمَّ أنشدَ بيتاً للأعشى، ثمَّ قال: وجمعُ الجمعِ: أسارير، وفي الحديث: «تبرقُّ أساريرُ وجهه»^(٢)، وكذلك السَّرارُ لغةٌ في السَّرَرِ، وجمعه أَسْرَةٌ، مثل حِمَارٍ وأَحْمِرَةٍ،

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣٥٥٥)، ومسلم (١٤٥٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

لا تَأْمَنَنَّ بني بكرٍ إذا ظَلُمُوا

قال ابنُ هشامٍ: وكان شعارُ المسلمين يومَ بني المُصْطَلِقِ:
يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ.

قال ابنُ إسحاقَ: وأَصِيبَ مِنْ بني المُصْطَلِقِ ناسٌ يومئذٍ، وقتَلَ
عليُّ بن أبي طالبٍ منهم رجلين مالِكاً وابنه، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد
أصابَ منهم سَبِيّاً كثيراً، فشاءَ قسَمَتَهُ في المسلمين.

وكان فيمَنْ أُصِيبَ يومئذٍ من السَّبايا جُويرَةُ بنتُ الحارثِ بن أبي
ضِرارٍ زوجُ رسولِ اللهِ ﷺ.

انتهى^(١).

فما وقعَ في الأصلِ هو على لُغَةٍ.

قوله: (إذا ظَلِمُوا): هو مَبْنِيٌّ لِمَا لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (وكان شعارُ المسلمين): تقدَّمَ أَنَّ الشَّعَارَ - بكسر الشَّين وتخفيف
العين -: العلامةُ التي يتعارفون بها في الحربِ.

قوله: (يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ أَمِتْ): أمرٌ من الموتِ، والمرادُ به التَّفاوُلُ بالنَّصرِ
بعد الأمرِ بالإماتة مع حصولِ الغرضِ للشَّعَارِ، فإنَّهم جعلوا هذه الكلمةَ علامةً بينهم
يتعارفون بها لأجلِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

قوله: (جويرَةُ بنتُ الحارثِ بن أبي ضِرارٍ): تقدَّمَ الكلامُ عليها رضي الله
عنها، وتأتي في الرُّوجاتِ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: سرر).

قال أبو عمر: كان اسمُها بَرَّةَ، فغيَّره رسولُ الله ﷺ، وسَمَّاها جُورِيَّةَ، فأرسلَ الناسُ ما بأيديهم من سَبايا بني المُصطَلِقِ لذلك، فكانت مئةَ بَيْتٍ، وأسلمَ بنو المُصطَلِقِ، ثمَّ بعدَ ذلك بأزِيدَ من عامين بعثَ إليهم الوليد بن عُقبَةَ مُصدِّقاً، فخرَجوا للقاءه، فتوهمَ أَنَّهُم خَرَجُوا لِقَاتِهِ، ففرَّ راجعاً،

قوله: (قال أبو عمر: وكان اسمُها بَرَّةَ ... إلى آخره): قد تقدَّم أنَّ هذا في «صحيح مسلم»^(١)، فلا حاجةَ إلى عزِّوه لأبي عمر، والله أعلم.

قوله: (فكانت مئةَ بَيْتٍ): هنا: بفتح الموحَّدة وإسكانِ المُنْثَاةِ تحتُ ثمَّ مُثْنَاةٌ فوقُ، وفي نسخةٍ: (بِنْتٍ) بكسر الموحَّدة، ثمَّ نون ساكنة، ثمَّ مثناة فوقُ، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: (بعثَ إليهم الوليد بن عُقبَةَ مُصدِّقاً): (الوليدُ بنُ عُقبَةَ): هو ابنُ أبي مُعَيْطٍ، واسمُ أبي مُعَيْطٍ أَبَانُ بنُ أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبدِ شمس بن عبدِ مَنَاف بن قُصَيِّ القرشيِّ الأمويِّ، أُمُّه: أَرْوَى بنتُ كُرَيْزٍ - بضمِّ الكاف وفتح الرَّاءِ - بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مَنَاف، وأُمُّها البيضاء بنتُ عبدِ المطلبِ أُمِّ حَكِيمٍ، عَمَّةُ رسولِ الله ﷺ، وهذا الوليدُ هو أخو عثمانَ لأمِّه، أسلمَ يومَ الفتحِ هو وأخوه خالد بن عُقبَةَ.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: لَمَّا أسلمَ^(٢) كان قد ناهزَ الاحتلامَ^(٣).

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٤٠) عن ابن عباس ؓ.

(٢) في هامش الأصل: «في المسودة: أظنه لما أسلم».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٢)، ولفظه: «وأظنه يومئذ (أي: حين أسلم)

كان قد ناهزَ الاحتلام».

وقال الأمير: كان طفلاً^(١).

وقال غيرُهما: كان كبيراً، وبعثه عليه الصلاة والسلام على صدقات بني المُصطَلِق كما هنا^(٢).

قال الترمي: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن - فيما عَلِمْتُ - أنَّ قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ كُرَاسِيٌّ يُنَادُونَ﴾ [الحجرات: ٦] نزلت في الوليد بن عُقبه، وذلك أنه عليه السلام بعثه مُصدّقاً إلى بني المُصطَلِق، فعاد وأخبر عنهم أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة؛ لأنهم خرجوا إليه يتلقونه وهم متقلدون الشيوف فرحاً به وسروراً بقدمه، فخافهم فرجع وأخبره عليه الصلاة والسلام برديتهم، فبعث عليه السلام إليهم خالد بن الوليد، فأخبروه الخبر، وأنهم مسلمون، فنزلت الآية^(٣).

قالوا: ومما يَزِدُّ قول مَنْ قَالَ: كان صغيراً، أنَّ الزبير بن بَكَارٍ وغيره من علماء السَّير، ذكروا أنَّ الوليدَ وعُمارة ابني عُقبه - وعُمارة أسلم أيضاً يوم الفتح، وروى عنه ابنه مُدْرِك - خَرَجَا من مَكَّة لِيُرَدَّا أختهما أُمّ كُلثوم بنت عُقبه عن الهجرة، وكانت هجرتهما في الهدنة يوم الحُدَيْبية قبل الفتح، فمن يكون صغيراً يوم الفتح لا يَقْوَى لِرَدِّ أخته قبل ذلك، ثُمَّ وَلَّاهُ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [الكوفة]، وكان من رجالِ قريشِ ظُرَفَا - بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة - وَحِلْمًا وشَجَاعَةً وَكَرَمًا وأدبًا، وكان شاعراً، وهو الذي صَلَّى الصُّبْحَ بأهل الكوفة أربع ركعات وقال: أزيدكم!!، وكان سكران، وهذا رواه الثقات من أهل الحديث، ولما شَهِدُوا عليه بالشُّرْبِ أمرَ عثمانُ به فُجِّلِدَ

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٧/ ٢٠٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٣).

وأخبر رسول الله ﷺ بظنه، فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] الآية والتي بعدها.

* * *

حديث الإفك

وفي هذه الغزاة قال أهل الإفك في عائشة ما قالوا، فبرأها الله ممّا قالوا.

وعزله عن الكوفة، واستعمل عليها سعيد بن العاصي، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة، وأقام بالرقّة إلى أن توفي بها، وله عقب ﷺ، وقد ذكرت بعض هذا فيما مضى، فراجع^(١).

قوله: (مُصدّقاً): هو بتشديد الدال وكسرها؛ أي: عاملاً يستوفي الزكاة من أربابها.

وفي «المعالم» للخطابي: أن المُصدّق - بتخفيف الصاد - العامل^(٢)، قاله ابن الأثير مُطَوَّلًا^(٣).

وفي «المطالع»: والمُصدّق بتخفيف الصاد: أخذ الصدقة.

قال ثابت: ويُقال أيضاً للذي يعطيها من ماله^(٤)، فإذا شددت الصاد فهو

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥ / ٤٢٠)، ومنه أخذ المؤلف الترجمة مع الاختصار.

(٢) انظر: «معالم السنن» للخطابي (١ / ١٥٢).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣ / ١٨).

(٤) انظر: «الدلائل في غريب الحديث» لثابت السرقسطي (١ / ٢٧٣).

روينا من طريق البخاري قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَتْنَا اللَّيْثُ ،
 عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدُ بْنُ
 الْمُسَيَّبِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ،
 عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا ،
 فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ، وَكُلُّ حَدَّثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ ،

الْمُتَّصِدُّ لَا غَيْرَ ، وَقَدْ جَاءَ الْمُتَّصِدُّ فِي طَالِبِ الصَّدَقَةِ ، وَأَنْكَرَهُ ثَعْلَبٌ ، انْتَهَى
 مَلْحَصًا .

قوله : (روينا من طريق البخاري، فذكرَ حديثَ الإفك) : كان ينبغي له أن
 يقول : ومسلمٍ والنسائي، ثم يقول : والطريقُ والسياقُ للبخاري، أو يقول : من
 طريق البخاري وغيره والسياقُ للبخاري، والله أعلم، وما أدري [لم] لم يفعل هذا .
 قوله : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) : هو يحيى بنُ عبد الله بنِ بُكَيْر .

قوله : (ثنا الليث) : هو ابنُ سعدِ الإمام، أحدُ الأعلام، الذي قال فيه الإمامُ
 الشافعي : اللَّيْثُ أَفْقَهُ مِنْ مَالِكٍ ، وَلَكِنْ أَصْحَابُهُ أَضَاعُوهُ^(١) .
 قوله : (ثنا يونس) : هو ابنُ يزيدَ الأيلي، مشهورٌ .

قوله : (عن ابنِ شهاب) : هو الزُّهريُّ : محمدُ بنُ مسلمٍ بنِ عبيد الله بنِ عبد الله
 ابنِ شهابٍ ، أحدُ الأعلام، وشيخُ الإسلام، تقدَّم مراراً .

قوله : (أخبرني عروة بنُ الزُّبير وسعيد بنُ المُسيبِ وعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ
 وعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . . . إلى أن قال : كُلُّ قَدْ
 حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ) : تقدَّم الكلامُ في مثل هذا، ونظرتهُ بهذا وهو إذا كان

(١) انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٦ / ٨) .

وبعضُ حديثهم يُصدِّقُ بعضُهُ بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض.

الذي حدَّثني عروة عن عائشة: أنَّ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرعَ بين أزواجه، فأَيُّتهنَّ خرجَ سهمُها خرجَ بها رسولُ الله ﷺ معه.

الحديثُ عن كلِّ راوٍ قطعةٌ منه، فإنَّه يجوزُ جمعُ ذلكَ مع البيان، فإن كان كلُّهم ثقات كهذا فهو حُجَّةٌ، وإن كان فيهم مجروحٌ فإنَّ الحديثَ لا يكون حُجَّةً؛ لأنَّ ما من قطعةٍ من الحديث إلا ويَحْتَمِلُ أن تكونَ عن المجروح، وقد ذكرتُ المكانَ الذي وقعَ في (سورة النور) من تفسير البخاريِّ والله أعلم، في تعليقي على (خ)، وفي هذا أيضاً.

قوله: (أوعى): أي: أحفظُ.

قوله: (حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا): الإفكُ: الكَذِبُ، وأرادَ هنا ما كَذِبَ عليها ممَّا رُمِيَتْ به، وأهلُ الإفكِ ذَكَرَتْهم في تعليقي على البخاريِّ، وهم عبدُالله بنُ أُبيِّ ابنُ سُلَولَ رأسُ المنافقين، وعبدُالله بنُ جَحْشٍ، وسبيجي ما فيه، وأخوه أبو أحمدَ بنُ جَحْشٍ واسمُه عُبْدٌ، وقيل: عبدُالله، وليسَ بشيءٍ، وأختُهما حَمْنَةُ، ومِسْطَحُ بنُ أَثانَةَ، واسمُه: عَوْفٌ، وقيل: عامرٌ، وحَسَّانُ بنُ ثابتٍ.

وذكرهم ابنُ عبد السلامِ في «تفسيره»، وعدَّ فيهم زيدَ بنَ رِفاعَةَ، وأسقطَ أبا أحمدَ بنَ جَحْشٍ^(١).

وذكرهم بعض مشايخي فيما قرأته عليه: عبدُالله بنُ أُبيِّ، وحَمْنَةُ وأخويها

(١) انظر: «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/ ٣٩١).

عبدالله وأبا أحمد، ومِسْطَحاً وحَسَاناً، وقال: ذكرهم السُّهَيْلِيُّ، وقيل: إِنَّ حَسَاناً لم يكن منهم، انتهى.

وفي إثباتِ عبدالله بن جَحْشٍ فيهم نظراً؛ لَأَنَّهُ قُتِلَ فِي أَحَدٍ، ويشبه أن يكونَ سببُ الوهمِ في ذكره فيهم كونَ أبي أحمد أخيه سَمَاءُ بعضهم عبدالله كما تقدّم، فرأى في مكانٍ أبا أحمد بنَ جَحْشٍ، وفي مكانٍ آخر عبدالله بنَ جَحْشٍ، فظَنَّهُما اثنين، وإنَّهما هما واحد، والله أعلم.

• تنبيه: اختُلِفَ في جَلْدِهِم على قولين، والذي يظهر: أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام جَلَدَهُم.

وقد جزم البخاريُّ في أواخر «صحيحه» بذلك في (باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمَرُهُمْ شُرُكِيئِهِمْ﴾ [الشورى: ٣٨])^(١).

وقد روى أصحاب «السُّنَنِ الأربعة» من حديثِ عَمْرَةَ عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فِيهَا^(٢)، أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وامرأةٍ فَضَرَبُوا حَدَّهُم.

قال (ت): حسنٌ غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابنِ إسحاق.

وفي (د): حسان بنُ ثابتٍ ومِسْطَحُ بنُ أَثَّانَةَ.

قال النَّفِيلِيُّ: المرأةُ حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ. انتهى^(٣).

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١١٢ / ٩) قبل رقم (٧٣٦٩).

(٢) فوقها في «أ»: «كذا». ولعل في الكلام سقطاً، وأصله: «لما نزل فيها القرآن» أو: «لما نزل عندها» كما يفهم من الحديث في السنن الأربعة، وسيرد تخريجه لاحقاً.

(٣) رواه أبو داود (٤٤٧٦)، والنسائي في الكبرى (٧٣١١)، والترمذي (٣١٨١)، وابن ماجه (٢٥٦٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وكلام النفيلي في «سنن أبي داود» (٤٤٧٧).

وقد جزم ابن عبد البر في «الاستيعاب» في ترجمة مسطح: بأنه جلد الحد، وفي ترجمة حمنة: بأنها جلدت مع من جلد عند من صحح جلدهم. انتهى^(١).

وفي ترجمة حسان: وقال قوم في حسان: إنه ممن خاض في الإفك على عائشة، وأنه جلد في ذلك.

وأنكر قوم: أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه، ورووا عن عائشة: أنها برأته من ذلك، انتهى^(٢).

وفي «سيرة ابن إسحاق» من طريقين صحيحين حديث الإفك، وفي آخره: ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدّهم، انتهى^(٣).

وفي آخر الغزوة ما لفظه: قال ابن إسحاق: وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها - قال ابن هشام: في ضرب حسان وصاحبيه -:

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فأتروا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا مخازي تبقى عُمُومها وفُضُّوا

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٧٢)، ترجمة مسطح ﷺ، و(٤/ ١٨١٣)، ترجمة حمنة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٢).

وَصَبَّتْ عَلَيْهِمْ مُخَصَّدَاتٌ كَأَنَّهَا شَايِبُ قَطْرِ مِنْ ذُرَى^(١) الْمُزْنِ تُسْفَحُ^(٢)

وقال ابن القيم في «الهدى»: وَحَكَمَ ﷺ بِحَدِّ الْقَذْفِ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَاءَةَ زَوْجَتِهِ عَائِشَةَ مِنَ السَّمَاءِ فَجَلَدَ رَجُلَيْنِ وَامْرَأَةً؛ وَهُمَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَمِسْنَطَحُ بْنُ أَثَّانَةَ.

قال أبو جعفر النُّفَيْلِيُّ: وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، انْتَهَى^(٣).

وقال في حديث الإفك ما نَصُّهُ: وَلَمَّا جَاءَ الْوَحْيُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ صَرَّحَ بِالْإِفْكِ فَجُلِدُوا ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ، وَلَمْ يَحْدُ الْخَبِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ مَعَ أَنَّهُ رَأْسُ الْإِفْكِ، فَقِيلَ: لِأَنَّ الْحُدُودَ تَخْفِيفُ عَنْ أَهْلِهَا وَكَفَّارَةٌ، وَالْخَبِيثُ لَيْسَ أَهْلًا لَذَلِكَ، وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ الْعَظِيمِ، فَيَكْفِيهِ ذَلِكَ عَنِ الْحَدِّ.

وقيل: بَلْ كَانَ يَسْتَوْشِي الْحَدِيثَ وَيَجْمَعُهُ وَيَحْكِيهِ وَيُخْرِجُهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهِ.

وقيل: الْحَدُّ لَا يَتَّبَعُ إِلَّا بِإِقْرَارٍ أَوْ بَيِّنَةٍ، وَهُوَ لَمْ يُقَرَّرْ بِالْقَذْفِ، وَلَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَذْكُرُهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَلَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَذْكُرُهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وقيل: حَدُّ الْقَذْفِ حَقُّ الْآدَمِيِّ لَا يُسْتَوْفَى إِلَّا بِمَطَالَبَتِهِ، وَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ حَقُّ اللَّهِ،

(١) في «أ»: «ردى»، وهو تصحيف، والمثبت من المصادر. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢٧٤ / ٤)، و«أخبار المدينة» لابن شبة (٢٠٣ / ١)، و«الاكتفاء» للكلاعي (١٧٢ / ٢)، وغيرها.

(٢) المرجع السابق (٣٠٧ / ٢).

(٣) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٤١ / ٥).

قالت عائشة: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ
فِيهِ،

فَلَا بُدَّ مِنْ مَطَالِبَةِ الْمَقْدُوفِ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ تَطْلُبْ بِهِ ابْنَ أُبَيٍّ.

وقيل: بل تَرَكَ حَدَّهُ لِمَصْلَحَةٍ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ إِقَامَتِهِ، كَمَا تَرَكَ قَتْلَهُ مَعَ ظَهْوَرِ
نِفَاقِهِ وَتَكْلُمِهِ بِمَا يُوجِبُ قَتْلَهُ مِرَاراً، وَهِيَ تَأْلِيفُ قَوْمِهِ، وَعَدَمُ تَنْفِيرِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ،
فَإِنَّهُ كَانَ مُطَاعاً فِيهِمْ رَئِيساً عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُؤْمِنْ إِثَارَةُ الْفِتْنَةِ فِي حَدِّهِ.

وَلَعَلَّهُ تَرَكَ لِهَذِهِ الْوَجْوهِ كُلُّهَا فَجَلَدَ حَسَّانَ وَمِسْطَحَ بْنَ أَثَاثَةَ وَحَمْنَةَ بِنْتَ
جَحْشٍ، وَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ تَطْهِيراً لَهُمْ وَتَكْفِيراً، وَتَرَكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، إِذْ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ، انْتَهَى^(١).

وَالْمَسْأَلَةُ طَوِيلَةٌ وَيَكْفِي هَذَا مِنْهَا، وَقَدْ زِدْتُ عَلَى هَذَا فِي تَعْلِيقِي عَلَى (خ).

* فَائِدَةٌ: فِي «الطَّبْرَانِيِّ» فِي (مَعْجَمِ النِّسَاءِ) فِي (مَسْنَدِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا):
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ جُلِدَ مِئَةً وَسِتِّينَ، قَالَ عَقِيْبُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: وَهَكَذَا يُفْعَلُ فِي كُلِّ
مَنْ قَدَفَ زَوْجَةَ نَبِيٍّ، انْتَهَى.

قوله: (فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي): تَقَدَّمَ مِنْ عِنْدِ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُ كَانَ مَعَهَا فِي هَذِهِ
الْغَزْوَةِ أُمَّ سَلَمَةَ.

قوله: (بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ): (أُنْزِلَ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ(الْحِجَابُ):
مَرْفُوعٌ نَائِبٌ مَنَابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (فِي هَوْدَجِي): الْهَوْدَجُ: مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي؛ فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عَقْدِي،

مُقَبَّبٌ وَغَيْرُ مُقَبَّبٍ.

قوله: (أَحْمَل) وكذا (وَأُنْزَلَ): هما مبنيان لما لم يُسَمَّ فاعلهما.

قوله: (وَقَفَلَ): أي: رَجَعَ.

قوله: (أَدْنَى): هو بحدِّ الهمزة وفتح الذال؛ أي: أعلم، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (إِلَى رَحْلِي): الرَّحْلُ: المَنْزِلُ والمَأْوَى.

قوله: (مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ): الْجَزْعُ: خَرَزٌ معروفٌ، وهو بفتح الجيم وإسكان الزَّاي.

قال ابن قُرْظُولٍ فِي «المَطَالع»: وَكَانَ عِنْدَ بَعْضِ شَيْوْخَانَا بَفَتْحِ الزَّاي وَسُكُونِهَا: خَرَزٌ زَمْلُونٌ^(١).

وَفِي «الصَّحاحِ»: الْجَزْعُ: الْخَرَزُ الْبِمَانِي، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ^(٢).

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي (الفوائد) فَقَالَ مَا لَفْظُهُ: (وَجَزَعٌ ظَفَارٍ، قَالَ يَعْقُوبُ: مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ^(٣)، وَقَدْ وَقَعَ: جَزَعٌ ظَفَارِيٌّ، وَهُوَ أَيْضاً صَحِيحٌ)، انْتَهَى.

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٢٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٣/ ١١٩٦).

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السكيت (ص: ١٢٣).

وحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ.

والذي في هذه «السيرة» من عند البخاري: (جَزَعُ أَظْفَارٍ)^(١)، والذي ذكره رواه بعض الرواة، وصَوَّبَ (ظَفَارٍ) بغير ألف.

وقال آخر: مَنْ قَدَّه بِالْأَلْفِ أخطأ، وصحيحُ الرواية: بفتح الظاء، و(ظَفَارٍ) قرية باليمن، وقيل: جبل، وهو مبنئ على الكسر كحِذَامٍ وَقَطَامٍ.

وعن البكري: سبيلُها سبيلُ المؤنث: لا ينصرف ويُرفع ويُنصب^(٢).

وقال أيضاً ابنُ قُزُوقُل: (من جَزَعِ ظَفَارٍ هذا صوابه، وهي رواية الأصلية وأبي الهيثم وكافة رواة مسلم، إلا أنه وقع في كتاب التفسير) (والشهادات) من البخاري: (أَظْفَارَ)، وكذا رواه الباجي في «مسلم»، وهو مضاف إلى (ظَفَارٍ) مدينة باليمن.

قال ابنُ دريد: الجَزَعُ الظَفَارِيُّ، وأنشدَ بيتاً غيرَ الأول، انتهى^(٣).

قال ابنُ بَطَّال: جاء في خبرٍ أنَّ ثمنه كان اثني عشر درهماً^(٤).

وقال ابنُ التَّيْنِ: كان ثمنه شيئاً يسيراً، والله أعلم.

قوله: (وحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ): أي: أخرني طلبه.

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٢٦٦١).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٩٠٤).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٣٢)، وفيه عن ابن دريد أنه أنشد:

أوابد كالجزع الظفاري أربع

قال القاضي: وأنشد غيره:

ظفارية الجزع الذي في الترائب كأنها

(٤) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/ ٤٦٨).

وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ بِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفًا، وَلَمْ يُتَقَلَّهِنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبِعْتُوا الْجَمَلَ . . .

قوله: (وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ بِي): هؤلاء الرَّهْطُ لَا أَعْرِفُهُمْ.

وقال بعضُ حَفَاطِ الْعَصْرِ ما لَفُظُهُ: وَقَعَ عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ: أَنَّ الَّذِي كَانَ يَرْحَلُ هَوْدَجَهَا، وَيَقْوُدُ بَعِيرَهَا أَبُو مُؤَيْبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا.

وَذَكَرَهُ الْبَلَاذِرِيُّ فَقَالَ: أَبُو مُؤَيْبَةَ، انْتَهَى^(١).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَا يَوْقَفُ لَهُ عَلَى اسْمِ^(٢).

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الرَّهْطَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ.

قوله: (يَرْحَلُونَ هَوْدَجِي): يَرْحَلُونَ: هُوَ بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ: يَشْدُونَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ.

قَالَ فِي «الْمَطَالَعِ»: وَمِنْهُ: (وَرَحَلُوا هَوْدَجِي)، وَ(يَرْحَلُونَ بِي) فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ.

قوله: (الْعُلُقَةُ): هِيَ بَضْمُ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، ثُمَّ الْقَافُ الْمَفْتُوحَةُ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيَةِ: الْيَسِيرُ مِنْهُ الَّذِي فِيهِ بُلْعَةٌ.

قوله: (فَبِعْتُوا الْجَمَلَ): بَعَثُوهُ؛ أَيْ: أَنَاثَرُوهُ مِنْ بُزْوِكِهِ.

(١) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٨٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٥).

وساروا.

فوجدت عِقدي بعدما استمرَّ الجيشُ، فجئتُ منازلهم وليس بها
داعٍ ولا مُجيبٍ، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ فيه، وظننتُ أنهم سيفقدوني
فيرجعون إليَّ.

فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فَنِمْتُ، وكان صفوانُ بن
المُعَظَّلِ السُّلَمِيِّ ثمَّ الذَّكَّوَانِيُّ من وراء الجيشِ،

قوله: (بعدما استمرَّ الجيشُ): استمرَّ؛ أي: ذهب، و﴿سَيَحْرُمُسَيَّرٌ﴾
[الفر: ٢]؛ أي: ذاهبٌ.

قوله: (فَأَمَمْتُ منزلي): أي: قَصَدْتُهُ.

قوله: (وكان صفوانُ بنُ المُعَظَّلِ السُّلَمِيِّ ثمَّ الذَّكَّوَانِيُّ من وراء الجيشِ):
قال المؤلفُ في (الفوائد): (وفي حديثِ الإفك ذكرُ صفوانِ بنِ المُعَظَّلِ؛ قال
الشَّهيليُّ: وكان يكونُ على ساقَةِ العسكِ يَلْقِطُ ما يَسْقُطُ من المتاعِ، ولذلك تخَلَّفَ
في هذا الحديثِ.

وقد رُوِيَ: أَنَّهُ كان ثَقِيلَ النَّوْمِ لا يَسْتَيْقِظُ حَتَّى يَرْتَحِلَ النَّاسُ، وَيَشْهَدُ لذلِكَ
حديثُ أَبِي داودَ: أَنَّ امرأةَ صفوانَ اشْتَكَتْ به إلى رسولِ الله ﷺ، وَذَكَرَتْ أَشْيَاءَ مِنْهَا
أَنَّهُ لَا يَصْلِي الصُّبْحَ، فَقَالَ صفوانُ: يَا رسولَ الله! إِنِّي امرؤٌ ثَقِيلُ الرَّأْسِ لَا أَسْتَيْقِظُ
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقِظْتَ فَصَلِّ»^(١)، وَقُتِلَ صفوانُ
شَهِيداً في خِلافةِ معاويةَ، وَانْدَقَّتْ رِجْلُهُ يَوْمَ قُتِلَ، فَطَاعَنَ بِهَا وَهِيَ مِنْكَسَرَةٌ حَتَّى
مَاتَ، انْتَهَى.

(١) رواه أبو داود في «السنن» (٢٤٦١).

وقد لَحَصَ المؤلِّفُ ذلك من كلام «الرَّوَضِ»، وفي «الرَّوَضِ» زيادةٌ، وهو أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ حديثَ أَبِي داودَ عَقَبَهُ بقوله: وقد ضَعَّفَ البَزَّازُ حديثَ أَبِي داودَ في «مسنده». انتهى^(١).

وأما ابنُ إمامِ الجَوْزِيِّ فقال: وكان صفوانُ قد عَرَسَ في أُخْرِيَاتِ الجَيْشِ؛ لأنَّه كان كثيرَ النَّوْمِ كما جاء عنه في «صحيح» أَبِي حاتم^(٢)، وفي «السُّنَنِ»، انتهى^(٣).

صفوانُ هذا ابنُ المُعَطَّلِ، هو بفتح الطَّاءِ المُهْمَلَةِ المُشَدَّدَةِ، وهذا ظاهرٌ، إلا أَنِّي سَلِّطْتُ عنه فأحييتُ ضَبْطَهُ.

قوله في والد صفوان: (رُبَيْضَةُ): كذا في نسختين من «الرَّوَضِ»^(٤).

وفي «الاستيعاب» كذلك^(٥)، وكتبَ في الحاشية: (رَحُضَةُ)، قال فيه الطُّبْرِيُّ وابنُ السَّكَنِ، وقال فيه الحاكمُ أبو أحمد: (رُحَيْضَةُ).

وقد كتبَ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ مؤلِّفُ هذه «السِّيرة» عند هذا الكلام ما لفظه: عند ابنِ الكلبي: رُبَيْضَةُ بنُ الْمُؤْمَلِ بنِ خَزَاعِي بنِ مُحَارِبِ بنِ هَلَالِ بنِ فَالِجٍ، وباقيه كما في الأصل، انتهى. أي: كما في «الاستيعاب».

وبعدَ فالج: ابنُ ذُكْوَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ بَهْثَةَ بنِ سُلَيْمٍ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٣٢ / ٧).

(٢) رواه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه» (١٤٨٨).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢٣٢ / ٣).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٣١ / ٧).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٥ / ٢)، ووقع في مطبوعه: «ربيعه».

وقيل في نسبه: صفوانُ بنُ المُعَظَّلِ بنِ رَحْصَةَ^(١) بنِ المؤمِّلِ بنِ خزاعيِّ بنِ محاربِ بنِ مُرَّةَ بنِ هلالِ بنِ فالحِ بنِ ذكوانِ بنِ ثعلبةَ بنِ بهثةَ بنِ سليم، السُّلَمِيُّ الذَّكَّوَانِيُّ، يُكْنَى أبا عمرو، يُقال: أَسْلَمَ قبلَ المُرَيْسِعِ، وشهدَها.

وقال الواقديُّ: شَهِدَ صفوانُ بنُ المُعَظَّلِ مع رسول الله ﷺ الخندقَ والمشاهدَ بعدها، وكان مع كُرْزِ بنِ جابرٍ في طلبِ العُرتَيْنِ الذين أغاروا على لِقَاحِ النبي ﷺ.

قيل: إن سعيدَ بنَ المُسيَّبِ وأبا بكرِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامِ رَوَّيَا عنه، وأنكَرَ ذلك أبو حاتم^(٢).

قال ابنُ إسحاقَ: وَجَّهَ عمرُ بنُ الخطَّابِ عثمانَ بنَ عفَّانَ بنِ أبي العاصي إلى أرمينيةِ الرَّابِعةِ، وكان عندها شيءٌ من قتالٍ، فأصيبَ صفوانُ بنُ المُعَظَّلِ شهيداً^(٣).

قال بعضُ الحفَّاظِ المتأخِّرين: سنة تسعَ عشرةَ في خلافةِ عمرَ.

ويقال: مات بالجزيرةِ بناحيةِ شِمَشَاطِ^(٤) ودُفِنَ هناك، وقيل: إنَّهُ غزا الرُّومَ

(١) كتب فوقها في «أ»: «كذا».

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤/ ٤٢٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه، وقوله: «أرمينية الرابعة»، اختلف في بلاد أرمينية، فقول: أرمينتان، وقيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، ذكر ذلك ياقوت في «معجم البلدان» (١٦٠ / ١) ثم عدَّد ما يتبع من البلدان لكل واحدة من هؤلاء الأربع.

(٤) في «أ»: «سميساط»، والمثبت من المصادر. انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (ص: ٣١٨)، و«المستدرک» للحاكم (٣/ ٥٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢٢). و«شمشاط» بكسر الشين وسكون الميم، وثالثه شينٌ مثل الأولى: مدينة على شاطئ الفرات. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٦٢).

فَأَذْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي
حِينَ رَأَيْتِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ
عَرَفَنِي،

في خلافة معاوية فاندقت ساقه ثم نزل فطاعن^(١) حتى مات في سنة ثمان وخمسين.

وكان شجاعاً فاضلاً خيراً، أثنى عليه النبي ﷺ في قصة الإفك، وقال:
«ما علمتُ عليه إلا خيراً»^(٢)، فبرأه الله ﷻ ورسوله، ولما بلغ صفوان أن حسان بن
ثابت فيمن قال فيه ضرته بالسيف فجرحه، وقال:

تَلَسَّ ذِبَابَ السَّيْفِ مُنِّي فَلِئَنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَايَ وَأَتَقِي مِنَ الْبَاهِتِ الرَّامِي الْبِرَاءِ الطَّوَاهِرِ^(٣)

رَوَى حَدِيثُهُ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٤)، أَخْرَجَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ
حَنْبَلٍ فِي «زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ»^(٥)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَأَذْلَجَ): تَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَى أَذْلَجٍ وَأَذْلَجَ، وَأَنَّ مَعْنَاهُمَا: سَارَ بَلِيلٌ،
وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ): هُوَ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ، وَهُوَ الشَّخْصُ.

قوله: (بِاسْتِرْجَاعِهِ): أَي: بِقَوْلِهِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

(١) كَذَا فِي «أ»، وَجَاءَ فِي «أَسَدِ الْغَابَةِ» (٣/ ٣٢): «ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَطَاعِنُ»، وَنَحْوَهُ فِي «الاسْتِيعَابِ»
(٢/ ٧٢٥)، وَهُوَ الْأَنْسَبُ بِالسِّيَاقِ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٠)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٢٣/ ١١٤)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٦٢٠٦).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةٍ فِي «السِّنَنِ» (١٢٥٢).

(٥) انْظُرْ حَدِيثَهُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ فِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (٥/ ٣١٢).

فَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهُ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً، وَلَا أَكَلُمُهُ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ،

قوله: (فَحَمَرْتُ وَجْهِي): أي: غَطَّيْتُهُ.

قوله: (بِجِلْبَابِي): الْجِلْبَابُ: بكسر الجيم، قال ابنُ شُمَيْلٍ: هو ثوبٌ أَقْصَرُ مِنَ الْخِمَارِ وأَعْرَضُ، وهي الْمِقْنَعَةُ تَغْطِي به المرأةُ رَأْسَهَا. وقال غيره: هو ثوبٌ واسعٌ دُونَ الرِّدَاءِ، تَغْطِي به المرأةُ ظَهْرَهَا وَصَدْرَهَا. قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ: هو الْإِزَارُ.

وقال غيره: هو الْخِمَارُ، وقيل: هو كالمِلاَةِ وَالْمِلْحَفَةِ، انتهى لفظ «المطالع»^(١).

ولابن الأثير نحوه، وهو الْجِلْبَابُ: الْإِزَارُ وَالرِّدَاءُ، وقيل: الْمِلْحَفَةُ، وقيل: هو كالمِقْنَعَةِ تَغْطِي به المرأةُ رَأْسَهَا وَظَهْرَهَا وَصَدْرَهَا، وجمعه: جَلَابِيْبٌ^(٢).

قوله: (وَاللَّهُ مَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلُمُهُ): في «سيرة ابن هشام» عن ابن إسحاق - وقد ساق حديثَ الْإِفْكِ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ -: (قال لها: مَا خَلَقَكَ رَحِمَكِ اللَّهُ؟ قالت: فما كَلَّمْتُهُ). انتهى^(٣).

فيؤوَّلُ ما في (خ م) وغيرهما من قولها: (ما سمعتُ منه كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ)^(٤)، والله أعلم.

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٢٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٨٣).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٨).

(٤) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

فوطئَ على يدها فركبُتها، فانطلقَ بي يقودُ بي الرَّاحلةَ حتَّى أتينا الجيشَ
بعَداً نزلوا مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهيرةِ، فهلكَ مِن هلكَ، وكان الذي تولَّى
الإفكَ عبدُالله بن أبي ابنِ سلُولَ.

فقدِمنا المدينةَ فاشتَكيتُ حينَ قدِمْتُ شهراً،

قوله: (مُوغِرِينَ): هو بكسر الغينِ المُعجمة المخفَّفة؛ أي: نازِلِينَ في
الهاجرةِ، والوَغرةُ: شدَّةُ الحرِّ^(١).

وكونه بالغينِ المُعجمة والراء هو الروايةُ الصَّحيحةُ، وقد رواه بعضُ
رواةِ مسلمٍ من روايةِ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ: «مُوغِرِينَ» بعينٍ مهملةٍ وزاي، ولا وجهَ
له.

ولا يُلْتَفَتُ إلى من رواه بالعينِ المهملة والراء^(٢)؛ أي: ساروا في الوغرةِ
ليقاطعوا على الجيشِ بسرعة.

قوله: (في نَحْرِ الظَّهيرةِ): هو حينَ تَبْلُغُ الشَّمْسُ منتهاها من الارتفاعِ.
قال يعقوبُ: هو أوَّلُها^(٣).

قوله: (عبدالله بنُ أبي ابنِ سلُولَ): تقدم الكلامُ عليه كتابةً ونطقاً، وأنَّ سلُولَ
أُمُّه، ولا ينصرفُ للعلميةِ والتأنيثِ، وأنَّه رأسُ المُنافقينَ، وأنَّه هلكَ بعد تبوكَ،
والله أعلم.

قوله: (فاشتَكيتُ): أي: مَرَضْتُ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: وغر).

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للفاضي عياض (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٣/ ٣٠٤)، ويعقوب هو ابن السكيت.

والناسُ يفيضونَ في قولِ أصحابِ الإفكِ، لا أشعُرُ بشيءٍ من ذلك، وهو يريني في وجعي أني لا أعرفُ من رسولِ الله ﷺ اللطَفَ الذي كنت أرى منه حينَ أشتكي، إنَّما يدخلُ عليَّ رسولُ الله ﷺ، فيسلمُ، ثم يقولُ: «كيف تيكُم؟»، ثمَّ ينصرفُ.

فذاك الذي يريني، ولا أشعُرُ بالشرِّ حتَّى خرجتُ بعدما نقهتُ، فخرجتُ معي أمُّ مسطحٍ.....

قوله: (والناسُ يفيضونَ في قولِ أصحابِ الإفكِ): يُفيضونَ: هو رباعي، يُقال: أفاضَ القومُ في الحديثِ: إذا تدافَعوا فيه يخوضونَ.

قوله: (في قولِ أصحابِ الإفكِ): تقدَّم الكلامُ قريباً منَ هم أصحابِ الإفكِ، والله أعلم.

قوله: (وهو يريني): هو بفتح أوَّلِه ثلاثي، ويقال أيضاً: رباعي لغةً.

قوله: (اللطَفُ): هو بفتح اللام والطاء، قال ابنُ قُرقول: كذا رويناه، وهو البرُّ والتَّخفي في رفقٍ ولين، ويُقال: (لُطَفٌ) أيضاً؛ يعني: بضمِّ اللام وإسكان الطاء، والله أعلم.

قوله: (كيف تيكُم): هو إشارةٌ للمؤنَّثِ كـ (ذَاكُم) للمُذكَرِ.

قوله: (ولا أشعُرُ): أي: أعلمُ، وقد تقدَّم، وهو ظاهرٌ.

قوله: (نقهتُ): يُقال: نقَّه: بفتح القافِ: أفاقَ من المرضِ، وكسرها، ولم يذكُر في «المطالعِ» إلا الفتحَ، وفي «الصَّحاحِ»: قدَّم الكسرَ عليه^(١).

قوله: (فخرجتُ معي أمُّ مسطحٍ): اسمُ أمِّ مسطحٍ: سَلَمَى بنتُ أبي رُهم،

قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ،

وقيل: اسمُها: رَيْطَةُ، نقله بعض الحفَّاظ، وهو بغير ألفٍ، كذا في النُّسخة.

وذكر أبو نعيم فيما نقلَ من خطِّه: أَنَّ اسمَهَا رَائِطَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرِ بْنِ كَعْبٍ، أَخْتُ لَأُمِّ الصَّدِيقِ.

وقال غيره: هي بنتُ خالة الصَّدِيقِ، وسيجيءُ كذلك؛ فإنه قال فيه: (وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ).

وهي صحابيةٌ رضي الله عنها.

قوله: (مِسْطَحٌ): قال المؤلف: (مِسْطَحٌ لَقَبٌ، واسمُهُ: عَوْفُ بْنُ أَثَّانَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ)، انتهى.

(وَمِسْطَحٌ): بكسر الميم وإسكانِ السَّيْنِ وفتح الطَّاءِ وبالحاءِ الْمُهْمَلَاتِ، عَمُودُ الْجَنَاءِ.

وقيل: اسمه: عامرٌ، وكنيته أبو عَبَّادٍ، وقيل: أبو عبد الله، بن أَثَّانَةَ بضم الهمزة - وفي «القاموس» لشيخنا مجدِّ الدِّين: وفتح^(١) - ثُمَّ مَثَلَةٌ مَكْرَرَةٌ، ابنُ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيِّ، شَهِدَ بَدْرًا.

قال الواقدي: شَهِدَ مع عليٍّ صَفَيْنَ، ومات سنة سبعٍ وثلاثين، وقيل: سنة أربعٍ عن سِتٍّ وخمسين سنة، فعلى هذا لم يَشْهَدْهَا.

قوله: (قَبْلَ): هو بكسرِ القافِ وفتحِ الموحَّدةِ منصوبٌ، وهذا معروفٌ.

قوله: (الْمَنَاصِعِ): هو بفتح الميم وبالثَّوْنِ، وبعد الألفِ صادٌ مكسورةٌ ثمَّ عينٌ مهملةٌ: مواضعُ التَّبَرُّزِ لِلْحَدَثِ، وإِحْدَها: مَنَصَعٌ، بفتح الميم والصاد،

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: أُنْث).

وذلك قبل أن تتخذ الكُنفَ قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العربِ الأوّلِ في التبرُّزِ قِبَلَ الغائطِ، فكنا نتأذى بالكُنفِ أن نتخذها عند بيوتنا.

فانطلقتُ أنا وأمّ مسطحٍ، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مَنافٍ، أمُّها بنتُ صخر بن عامرٍ خالَةُ أبي بكرٍ الصّدِّيقِ، وابنتُها مسطحٌ بن أثاثَةٍ، فأقبلتُ أنا وأمّ مسطحٍ قِبَلَ بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرتُ أمّ مسطحٍ في مِرْطِها،

وكانت خارجَ المدينة، وهو (صعيدٌ أفتحُ) كما قالت عائشة رضي الله عنها^(١)؛ يعني: أنه موضعٌ مخصوصٌ.

قوله: (الكُنفُ): هو بضمّ الكافِ والنون: جمع كَنيفٍ، وهو المِرْخَاضُ، وهذا ظاهرٌ، إلا أنّي سِئِلْتُ عن معناه.

قوله: (وأمرنا أمرُ العربِ الأوّل):

قال ابنُ قُرقُول: الأوّلُ: نعتٌ للأمرِ، وقيلَ: هو وجهُ الكلام، ورُويَ: (الأوّل) بضمّ الهمزة وتخفيف الواو: صفةٌ لـ (العربِ) لا للأمرِ، يريدُ أنهم بعدُ لم يتخلَّقوا أخلاقَ أهلِ الحواضر والعجم، انتهى^(٢).

قوله: (قِبَلَ بيتي): (قِبَلَ): بكسر القاف وفتح الموحدة منصوبٌ، تقدّم أعلاه وقَبْلُه.

قوله: (فعثرتُ أمّ مسطحٍ في مِرْطِها): المِرْطُ: بكسر الميم وإسكانِ الرَّاء وبالطّاء المهملة، وهو كِسَاءٌ من صُوفٍ أو خَزٍّ أو كَتَانٍ،

(١) رواه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/٣٤٣).

فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ.

فَقُلْتُ لَهَا: بَشْ مَا قُلْتَ، أَتَسْبِيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيْ
هَتَاةُ! أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟.....

قَالَ الْخَلِيلُ^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْإِزَارُ.

وَقَالَ النَّضْرُ: لَا يَكُونُ الْمِرْطُ إِلَّا دِرْعًا مِنْ خَزٍّ أَخْضَرَ، وَلَا يُسَمَّى الْمِرْطُ إِلَّا
الْأَخْضَرُ، وَلَا يَلْبَسُهُ إِلَّا النِّسَاءُ^(٢).

وَفِي «الصَّحِيحِ»: (مِرْطٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ)^(٣)؛ فَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْخَلِيلِ.

قَوْلُهُ: (تَعَسَ مِسْطَحٌ): هُوَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ - وَعَلِيهِ اقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ^(٤) - وَيَكْسِرُهَا،
وَقَدْ مَ غَيْرُ الْجَوْهَرِيِّ، بَلْ قَالَ: وَقَدْ تَفَتْحَ الْعَيْنِ، وَمَعْنَى (تَعَسَ): هَلَكَ، وَقِيلَ:
عَثَرَ، وَقِيلَ: سَقَطَ، وَقِيلَ: خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ خَاصَّةً، وَقِيلَ: لَزِمَهُ الشَّرُّ، وَقِيلَ:
بَعُدَ^(٥).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: (تَعَسَ) مَعْنَاهُ: لَا أَقَالُهُ اللَّهُ، انْتَهَى^(٦).

قَوْلُهُ: (أَيَّ هَتَاةٍ): هُوَ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الثَّوْنِ وَتَفَتْحِ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ،
وَبِضْمِ الْهَاءِ الْآخِرَةِ وَتُسْكَنُ، وَتُؤَنُّهَا مُخَفَّفَةٌ.

(١) انظر: «العين» للخليل (٧/ ٤٢٧).

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للقاظمي عياض (١/ ٣٧٧).

(٣) رواه مسلم (٢٠٨١) (٢٤٢٤).

(٤) انظر: «الصالح» للجوهري (مادة: تعس).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢/ ٤٨).

(٦) انظر: «الإملاء المختصر» للخنسني (ص: ٣٣٥).

قالت : فأخبرتني بقولِ أهلِ الإفكِ ، فازدَدْتُ مرَضاً على مرَضِي ، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي ، ودخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ ، تعني : سلَّم ، ثم قال : «كَيْفَ تَيْكُم ؟» .

فقلتُ : أأَدْنُ لي أنْ آتِيَ أَبُوَيَّ ؟ قالت : وأنا حينئذٍ أريدُ أنْ أَسْتَقِرَّ الخبرَ مِنْ قِبَلِهما .

قالت : فَأَدْنُ لي رسولُ اللهِ ﷺ ، فجنْتُ أَبُوَيَّ ، فقلتُ لأُمِّي : يا أُمَّتَاهُ ؛ ما يتحدَّثُ الناسُ ؟

قالت : يا بُنَيَّةُ ؛ هَوْنِي عَلَيْكَ ، فواللهِ لَقَلَّمَا كانت امرأةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عندَ رجلٍ يُحِبُّهَا ولها ضرائرُ إِلَّا أَكْثَرَنَ عَلَيْهَا .

وعن بعضهم فيما حُكِيَ تشديدها ، وأنكرَ .

قالوا : وهذه اللَّفْظَةُ تختصُّ بالنداءِ ، ومعناها : يا هذه ، وقيل : يا امرأة ، وقيل : يا بَلْهَى ، كأنَّها تنسِبُها إلى قِلَّةِ المعرفةِ بمكائِدِ النَّاسِ وشُرورِهِم .

قوله : (تَيْكُم) : إشارةٌ للمؤنَّثِ كـ (ذَاكُم) للمذكَّرِ ، وقد تقدم قريباً .

قوله : (أَبُوَيَّ) : أبواها أشهرُ من أن يُذكَرَا : أبو بكرٍ عبدالله بنُ عثمانَ الصَّدِيقُ ، وأُمُّها أُمُّ رُوْمَانَ - بَضْمُ الرَّاءِ وفتحها - دَعْدُ ، ويُقال : زُنَيْبٌ ، وسيأتي .

قوله : (مِنْ قِبَلِهما) : هو بكسر القَافِ وفتح الموحَّدة ، وهذا ظاهرٌ .

قوله : (وَضِيئَةً) : هي بفتح الواوِ وكسر الضَّادِ المُعْجَمَةِ ، ثم همزةٌ مفتوحةٌ ؛ أي : حسنةٌ جميلةٌ .

قوله : (لِها ضَرَائِرُ) : لا ينصرفُ ؛ لأنَّه جمعُ ثالثه الألفُ وبعدها حرفان ، وكلُّ جمعٍ ثالثه الألفُ وبعْدَ الألفِ حرفان أو ثلاثة أَوْسَطُها ساكنٌ أو حرفٌ واحدٌ

قالت: فقلتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ولقد تحدّثَ الناسُ بهذا؟
قالت: فبكيتُ تلكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ
بَنُومٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي.

فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ وأسامةَ بنَ زيدٍ حينَ استلبتَ
الوَحْيُ، يستأمرُهما في فراقِ أَهْلِهِ.

قالت: فَأَمَّا أُسامَةُ بنُ زيدٍ فَأشارَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالذي يَعْلَمُ
مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وبالذي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ، فقال:
مَشْدَدٌ فَإِنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (لَا يِرْقَأُ): هو يفتح أَوْلَهُ وهمزة في آخره، وهذا ظاهرٌ، ومعناه:
لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَرْتَفِعُ جَرْيُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيُ): أَي: أَبْطَأَ، فـ (الوَحْيُ) على هذا مرفوعٌ فاعلٌ،
وَيَكُونُ أَيْضاً (اسْتَلَبْتُ): اسْتَبْطَأَ؛ فعلى هذا يَكُونُ (الوَحْيُ) منصوباً مفعولاً.

وفي «الصَّحِيحِ»: وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي^(١).

قال السُّهَيْلِيُّ: وَكَانَ نَزُولُ بَرَاءَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ
بِسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً فِي قَوْلِ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ. انتهى^(٢).

وعن أبي محمد بنِ حزم الظَّاهِرِيُّ: أَنَّ الْمُقَاوَلَةَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ كَانَتْ بَعْدَ
رَجُوعِهِمْ بِأَزِيدٍ مِنْ خَمْسِينَ لَيْلَةً^(٣)، فقولها: (لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي) مع

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٤١/٧).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٥).

يا رسولَ الله؛ أهلك، ولا نعلمُ إلا خيراً.

وأما عليُّ بن أبي طالبٍ فقال: يا رسولَ الله؛ لم يُضَيِّقِ اللهُ عليك، والنِّساءُ سِواها كثيرٌ، وإنَّ تسألَ الجاريةَ تصدُقَكَ.

قالت: فدعا رسولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ، فقال:

قول بعض المفسرين، لعلها لم تذكرِ الكسرى، أو بعدَ وصولهم المدينة، وكذا قد يُقال في الجمع بين كلام أبي محمد، وقولها: (شهرًا)، أو أنها لم تذكرِ الكسرى في المكانين، أو غير ذلك من التأويل، والله أعلم.

وقولها المُقدِّم على قول كلِّ أحدٍ؛ لأنها صاحبةُ القِصَّة، وصحابةُ، كيف وقولها في الصَّحيح، والله أعلم.

قوله: (أهلك): هو منصوبٌ؛ أي: الزَّم أهلك، ويجوزُ رفعه؛ أي: هُم أهلك، والله أعلم.

قوله: (وإنَّ تسألَ الجاريةَ تصدُقَكَ)، وبعده: (فدعا رسول الله ﷺ بَرِيرَةَ): استشكل هذا، فإنَّ بَرِيرَةَ كاتِبَتْ وَعَتَقَتْ بعد ذلك بمدةٍ طويلةٍ، وكان العباسُ إذ ذاك في المدينة، والعباسُ إنّما قدِمَ المدينة بعد الفتح وبعد حُنين والطَّائِفِ، هذا معروفٌ عند أهل الحديث، ولهذا قال له عليه السلام، وقد شَفَعَ في زوجِ بَرِيرَةَ إليها فأبَتْ أن تُراجِعَهُ: «يا عباسُ ألا تَعْجَبُ من بُغْضِ بَرِيرَةَ مُعِيثًا، وَحُبِّهِ لَهَا؟»^(١).

ففي قِصَّةِ الإفك لم تكنِ بَرِيرَةُ عند عائشة رضي الله عنها، وهذا الذي ذكرُوه إن كان لازماً فيكون الوهم من تسمية الجارية بَرِيرَةَ، ولم يقل له: سلْ بَرِيرَةَ، وإنَّما قال: فَسَلِ الجاريةَ، فظنَّ بعضُ الرواة أنها بَرِيرَةُ فسَمَّاهَا بذلك، وإن لم يكنْ يلزمُ

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٥٢٨٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

«إِنَّهُ بَرِيرَةٌ؛ هل رأيت من شيء يَرِيكُ؟» .

قالت بَرِيرَةٌ: والذي بعثك بالحق؛ إن رأيتُ عليها أمراً أغمصُه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السنّ، تنام عن عَجِينِ أهلها، فتأتي الدَّاجِنُ فتأكلُه .

فقام رسولُ الله ﷺ، فاستعذَرَ من عبدِ الله بن أبيّ ابن سلولَ .

قالت: فقال رسولُ الله ﷺ وهو على المنبر: «يا مَعْشَرَ المسلمين؛ مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا،

بأن يكونَ طلبُ مغِيثٍ لها استمرَّ إلى بعد الفتح، ولم يئأس منها، وزال الإشكال، والله أعلم .

قوله: (يَرِيكُ): تقدّم أنّه ثلاثي فيكون مفتوح الأول، ويجوز رباعي فيكون مضموم الأول، وقد تقدم قريباً، وهو ظاهرٌ .

قوله: (إن رأيتُ عليها): (إن): بكسر الهمزة وسكون التّون؛ أي: ما رأيتُ، فهي نافيةٌ .

قوله: (أَغْمِصُه): هو بالغين المُعْجِمة وكسر الميم وبالصاد المُهملة، والغَمِصُ: العيبُ والطَّعْنُ على النَّاسِ .

قوله: (حديثُ السنّ): أي: صغيرة السنّ، وقد تقدم، وهو ظاهر .

قوله: (فتأتي الدَّاجِنُ): هي الدَّابةُ التي تألفُ البيتَ، ولا تَخْرُجُ إلى المَرعى، وهي هنا الشَّاةُ .

قوله: (فاستعذَرَ من عبدِ الله بن أبيّ): أي: قال: مَنْ يَعْذُرُنِي؟ أي: طلبَ

وما كان يدخلُ على أهلي إلاَّ معي .

فقام سعدُ بن معاذٍ الأنصاريُّ، فقال: يا رسولَ الله؛ أنا أعدركُ منه، إنَّ كان من الأوسِ ضُرِئتُ عُنُقُه، وإنَّ كان من إخواننا من الحَزْرجِ أَمَرْتَنَا ففَعَلْنَا أَمْرَكَ.

من يعذره؛ أي: يُنصِفُه منه.

قوله: (فقام سعدُ بنُ مُعَاذٍ الأنصاريُّ): قال المؤلِّفُ بعد هذا: ووقعَ في هذا الحديث: فقام سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاريُّ فقال: يا رسولَ الله أنا أَعْدِرُكَ منه . ووقعَ عند ابنِ إسحاقَ في هذا الخبر بدلَ (سعدِ بنِ مُعَاذٍ): أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، فَمِنَ النَّاسِ من يَرى أَنَّ ذِكْرَ سعدٍ في هذا الخبر وهم؛ لأنَّ سعداً مات عند انقضاء أمرِ بني قُريظَةَ.

ونرى: أَنَّ الصَّوابَ ما ذكره ابنُ إسحاقَ من ذكر أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ، ولو اتَّفَقَ أهلُ المغازي على أَنَّ وقْعَةَ الخندقِ وبني قُريظَةَ متقدِّمَةٌ على غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، لكان الوهمُ لازماً لمن رآه كذلك، ولكن هم مختلفونَ في ترتيبِ هذه المغازي كما سبق في هذه وغيرها.

ورأيتُ عند الحاكمِ أبي عبد الله: أَنَّ سببَ هذا الخلافِ إنّما هو الاختلافُ في التَّاريخ: هل هو لمَقْدَمِ النبي ﷺ في ربيعِ الأوَّلِ كما هو عند قوم، أو للعام الذي قَدِمَ فيه كما هو عند آخرين، وذلك لا يتمُّ لأمرين:

أحدهما: أَنَّ تلكَ المُدَّةَ التي وقعَ الاختلافُ فيها إنّما هي نحو ثلاثة أشهرٍ، وهي من أولِ العامِ إلى ربيعِ الأوَّلِ، وزمنُ الخلافِ أوسعُ من ذلك، فهذه الغزوةُ عند ابنِ عُقْبَةَ في سنة أربع، وعند غيره: في شعبان سنة سِتٍّ.

الثَّاني: أَنَّها مختلفة التَّرتيبِ عندهم في تقديم بعضها على بعضٍ، فهذه عند

ابن سعدٍ، وجماعة قبلَ الخندقِ .

وعند ابنِ إسحاقٍ وآخرين بعدها، وذلكَ غيرُ الأوَّل، وأمَّا ابنُ سعدٍ، فإنَّه يؤرِّخُ هذه الوقائعَ بالأشهرِ لا بالسَّنين، انتهى .

وقول المؤلف: (إنَّ المُدَّةَ التي وقعَ فيها الاختلافُ إنّما هي نحو ثلاثة أشهرٍ): الذي أعلمه أنَّهم قدَّموا التَّاريخَ إلى أوَّلِ شهرِ المَقَدِّم، فعلى هذا صارت المُدَّةُ المختلفُ فيها شهرينِ وشيئاً فقط، والقول الثاني: أنَّهم قدَّموا التَّاريخَ إلى أوَّلِ شهرِ المَقَدِّم .

* غريبة: رأيتُ عن بعضهم: أنَّه حكى عن أبي بكرٍ البيهقي قولاً أنَّهم طَرَحُوا سَنَةَ المَقَدِّم، وأرَّخُوا من أوَّلِ السَّنَةِ التي تليها، وقد ذكرتُ ذلكَ في تعليلي على «البخاريِّ» معزواً إلى ناقله، وهو غريبٌ جداً، ذكرتُ ذلكَ في أوَّلِ التَّاريخِ قُبيلَ كتابِ المغازي من «البخاريِّ»، فاعلمه .

قالَ بعضُ مشايخي فيما قرأته عليه وهذا لفظه: وقولُها: فقامَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ، كذا في الأصول .

وقال ابنُ التَّينِ: وقوله: فقامَ سعدُ بنُ عُبَادَةَ ليسَ بصحيح، والأحاديثُ: سعدُ بنُ مُعَاذٍ والذي عارضه ابنُ عُبَادَةَ، وفي بعضها: سعدُ بنُ عُبَادَةَ، ووُهمَ .

وذكرُ سعدِ بنِ مُعَاذٍ في هذا الحديثِ تكلمَ النَّاسُ عليه قديماً وحديثاً كأبي عمرَ بنِ عبدِ البرِّ وأبي محمدٍ بنِ حزمٍ وابنِ العربيِّ وغيرهم، وأنا أسوقُ لك ذلكَ ملخَّصاً .

قال ابنُ حزمٍ: ذكرُ سعدِ بنِ مُعَاذٍ وهم؛ لأنَّ ابنَ مُعَاذٍ ماتَ إثرَ بني قُريظة بلا شكٍّ وبني قُريظة كان في آخرِ ذي القِعدة سنةَ أربعٍ؛ فبينَ الغزوتينِ نحو سنتين،

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة،

والوهم لم يُعرّ منه أحدٌ من البشر، وكذا قال ابنُ العربيّ: ذكّر سعد بن مُعاذ هنا وهم اتَّفَقَ عليه الرّواة.

وقال أبو عمر: وهو وهمٌ وخطأ، وتبعه عليه جماعةٌ وآخرهم القرطبيّ، فقال: إنّ ابنَ مُعاذٍ توفي مُنْصَرَفَ رسول الله ﷺ من قُريظة سنة أربع، ولم يختلف فيه أحدٌ من الرّواة.

وفي (خ): أنّها سنة ستّ.

وقال موسى بن عُقبة: سنة أربع، فليسَ وهماً مخضاً.

وذكر ابنُ مُنْذِه: أنّ ابنَ مُعاذٍ ماتَ سنة خمسٍ من الهجرة.

وقال في (المغازي): يعني (خ): فقامَ سعدٌ أخو بني عبدِ الأشهل^(١)، انتهى.

وقد ذكّر ذلك أيضاً ابنُ قُرقُولٍ في «مطالعه» في آخر (السين) المسألة، وأطالَ فيها بعضُ الشّبيء، وكذا ذكّرها غيرُ واحدٍ ممّن ذكُرَتْ من الحفّاظ، فلا أطوّل بعباراتهم، وقد عُرِفَ ما قالوا، وما قيلَ في الجواب، والله أعلم بالصّواب من ذلك.

قوله: (وكانَ قبلَ ذلكَ رجلاً صالحاً): معنى كلامها أنّه قبلَ ذلكَ لم يكنَ يَحْمِي لنفاقٍ.

قوله: (ولكن احتملته الحميّة): احتملته بالحاء والميم.

قال ابنُ قُرقُولٍ في «مطالعه» في الجيم مع الهاء في الوهم والاختلاف، ولكن

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

فقال لسعد: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلْهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ.

فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وهو ابنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، فقال لسعد بن عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ.

اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ؛ يعني سعداً، كذا هو بالهاء في نسخ «البخاري»، ووقع في أكثر الرواية في غير هذا الموضع منه (احتملته) بالحاء، وهي رَوَايَتُنَا عن شيوخننا.

وذكره مسلمٌ في حديثٍ صالح^(١)، وفي رواية يونس: احتملته^(٢)، وفي حديث فُلَيْحٍ: اجتهلته^(٣)، وفي بعض النسخ في حديث يونس: اجتهلته، وكذا هو في رواية مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وفي رواية ابن مَاهَانَ: احتملته، وصَوَّبَ الْوَقَّاشِيُّ: اجتهلته، وكلاهما صوابٌ، يقال: احتملَ الرجلُ: إِذَا غَضِبَ، قاله يعقوبٌ.

فمعنى (احتملته): أغضبته، ومعنى اجتهلته: حملته على أن يجهل؛ أي: يقول قولَ أَهْلِ الْجَهْلِ، انتهى لفظه^(٤).

قوله: (لَعَمْرُ اللَّهِ)؛ أي: بقاء الله.

قوله: (فقام أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ): تقدّم مراراً أنَّ (أُسَيْدًا) بضمّ الهمزة، وفتح السّين، وأنَّ (حُضَيْرًا) بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، وهذا ظاهر.

قوله: (وهو ابنُ عَمِّ سَعْدٍ)؛ أي: ابنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وهذا معروفٌ عند أهل الحديث؛ لأنّهما من الأوس، وسعد بن عُبَادَةَ من الخزرج، وقد وقع في بعض النسخ من «السيرة»، وهو ابنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٢٧٧٠ / ٥٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٧٠ / ٥٧).

(٣) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١٧٥ / ٢).

فَتَشَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ حَتَّى هُمُوا أَنْ يَقْتَتِلُوا،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى
سَكَنُوا وَسَكَتَ.

قَالَتْ: فَمَكَنْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ،
فَأَصْبَحَ أَبُو أَيٍّ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، وَلَا يَرْقَأُ
لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبَكَاءَ فَالِقُ كَبِيدِي.

قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً
مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.

قَالَتْ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ
جَلَسَ.

قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَلَقَدْ لَبِثَ
شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي.

قوله: (على المنبر)؛ أي: على شيء مرتفع، وإلا فالمنبر إنما اتُّخِذَ بعد ذلك
فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَأْتِي، وَقِيلَ: فِي السَّابِعَةِ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ
نَجَرَهُ، فَتَمِيمٌ إِنَّمَا أَسْلَمَ فِي التَّاسِعَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: نَجَرَهُ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ لَمْ يُسْلِمْ
بَعْدُ، وَلَكِنْ جَاءَ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ: أَنَّهُ لَمَّا نَجَرَهُ كَانَ مُسْلِمًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (لَا يَرْقَأُ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا وَبَعِيدًا أَنَّهُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَهَمْزِهِ فِي آخِرِهِ؛ أَيِ:
يَرْتَفِعُ.

قوله: (فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً): هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهَا.

قوله: (وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي): تَقَدَّمَ كَلَامُ السُّهَيْلِيِّ، وَكَلَامُ

قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أَمَّا بعدُ؛ يا عائشة؛ فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيِّرْكِ الله، وإن كنتِ أَلَمْتِ بذَنْبٍ فاستغفري الله، وتُوبِي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذَنْبِهِ، ثُمَّ تابَ إلى الله؛ تابَ الله عليه».

أبي محمد بن حزم قريباً، وجمعتُ بينهما جمعاً، فانظروا، فإن لم يعجبك فاجمع أنت!!

قوله: (أَمَّا بعدُ): بضم الدالِ وفتحها، ورفعها منوَّنةً، وكذا نصبها. وفي المُبْتَدِئِ بها خمسةُ أقوالٍ: داودُ عليه السلام، وقيل: في قول الله تعالى: ﴿وَقَسَلْ لِلْإِطَابِ﴾ [ص: ٢]: أنه (أَمَّا بعدُ)، وقيل: فصلُ الخطابِ: علمُ القضاء وقطع الخِصَام، وقيل: معرفةُ البينةِ على المدَّعي واليمينِ على من أنكر، والله أعلم. أو قُسُ بنُ ساعدة، أو كعبُ بنُ لؤيٍّ، أو يُعْرُبُ بنُ قُحْطَان، أو سَحْبَانُ. وعن «غرائبِ مالِكٍ» للدَّارقطنيِّ بسندٍ ضعيفٍ: لَمَّا جاء مَلِكُ الموتِ إلى يعقوبَ عليه السلام، قال يعقوبُ في جملةِ كلام: أَمَّا بعدُ: إنا أهلُ بيتٍ موَكَّلٌ بنا البلاءُ، انتهى^(١).

فلو ثبتَ هذا، لكانَ يعقوبُ أوَّلَ متكلمٍ بها، والله أعلم. قوله: (وإن كنتِ أَلَمْتِ بذَنْبٍ، فاستغفري الله، وتُوبِي إليه... إلى آخره): دَعَاها إلى الاعترافِ، ولم يأمرها بالسَّترِ كغيرها؛ لأنَّه لا ينبغي عند الشَّارع امرأةٌ أتت ذنباً، قاله الدَّوديُّ فيما ذكره عنه بعضُ مشايخي، انتهى. وقد رَوَيْنَا في بعض الأجزاء عن ابن عبَّاسٍ: ما رَنت امرأةٌ نبيَّ قُطٍّ، وأمَّا قوله

(١) انظر: «التفسير» لابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٥).

قالت: فلمَّا قَضَى رسولُ الله ﷺ مَقَالَته قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسَنُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رسولَ الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ؟

فقلت لأُمِّي: أَجِيبِي رسولَ الله ﷺ، فقالت: ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ؟

قالت: فَقُلْتُ وأنا جاريةٌ حديثُ السَّنِّ لا أقرأ كثيراً مِنَ القرآنِ: والله لقد عَلِمْتُ، لقد سَمِعْتُ هذا الحديثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ في أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَيْتَ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بريئةٌ، واللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بريئةٌ لا تُصَدِّقُونِي بذلك، وَلَيْتَ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ واللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بريئةٌ لَتُصَدِّقُونِي، والله ما أَجِدُ لَكُمْ مثلاً إِلَّا قولَ أَبِي يوسفَ، قال: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

تعالى: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ [التحریم: ١]؛ أي: كانتا تُغَشِيَانِ عليهما.

وفي «التفسير»: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ كَفَرْتَا، وَقِيلَ: نَافَقَتَا، أَوِ بِالنِّمِمةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، أَوْ قَالَتِ امْرَأَةُ نُوحَ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ، وَدَلَّتْ امْرَأَةُ لُوطٍ عَلَى الضَّيْفِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قوله: (قَلَصَ دَمْعِي): هو بفتحِ القافِ واللامِ والصَّادِ المُهملةِ؛ أي: ارتفعَ وانقبَضَ.

قوله: (ما أَحْسَنُ): هو بضمِ الهمزة، وكسرِ الحاءِ، رُباعيٌّ، وهي لغةُ القرآنِ، ويجوزُ الثلاثيُّ.

قوله: (فقلت لأُمِّي): تقدم أنَّ أُمَّها أُمُّ رُومَانَ دَعْدُ، ويقال: زَيْنَبُ.

قالت: ثمَّ تَحَوَّلْتُ فاضْطَجَعْتُ على فراشي .

قالت: وأنا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَءَاتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخَبِيرٌ بِيَتْلَى، وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يَتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهَ بِهَا .

قالت: فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ

قوله: (رؤيا): هي فعلى بغير تنوين، وهذا ظاهر .

قوله: (ما رآه رسول الله ﷺ)؛ أي: ما بَرِحَ فيه ولا قام، يُقَالُ: رَامَهُ يَرِيْمُهُ رَيْمًا؛ أي: بَرَحَهُ، وَأَمَّا مَنْ طَلَبَ شَيْئًا، فَيُقَالُ: رَامَهُ يَرُوْمُهُ .

قوله: (من البرحاء): هي بضم الموحدة، وفتح الراء، وبالحاء المهملة، ممدود، شدة الكزب وشدة الحمى أيضاً، وقد تقدّم في إسلام سلمان الفارسيّ من كلام المؤلف أنّه قال: ورأيتُ بخطّ جدّي فيما علّقهُ على نسخته بكتاب «السيرة الهاشمية» من حواشي كتاب أبي الفضل عياض بن موسى وغيره .

قال الصّديقيّ: العرواء: الحمى النَّافِضُ، والبرحاء: الحمى الصّالِبُ، والرّحَضاء: الحمى التي تأخذ بالعروق، والمطّواء التي تأخذ بالتّمطي، والثّوباء التي تأخذ بالتّثاؤب، انتهى .

قوله: (حتّى إنّهُ): هو بكسر الهمزة؛ لأنّها بعد (حتى) .

قوله: (مثل الجمان): هو بضمّ الجيم، وتخفيف الميم، وفي آخره نونٌ،

مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ .

قالت : فلمَّا سُرِّيَ عن رسولِ الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحكُ ، فكانت أوَّلَ كلمةٍ تكَلَّمَ بها : « يا عائشةُ ؛ أمَّا الله فقد برَّأكِ » .

فقالت أمِّي : قومي إليه ، قالت : فقلتُ : والله لا أقومُ إليه ، ولا أحمَدُ إلا اللهَ .

وأنزلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غَضَبٌ مِنْكَ ﴾ [النور : ١١] العشرَ الآياتِ كُلِّها .

وهي حبوبٌ مُدْخَرَجَةٌ أمثال اللؤلؤِ ، تُصْنَعُ مِنْ فِضَّةٍ وَغَيْرِهَا .

قال ابنُ دُرَيْدٍ : وقد سَمَّوْا الذَّرَّ جُمَانًا ، وواحدَ الجُمَانِ : جُمَانَةٌ ^(١) .

قوله : (من ثَقُلَ) : هو بكسر المثلثة ، وفتح القاف ، وهو ضِدُّ الخِفَّةِ .

قوله : (فلمَّا سُرِّيَ) : هو بضمِّ السَّيْنِ المُهْمَلَةِ ، وكسرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ ، ويجوزُ تخفيفُها ؛ أي : كُشِفَ .

قوله : (أمَّا الله) : هو بفتحِ همزة (أَمَّا) ، وتشديد الميم ، وهذا ظاهرٌ .

قوله : (فقالت أمِّي) : تقدم أنَّ أمَّها أُمُّ رُوْمَانَ بضمِّ الرَّاءِ وفتحها ، واسمها : دَعْدُ ، ويُقال : زينبُ .

قوله : (عُصْبَةٌ) : العُصْبَةُ : بضمِّ العين ، من الرِّجَالِ والخيلِ والطَّيْرِ ما بين العشرةِ إلى الأربعين ، وقد قَدِّمْتُ ذكرهم .

قوله : (كُلِّها) : هو منصوبٌ تأكيدٌ للعشرِ ، وهو منصوبٌ ، وهذا ظاهرٌ جدًا .

(١) انظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد (١ / ٤٩٥) .

فلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ.

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ؛ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الثَّقَفَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، قَالَ: «يَا زَيْنَبُ؛ مَاذَا عَلِمْتَ؟ أَوْ رَأَيْتِ؟».

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛

قَوْلُهُ: (مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ): تَقْدِمُ أَنَّ (مِسْطَحًا) هَذَا لَقَبٌ، وَهُوَ عَمُودُ الْخَبَاءِ، وَأَنَّ اسْمَهُ: عَوْفٌ، وَيُقَالُ: عَامِرٌ، وَتَقْدَمُ ضَبْطُ (أَنَاثَةَ)، وَتَقْدَمُ مَا الْقَرَابَةُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ.

قَوْلُهُ: (فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الثَّقَفَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ): فِي «مَعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ الْكَبِيرِ» فِي مَعْجَمِ النِّسَاءِ: إِنَّهُ أَضْعَفَ لَهُ الثَّقَفَةُ الَّتِي كَانَ يُعْطِيهِ إِثَابَهَا قَبْلَ الْقَذْفِ؛ أَي: أَعْطَاهُ ضِعْفًا مَا كَانَ يُعْطِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ١٢٤).

أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قالت: وهي التي كانت تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ،

قوله: (أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي)؛ أي: أَمْنَعُهُ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْكَذِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: سَمِعَ مَا لَمْ يَسْمَعْ، وَرَأَى مَا لَمْ يَرِ.
قوله: (تُسَامِنِي)؛ أي: تُضَاهِيَنِي وَتُطَاوِلُنِي وَتُنَازِعُنِي الْمَنْزِلَةَ السَّامِيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مِنَ السُّمُوِّ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَسْمُو إِلَى الْمَعَالِي؛ أي: يَرْتَفِعُ إِلَيْهَا وَيَتَطَاوَلُ نَحْوَهَا.

قال ابن قُزُوق: وَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ فَسَّرَهُ مِنْ سَوْمِ الْخَسْفِ، وَهُوَ تَكْلِيفُ الْإِنْسَانِ وَالزَّامُهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ مَعْنَاهُ: تُؤْذِنِي وَتَغْبِطُنِي، وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يُقَالَ فِي الْمَفَاعِلَةِ: سَامَتَنِي إِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ: سَاوَمَ، انْتَهَى.
وقولُ صَاحِبِ «المَطَالَعِ»: (مِنْ سَوْمِ الْخَسْفِ)، وَسَامَهُ خَسْفًا وَخُسْفًا؛ أي: أَوَّلَاهُ دُلًّا، وَيُقَالُ: كَلَّفَهُ الْمَشَقَّةَ وَالذَّلَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* تنبيه: أَفْضَلُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مُخْتَلَفٌ فِيهَا، هَلْ هِيَ خَدِيجَةُ أَوْ عَائِشَةُ؟ قَوْلَانِ، وَصَحَّحَ أَبُو الْحَسَنِ السُّبْكِيُّ الْإِمَامُ: خَدِيجَةُ، وَابْنُ تِمِيَّةٍ فِيهِ تَفْصِيلٌ حَسَنٌ، ذَكَرْتُهُ فِي «تَعْلِيقِي عَلَى الْبَخَارِيِّ»، وَفِي فَاطِمَةَ وَعَائِشَةَ؛ وَالسُّبْكِيُّ صَحَّحَ: فَاطِمَةَ، ثُمَّ سَكَنُوا عَنْ بَقِيَّةِ الزَّوْجَاتِ أُتْبِهْنَ أَفْضَلُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَفْضَلَهُنَّ بَعْدَ خَدِيجَةَ وَعَائِشَةَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله:

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/٤٤٧).

وَطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكْتَ فَيَمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْإِفْكِ.

قال البخاري: ثنا محمد بن كثير،

(وَطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمْنَةُ): (طَفِقَ): تقدَّم أنَّه يقال: بكسر الفاء وفتحها، والأوَّل أكثر، وأنَّ معناه: جَعَلَ، و(حَمْنَةُ) بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رَبَّابِ التِّي كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، قُتِلَ عَنْهَا مَصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَتَزَوَّجَهَا طَلْحَةُ، فولدت له محمداً وعمران، وأُمُّها أُمَيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأَخْتُهَا أُمُّ حَبِيبَةَ أَيْضاً كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، أَخْرَجَ لِحَمْنَةَ (د ت ق) وأحمد في «المسند» رضي الله عنها^(١).

قوله: (تُحَارِبُ لَهَا): هو بالحاء المهملة، والزَّاي والرَّاء أَيْضاً، ومعناه: تَتَعَصَّبُ لَهَا، وَتَسْعَى سَعْيَ جَمَاعَتِهَا الَّذِينَ يَتَحَزَّبُونَ لَهَا، وَيُظْهَرُ أَنَّهَا مِنْهُمْ.

قال في «المطالع» بعد أن ذكر الوجهين والتفسير كما تقدَّم: بِالزَّايِ لِلْجُمْهُورِ، وَعِنْدَ الْأَصِيلِيِّ: بِالرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، انتهى^(٢).

قوله: (فَهَلَكْتَ فَيَمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ): الظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ: فَحُدِّثْ كَمَا حُدِّثُوا لِلْقَذْفِ.

* تنبيه: أمَّا لو قذف^(٣) قَازِفٌ - والعياذُ بالله - أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ الْيَوْمِ؛ فَإِنَّهُ يُكْفَرُ إِجْمَاعاً؛ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ قَذَفُوا وَحُدِّثُوا كَانَ قَذْفُهُمْ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ.

قوله: (قال البخاري: حدَّثنا محمد بن كثير): هو بفتح الكاف، وكسر الثاء

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٥٧/٣٥).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/٢٦٨).

(٣) في الأصل: «قاذف»، وكتب فوقها: «كنا»، وكتب في هامش الأصل: «لعلها: لو قذف».

قال: أنا سليمان، عن حُصَيْنٍ، عن أبي وائلٍ،

المُثَلَّثَة، وهذا معروفٌ مشهور.

قوله: (عن سليمان): هذا هو ابن كثير، بفتح الكاف أيضاً، وكسر المُثَلَّثَة، وهو عندي أخو (محمد بن كثير)، يروي عن الزُّهريِّ وعمرو بن دينار، وعنه أخوه محمدٌ وعَفَّانٌ، صُوَيْلِحٌ، ضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

وقال (س): ليسَ به بأسٌ إلا في الزُّهريِّ، أخرج له (ع)، له ترجمةٌ في «الميزان»^(١)، وصحَّح عليه، توفي سنة ثلاث وستين ومئة^(٢).

قوله: (عن حُصَيْنٍ): هو بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المُهْمَلَتَيْنِ، وقد قَدِّمْتُ مراراً أنَّ الأسماءَ كذلك إلا حُصَيْنًا ابْنَ المُنْذِرِ أبا سَاسَانَ، فإنَّه بالضَّادِ المعجمة فَرَدُّ، وأنَّ الكُنى بالفتح إلا أن يكون بالألف واللام.

وهذا هو حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أبو الهُذَيْلِ السُّلَمِيُّ الكوفيُّ، ابنُ عَمِّ منصورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، أحدُ الأعلام مشهور، له ترجمةٌ في «الميزان»^(٣)، وصحَّحه عليه، أخرج له (ع)^(٤).

قوله: (عن أبي وائلٍ): هذا هو شقيقُ بْنُ سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ مخضرمٌ، سمعَ عمرَ ومعاذًا، قال: أدركْتُ سبعَ سنينَ من سِنِّي الجاهلية، كان من العلماءِ العَامِلِينَ، أخرج له (ع)^(٥).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للزمري (١٢/ ٥٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥١).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للزمري (٦/ ٥١٩).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» للزمري (١٢/ ٥٤٨).

عن أبي مسروق، عن أم رومان أم عائشة أنها قالت: لَمَّا رُمِيتْ عائشةُ
خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا.

قوله: (عن مسروق): هو مسروق بن الأجدع أبو عائشة، أحد الأعلام، عن
أبي بكر ومعاذ وعمر وغيرهم، وعنه إبراهيم وأبو إسحاق ويحيى بن وثاب.
قال مُرَّةُ الطَّبِيبِ: ما ولدَتْ هَمْدَانِيَّةٌ مثْلُ مسروقٍ.
وعن الشَّعْبِيِّ قال: ما علمْتُ أَطْلَبَ للعلم من مسروقٍ، وكان أعلمُ بالفتيا من
شريح.

وقال أبو إسحاق: حَجَّ مسروقٌ، فما نَامَ إِلَّا ساجداً.
وقالت امرأة مسروق: كان يُصَلِّي حَتَّى تَوَرَّمَ قَدَمَاهُ.
توفي سنة (٦٣)، أخرج له (ع)^(١).

قوله: (عن أم رومان): تقدّم مرّات أنها بضمّ الراء وفتحها، وأن اسمها:
دَعْدُ، ويقال: زينب، وهي من المهاجراتِ الأوّل.

قال المؤلفُ في (الفوائد): و(أُمُّ رُوْمَانَ) زينب بنتُ عامر بنِ عُويمِر بنِ
عبد شمس بنِ عَتَّاب بنِ أُذينة بنِ شُبَيْع بنِ دُهْمَان بنِ الحارث بنِ غَنَم، كذا قال
مصعب، وغيره يُخالفه^(٢).

وقد وقع في «الصحيح» رواية مسروقٍ عنها بصيغة التّعنة وغيرها، ولم
يُذَكِّرْهَا.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمي (٢٧/ ٤٥١).

(٢) انظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص: ٢٧٦).

ومُلَخَّصٌ ما أَجَابَ به أبو بكرٍ الخَطِيبُ: أنَّ مَسْرُوقاً يَمَكُنُ أَنْ يَكُونَ قال: سُنِّيتُ أُمُّ رُومَانَ، فَأَثَبْتُ الْكَاتِبَ صُورَةَ الْهَمْزَةِ يَاءً، فَتَصَحَّفَتْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ: بِ (سَأَلْتُ)، ثُمَّ نَقَلْتُ إِلَى صِيغَةِ الْإِخْبَارِ بِالْمَعْنَى فِي طَرِيقٍ وَهَيْبٍ عَلَى صُورَتِهَا فِي آخَرٍ، وَمَخَرَّجُهَا: التَّصْحِيفُ الْمَذْكُورُ، انْتَهَى^(١).

وقال السُّهَيْلِيُّ: وَرَوَى الْبُخَارِيُّ حَدِيثاً عَنْ مَسْرُوقٍ، وَقَالَ فِيهِ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ، وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ عَمَّا قِيلَ فِيهَا، وَمَسْرُوقٌ وَلَدَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا خِلَافٍ، فَلَمْ يَرَ أُمَّ رُومَانَ قَطُّ، فَقِيلَ: إِنَّهُ وَهْمٌ فِي الْحَدِيثِ. وقيل: بل الحديث صحيح، وهو مقدم على ما ذكره أهل السير من موتها في حياة رسول الله ﷺ.

وقد تكلَّم شيخُنَا أبو بكرُ بْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَاعْتَنَى بِهِ لِإِشْكَالِهِ، فَأُورِدَهُ مِنْ طُرُقٍ بَعْضُهَا: حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ، وَفِي بَعْضِهَا: عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ أُمِّ رُومَانَ مَعْنَعاً.

قال رحمه الله: والنعنة أصح فيه، وإذا كان الحديث معنعناً، كان محتماً، ولم يلزم ما يلزم في (حدثنا)، وفي (سألت)؛ لأنَّ للرَّوَايَ أَنْ يَقُولَ: عَنْ فُلَانٍ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْحَدِيثِ، انْتَهَى^(٢).

* تنبيه: قال الدَّهَبِيُّ: رَوَى مَسْرُوقٌ عَنْ أُمِّ رُومَانَ مَرْسَلاً؛ لِأَنَّهَا تَوَفِيَتْ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَرَاحَ ذَلِكَ عَلَى الْبُخَارِيِّ فِي قِصَّةِ الْإِفْكَ، وَهُوَ حُصَيْنٌ

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٤٣٨ / ٧)، وصحح سماعه منها، وأشار إلى وهم الخطيب وكل من جاء بعده.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٣٥ / ٧).

عن أبي وائل عن مسروق: سألتُ أُمَّ رُومان.

قال الخطيب: صوابه: سُئِلَتْ أُمَّ رُومان، فلعلَّ بعضَ النُّقَلَة كتبَ (سألتُ) بالألف؛ فإنَّ من النَّاسِ من يجعلُ الهمزةَ في الخطِّ ألفاً وإن كانت مكسورة أو مرفوعة.

قال الخطيب: ولم يظهرْ للبخاري عِلَّتُهُ، وقد أوضحنا ذلك في كتاب «المراسيل».

قال عبدُ الملكِ بنُ هشام: أُمُّ رُومان اسمها: زينبُ بنتُ [عبد] دُهْمَانِ الْكِنَانِيَّة^(١).

وقال غيره: أُمُّ رُومان بنتُ عامرِ بنِ عُويمِرِ الْكِنَانِيَّة^(٢)، والخلافُ في نسبها كثيرٌ جداً، لكن أجمعوا على أنَّها من بني مالكِ بنِ كنانة، تزوّجتَ بعد الله بنِ الحارثِ ابنِ سَخْبَرَة، فقدمَ مَكَّةَ بها.

وحالفَ أبا بكرٍ قبلَ المبعثِ، ثمَّ توفي بعد أن ولدَتْ له الطُّفيلَ، ثمَّ تزوّجَهَا أبو بكر، فولدَتْ له عبدَ الرَّحْمَنِ وعائِشَةَ، قاله الواقدي.

وقال هو والزُّبَيْرُ: توفيت في ذي الحجة سنة ست، وقيل: توفيت سنة خمس، والأوَّلُ أصحُّ.

قال حمَّاد بنُ سَلَمَة، عن عليِّ بنِ زيد، عن القاسمِ قال: لما دُلِّيَتْ أُمُّ رُومان في قبرها، قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٩)، وما بين معكوفتين إضافة منه.

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٦٩٨).

أُمُّ رُومَانَ^(١)، ونزل عليه الصلاة والسلام في قبرها.

أخرج لها (خ) فقط^(٢).

واعلم أنَّ هذا الحديث - أعني: حديث مسروق عن أُمِّ رُومَانَ - تكلم عليه جماعة، منهم مَنْ ذكرتُ كلامه.

وتكلم فيه ابن قُرْظُولٍ أيضاً في «مطالعه» في الحاء والبدال المهملتين^(٣).

ولابن قَيْمٍ الجَوَزيَّة: فيه كلامٌ حسن^(٤).

والظَّاهر: أنَّ الدَّهْبِيَّ أَخَذَهُ لهُ مِنْ أَصْلِهِ «التَّهْذِيبُ»، وَمِنْ جُمْلَةِ كَلَامِ ابْنِ الْقَيْمِ فِي «الْهَدْيِ»: أَنَّ حَدِيثَ مَوْتِ أُمِّ رُومَانَ فِي حَيَاتِهِ وَنَزُولِهِ فِي قَبْرِهَا لَا يَصُحُّ، وَفِيهِ عِلَّتَانِ [إِحْدَاهُمَا رَوَايَةُ] عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ [لَهُ]، وَهُوَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ].

والثَّانِيَّة: رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْقَاسِمُ لَمْ يُذَكِّرْ زَمَنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكَيْفَ نَقَّذَمُ عَلَى رَوَايَةِ صَحِيحَةٍ فِي «الْبَخَارِيِّ»... إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ»: قَدْ قِيلَ: إِنَّ أُمَّ رُومَانَ تُوْفِيَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَهُمْ، انْتَهَى^(٥).

(١) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (٨ / ٢٧٦)، وَذَكَرَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٣ / ٥٣٨)، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ سَنَدًا.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥٨ / ٣٥).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢ / ٢٤٧).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣ / ٢٣٨).

(٥) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣ / ٢٣٩)، و«معرفه الصحابة» لأبي نعيم (٦ / ٣٤٩٨)، وما بين معكوفتين من «زاد المعاد».

وقال بعضُ شيوخِ شيوخي ما لفظه: ووقعَ في «البخاري» موضعٌ عجيبٌ، وهو أنَّه رُوِيَ في موضعين من طريق محمد بن فضيل وأبي عوانة، كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن مسروق، حدَّثني أمُّ رومان أمُّ عائشة، فذكرَ حديثَ الإفك مختصراً^(١).

وفيه مخالفةٌ كثيرةٌ للكيفية التي رواها الزُّهريُّ، وجاء في روايةٍ خارج «الصَّحيح» من طريق ابن فضيل أيضاً.

قال مسروق: سألتُ أمَّ رومان عن حديث الإفك، فحدَّثني، وذكرَ القصةَ. قال إبراهيم الحربيُّ: كان يسألها وله خمسَ عشرةَ سنة، وماتَ مسروقٌ وله ثمانٍ وسبعون سنة، وأمُّ رومان أقدمُ من كلِّ مَنْ حدَّث عنه مسروق.

قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: كيف خفيَ هذا على إبراهيم الحربيِّ، وأمُّ رومان ماتت على عهدِ رسول الله ﷺ سنة سِتٍّ من الهجرة في ذي الحِجَّة، أرَّخه أبو حسان الزُّبaidي وإبراهيم الحربيُّ أيضاً، ثم ذكرَ حديثَ حماد بن زيد في موت أمِّ رومان، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من سرَّه...» إلى آخره، قال: فلو كان مسروقٌ سألها أو سَمِعَ منها، لكانَ صحابياً.

وقد قال محمد بنُ سعيد: توفي مسروقٌ سنة (٦٣)، وذكرَ الفضل بنُ عمرو: أنَّ عمره حين مات ثلاثة وستون، فيكون له عند وفاة أمِّ رومان سِتُّ سنين.

قلتُ: وأيضاً مسروقٌ ولدَ باليمن، ولم يقدِّم المدينة إلا بعدَ وفاة النبي ﷺ، إمَّا في خلافة أبي بكر أو بعدها.

وقد روى الإمامُ أحمدُ حديثَ مسروقٍ في الإفك هذا من طريق علي بن عاصمٍ

(١) رواه البخاري (٣٣٨٨، ٤١٤٣، ٤٦٩١، ٤٧٥١).

وأبي جعفر الفِزَارِيُّ عن حُصَيْن عن أَبِي وائِل، عن أُمِّ رُومَانَ^(١)، ولم يقلوا فيه: حَدَّثَنِي) ولا (سمعتُ).

ورواه أبو سعيد الأشجُّ عن محمد بن فضيل، فقال فيه: عن مسروق، قال: سئِلْتُ أُمَّ رُومَانَ وهي أُمُّ عائشة، فذكرت القصةَ.

قال الخطيب: وهذا أشبه ممَّا رواه (خ)، ولعلَّ التَّصْرِيحَ بالسَّماعِ جاء من قِبَلِ حُصَيْن؛ فَإِنَّهُ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ.

قلت: وهذه فائدةٌ جليَّةٌ نَبَّهَ عليها الخطيبُ، وحاصلُها: أنَّ الحديثَ الذي أخرجه البخاريُّ مرسلٌ، خَفِيَ ذلك على البخاريِّ، والله أعلم، انتهى.

أخبرني به بعضُ مشايخي عنه إجازةً، قال: أخبرني المؤلِّفُ سماعاً بقرأتي، ورأيتُ أيضاً سماعَ شيخنا المُجيز بخطِّ المؤلِّفِ.

* فائدة: وفاة أُمِّ رُومَانَ تقدَّم أنَّها سنة أربع أو خمس ووُهمَ، ويُقال: سنة سِتٍّ^(٢).

وفي «الأطراف»: هذا الحديثُ أخرجه (خ) عن مسروقٍ: سألتُ أُمَّ رُومَانَ.

وفي حديث أبي عَوانة: حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ (خ) في المغازي، وفي التفسير عن موسى بن إسماعيل عن أبي عَوانة، وفي أحاديث الأنبياء عن محمدٍ هو ابنُ سَلَامٍ، عن محمد بن فضيل، كلاهما عن حُصَيْن، عن أَبِي وائِل، عن مسروق هذا.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٨).

(٢) أشرت سابقاً أن كل ما سبق أو هام قَلَدَ فيها المتأخِّرُ المتقدِّم؛ أي: الخطيب، وأن البخاري صحح وفاتها في خلافة عثمان، وتوسع ابن حجر في ردِّ كل ما قيل في «فتح الباري» (١/ ٣٧٣).

ذَكَرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

وَحَدِيثِ الْإِفْكِ

(الْمُصْطَلِقُ) هُوَ جَذِيمَةُ بْنُ كَعْبٍ مِنْ خُرَازَةِ.

وَالْمُرَيْسِعُ) مَاءٌ لَهُمْ.

و(جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ) وَقَالَ أَبُو عَمَرَ: جَهْجَاهُ بْنُ سَعْدِ بْنِ

حَرَامٍ،

ثم قال: حديثُ أُمِّ رُومَانَ (خ) فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَلِيمَانَ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ أَخُوهُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أُمِّ رُومَانَ، بِهِ، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ.

ثم قال: رَوَى مَسْرُوقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أُمِّ رُومَانَ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ.

ثم ذَكَرَ الْمِزِّيُّ كَلَامَ الْخَطِيبِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَنَا مِنْ عِنْدِ الدَّهْلِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).
وَقَدْ أَطْلَعْتُ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَكَانَ يَكْفِي بَعْضُ هَذَا، وَلَكِنْ هَكَذَا قُدِّرَ، وَالتَّاسُ الْيَوْمَ مَا هُمْ بِطَالِبِينَ هَذَا، بَلْ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْحَدِيثَ يَكْفِي مِنْهُ شَمَّةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله فِي نَسَبِ جَهْجَاهٍ: (حَرَامٍ): هُوَ بِالْحَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَبِالزَّاءِ، كَذَا فِي النَّسَخِ، وَكَذَا رَأَيْتُهُ بِفَتْحِ الْحَاءِ بِالْقَلَمِ بِخَطِّ ابْنِ الْأَمِينِ فِي «الاسْتِعَابِ».

وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِالزَّاءِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ بِالزَّايِ لَكَانَتِ الْحَاءُ مَكْسُورَةً، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا الرَّجُلُ لَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْفُسُهَا، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَنِي غِفَارٍ

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١٣/ ٧٩)، وما بعدها.

هو صاحبُ حديثٍ: «المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ»، وقيل: إِنَّ ذلك قيل في غيره.

وقال الطَّبْرِيُّ: المُحَدَّثُونَ يَزِيدُونَ فِيهِ الْهَاءُ، وَالصَّوَابُ جَهْجَا دون هاء، وجهجاء هذا هو الذي جاءَ وعثمانُ ﷺ يَخْطُبُ وَبِيْدِهِ عَصَا النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخَذَهَا وَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ الْيَمْنَى، فَدَخَلَتْ فِيهَا شَظِيَّةٌ مِنْهَا، فَبَقِيَ الْجُرْحُ، وَأَصَابَتْهُ الْأَكِلَةُ، وَشَدَّتِ الْعَصَا وَكَانَتْ مُضَيِّبَةً. ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ التَّجِيبِيُّ فِي «تَارِيخِهِ».

(و) (سنانُ بنِ وَبَرٍ) بِاسْكَانِ الْبَاءِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، الْأُمَوِيُّ،

كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ لَكَانَ حِزَامًا بِكَسْرِ الْحَاءِ وَبِالزَّيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَوْلُهُ: (يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ انْتَهَى): وَتَكْمَلَةُ الْحَدِيثِ: «وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»^(١)، تَقَدَّمَ مَنْ قِيلَ فِيهِ هَذَا الْحَدِيثُ فِيمَا مَضَى، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّشْرِيحِ: أَنَّ الْأَمْعَاءَ أَيْضًا سَبْعَةٌ.

وَقَدْ عَدَّهَا الْقَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِمْ^(٢)، فَظَنَّمَهَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي بَيِّنَتَيْنِ، وَقَدْ أَنْشَدَنِي ذَلِكَ بِالْقَاهِرَةِ فِي الرُّحْلَةِ الثَّانِيَةِ:

سَبْعَةُ أَمْعَاءٍ لِكُلِّ آدَمِيٍّ	مَعِدَةٌ بِوَابِئِهَا مَعَ صَائِمٍ
مَعَ الرَّقِيقِ أَغْوَرُ فَيَكُونُ مَعَ	الْمُسْتَقِيمِ مَسْلُكُ الْمَطَاعِمِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٦/ ٥٥٧)، وهي: المعدة، وبعدها ثلاثة أمعاء: التواب، والصائم، والرقيق، وهي كلها رقائق، ثم ثلاثة غلاظ: الأعور، والقولون، والمستقيم.

وقال أبو عمر: سنانُ بنُ تَيْمٍ، ويقال: ابنُ وَبَرٍ، وفي «كتاب ابن شَبَّة»: سنانُ بنُ أُبَيْرٍ، وحكى الأُمويُّ عن ابنِ إسحاق: سنانُ بنُ عمرو، ويقال: ابنُ وَبَرَةٍ.

قوله: (وفي كتاب ابنِ شَبَّة): (ابنُ شَبَّة) بفتح الشَّين المُعجمَةِ، وتشديد الباءِ الموحَّدة، ثمَّ تاءُ التَّائِيثِ، وهو أبو زيدُ عُمَرُ بنُ شَبَّة بنِ عبيدةَ بفتح العين، وكسر الموحَّدة، الثَّميرِيُّ، صاحبُ «التَّصانيف»، بصريٌّ حافظٌ إخباريٌّ أديب، حدَّث ببغداد عن أبيه وعمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّمي، ويحيى بنِ سعيدٍ ومعاذٍ بنِ معاذٍ وعبد الوهابِ الثَّقَفِيِّ وعُندَر، وطبقتهُم، وروى عنه (ق) وابنُ أبي الدُّنيا وتُغَلَّبُ وابنُ صاعدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتمٍ وخَلَق. وثَقَّةُ الدَّارِقُطِيِّ وغيره.

وقال ابنُ أبي حاتم: كُتِبَ عنه مع أبي، وهو صدوقٌ صاحبُ عَرَبيةٍ وأدب. وعن عمرَ بنِ شَبَّة: أنَّ اسمَ أبيه: زيدٌ، ولقبه: شَبَّة، قيل: مولده في رجب سنة (١٧٣).

وتوفي لأربعِ بقين من جمادى الآخرة سنة (٢٦٢)، وقد قدَّمتُ ترجمته. قوله: (وحكى الأُمويُّ عن ابنِ إسحاق): هذا الأُمويُّ هو يحيى بنُ سعيدِ ابنِ أبان بنِ سعيدِ بنِ العاصي الأُمويِّ الكوفيِّ، سكنَ بغدادَ، سَمِعَ يحيى بنَ سعيدِ الأنصاريِّ وأخاه سعيداً وغيرهما، وروى عن محمدِ بنِ إسحاقَ كتابَ «المغازي»، روى عنه أبو عُبيد، وابنُ زَاهُوَيْه، وابنُ حنبلٍ. قال ابنُ معين: هو من أهلِ الصَّدق، ليسَ به بأس، توفي سنة (١٩٤) في شعبان، وبلغ الثَّمانين، روى له (ع)^(١).

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١/٣١٨).

و(الأموي) بفتح الهمزة وتُصَمُّ، لُغْتَان، قال الجوهري: بالفتح، وربّما ضُمُّوا^(١).

قوله: (شَطِطِي): هي بفتح الشَّين المُعْجَمَة، وكسر الظَّاء المُشَالَة المُعْجَمَة، ثمَّ ياء مُشَدَّدة باثنتين، ثمَّ تاء التَّائِيث، الفِلَقَة من العَصَا ونحوها.

قوله: (ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ التَّجِيبِي): هذا هو...^(٢)، و(التَّجِيبِي) بضمِّ التَّاء المُثَنَّاة فوق، وتُفْتَح أيضاً.

قال في «المَطَالع»: بفتح أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ، تَجِيبُ: قَبِيلَةٌ مِنْ كِنْدَةَ يُنسَبُ إِلَيْهَا التَّجِيبِيُّونَ، وبضم أوله يقوله أصحاب الحديث وكثير من الأدباء، وبعضهم لا يُجِيز فيه إلا الفتح، وزعم: أَنَّ التَّاءَ أَصْلِيَّةً، وفي باب التَّاء ذكره صاحب «العين» إلا أَنَّهُ قال: تَجِيبٌ وَتَجُوبُ قَبِيلَةٌ، وَأَمَّا أَنَا بِالْفَتْحِ فَيَكُونُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ شَيْوَخِي^(٣)، وَقَرَأْتُهُ عَلَى ابْنِ سِرَاجٍ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ ابْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلَانِيُّ يَسِي أَبُو مُحَمَّدٍ يَذْهَبُ إِلَى صِحَّةِ الْوَجْهَيْنِ مَعَ كَوْنِ التَّاءِ مَزِيدَةً مِنْ جَابٍ وَيَجُوبُ: إِذَا خَرَقَ، انْتَهَى^(٤).

قال النَّوَوِيُّ: إِنَّ الصَّوَابَ أَنَّهَا لَيْسَتْ أَصْلًا؛ يَعْنِي: التَّاءُ ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ^(٥).

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: أَمَا).

(٢) فِي الْأَصْل: بِيَاض، وَلَعَلَّهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ التَّجِيبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ، مُؤَرِّخٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ، لَهُ تَصَانِيفٌ عِدَّةٌ مَاتَ سَنَةَ (٤٦٠هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/٥٩٤).

(٣) هُوَ مِنْ شَيْوَخِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ، وَابْنُ قُرْقُولٍ أَخَذَ الْعِبَارَةَ كَمَا هِيَ!!

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/٣٩).

(٥) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/٧٦).

و(متن بالناس) قال صاحب «العين»: سارُوا سَيْراً مُمَاتِناً؛ أي: بعيداً.

وفي حديث الإفك ذكر (صفوان بن المُعْطَلِ) قال السُّهَيْلِيُّ: وكان يكونُ على ساقَةِ العسكِرِ، يلتقطُ ما يسقطُ من المتاع، ولذلك تخلفَ في هذا الحديث.

وقد رُوِيَ أَنَّهُ كان ثَقِيلَ النَّوْمِ لا يَسْتَيْقِظُ حَتَّى يَرْتَحِلَ النَّاسُ، وَيَشْهَدُ لذلك حديثُ أَبِي داود: أَنَّ امْرَأَةً صَفْوَانَ اشْتَكَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَتْ أَشْيَاءَ، مِنْهَا أَنَّهُ لَا يُصَلِّي الصُّبْحَ، فَقَالَ صَفْوَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي امْرُؤٌ ثَقِيلُ الرَّأْسِ، لَا أَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ».

وَقُتِلَ صَفْوَانُ شَهِيداً فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ، وَانْدَقَّتْ رِجْلُهُ يَوْمَ قُتِلَ، فَطَاعَنَ بِهَا وَهِيَ مُنْكَسِرَةٌ حَتَّى مَاتَ.

و(جزعُ ظفاري) قال يعقوبُ: مدينةٌ باليمن، وقد وقع: جزعُ ظفاري، وهو أيضاً صحيح.

وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب» قِصَّةَ الْعَصَا بِنَحْوِ مَا ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ، وَلَمْ يَعِزْهَا لِأَحَدٍ، بَلْ قَالَ: وَرُوِيَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وذكرها الذهبي في «تجريده» عن ابن عبد البر^(٢)، وقد قَدِّمْتُ مَا رَأَيْتُهُ عَنْ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/٢٦٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/٩٣).

و(أُمُّ رُومانَ) زَيْنُبُ بنتِ عامِرِ بنِ عويمِرِ بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عَتَّابِ
ابنِ أُذَيْنَةَ بنِ سبيعِ بنِ دهمانَ بنِ الحارثِ بنِ غنمٍ، كذا قال مصعبٌ،
وغيرُه يخالفُه.

وقد وَقَعَ في «الصَّحِيحِ» روايةٌ مسروقةٌ عنها بصيغةِ العَنَنَةِ وغيرها،
ولم يُدرِكْها، وملَخَّصُ ما أَجابَ به أبو بكرٍ الخطيبُ: أَنَّ مسروقاً يَمَكُنُ
أَن يكونَ قالَ: سُلِّتْ أُمُّ رُومانَ، فَأُثبتَ الكاتبُ صورةَ الهمزةِ ألفاً،
فتصَحَّفَتِ على مَنْ بعده بـ (سَأَلْتُ)، ثُمَّ نُقِلَتْ إلى صيغةِ الإخبارِ بالمعنى
في طريقٍ، وبقيت على صورتها في آخر، ومخرَجُها التصحيفُ المذكورُ.
و(مِسَطَحٌ) لَقَبٌ، واسمُه: عوفُ بنِ أثانَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ
عبدِ منافٍ.

ذَكَرَ الأُمويُّ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ قالَ: قالَ أبو بكرٍ
لِمِسَطَحٍ:

ابنِ دُخِيَّةٍ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عن ابنِ العربيِّ، والله أعلم.

قوله في نسبِ أُمِّ رُومانَ (عَتَّابٌ): هو بفتحِ العينِ المُهملةِ، وتشديدِ المُثناةِ
فوقُ، كذا رأيتُه مضبوطاً بالقلمِ في خطِّ ابنِ الأَمينِ.

قوله: (وَمِسَطَحٌ): لَقَبٌ، واسمُه: عَوْفٌ، تقدَّمَ ضبطُ مِسَطَحٍ وأَنَّهُ لَقَبٌ،
وَأَنَّ المِسَطَحَ عمودُ الخِياءِ، وتقدَّمَ أَنَّ اسمَه: عوف، وقيل: عامر.

قوله: (ذكر الأُمويُّ عن أبيه): الأُمويُّ تقدَّمَ أعلاه أَنَّهُ بفتحِ الهمزةِ وتنضم،
وهذا الأُمويُّ المرادُ به: سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدِ بنِ أبانِ بنِ سعيدِ بنِ العاصي،
والده مذكورٌ أعلاه، وقد تقدَّمَ أَنَّ والده روى «المغازي» عن ابنِ إسحاقَ، كنيته:

يَا عَوْفُ وَيَحَكَ هَلَّا قَلْتَ عَارِفَةً مِنْ الْكَلَامِ وَلَمْ تُتْبِعْ بِهِ طَمَعًا
وَأَدْرَكْتَكَ حَمِيًّا مَعَشَرَ أَنْفٍ وَلَمْ تَكُنْ قَاطِعًا يَا عَوْفُ مُنْقَطِعًا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَحِيًّا فِي بَرَاءَتِهَا وَبَيْنَ عَوْفٍ وَبَيْنَ اللَّهِ مَا صَنَعَا
فَإِنْ أَعِشْ أَجِزْ عَوْفًا عَنْ مَقَالَتِهِ شَرَّ الْجَزَاءِ إِذَا أَلْفَيْتُهُ تَبَعًا

قال أبو عمر: أمر النبي ﷺ بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل...

أبو عثمان، بغداديّ، روى عن أبيه وعمّه عبدالله، وابن المبارك، ووكيع، وجماعة، وعنه (ع) سوى ابن ماجه، وعبدالله بن أحمد بن حنبل والبغوي وابن صاعد وأبو يعلى والمحاملي وخلق، وثقه (س).

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال البغوي: مات في نصف ذي القعدة سنة (٢٤٩هـ)، رحمه الله تعالى^(١).

قوله: (يا عَوْفُ): تقدّم أنه اسم (مُسْنَح)، وأنه قيل أيضاً: عامر.

قوله: (وَيَحَكَ): تقدّم الكلام على (وَيَح) و(وَيَل) أيضاً مطوّلاً، فانظره، ومنه: أن (ويحاً) كلمة تُقال لمن وَقَعَ في هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا، فَيُتَرَخَّمُ عليه.

قوله في الشُّعر: (عَارِفَة): العَارِفَة المعروف، قاله الجوهري وغيره^(٢).

قوله: (وَأَدْرَكْتَكَ حَمِيًّا): يقال: فلان حامي الحَمِيّا؛ أي: يَحْمِي حَوَازَتَهُ وما وَلِيَهُ.

قوله: (قال أبو عمر: أمر النبي ﷺ بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمي (١٠٤ / ١١)، وما بين المعكوفات منه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (١٤٠٢ / ٤)، و«المحكم» لابن سيده (١١٠ / ٢).

القرآن ببراءتها، فجلدوا الحدَّ ثمانينَ فيما ذكرَ أهلُ السَّيرِ والعلمِ والخبرِ .
 ووقعَ في هذا الحديثِ : فقام سعدُ بن معاذٍ الأنصاريُّ، فقال :
 يا رسولَ الله ؛ أنا أعدُّكَ منه ، ووقعَ عندَ ابنِ إسحاقَ في هذا الخبرِ بدلَ
 سعدِ بن معاذٍ : أُسيْدُ بنُ حُضَيرٍ ، فَمِنَ الناسِ مَنْ يَرى أَنَّ ذِكْرَ سَعِدٍ في
 هذا الخبرِ وهمٌ ؛ لأنَّ سعداً ماتَ عندَ انقضاءِ أمرِ بني قُرَيْظَةَ ، ويَرى أَنَّ
 الصَّوابَ ما ذكره ابنُ إسحاقَ من ذكرِ أُسيْدِ بن حُضَيرٍ .
 ولو اتَّفَقَ أهلُ المَغازي على أَنَّ وقعةَ الحَندَقِ وبني قُرَيْظَةَ متقدِّمةٌ
 على غزوةِ بني المُصطَلِقِ ؛ لَكَانَ الوهمُ لازماً لَمَنْ رآه كذلك ، ولكن
 هم مختلفونَ في ترتيبِ هذه المَغازي كما سبقَ في هذه وغيرها .
 ورأيتُ عن الحاكمِ أبي عبد الله أَنَّ سببَ هذا الخلافِ إنما هو
 لاختلافٍ في التاريخِ ، هل هو لمَقْدَمِ النَبِيِّ ﷺ في ربيعِ الأوَّلِ كما هو
 عند قومٍ ، أو للعامِ الذي قَدِمَ فيه كما هو عند آخرينَ .

القرآن . . .) إلى أن قال : (والخبرُ) : هذا ذكرُه أبو عمرُ في «الاستيعاب»^(١) في
 ترجمةِ عائشةَ ، وزادَ على هذا : وقالَ قومٌ : إنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ لم يُجلَدْ معهم ،
 والأصحُّ عنه أَنَّهُ خَاضَ في الإفكِ والقذفِ . . . إلى أن قال : وآخرونَ يُصَحِّحُونَ
 جَلَدَ حسانَ ، ويجعلونه من جملةِ أهلِ الإفكِ . . . إلى آخر كلامه ، وقد تقدَّم الكلامُ
 في ذلكَ وأنَّ الذي يظهرُ جَلْدُهُم .

قوله : (هل هو لمَقْدَمِ النَبِيِّ ﷺ . . . إلى آخره) : ذكرَ قولينِ في المسألة ،

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٨٤) .

وذلك لا يَتِمُّ لأمرين :

أحدهما : أنَّ تلك المدَّة التي وقَّع الاختلاف فيها إنما هي نحو ثلاثة أشهر ، وهي من أوَّل العام إلى ربيع الأوَّل ، وزمَنُ الخلافِ أوسعُ من ذلك ، فهذه الغزوةُ عند ابن عُقْبَةَ في سنة أربع ، وعند غيره في شعبان سنة ست .

الثاني : أنَّها مختلفة التَّرتيبِ عندهم في تقديم بعضها على بعضٍ ، فهذه عند ابن سعدٍ وجماعةٍ قبلَ الخَنْدَقِ ، وعند ابنِ إسحاقٍ وآخرين بعدها ، وذلك غيرُ الأوَّلِ ، وأمَّا ابنُ سعدٍ فإنه يورِّخُ هذه الوقائعَ بالأشهرِ لا بالسَّنين .

وفي هذه الغزوة نَهَى النبي ﷺ عن العَزَلِ :

أخبرنا أبو عبد الله بن عبد المؤمن بقراءة الحافظ أبي الحجاج المِرِّي عليه وأنا أسمعُ بمرج دمشق ،

وقد تقدَّم أنَّهم أرَّخُوا من أوَّلِ شهرِ المقدمِ ، أو من أولِ سنةِ المقدمِ ، وزدْتُ قولاً آخرَ غريباً على ذلك قريباً فيما مضى من هذه الغزوة .

قوله : (نحو ثلاثة أشهر) : تقدَّم الكلام على ذلك ، وأنها شهران وشيء ، أو شهران فقط .

قوله : (الحافظُ أبي الحجاج المِرِّي) : هذا شيخُ الحُفَّاطِ ، العلامة جمال الدين أبو الحجاج ، يوسفُ بنُ الزَّكِيِّ عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك القضاعيِّ الكلبيِّ ، ولد بحلب سنة (٦٥٤) ، ونشأ بالمِزَّةِ ظاهرَ دمشق ، المِرِّيُّ شيخُ شيوخنا ، ترجمته معروفةٌ ، منها أنه لم يرَ أحدٌ مثله في عصره ، ولا رأى هو أحداً

قال له: أخبركم المؤيد بن الأخوة إجازةً من أصبهان، فأقرَّ به، قال: أنا زاهر بن طاهر الشَّحَامِي،

مثله، توفي في ثالث عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، ودفن في مقابر الصُّوفية بدمشق، رحمه الله، ما أكثر فوائده وتحقيقه في هذا الفن!!^(١).

قوله: (المؤيد): هو اسم مفعول.

قوله: (ابن الإخوة): هو جمع أخ.

قوله: (من أصبهان): تقدَّم الكلام وما فيها من اللغات.

قوله: (فأقرَّ به): تقدَّم الكلام فيما إذا قرئ على الشيخ السَّمْعُ وسَكَتَ الشَّيْخُ على ذلك غير مُنْكَرٍ له مع إصغائه وفهمه، ولم يقرَّ باللفظ بقوله: نعم، وما أشبه ذلك، فذهب جمهورُ الفقهاء والمحدثين والنُّظار كما قال القاضي عياض إلى صحَّة السَّماع، وأنَّ ذلك غيرُ شَرَطٍ، وقال: إنَّه الصَّحيح، قال: وشَرَطُهُ بعضُ الظَّاهريَّة، وبه عمل جماعةٌ من مشايخ أهل الشَّرق^(٢).

قال ابن الصَّلاح: وقطع به أبو الفتح سُلَيْمُ الرَّازِي والشَّيْخُ أَبُو إِسْحاق الشَّيرازي وأبو نصر بن الصَّبَّاح من الشَّافعيين.

قال ابن الصَّبَّاح: وله أن يعمل بما قرئ عليه، وإذا أراد روايته عنه، فليس له أن يقول: حدَّثني، ولا أخبرني، بل قرأت عليه، أو قرئ عليه وهو يسمع، وما قاله ابن الصَّبَّاح من أنه لا يُطلق فيه (ثنا) ولا (أنا) هو الذي صحَّحه الغزالي، وحكاه الآمدي عن المُتَكَلِّمين وصحَّحه، وحكى الآمدي تجويزه عن الفقهاء

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦/٢٢٨).

(٢) انظر: «الإلماع» للقاضي عياض (ص: ٧٨٠).

قال: أنا أبو سعد الكنجروذي، قال: أنا أبو طاهر محمد بن الفضل، قال: أنا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة، قتنا علي هو ابن حُجر، قتنا إسماعيل هو ابن جعفر، قتنا ربيعة هو ابن أبي عبد الرحمن، عن محمد بن يحيى بن حبان بن مُنقذ، عن ابن مُحيرز أنه قال: . . .

والمحدثين، وصححه ابن الحاجب، وحكى عن الحاكم: أنه مذهب الأئمة الأربعة، وإن أشار الشيخ برأسه، أو أصبغه للإقرار به ولم يتلفظ، فجزم صاحب المحصول بأنه لا يقول في الأداء: (حدثني) ولا (أخبرني) ولا (سمعت)، قال شيخنا العراقي: وفيه نظر، والله أعلم^(١).

قوله: (الكنجروذي): هو بفتح الكاف، وإسكان النون، ثم جيم مفتوحة، والذال المعجمة، إلى كنجروذ، كذا أحفظه، والله أعلم^(٢).

قوله: (عن محمد بن يحيى بن حبان): تقدم أنه بفتح الحاء المهملة، وتشديد الموحدة، وهذا مشهور عند أهله.

قوله: (عن ابن مُحيرز): هو عبد الله بن مُحيرز القرشي الجُمحي المكي، نزل ببيت المقدس، رآه أبو مخذورة، فروى عنه وعن عبادة بن الصامت وعدة، وعنه: مكحول والزهرئي.

قال رجاء بن حيوة: إن فخر علينا أهل المدينة بعبادهم ابن عمر، فلأننا نفخر بعبادتنا ابن مُحيرز، إن كنت لأعد بقاء أماناً لأهل الأرض، مات قبل المئة، أخرج له (ع)^(٣).

(١) انظر: «شرح التبصرة» للعراقي (١/٤٠٢).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٨١).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٤٩٤).

دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو صَرْمَةَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، فَسَأَلَهُ أَبُو صَرْمَةَ فَقَالَ:
يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْعَزَلَ؟
فَقَالَ: نَعَمْ، غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَسَبَّيْنَا
كَرَائِمَ الْعَرَبِ،

قوله: (دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو صَرْمَةَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ): (أَبُو صَرْمَةَ) بكسر
الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، وإسكان الراء، قيل: اسمه: مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ، وقيل: ثَبَابَةُ بْنُ قَيْسٍ،
وقيل: قَيْسُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَازَنِيِّ.

قال ابنُ عبد البرِّ: لم يختلفوا في شهودِهِ بَدْرًا وما بعدها^(١).

قال المؤلَّفُ: ولم يذكره فيهم ابنُ عَقَبَةَ، ولا ابنُ إِسْحَاقَ، ولا ابنُ سَعْدٍ.

قال المؤلَّفُ: وهذا عَجَبٌ من أَبِي عَمْرٍ، انتهى.

زَادَ مُعْطَايَ: ولا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ في «المغازي الكبير»، ولا أَبُو مَعْشَرٍ
وَالْوَاقِدِيُّ وَالبَرَقِيُّ والعسْكَرِيُّ والكَلْبِيُّ وَأَبُو عُيَيْدٍ وَالبَلَاذُورِيُّ في آخَرِينَ، ثُمَّ قَالَ:
ولا أعلمُ لابنِ عبد البرِّ في هذا سَلَفًا، انتهى.

روى عنه مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ، ومُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ، وابنُ مُخَيْرِيزٍ وَلَوْثُوةٌ،
وكانَ شَاعِرًا مُحَسَّنًا، أخرج له (م ٤) وأحمدُ في «المسند»، والله أعلم^(٢).

(وَأَبُو سَعِيدٍ): تَقَدَّمَ مِرَارًا أَنَّهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ،
وهذا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (أَبِي سَعِيدٍ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ): فذَكَرَ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩١).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للزمري (٣٣/ ٤٢٦).

فطالت علينا العُزْبَةُ، ورغبنا في الفداء، فأردنا أن نستمتع ونعزل، فقلنا: نفعلُ ورسولُ الله ﷺ بينَ أظهرنا لا نسأله؟

فسألنا رسولَ الله ﷺ، فقال: «لا عليكم ألا تفعلوا، ما كتبَ اللهُ خَلْقَ نَسَمَةٍ هي كائنةٌ إلى يومِ القيامةِ إلا ستكونُ».

قال ابنُ سعيد: وفيها سقطَ عَقْدٌ لعائشةَ، فاحتبسوا على طَلَبِهِ، فنزلتْ آيةُ التَّيْمَمِ، فقال أُسَيْدُ بنُ الحَضِرِ: ما هي بأولِ بَرَكَتِكُم يا آلَ أبي بكرٍ.

قرأتُ على أبي الفتح الشَّيبانيِّ بدمشقَ: أخبركم الخضرُ بن كاملٍ قراءةً عليه وأنتم تسمعون، قال: أنا أبو الدَّرِّ يا قوتُ بن عبد الله الروميَّ سماعاً.

حديثُ العَزْلِ، هذا الحديثُ أخرجه: (خ م د س)^(١).

قوله: (بينَ أظهرنا)؛ أي: بَيْنَنَا.

قوله: (نَسَمَةٌ): النَّسَمَةُ بفتح النون والسين، النَّفْسُ والرُّوح.

قوله: (فقال أُسَيْدُ بنُ الحَضِرِ): (أُسَيْدُ) بضم الهمزة، و(حَضِرِ) بضم الحاء المهملة، وهذان ظاهران.

قوله: (قرأتُ على أبي الفتح الشَّيبانيِّ): تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجُلِ، وأنَّه أجازَ لشيخنا صلاح الدِّين، وأنَّ شيخنا ابنُ أُمَيْلَةَ سَمِعَ منه.

(١) رواه البخاري (٢٥٤٢)، ومسلم (١٤٣٨)، وأبو داود (٢١٧٢)، والنسائي في «السنن الكبرى»

(ح) قال الشَّيْثَانِيُّ : وأنا أبو اليُمْنِ الكِنْدِيُّ إجازةً إن لم يكن سماعاً، قال : أنا ابنُ البِضاويِّ، قالاً : أنا أبو محمَّد بن هزَار مَرْد، قال : أنا المخلصُ، قُتْنَا البَغَوِيُّ، قُتْنَا مصعبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ، قال : حَدَّثَنِي مالِكٌ، عن عبد الرَّحْمَنِ بن القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت : خرَجْنَا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في بعضِ أسفارهِ

قوله : (ح) : تقدَّم الكلامُ عليها كتابةً ونطقاً؛ فلا نطوِّل بإعادته .

قوله : (ابنُ هَزَار مَرْد) : هو بفتح الهاء، وتخفيفِ الرَّأْي، وبعد الألفِ راءٌ ساكنةٌ، و(مَرْد) بفتح الميم، وإسكان الرَّاءِ، وبالدَّالِ المهملة، ومعناه : ابنُ أَلْف رَجُلٍ، وقد تقدَّم .

قوله : (أنا المُخْلِصُ) : هو اسمُ فاعِلٍ من المُضَعَّف، وهو بالخاء المُعجمَةِ، وبالضَّادِ المهملة، تقدَّم .

قوله : (ثنا البغويُّ) : هذا هو أبو القاسمِ، عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ العزيز بنِ المرزُبَانِ البَغَوِيُّ، الحافظُ الكبيرُ، مسنِدُ العالمِ، تقدَّم ببعضِ ترجمته .

قوله : (عن عائشةَ : خرَجْنَا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في بعضِ أسفارهِ) : فذكرت قصَّةَ التَّيَمُّمِ، وهذا في (خ م) من حديثها^(١)، وسببُ عدوله عن روايته من الكِتَابَيْنِ المذكورين : أنَّه لو رواه من طريق (خ)، كان يكون بينه وبين عائشةَ أحد عشر نفرًا، ومن الطَّرِيق التي ذكرها بينه وبينها عشرةٌ، ولو رواه من طريق مسلم، كان يكون بينه وبين عائشةَ أحد عشر نفرًا أيضًا، وقد تقدَّم أنَّ بينه وبين عائشةَ من الطَّرِيق التي ذكرها عشرة، فالطَّرِيقُ التي ذكرها تعلُّو له برجلٍ وهو بدلٌ لهما؛ لأنَّ البخاريَّ رواه في

(١) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلِيسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلِيسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.
فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ،
فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلِيسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلِيسَ مَعَهُمْ
مَاءٌ؟

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ،

التَّيَّمُّمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ، وَمُسْلِمٌ رَوَاهُ فِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، كِلَاهُمَا عَنْ
مَالِكٍ بِالطَّرِيقِ الَّتِي فِي «السَّيْرَةِ»، وَالْمَوْلُفُ رَوَاهُ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ
مَالِكٍ، فَهوَ بَدَلٌ لِهَمَا وَعَلُو، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ): أَمَّا (الْبَيْدَاءُ) فَالشَّرْقُ
أَمَامَ ذِي الْحُلَيْفَةِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى مَكَّةَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَالْمَكَانُ
الَّذِي سَقَطَ فِيهِ الْعَقْدُ يُقَالُ لَهُ: الضُّلْضُلُ بِمَعْجَمَتَيْنِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ، وَهُوَ
الصَّحِيحُ^(١)، وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَهُ بِمَهْمَلَتَيْنِ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ، وَلَمْ أَرَهُ فِيهِ فِي مَكَانِهِ.
وَأَمَّا (ذَاتُ الْجَيْشِ) فَفِيهِ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْقُتَيْبِيِّ،
وَذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مِمَّنْ هُوَ مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ^(٢).

• تَنْبِيْهُ: قَالَ النَّوَوِيُّ: وَالْبَيْدَاءُ وَذَاتُ الْجَيْشِ مَكَانَانِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَخَيْبَرَ،
انْتَهَى^(٣)، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٩٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٠٩)، والقُتَيْبِيُّ يَقْصِدُ بِهِ ابْنَ قُتَيْبَةَ.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ٥٩).

وجعلَ يطْعُنُ بيده في خَصِرَتِي، فلا يَمْنَعُنِي من التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانَ
رسولِ الله ﷺ على فَخْذِي، فنام رسولُ الله ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ على غير ماءٍ،
فأنزَلَ اللهُ تعالى آيةَ التَّيْمُمِ.

فقال أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ وهو أحدُ النَّبَاءِ: ما هذا بأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يا آلَ
أبي بكرٍ.

قالت: فَبِعَثْنَا البعيرَ الذي كُنْتُ عليه، فوجدنا العِقْدَ تحته.

قال البَغَوِيُّ: هذا معنى لفظِ الحديثِ.

وروى الطَّبْرِيُّ في «معجمه» من حديثِ مُحَمَّدٍ بنِ إِسْحَاقَ، عن
يحيى بن عبادٍ بن عبدِ الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: لَمَّا كان
من أمرِ عَقْدِي ما كان قال أهلُ الإفكِ ما قالوا، فخرَجْتُ مع النَّبيِّ ﷺ
في غزوةٍ أخرى،

قوله: (وجعلَ يَطْعُنُ): هو بضمِّ العين وفتحها، لُغتان.

قوله: (فقالَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ): هو بضمِّ همزة (أُسَيْد)، وفتح سينه، و(حُضَيْرٍ)
بضم الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، تقدّم مرات.

قوله: (وهو أحدُ النَّبَاءِ): تقدّم أنَّ النَّبَاءَ كانوا اثني عشر، وقد ذكرهم المؤلّفُ
في العَقَبَةِ الثَّالِثَةِ.

قوله: (فَبِعَثْنَا البعيرَ)؛ أي: أثَرَنَاهُ من بُرُوكِهِ.

قوله: (قال البَغَوِيُّ: هذا معنى لفظِ الحديثِ): تقدّم قريباً أنَّه أبو القاسم
البَغَوِيُّ.

قوله: (وروى الطَّبْرَانِيُّ في «معجمه»): (الطَّبْرَانِيُّ): تقدّم أنَّه الإمامُ العَلَامَةُ

فَسَقَطَ أَيْضاً عِقْدِي حَتَّى حَبَسَ التَّمَاثُهِ النَّاسَ، وَطَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَقِيتُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَا شَاءَ اللَّهُ.

وقال لي: يَا بُنَيْتُ فِي كُلِّ سَفَرَةٍ تَكُونِينَ عَنَاءً وَبَلَاءً، وَلَيْسَ مَعَ النَّاسِ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الرُّخَصَةَ بِالنَّيْمِ.

فقال أبو بكرٍ: وَاللَّهِ يَا بُنَيْتُ إِنَّكَ لَمَّا عَلِمْتُ مُبَارَكَةً.

فهذه الرواية تقتضي أَنَّ الواقعتين كانتا في غزوتين، والله أعلم.

* * *

سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مَحْصَنِ إِلَى الْغَمْرِ

قال ابن سعدٍ بعد ذِكْرِ غَزْوَةِ الْغَابَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ: ثُمَّ سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مَحْصَنِ الْأَسَدِيِّ.....

الحافظُ الْكَبِيرُ الثَّبْتُ مُسْنَدُ الدُّنْيَا، أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطَيْرٍ اللَّخْمِيُّ الطَّبْرَانِيُّ الشَّامِيُّ بِبَعْضِ تَرْجُمَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: (فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى، فَسَقَطَ أَيْضاً عِقْدِي): اعْلَمْ أَنَّ الْعَقْدَ سَقَطَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً كَانَ لَهَا، وَمَرَّةً كَانَ لِأَخْتِهَا أَسْمَاءَ اسْتَعَارَتْهُ، وَبِهَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي الْمَسْأَلَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَكَذَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ بَعْدَ هَذَا، وَلَفْظُهُ: فَهَذِهِ الرُّوَايَةُ تَقْتَضِي أَنَّ الْوَاقِعَتَيْنِ كَانَتَا فِي غَزَوَتَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، انْتَهَى.

(سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مَحْصَنِ إِلَى الْغَمْرِ)

قوله: (عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْصَنِ): تَقَدَّمَ أَنَّ عُكَّاشَةَ بِتَشْدِيدِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِهَا، وَتَقَدَّمَ أَنَّ (مَحْصَنًا) بِكسر الميم، وَإِسْكَانِ الْحَاءِ وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ.

إلى الغُمْرِ غَمْرٍ مرزوقٍ - مفتوح الغين المعجمة ساكن الميم بعدها راء مهملة - وهو ماءٌ لبني أُسدٍ، وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست. قالوا: وجَّه رسولُ الله ﷺ عُكَّاشَةَ بنَ محصنٍ إلى الغُمْرِ في أربعين رجلاً.

قال الواقدي فيما حكاه عنه الحاكمُ أبو عبدالله: فيهـم ثابتُ بن أقرم،

قوله: (إلى الغُمْرِ): يأتي قريباً جداً من كلام المؤلف: (غَمْرٍ مرزوقٍ) مفتوح الغين المعجمة، ساكن الميم، بعدها راءٌ مهملة، انتهى، كذا قال، ولا حاجة إلى الإهمال؛ لأنَّ الرءاء كتابتها تغايرُ كتابة الزَّأْي بزيادة ياء، والذي قاله كذلك تَقَيَّدَ به الأقدمون.

قوله: (وهو ماء لبني أُسدٍ، انتهى): وفي كلام بعض شيوخ شيوخي على ليلتين من فيد.

قوله: (الحاكمُ أبو عبدالله): تقدَّم بعضُ ترجمة هذا الحافظ، وأَنَّ ابنَ البيَّع. قوله: (فيهـم ثابتُ بنُ أقرم): هو يفتح الهمزة، وإسكانِ القاف، ثم راء مفتوحة، ثم ميم، و(أقرم) هو ابنُ ثعلبة بنِ عدي بنِ العجلان البلوئي العجلاني، خليفُ الأنصار، استشهد هو وعُكَّاشَةُ بنُ محصن أيام الرِّدَّة - قاله غيرُ واحد - على يدي طليحة الأسدي سنة إحدى عشرة، وقد تقدَّم ترجمة طليحة أَنَّهُ راجعُ الإسلام بعد ذلك، وحسُنَ إسلامه، وسيأتي في هذه من عند ابنِ عائذ أَن ثابتاً أُصيبَ في هذه، وما أدري ما هذا؟ مع أَنَّ التَّعَقُّبَ في ثابتٍ يَحْتَمِلُ أَن يكونَ من كلام المؤلف، وفيه بُعْدٌ، إلَّا أَن يكونَ سَقَطَ منه شيءٌ، والله أعلم.

وسباعُ بن وهبٍ، فخرَجَ سريعاً يغذُّ السَّيْرَ، ونَدَرَ به القومُ فهُرَبُوا، فنَزَلُوا
عُلياً بلادِهِم، ووجدَ ديارَهُم خُلُوفاً.

قوله: (وسِباعُ بنُ وهبٍ، انتهى): قال المؤلفُ آخرَ هذه السَّريَّةِ: كذا وجدَ
عن الحاكمِ: سِباعُ بنُ وهبٍ، ولعلَّه شُجاعُ بنُ وهبٍ الذي يأتي ذكره بعد ذلك؛
يعني: بعد المكان الذي ذكره فيه الحاكمُ في نفسِ السَّريَّةِ هذه؛ فإنَّه قال بعده:
فبعثَ شُجاعَ بنَ وهبٍ طليعةً، انتهى.

وقد فَتَشْتُ أنا على سِباعِ بنِ وهبٍ في الصَّحابةِ، فلم أجدُ فيهِم من يُقالُ له:
سِباعُ بنُ وهبٍ، ووجدتُ فيهِم ثلاثةٌ يُقالُ لكلِّ منهم: سِباعُ؛ سِباعُ بنُ ثابتٍ الصَّحيحُ
أنَّه تابعيٌّ، وسِباعُ بنُ زَيْدٍ أو يَزِيدٍ له وفادةٌ، رواها مجهولون، ذكره الحافظُ أبو
موسى المَدِيني، وسِباعُ بنُ عُرْفُطَةَ الغِفاريُّ مشهورٌ، استعمله عليه الصلاة والسلام
على المدينةِ عامَ خَيْبَرَ.

وأما شُجاعُ بنُ وهبٍ، ويُقالُ: ابنُ أبي وهبٍ، وقَدَّمه بعضهم على ابنِ وهبٍ
ابنِ ربيعةِ الأَسديِّ، حَلِيفُ بني عبدِ شمس، أبو وهبٍ، له هجرتان، وشَهِدَ بدرًا،
وبعثه النبيُّ ﷺ رسولاً، والله أعلم.

قوله: (يَغْذُّ السَّيْرَ): هو بضمِّ أوله، وكسرِ الغين، وبالدَّالِ المشدَّدةِ المعجمَتين،
والإغذاذُ في السَّيْرِ: الإسراعُ، وقد تقدَّم.

قوله: (ونَدَرَ به القومُ): (نَدَرَ) بفتح النون، وكسرِ الدَّالِ المُعجمَةِ، وبالراءِ؛
أي: عَلِمَ.

قوله: (عُلياً بلادِهِم): (عُلياً) مقصورٌ مضمومُ العين.

قوله: (خُلُوفاً): الخُلُوفُ بضمِّ الخاءِ المُعجمَةِ، وضمِّ اللامِ؛ أي: غُيَّيًّا،
يُقالُ: حَيٌّ خُلُوفٌ؛ أي: غُيِّبَ، وفي الكلامِ حَذْفُ تقديره: ووجدوا أصحابَ

فَبَعَثَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ طَلِيعَةً، فَرَأَى أَنْزَلَ النَّعَمَ، فَتَحَمَّلُوا فَاصْبُؤُوا رِبِيعَةً لَهُمْ، فَأَمَّنُوهُ، فَذَلَّهِمْ عَلَى نَعَمٍ لِبَنِي عَمٍّ لَهُ، فَأَعَارُوا عَلَيْهَا، فَاسْتَأْذَنُوا مَتَّى بَعِيرٍ، فَأَرْسَلُوا الرَّجُلَ، وَحَدَرُوا النَّعَمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا.

وقال ابن عايد: أميرهم ثابت بن أقرم، ومعه عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني أمية بن عبد شمس، ولقيط بن أعصم حليف بني عمرو بن عوف، ثم من بني معاوية بن مالك من بلي، فأصيب فيها ثابت.

ديارهم خلوفاً؛ أي: غنيّاً، والله أعلم.

قوله: (رَبِيعَةً): الرَبِيعَةُ بفتح الرَّاء، ثمَّ موحَّدة مكسورة، ثمَّ همزة مفتوحة ممدودة، ثمَّ تاء التَّأْنِيثِ، والرَبِيعَةُ والرَّبِيعُ بالهمز: الطَّلِيعَةُ، يقول: ربأتُ القومَ رباً وارْتَبَاءَ بهم؛ أي: رَقَبْتُهُمْ وذلك إذا كنتَ لهم طَلِيعَةً فوق شَرَفٍ^(١).

وقال السَّهْلِيُّ في «أوائل روضه» في الكُرَّاسَةِ السَّادَةِ: ويُقال للطَّلِيعَةِ ذِكْرًا كان أو أنثى: رَبِيعَةً، ويقال له: رَبَاءٌ عَلَى فَعَالٍ، وأنشد شاهداً لذلك.

قوله: (فَأَمَّنُوهُ): هو بمدِّ الهمزة، وفتح الميم المُخَفَّفَةِ، من الأمان.

قوله: (وقال ابنُ عائذ): تقدَّم مراراً أَنَّهُ بِالْمُتَنَاءَةِ تَحْتُ، وبالدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وَلَقِيطُ بْنُ أَعْصَمٍ حَلِيفُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَلِي): هكذا هذا الاسم، وقد رأيتُ جماعةً كلَّ منهم اسمُه: لقيط، وأقربهم

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ربا).

كذا وجدتُ عن الحاكم: سباع بن وهب، ولعلهُ شجاع بن وهب الذي يأتي ذكره بعد ذلك.

* * *

سَرِيَّةُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ إِلَى ذِي الْقَصَةِ

إلى هذا الاسم، بل هو وإن شاء الله: لَقِيطُ بْنُ عَصْرِِ الْبَلَوِيِّ، شهيدٌ بدراناً، وهو النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرِِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَلَوِيِّ، وقيل: ابنُ عَصْرِِ بْنِ عُبَيْدٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وقيل: ابنُ غَضَبٍ، وقيل: ابنُ غَضَنٍ، وقيل: ابنُ مِخْصَنٍ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، بدرِّيٌّ عَقَبِيٌّ، قتله طليحة، وهذا في كلام أبي عمر في النُّعْمَانِ بْنِ عَصْرِِ حَلِيفِ الْأَنْصَارِ لِبَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ^(١).

قال موسى بن عُقْبَةَ، وابنُ إِسْحَاقَ، وأبو معشرٍ، والواقديُّ: نعمانُ بْنُ عَصْرِِ بكسر العين.

وقال هشام الكلبيُّ: نُعْمَانُ بْنُ عَصْرِِ بِالْفَتْحِ.

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ: هو لَقِيطُ بْنُ عَصْرِِ بِالْفَتْحِ، شهيدٌ بدراناً وأُحْدَا والمُشَاهِدُ كُلُّهَا، وقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ الطَّبْرِيُّ، انتهى كلامُ أبي عمرٍ ملخصاً^(٢).

ولم أرهمُ ذكروا في أبيه (أعصم)، والله أعلم.

(سريةُ محمدٍ بنِ مَسْلَمَةَ إِلَى ذِي الْقَصَةِ)

قوله: (إلى ذِي الْقَصَةِ): قال المؤلِّفُ: بفتح القافِ، والصادُ المُهْمَلَةُ، انتهى؛

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣١٨).

بفتح القاف والصاد المهملة، قال ابنُ سعدٍ: في ربيعِ الآخرِ سنة ستٌ.

قالوا: بعثَ رسولُ الله ﷺ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ إلى بني ثعلبةَ وبني عُوال، وهم بذِي الْقَصَّةِ، وبينها وبين المدينةِ أربعةٌ وعشرونَ ميلاً طريقَ الرَّبَذَةِ في عشرةِ نفرٍ.

فوردُّوا عليهم ليلاً، فأحْدَقَ بهم القومُ وهم مئةُ رجلٍ،

أي: والصادُ المُهمَلَةُ المُشَدَّدَةُ، وهو موضعٌ قريبٌ من المدينة، وسيجيء، وبينها وبينَ المدينةِ أربعةٌ وعشرونَ ميلاً طريقَ الرَّبَذَةِ، انتهى.

وفي «الدَّيْل» و«الصَّلَّة» للصَّغَانِي: وذو الْقَصَّةِ أيضاً موضعٌ على أربعةٍ وعشرينَ ميلاً من المدينة، انتهى.

وقال المؤلِّفُ في السَّريَّةِ التي تلي هذه: ورأيتُه مُقَيَّدًا بِالصَّادِ المُهمَلَةِ والمُعْجَمَةِ معاً، انتهى، ولم أَرِ أَنَا الإعْجَامَ، والله أعلم.

قوله: (إلى بني ثعلبةَ وبني عُوال): كذا في نسخةٍ من «السَّيِّرة»، وفي نسخةٍ أُخرى (عُزال)، أمَّا (عُوال) فبِعَيْنٍ مضمومةٍ وتخفيفِ الواو.

قال الجوهريُّ: وعُوال بالضمِّ: حيٌّ من العربِ من بني عبدِ الله بنِ عَظْفَانَ^(١)، وأمَّا عَزَال . . .^(٢).

قوله: (الرَّبَذَةُ): هي بفتح الرَّاءِ والموحدة، والدَّالُّ المُعْجَمَةُ، وتاء التَّأْنِيثِ،

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: عول).

(٢) يياض في الأصل، وفي «خلاصة الوفا» للسَّمهودي (٧١٣/٢) قال: في حزم بني عزال مياه آبار، ومنها بئر الكدر.

فتراموا ساعةً من اللَّيْلِ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ عَلَيْهِم بِالرَّمَاكِ فَقَتَلُوهُمْ .
 ووقع مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ جَرِيحاً، فَضْرِبَ كَعْبُهُ فَلَا يَتَحَرَّكُ، وَجَرَّدُوهُ
 مِنَ الثِّيَابِ، وَمَرَّ بِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَهُ حَتَّى
 وَرَدَ بِهِ الْمَدِينَةَ .

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى
 مَصَارِعِهِمْ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا، وَوَجَدُوا نَعْمًا وَشَاءً، فَسَاقَهُ وَرَجَعَ .
 وَذَكَرَ الْحَاكِمُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ فِي كِتَابِ «الْإِكْلِيلِ» .

* * *

سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ

ثُمَّ سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

وهي موضعٌ قريبٌ من المدينة، وهي مَنَزَلٌ من منازلِ حَاجِّ الْعِرَاقِ، وبها قَبْرُ أَبِي
 ذَرٍّ ؓ .

وفي «المَطَالَعِ»: هي على ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَرِيبَةٌ مِنْ ذَاتِ
 عِزْقٍ .

قوله: (رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ): هذا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ .

قوله: (وَذَكَرَ الْحَاكِمُ): تَقْدِمُ أَنَّهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْبَيْعِ صَاحِبُ
 «الْمُسْتَدْرَكِ» وَ«الْإِكْلِيلِ»، وَتَقْدَمُ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ .

(سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ)

قوله: (سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ): هَذَا أَحَدُ الْعَشْرَةِ عَامَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

إلى ذي القَصَّة في شهر ربيع الآخر سنة ست.

قالوا: أجدبَتْ بلادُ بني ثعلبة وأنمار، ووقعتْ سحابةٌ بالمرَاضِ إلى تغلمين، والمرَاضُ على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، فسارت بنو مُحاربٍ وثعلبةٌ وأنمارٍ إلى تلك السَّحابةِ، وأجمعُوا أن يُغَيِّرُوا على سَرَحِ المدينة.....

الجراح، أمينُ هذه الأُمَّة، أشهرُ من أن يُذكرَ، مناقبه كثيرة ﷺ.

قوله: (إلى ذي القَصَّة): تقدَّم ضبطها أعلاه، وعلى كم ميلٍ من المدينة، وما رآه المؤلِّف مقيّداً بالصاد المُهملة والمعجمة معاً، انتهى، غريبُ الإعجام، ولم أرَ مَنْ ذكرها بالإعجام، وقد ذكرها بالإهمال ابنُ الأثير في «نهايته»^(١)، والصَّغاني في «ذيله»^(٢)، والله أعلم.

قوله: (ووقعت سحابة بالمرَاض إلى تغلمين، والمرَاضُ على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة)^(٣).

قوله: (إلى تغلمين): [بفتح أوله، وإسكان ثانيه، موضع بالقرب من المرَاض]^(٤).

قوله: (وأجمعوا أن يسيروا): أجمع؛ أي: عزم.

قوله: (على سَرَح): السَّرْحُ: تقدَّم أنَّه المَالُ الرَّاعي.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٧٢ / ٤).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣٢ / ٤).

(٣) المراض: بفتح أوله، موضع، وقيل: وإد فوق التغلمين بجانب الغميم، بين رابع والصحفة، انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢٣٦ / ١)، ١٠٠٦ / ٣، ١٢٠٦ / ٤.

(٤) ما بين معكوفتين من «معجم ما استعجم» (٢٣٦ / ١).

وهي ترعى بهيفاء موضع على سبعة أميالٍ من المدينة.

فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً من المسلمين حين صلّوا المغرب، فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عمارة الضبيح، فأغاروا عليهم، فأعجزوهم هرباً في الجبال، فأصاب رجلاً واحداً، فأسلم وتركه، فأخذ نعمةً من نعمهم فاستاقه، ورثةً من متاعهم، وقدم بذلك المدينة، فخمسه رسول الله ﷺ، وقسم ما بقي عليهم.

قوله: (بهيفاء): موضع على سبعة أميال من المدينة (بهيفاء) تقدّم أنها بفتح الهاء، ثم مشاة تحت ساكنة ثم فاء ممدودة.

قوله: (أبا عبيدة بن الجراح): تقدّم أعلاه وقبله غير مرة أنه عامر بن عبد الله ابن الجراح، وأنه أحد العشرة، وأنه أمين هذه الأمة.

قوله: (ذا القصة): تقدّم أعلاه ضبطها، وأين هي، والله أعلم.

قوله: (مع عمارة الضبيح): بفتح العين المهملة، وتخفيف الميم، مقصّر.

قوله: (هرباً): هو بفتح الهاء والراء، وهذا ظاهر.

قوله: (وأصاب رجلاً واحداً، فأسلم فتركه): هذا الرجل لا أعرف اسمه.

قوله: (ورثة): هي بكسر الراء، وتشديد التاء المثلثة، ثم تاء التانيث، السقط من متاع البيت من الخلقان، والجمع: رثث، مثل: قربة وقرب، ورثاث مثل: رهمة ورهم^(١).

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رثث).

وقال ابنُ عَازِدٍ: أنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ لهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ قال: ثمَّ بعثَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ إلى ذي القِصَّةِ من طريقِ العراقِ.

ورأيتُه مُقَيَّدًا بالصادِ المهملة والمُعجمة معاً.

* * *

سَريَّةُ زَيدِ بنِ حارِثَةَ ﷺ إلى بني سليمٍ بالجمُومِ

بفتح الجيم.

قوله: (وقال ابن عايد): تقدّم مراراً أنَّه بالمشناة تحتُ، وبالذال المعجمة، وتقدّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أبا الوليد بن مُسلم): تقدّم مراراً أنَّ هذا عالمُ الشَّامِ.

قوله: (عن عبد الله بنِ لهيعةَ): تقدّم مرّات أنَّ هذا رجلٌ عالم قاضي مصر، وقد اختلفَ فيه، والعملُ على تضعيف حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدّم مرّات أنَّ هذا اسمه محمدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ ابنِ نوفلِ بنِ الأسود، يتيّمُ عروة، تقدّم ببعض ترجمة.

قوله: (عن عروةَ قال: ثم بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا عُبَيْدَةَ): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ عروةَ بنَ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدٍ تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (ورأيتُه مُقَيَّدًا بالصادِ المُهملة والمُعجمة معاً): تقدّم أنِّي لم أره بالإعجام، ومن رأى حُجَّةً على مَنْ لم يرَ، والله أعلم.

(سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى بني سليم)

ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ الْجُمُومِ، فَأَصَابَ زَيْدٌ نَعْمًا وَشَاءً، وَأَسَرَّ جَمَاعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هِيَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتٍّ.

قوله: (زيد بن حارثة): تقدم أنَّ (حارثة) أسلم وصحب ﷺ، و(زيد) ابنه تقدم، وهو سيّد جليل، استشهد بمؤتة ﷺ.

قوله: (إلى بني سليم): هو بضم السين، وفتح اللام.

قوله: (بالجُمُوم بفتح الجيم، انتهى): سيأتي في هذه السريّة أنّها ناحية من بطن نخل^(١)، ويطنُ نخلٍ على أربعة بُرْد.

وقال مُغلَطَاي في «سيرته»: الجُمُوم، ويقال له: الجُمُوح: ناحية ببطن نخلٍ من المدينة على أربعة أميال، انتهى^(٢).

و(الجُمُوم) بفتح الجيم، وضم الميم المخففة.

قوله: (ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب): (موسى) رجلٌ عالم مشهور جداً، وروايته عن ابن شهاب، وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهريّ في «البخاريّ»^(٣).

قال أبو بكر الإسماعيليّ: يقال: إنّه لم يسمع من الزُّهريّ شيئاً.

(١) بضم أوله وسكون ثانيه، انظر: «مراصد الاطلاع» لابن شمائل القطيعي (٣/ ١٣٦٠)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٥٣٧، ٣٠٤٨، ٤٠٢٦).

قالوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ، فَسَارَ حَتَّى وَرَدَ الْجَمُومَ نَاحِيَةَ بَطْنِ نَخْلٍ عَنْ يَسَارِهَا، وَبَطْنُ نَخْلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ بُرُودٍ، فَأَصَابُوا عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ، يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ،

قال العَلَانِيُّ: قُلْتُ: وَذَلِكَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الْبَخَارِيَّ لَا يَكْتَفِي بِمَجْرَدِ إِمْكَانِ اللَّقَاءِ، وَلَمْ أَرْ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى بِالْتَدْلِيسِ غَيْرَهُ، انْتَهَى^(١)، وَأَنَا أَيْضاً أَسْتَبْعِدُ كَوْنَهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَهُوَ مُعَاَصِرُهُ.

و(موسى) لَا يُعْرَفُ بِالْتَدْلِيسِ، وَفِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَدَمُ سَمَاعِهِ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فإِذَنْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِلَّتَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ مَرْسَلٌ؛ لِأَنَّ الزُّهْرِيَّ تَابَعِيٌّ.

والثانية: عَدَمُ لُقْيِ ابْنِ عَقَبَةَ الزُّهْرِيَّ.

قوله: (فَأَصَابُوا عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ، يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ): حَلِيمَةُ هَذِهِ لَا أَعْلَمُ لَهَا صَحْبَةً وَلَا إِسْلَاماً وَلَا تَرْجَمَةً، وَلَيْسَ فِي الصَّحَابِيَّاتِ مِنْ اسْمِهَا: حَلِيمَةُ إِلَّا السَّعْدِيَّةُ مَرْضَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَا قَدَّمْتُ فِيهَا مِنَ الْخِلَافِ فِي إِسْلَامِهَا، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْقِيحِهِ» فِي الصَّحَابِيَّاتِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَحَلِيمَةَ بِنْتِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: حَمِيلَةُ، انْتَهَى^(٢).

وهذا شيءٌ لَمْ أَرَهُ، لَا حَلِيمَةُ وَلَا حَمِيلَةُ إِنْ كَانَتْ الْحَاءُ فِي الثَّانِيَةِ مَهْمَلَةً، وَإِنْ كَانَتْ بِالْجِيمِ، ففِي الصَّحَابِيَّاتِ: جَمِيلَةُ بِنْتُ أَوْسٍ الْمُزْنِيَّةُ؛ لَهَا حَدِيثٌ، وَلِأَيِّهَا صَحْبَةٌ، وَلَعَلَّهُ أَوْسُ الْمُزْنِيُّ^(٣).

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلاني (ص: ١١١).

(٢) انظر: «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٣٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٢).

فدَلَّتْهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ بَنِي سُلَيْمٍ، فَأَصَابُوا فِي تِلْكَ الْمَحَلَّةِ نَعْمًا
وَشَاءً وَأَسْرَى، فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجٌ حَلِيمَةٌ الْمُزْنِيَّةُ.

فَلَمَّا قَتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِمَا أَصَابَ؛ وَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُزْنِيَّةِ
نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا، فَقَالَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزْنِيُّ فِي ذَلِكَ:

لَعَمْرُكَ مَا أَخْنَى الْمَسْؤُولُ وَلَا وَنْتُ حَلِيمَةً حَتَّى رَكِبَهُمَا مَعًا

* * *

قال الدَّهْبِيُّ في «تجريد» من معجم ابن قانع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الطَّلَقَانِيُّ، ثنا الهَيْثُمُ الطَّلَقَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَمْدَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَلَاءِ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّ
حَمْدَةَ بِنْتَ أَوْسِ الْمُزْنِي حَدَّثَتْهُ - وَكَانَتْ رَبِيبَتَهُ - أَنَّ أَبَاهَا بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَمَنَ بِهِ،
وَمَرَّ بِهَا إِلَيْهِ، انْتَهَى^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (عَلَى مَحَلَّةٍ): الْمَحَلَّةُ بفتح الميم، والحاء المهملة، وتشديد اللام
المفتوحة، ثم تاء التَّأْنِيثِ، منزلُ القومِ.

قوله: (فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجٌ حَلِيمَةٌ الْمُزْنِيَّةُ): زَوْجُهَا لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَلَا تَرْجَمَتَهُ.

قوله: (فَلَمَّا قَتَلَ)؛ أَي: رَجَعَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (وَهَبَ لِلْمُزْنِيَّةِ)؛ يَعْنِي: حَلِيمَةً.

قوله: (لَعَمْرُكَ): هُوَ بفتح العين، والعَمَرُ: الْبَقَاءُ.

قوله: (مَا أَخْنَى): هُوَ بفتح الهمزة، وإسكان الخاء المعجمة، ثم نون
مفتوحة، الحَنَاءُ: الْفُخْشُ، وَقَدْ خَنَى عَلَيْهِ بِالْكَسْرِ، وَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي مَنْطِقَةٍ: إِذَا

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للدَّهْبِيِّ (١/ ٣٧)، (٢/ ٢٦٠).

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْعِصِيِّ

قال ابنُ سعدٍ: ثُمَّ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْعِصِيِّ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعُ لَيَالٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ ذِي الْمَرُوءَةِ لَيْلَةً، فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ.

قالوا: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ؛ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي سَبْعِينَ وَمِثْرَةَ رَاكِبٍ مُعْتَرِضًا لَهَا، فَأَخَذُوهَا وَمَا فِيهَا، أَفْحَشَ^(١).

(سرية زيد بن حارثة إلى العيص)

قوله: (إِلَى الْعِصِيِّ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعُ لَيَالٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ ذِي الْمَرُوءَةِ لَيْلَةً): (الْعِصِيُّ) بِكسر العين، وَإِسْكَانِ الْمِثْرَةِ تَحْتُ، ثُمَّ الصَّادُ الْمَهْمَلَتَيْنِ.

قال ابنُ الأَثِيرِ: مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْبَحْرِ، انْتَهَى^(٢).

وقال الصَّغَانِيُّ فِي «ذِيهِ»: عِرْضٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ، انْتَهَى^(٣).

وَالْعِرْضُ: بِكسر العين المَهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ: كُلُّ وَادٍ فِيهِ شَجَرٌ فَهُوَ عِرْضٌ، يُقَالُ: أَخْصَبَتْ أَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ. قوله: (أَنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ): تَقَدَّمَ مَا الْعَيْرُ غَيْرَ مَرَّةٍ.

(١) انظر: «الصَّحاح» لِلْجَوْهَرِيِّ (مادة: خنا).

(٢) انظر: «النهاية فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣/ ٣٢٩).

(٣) انظر: «الذَّيْلُ وَالصَّلَةُ» لِلصَّغَانِيِّ (٤/ ٢٥).

وأخذوا يومئذٍ فضةً كثيرةً لصفوانَ بن أميةَ، وأسروا ناساً ممن كان في العِيرِ، منهم أبو العاصِ بنُ الرِّبيعِ، وقدمَ بهم المدينةَ، فاستجارَ أبو العاصِ بزينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، فأجارتهُ، ونادت في الناسِ حينَ صلَّى رسولُ الله ﷺ الفجرَ: إني قد أجزتُ أبا العاصِ.

قوله: (لصفوانَ بنِ أمية): تقدم مرأت أن (صفوانَ بنِ أميةَ) بنِ وهبِ الجُمَحِيِّ، كنيته: أبو وهبٍ، أسلمَ بعدَ حنينٍ، وكان أحدَ الأشرافِ والفُصحاءِ والأجوادِ، توفي سنة اثنتين وأربعين ٤٢ هـ.

قوله: (منهم أبو العاصي بنُ الرِّبيعِ): تقدَّم أنَّ اسمه لقيط، وقيل: غيره، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

* تنبيه: هو فائدة: اعلم أنَّ المؤلفَ ذكرَ في هذه «السيرة» عن ابنِ سعدٍ أنَّها في جمادى الأولى سنة ست، انتهى^(١)، وهذا قبلَ الهدنة، وذكرَ في خبر أبي بصيرٍ عن موسى بنِ عُقبةٍ أنَّها بعدَ الهدنة، وأنَّ أبا بصيرٍ وجماعته الذين أخذوه، وقد ذكرَ أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ أنَّه أخذَ وهو على شركه قبلَ الفتح، أخذتهُ سريةُ النبي ﷺ وأميرهم زيدُ بنُ حارثة، فذكرَ قصَّته، وهذا فيه نظر^(٢).

قال ابنُ قسِّمِ الجوزية في «الهدْي» - لمَّا ساقَ هذه السَّريَّةَ إلى آخرها بلفظٍ غير لفظِ هذه «السيرة» من كلامِ الواقديِّ وابنِ إسحاقَ ما لفظه - : وهذا القولُ من الواقديِّ وابنِ إسحاقَ يدلُّ على أنَّ قصَّةَ أبي العاصي كانت قبلَ الحُدبية؛ يعني: كما قال ابنُ سعدٍ، قال: وإلا فبعدَ الهدنة لم تتعرَّضْ سرايا رسولِ الله ﷺ لقريش، ولكنْ زعمَ موسى بنُ عُقبةٍ أنَّ قصَّةَ أبي العاصي كانت بعدَ الهدنة، وأنَّ الذي أخذَ الأموالَ أبو

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٢).

فقال رسول الله ﷺ: «ما عَلِمْتُ بشيءٍ مِن هذا، وقد أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَ مِنْهُ».

بصير وأصحابه، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله ﷺ؛ لأنهم كانوا منحايزين عنه بسيف البحر، وكان لا يمرُّ بهم عيرٌ لقريشٍ إلا أخذوها، وهذا قول الزُّهري.

قال موسى بنُ عقبة عن ابنِ شهاب في قصَّة أبي بصير: ولم يزل أبو جندلٍ وأبو بصير وأصحابهما الذين اجتمعوا إليهما هنالك حتى مرَّ بهم أبو العاصي بنُ الرِّبيع، فذكر القصَّة... إلى أن قال - أعني: ابنُ القيم -: وقولُ موسى بنِ عقبة أصوبُ، وأبو العاصي إنما أسلمَ في زمنِ الهدنة، وقريشٌ إنما انبسطت عِزَّها إلى الشَّام في زمنِ الهدنة، انتهى^(١).

وقد ذكر المؤلف كلامَ ابنِ عقبة في قصَّة أبي بصير فيما يأتي، ونَبَّه على أنَّه سبقَ في سرية العِيص ما اتَّفَق، فذكره لها هناك يدلُّ على اختياره، أو ترجيحه، والله أعلم.

لما أجازت زينبُ أبا العاصي، وقال عليه الصلاة والسلام ما قال، انصرفَ عليه الصلاة والسلام، فدخلَ على ابنته زينبَ، فقال: أَيُّ بُيُوتٍ أَكرمي مثواه، ولا يَخْلُصَ إليك؛ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ، ذكرَ ابنُ إسحاقَ ذلك في غزوة بدر، انتهى^(٢).

والذي يظهر أنَّ هذا الكلامَ الأخيرَ إنما يُريدُ أن يكونَ قبلَ الحُدبية؛ لأنَّ بعدَ الحُدبية حُرْمَ نكاحِ المؤمناتِ على المشركين، والله أعلم.

قوله: (ما أَخَذَ مِنْهُ): (أَخَذَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٥٨).

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْطَّرَفِ

ثم سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْطَّرَفِ، وَهُوَ مَاءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَرَاضِ دُونَ النَّخِيلِ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَخَرَجَ إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابَ نَعْمًا وَشَاءً، وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ، وَصَبَّحَ زَيْدٌ بِالنَّعَمِ الْمَدِينَةَ، وَهِيَ عَشْرُونَ بَعِيرًا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

وْغَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ، وَكَانَ شَعَارُهُمْ: أَمِثٌ، أَمِثٌ.

(سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْطَّرَفِ)

قوله: (إِلَى الْطَّرَفِ)، ثم قال بَعِيدَهُ: (وَهُوَ مَاءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَرَاضِ دُونَ النَّخِيلِ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، انْتَهَى): (الطَّرَفُ) بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ، وَبِالْفَاءِ، كَذَا هُوَ مَضْبُوطٌ بِالْقَلَمِ فِي «ذِيلِ الصَّغَانِي» فِي نَسَخَتِي الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ هَذَا مَرَّاتٍ، وَلَفْظُهُ: وَالطَّرَفُ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ^(١)، وَكَذَا ضَبَطَهُ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الرَّئِيسُ غِيَاثُ الدِّينِ بْنُ الْعَاقُولِيِّ الْبَغْدَادِيُّ فِي «الرَّصْفِ»، وَلَفْظُهُ: بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّحْرِيكِ، وَبِالْفَاءِ انْتَهَى.

قوله: (مِنَ الْمَرَاضِ): [بَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَإِدْجَانِ الْغَمِيمِ بَيْنَ رَابِعٍ وَالْجُحْفَةِ]^(٢).

قوله: (أَمِثٌ أَمِثٌ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الشَّعَارِ، وَأَنَّهُ بَكْسَرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَأَنَّهُ الْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَعَارَفُونَ بِهَا عِنْدَ الْقِتَالِ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى (أَمِثٌ أَمِثٌ).

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٥٢٠).

(٢) ما بين معكوفتين يبايض في الأصل، والمثبت من «معجم ما استعجم» للبركي (١/ ٢٣٦).

٣/ ١٠٠٦، ٤/ ١٢٠٦.

وقال الواقدي فيما ذكر عنه الحاكم: وخافوا أن يكون رسول الله ﷺ سار إليهم.

* * *

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِمْيَ

ثم سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِمْيَ، وهي وراء وادي القرى في جمادى الآخرة سنة ست.

قوله: (فيما ذكر عنه الحاكم): تقدّم أنه الحافظ أبو عبد الله بن السّيع، وتقدّم بعض ترجمته.

(سرية زيد بن حارثة إلى حِمْيَ)

قوله: (إلى حِمْيَ، وهي من وراء وادي القرى): قال المؤلّف في آخر هذه السّرية: (وحِمْيَ) على مثال فعلى مكسور الأوّل، قيّده أبو علي، موضع من أرض جُدَام، وذكروا أنّ الماء في الطّوفان أقام به بعد نُضوبه ثمانين سنة، انتهى^(١).

قال الجوهري: حِمْيَ؛ يعني: بالحاء والسّين المهملتين، مقصود، والحاء مكسورة، والسّين ساكنة، اسم أرض بالبادية غليظة لا خير فيها، تنزلها جُدَام، ويُقال: آخر ماء نُضِبَ من ماء الطّوفان حِمْيَ، فبقيت منه البقية إلى اليوم، وفيها جبال شواهق مُنُسُ الجوانب، لا يكاد القتام يُفارقها، وأشدّ بيتاً للنّابغة، وذكر بعده كلاماً آخر متعلّقاً بحِمْيَ^(٢).

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٤٦)، وفي الأصل: «أبو علي» وصوابه: «أبو

عبيد».

(٢) انظر: «الصّحاح» للجوهري (مادة: حِمْيَ).

قالوا: أَقْبَلَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ وَقَدْ أَجَازَهُ
وَكَسَاهُ، فَلَقِيَهِ الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِ - وَعِنْدَ ابْنِ
إِسْحَاقَ: عَوْضٌ فِيهِمَا بَدَلٌ عَارِضٍ - فِي نَاسٍ مِنْ جُذَامٍ بِحَسَمَى، فَقَطَعُوا
عَلَيْهِ الطَّرِيقَ،

* تنبيه: ساق ابنُ قَيْسَمِ الْجَوْزِيَّةِ هَذِهِ السَّرِيَّةَ مِنْ عِنْدِ الْوَاقِدِيِّ، وَفِيهَا قِصَّةُ
دِحْيَةٍ، ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: وَهَذَا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِلَا شَكٍّ، انْتَهَى^(١).

قوله: (قَيْصَرُ): هُوَ هِرْقُلُ، وَهِرْقُلٌ هُوَ الْأَسْمُ الْعَلَمُ لَهُ، وَ(قَيْصَرُ): لَقَبُ
كُلِّ مَنْ مَلَكَ الرُّومَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَسَيَجِيءُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِ): هَذَانِ سَيَأْتِي فِي هَذِهِ
السَّرِيَّةِ أَنَّهُمَا قَتِلَا عَلَى شَرِكِهِمَا.

قوله: (وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: عَوْضٌ فِيهِمَا بَدَلٌ عَارِضٍ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ:
(عَوْضٌ) قَيْدُهُ بَعْضُ النَّاسِ: عَوْصٌ.

وَقَالَ النَّمِرِيُّ: لَيْسَ عَوْضٌ إِلَّا فِي جَمِيرٍ، أَوْ عَوْضُ بْنُ إِرَمَ بْنِ سَامٍ بْنِ نُوحٍ،
وَفِي غَيْرِهِمَا: عَوْصٌ.

اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ ضَبْطُهُ مُحَرَّرًا فِي النُّسخِ، وَفِي النُّسخَةِ الْمُقَابِلِ عَلَيْهَا
ثَانِيًا، وَهِيَ مَقْرُوءَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ الصَّحَّةِ، أَوْ عَوْضُ بْنُ أَرَمَ إِلَى آخِرِهِ، كَذَا فِيهَا مَعْجَمُ
الضَّادِ بِالْقَلَمِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الدَّهْمِيُّ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ، فَقَالَ: عَوْضُ جَمَاعَةٌ، وَبِمَهْمَلَةٍ
عَوْصُ بْنُ إِرَمَ بْنِ سَامٍ بْنِ نُوحٍ، انْتَهَى^(٢).

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/٢٥٣).

(٢) انظر: «المشبه» للدَّهْمِيِّ (٢/٤٧٨)، والنمرى: هو ابن عبد البر.

فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب.

فسمِعَ بذلك نفرٌ من بني الضبيِّ، فنَفَرُوا إليهم، فاستنَقَدُوا لِدِحِيَّةَ مَتَاعِهِ.

وقَدِمَ دِحِيَّةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي خَمْسِي مِئَةِ رَجُلٍ، وَرَدَّ مَعَهُ دِحِيَّةً، وَكَانَ زَيْدٌ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ، وَيَكْمُنُ بِالنَّهَارِ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى هَجَمَ بِهِمْ مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْقَوْمِ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ فَأَوْجَعُوا، وَقَتَلُوا الْهَيْدَ وَابْنَ، وَأَغَارُوا عَلَى مَاشِيَتِهِمْ وَنَسَائِهِمْ، فَأَخَذُوا مِنَ النَّعَمِ أَلْفَ بَعِيرٍ، وَمِنَ الشَّاءِ خَمْسَةَ أَلْفٍ شَاةٍ، وَمِنَ السَّبْيِ مِئَةً مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ.

فَرَحَلَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ

قوله: (إِلَّا سَمَلَ ثُوبٍ): السَّمَلَ بفتح السين المُهْمَلَةِ والميم، الخَلَقُ مِنَ الثِّيَابِ، يُقَالُ: ثُوبٌ أَسْمَلٌ، كَمَا قَالُوا: رُمُحٌ أَقْصَادٌ، وَبُرْمَةٌ أَعْشَارٌ، يُقَالُ: تَقَصَّدَتْ الرِّمَاحُ: تَكَسَّرَتْ، وَرُمُحٌ أَقْصَادٌ، وَأَمَا بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ، فَإِذَا تَكَسَّرَتْ قِطْعًا وَقَلِبَ أَعْشَارٌ، جَاءَ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ^(١).

قوله: (الضُّبْيُ): هُوَ بَضْمُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، ثُمَّ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مُثَنَاءٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ.

قوله: (وَمَعَهُ دَلِيلٌ لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ): هَذَا الدَّلِيلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (فَدَخَلَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ . . .) إِلَى قَوْلِهِ:

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: سمل)، وَجُلَّ هَذَا الْكَلَامُ وَالضَّبْطُ مِنْهُ.

إلى رسول الله ﷺ، فدفَعَ إلى رسول الله ﷺ كتابَه الذي كان كَتَبَ له ولقومِه ليالي قديمٍ عليه فأسلم، وقال: يا رسول الله؛ لا تُحَرِّم علينا حلالاً، ولا تحِلُّ لنا حراماً.

قال: «كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى؟».

قال أبو يزيد بن عمرو: أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ نَحْتُ قَدَمِي هَاتَيْنِ.

فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ أَبُو يَزِيدَ».

(فأسلم): قال المؤلفُ فيما يأتي: وعند ابنِ إسحاق: رِفاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجُدَامِيِّ، وهو الصَّحِيحُ^(١)، انتهى، وكما هو الصَّحِيحُ ذكره غيرُ واحدٍ في رِفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، منهم: أَبُو عَمَرَ وَالذَّهَبِيُّ^(٢).

قال بعضُ من ذكره رِفاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ وَهَبِ الْجُدَامِيِّ: وَأَنَّهُ وَقَدَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا، انتهى^(٣)، ولم أَرَ أَنَا أَحَدًا ذكره في زَيْدٍ إِلَّا مَا فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ» فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (قال أبو يزيد بن عمرو): قال المؤلفُ: وعند ابنِ إسحاق: أبو زيد بن عمرو... إلى أن قال: وهو الصَّحِيحُ؛ أي: في المسألتين في رِفاعَةَ، وفي هذا قال الذهبيُّ في «تجريدِه»: أبو زيد بن عمرو الجُدَامِيُّ، له وفادَةٌ مسلمًا، ذكره ابنُ

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٩٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٤).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٤).

فَبَعَثَ مَعَهُمْ عَلِيًّا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُرْمِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَتَوَجَّهَ عَلِيٌّ وَلَقِيَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ الْجُهَنِيَّ - بِشِيرِ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ - عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ، فَرَدَّهَا عَلِيٌّ عَلَى الْقَوْمِ، وَلَقِيَ زَيْدًا بِالْفَحْلَتَيْنِ، وَهِيَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَذِي الْمَرْوَةِ، فَأَبْلَغَهُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ إِلَى النَّاسِ كُلِّ مَا كَانَ أَخَذَ لَهُمْ.

وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ سَعْدٍ أَمْرَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا.

و(جِسْمِي) عَلَى مِثْلِ فِعْلَى مَكْسُورِ الْأَوَّلِ،

إِسْحَاقُ، انْتَهَى^(١).

قوله: (حُرْمَهُمْ): هو بضم الحاء المهملة، وفتح الراء جمع حُرْمَةٍ، وَحُرْمَةُ الرَّجُلِ حُرْمَةُ وَأَهْلِهِ.

قوله: (رافع بن مكيث الجهنني): (رافع) هذا صحابي، و(مكيث) بفتح الميم، وكسر الكاف، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم ثاء مثناة، وقد شهد رافع الحديبية، وله حديث وهو: «حُسْنُ الْمَلَكََةِ نَمَاءٌ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ شُوْمٌ»^(٢)، أخرج له أحمد في «المسند»، وأبو داود في «السُّنَنِ»، روى عنه ابنه الحارث^(٣).

قوله: (ولقي زيداً بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة): (الفحلتان) معروفة، وهي على لفظِ التَّنْثِيَةِ، ففي حالة الرفع يرفعها بالألف، وفي حالة النصب والجر يكون بالياء.

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١٦٩/٢).

(٢) رواه أبو داود (٥١٦٤، ٥١٦٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٥٠٢/٣).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/٩).

قَيَّدَهُ أَبُو عَلِيٍّ، مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ جُدَامٍ، وَذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ فِي الطُّوفَانِ أَقَامَ بِهِ بَعْدَ نَضْوِيهِ ثَمَانِينَ سَنَةً.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو.

وَعِنْدَهُ: رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

(عَوْضُ) قَيَّدَهُ بَعْضُ النَّاسِ: عَوْصٌ. وَقَالَ الثَّمَرِيُّ: لَيْسَ عَوْضٌ إِلَّا فِي حِمِيرٍ، أَوْ عَوْضُ بْنُ أَرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ، وَفِي غَيْرِهِمَا عَوْصٌ.

* * *

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى

ثُمَّ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ.

قَالَ ابْنُ عَائِدٍ:

قَوْلُهُ: (قَيَّدَهُ أَبُو عَلِيٍّ): (أَبُو عَلِيٍّ) هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ الشَّلُوبِيْنُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجَمَتِهِ.

(سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى)

قَوْلُهُ: (وَادِي الْقُرَى): هُوَ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ، وَسَيَأْتِي عَقِيبَ (غَزْوَةِ خَيْبَرَ) أَمْرُ وَادِي الْقُرَى، وَقَالَ هُنَاكَ: إِنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الْحِجَازِ، وَهِيَ الْيَوْمَ مُضَافَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ ابْنُ عَائِدٍ): تَقْدِمُ مَرَارًا أَنَّهُ بِالْمُثَنَّاءِ تَحْتَ، وَبِالذَّلِّ الْمَعْجَمَةِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجَمَتِهِ.

وأخبرني الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: ثم غزوة زيد بن حارثة إلى وادي القرى، فأصيب يومئذ من المسلمين ورد بن مِرْدَاسٍ،

قوله: (وأخبرني الوليد بن مسلم): هذا أحد الأعلام وعالم أهل الشام، تقدم، وهذا غير الوليد بن مسلم أبي بشر العنبري، هذا يروي عن جندب بن عبدالله وعن حمران بن أبان، وعنه منصور وسعيد بن أبي عروبة، ثقة، أخرج له (م د س)^(١)، و[أما] أحد الأعلام الذي تقدم فأخرج له (ع)^(٢)، وله ترجمة في «الميزان»^(٣)، والعنبري مذكور فيه على سبيل التمييز^(٤).

قوله: (عن عبدالله بن لهيعة): تقدم قريباً وبعيداً مراراً أنه عالم قاضي مصر، مختلف في توثيقه، لكن استقر العمل على تضعيف حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدم قريباً وبعيداً أنه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود، يتيم عروة، وتقدم بعض ترجمته.

قوله: (عن عروة قال: ثم غزوة زيد بن حارثة): تقدم أن (عروة) هذا هو ابن الزبير بن العوام، أحد الفقهاء السبعة، عالم مشهور تابعي، فحديثه هذا مرسل، والله أعلم.

قوله: (ورد بن مِرْدَاسٍ): (ورد) هذا لم أر أحد ترجمه في الصحابة، ولم

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١ / ٨٥)، وترجم إلى هنا «الوليد بن مسلم العنبري».

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١ / ٨٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٣٤٧).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٣٤٨).

وارثٌ زيدٌ بن حارثة من بين وسط القتلى .

وقال غيره : فلَمَّا قَدِمَ زَيْدٌ آلَى الْأَيْمَسِّ رَأْسَهُ غَسَلَ جَنَابَهُ حَتَّى يَغْزُوَ بَنِي فَزَارَةَ،

أَرَّ لَه ذِكْرًا إِلَّا مَا هَاهُنَا، وَلِتُنْظَرَ تَرْجَمَتُهُ^(١)، وَالذَّهَبِيُّ لَهُ كِتَابٌ سَمَّاهُ: «تَجْرِيدُ الصَّحَابَةِ»، اخْتَصَرَهُ مِنْ «أُسْدِ الْغَابَةِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ جَمَعَ فِيهِ كُتُبًا كَثِيرَةً، وَلَمْ أَرَ ذَلِكَ فِيهِ، وَلَا فِي «الاستيعاب» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَلَا فِي «تلقيح أبي الفرج بن الجوزي»، وَلَا فِي «ثقات ابن حبان»، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ بَعْدَ هَذَا فِي سِرِّيَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قَرْظَةَ بَوَادِي الْقُرَى، فَقَالَ فِيهِ مَا نَصَهُ: وَوَزِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خِدَاشٍ، وَفِي الْأَصْلِ: عَمْرٍو بْنُ مِرْدَاسٍ، وَكَأَنَّهُ تَصْحِيفٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ ابْنِ لَيْثِ بْنِ سُوْدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، حَضَنَهُ عَبْدُ اسْمِهِ: هُذَيْمٍ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ قَالَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، انْتَهَى.

وَفِي الصَّحَابَةِ شَخْصٌ يُقَالُ لَهُ: عَمْرٍو بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ، سُلَمِيُّ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ^(٢).

قوله : (وارثٌ زيدٌ بن حارثة من بين القتلى): (ارثٌ): هو على ما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: حُملَ من المعركة رَئِيسًا؛ أي: جَرِيحًا وَبِهِ رَمَقٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ. قوله : (وَسَطَ الْقَتْلَى): (وسط) بِإِسْكَانِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا، لُغَتَانِ. قوله : (وقال غيره)؛ أي: غَيْرُ عُرْوَةٍ؛ يَعْنِي: ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَ(غَيْرُهُ) لَا أَعْرِفُهُ.

(١) انظر : «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٨٤)، وفيه ترجمة مختصرة له وقال : «أسلم واستشهد مع زيد بن حارثة في غزوة وادي القرى، أو غزوة القردة».

(٢) انظر : «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧).

فَلَمَّا اسْتَبَلَّ مِنْ جَرَّاحِهِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي فَزَارَةَ فِي جَيْشٍ،
فَقَتَلَهُمْ بَوَادِي الْقُرَى .

وعن ابن إسحاق من طريق يونس بن بكير قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى،
فَلَقِيَ بِهِ بَنِي فَزَارَةَ، وَأَصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَانْفَلَتَ زَيْدٌ مِنْ بَيْنِ
الْقَتْلَى، فَأَصِيبَ فِيهَا أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ، أَصَابَهُ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ .

قوله: (فَلَمَّا اسْتَبَلَّ): هو بالسَّيْنِ المهملة، ثُمَّ مَثَاةٌ فَوْقَ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ مَوْحِدَةٌ
مَفْتُوحَةٌ أَيْضًا، ثُمَّ لَامٌ مُشَدَّدَةٌ، يُقَالُ: بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ يَبِلُّ بِالْكَسْرِ بَلًّا؛ أَي: صَحَّ،
وكَذَلِكَ أَبْلَّ وَاسْتَبَلَّ .

قوله: (من طريق يونس بن بكير): هو بضم الموحدة، وفتح الكاف، هو أبو
بكر الشَّيْبَانِيُّ الحَافِظُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَالْأَعْمَشِ، وَابْنِ إِسْحَاقَ، وَعَنْهُ: أَبُو
كُرَيْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَالْعُطَارِدِيُّ .
قال ابن معين: صدوق .

وقال (د): ليسَ بِحَجَّةٍ، يوصلُ كلامَ ابنِ إِسْحَاقَ بِالْأَحَادِيثِ، مَاتَ فِي سَنَةِ
(١٩٩)، أَخْرَجَ لَهُ: (م) مُتَابِعَةً، وَ(د ت ق)، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي «الْمِيزَانِ»^(١) .

قوله: (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ): تَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، تَابِعِيٌّ، فَحَدِيثُهُ هَذَا مُرْسَلٌ .
قوله: (أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ): هَذَا لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ .
قوله: (أَصَابَهُ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ): الَّذِي أَصَابَهُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ .

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٧٧) .

فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ رَأْسَهُ غَسْلٌ مِنْ جَنَابَةِ حَتَّى
يَغْرُزُوا فَرْزَارَةً، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ جِرَاحُ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشٍ إِلَى بَنِي
فَرْزَارَةَ، فَلَقِيَهُمْ بِوَادِي الْقَرْىِ، وَأَصَابَ فِيهِمْ .
وَقَتَلَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَخَّرِ بْنِ التُّعْمَانِ

قوله: (استبلَّ جِراحُه): (استبلَّ): تقدم الكلام عليه قريباً، وبعضه أعلاه
هذا.

قوله: (قَيْسُ بْنُ الْمُسَخَّرِ بْنِ التُّعْمَانِ): (قَيْسُ): مرفوع فاعلٌ، قيل: و(قَيْسُ)
كِنَانِيٌّ شَاعِرٌ، مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِ أَبِيهِ .

قال المؤلف بعد هذا: و(قَيْسُ بْنُ الْمُسَخَّرِ) بتقديم السَّيْنِ عند الطَّبْرِيِّ،
وبتقديم الحاء عند غيره، وفتح السَّيْنِ، ومن النَّاسِ من يَكْسِرُهَا، انتهى .

وقد ذكره الأميرُ ابْنُ مَكُولَا بتقديم الحاء على السَّيْنِ المهملتين^(١)، وكذا ذكره
الرَّمْخَشَرِيُّ، والذَّهَبِيُّ فِي «المشْتَبَه»^(٢)، وفِي «التَّجْرِيد» حَكَى عَنْهُ الْخَلَّافَ الَّذِي
ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فَقَطْ^(٣) .

وفِي «الاسْتِعَاب»: بتقديم الحاء على السَّيْنِ، كَذَا فِي الْأَصْلِ الَّذِي وَقَفْتُ
عَلَيْهِ بِخَطِّ ابْنِ الْأَمِينِ، وَقَدْ كَتَبَ تُجَاهَهُ ابْنُ الْأَمِينِ الْمُسَخَّرُ: بتقديم السَّيْنِ، قَالَ
فِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، انْتَهَى^(٤) .

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (٧/ ١٦٤) .

(٢) انظر: «المشْتَبَه» للذهبي (٢/ ٥٧٣) .

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥) .

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٨) .

مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر، وأسر أم قرفة، وهي فاطمة بنت زمعة بن بدر، وكانت عند حذيفة بن بدر عجوزاً كبيرة، وبتاً لها، وعبد الله بن مسعدة، فأمر زيد بن حارثة أن تقتل أم قرفة،

قوله: (مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر): (مسعدة): منصوبٌ مفعولٌ، قيل: وهذا كما ترى قُتِلَ على شركه.

قوله: (وأسر أم قرفة): وهي فاطمة بنتُ زمعة، وفي نسخة بسيرة مُغلطاي: ربيعة - فيحزر - ابن بدر، (أم قرفة) بكسر القاف، وإسكان الراء، ثم فاء مفتوحة، ثم تاء التانيث، وقد سماها هنا فاطمة بنتُ زمعة بن زيد، وذكر كيف قتلها زيد بن حارثة. . . إلى أن قال: لو كنت أعز من أم قرفة^(١).

قال السهيلي: لأنها كانت يُعلَّقُ في بيتها خمسون سبفاً كلهم لها ذو محرم، كُنِيَتْ بابنها قرفة، قتله النبي ﷺ . . . إلى أن قال: وذكر أن أم قرفة قُتِلَتْ يوم بُرَاحَةَ، وذكر أن عبد الله بن جعفر أنكر ذلك، وهو الصحيح كما في هذا الكتاب، انتهى^(٢).

وسياتي عليها بقية كلام في الورقة التي بعد هذه فانظره.

قوله: (وبتاً لها): هذه البنت لا أعرف اسمها.

قوله: (وعبد الله بن مسعدة): الظاهر أن هذا عبد الله بن مسعدة، وقيل: ابن مسعود الفزاري، أمير الجيوش في غزو الروم، له في «معجم الطبراني» حديث تفرد به إبراهيم بن الصنعائي، عن عبد الرزاق، وهذا مرسل، أو وهم، حمّر عليه الذهب

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للبيداني (٢/ ٤٥)، وفيه مثل آخر فيها يقال: «أمنع من أم قرفة» (٢/ ٣٢٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٨).

فَقَتَلَهَا قَتْلًا عَنيفًا، وَرَبَطَ بِرَجْلَيْهَا حَبْلَيْنِ، ثُمَّ رُبِطًا إِلَى بَعِيرَيْنِ شَتَّى حَتَّى شَقَّاهَا.

ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِابْنَةِ أُمِّ قَرْقَةَ، وَبِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَةَ، فَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قَرْقَةَ لِسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ،

في «تجريده»، فهو عنده تابعي^(١)، وذكره في الأبناء، فقال: ابنُ مَسْعُودَةَ: صاحبُ الجيوش، له حديثٌ، ولم يُحْمَرْ عليه^(٢)، وقد أشار الترمذي في «جامعه» إلى الحديث في باب: كراهية أن يُنَادَرَ الإمامُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٣)، ومثنته: «إني قد بَدُنْتُ، فمن فاته ركوعي، أدركه في بطء قيامي»، والحديث في «المُسند»^(٤) رواه عنه عثمانُ بنُ أبي سليمان، وله ترجمة في «الاستيعاب»، وقال: روى عنه عثمانُ ابنُ أبي سليمان بعدُ في الشَّامِيِّينَ، انتهى^(٥).

قوله: (قَتْلًا عَنيفًا): وقد ذكرَ كيفيةَ قَتْلِهَا هنا في «السيرة».

وقال السُّهَيْلِيُّ: وذكرَ الدُّوْلَابِيُّ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ حِينَ قَتَلَهَا رَبَطَهَا بِفَرَسَيْنِ، ثُمَّ رَكَضَا بِهَا حَتَّى مَاتَتْ لَسْبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، انتهى^(٦).

قوله: (فَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قَرْقَةَ لِسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ): سيأتي قريباً جداً في ذلك

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣٤)، والترجمة السابقة منه.

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢١٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٨١)، قال: وفي الباب عن أنس ومعاوية وابن مسعود في صاحب الجيوش، والحديث بلفظ آخر.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المُسند» (٤/ ١٧٧).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧/ ٥٣٨).

كان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شرفٍ من قومها، كانت العربُ تقولُ: لو كنت أعزٌّ من أم قرفة، فسألها رسول الله ﷺ، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن.

هكذا ذكرَ محمدُ بن إسحاقَ ومحمدُ بن سعيد: أَنَّ أميرَ هذه السريَّة زيدَ بن حارثة،

خلاف، وكونه عليه الصلاة والسلام سألَ بنتَ المرأةِ سلمةَ بن الأكوخ هو في (م س ت) كما سيأتي، وفي «مسلم»: ففدَى بها ناساً من المسلمين كانوا أُسْرُوا بِمَكَّةَ، هذا في (م)، ولا أعرفُ اسمَ بنتِ أُمِّ قِرْفَةَ.

قوله: (لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن): (حزن) بفتح الحاء المهملة، وإسكان الزاي، وبالنون، ابنُ أبي وهب بن عمرو بن عاذ - بالمشاة تحت وبالدال المعجمة - ابنِ عمران بن مخزوم المخزومي، له هجرةٌ، وكان أحدَ الأشرافِ، وأخواه هُبيرة وزيد.

قال سعيد بن المسيَّب: كان اسمُ جدي حزنًا من الطُّلقاء، روى عنه ابنه أبو سعيد المسيَّب، قُتِلَ يومَ اليمامة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة، وعبدُ الرحمن الذي ولد له هو عمُّ سعيد بن المسيَّب قُتِلَ باليمامة، وله إخوة.

قال الإمام السُّهيلي ما نصُّه: ودَكَرَ المرأةَ التي سألتها رسولُ الله ﷺ من سلمة، وهي بنتُ أُمِّ قِرْفَةَ، وفي «مُصَنَّفِ أَبِي دَاوُدَ»^(١)، وَخَرَّجَهُ مُسْلِمٌ^(٢) أَيْضاً أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَلْمَةَ: «هَبْ لِي الْمَرْأَةَ يَا سَلْمَةُ لِلَّهِ أَبُوكَ»، فقال: هي لك يا رسولَ الله، ففدى

(١) رواه أبو داود (٢٦٩٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٦١٢)، وابن ماجه (٢٨٤٦)، من حديث سلمة بن الأكوخ ﷺ.

(٢) رواه مسلم (١٧٥٥)، من حديث سلمة ﷺ.

وقد رويانا في «صحيح مسلم»: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ، وَسَيَّأَتِي لِهَذَا الْخَبَرِ مَزِيدُ بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ

قال ابنُ سعدٍ: ثُمَّ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

بها أسيراً كان في قريش من المسلمين، وهذه الرواية أحسن وأصح من رواية ابن إسحاق؛ فإنه ذكر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهَبَهَا لَخَالِهِ بِمَكَّةَ، وَهُوَ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَايِذٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَفَاطِمَةُ جَدَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أُمُّ أَبِيهِ هِيَ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ عَايِذٍ، فَهَذِهِ الْخَوْوَلَةُ الَّتِي ذَكَرَ.

وَقُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْنٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيداً، وَ(حَزْنُ) هَذَا هُوَ جَدُّ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ . . . إِلَى أَنْ قَالَ: وَسَلَمَةُ الَّذِي كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَارِيَةُ هُوَ سَلَمَةُ ابْنِ الْأَكْوَعِ، وَقِيلَ: سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ، قَالَ الزُّبَيْرُ، انْتَهَى بِيَعُضُ تَلْخِيصٍ^(١).

قوله: (وقد رويانا في «صحيح مسلم»: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ): هَذَا الْحَدِيثُ قَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

(سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ)

قوله: (إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ): تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَى (دُومَةِ الْجَنْدَلِ)، وَأَنَّهَا بَضْمٌ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسيهلي (٧/٥٣٩).

(٢) قال المؤلف قبل صفحة: «م د س»، وأضاف هنا «ابن ماجه»، والحديث في جميعها، وقد خرجته من هذه الكتب، فانظروه.

في شعبان سنة ست.

قالوا: دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف، فأقعدَه بين يديه، وعممه يده، وقال: «أَغْزُ بِاسْمِ اللَّهِ، وفي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَغْلُ، وَلَا تَغْدِرْ، وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا».

وبعته إلى كلبٍ بدومة الجندل، فقال: «إِنْ اسْتَجَابُوا لَكَ، فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ».

الدَّالُّ المهملة وفتحها، وأين هي، فراجعه إن أردته، وقد أنكر ابنُ دُرَيْدٍ الفتح، ونسبه إلى المُحَدِّثِينَ، قال: وهو خطأ^(١)، وهو موضعٌ من بلادِ الشَّامِ قربَ تبوك، وقد جاء في حديث الواقديّ دُوماءُ الجندل.

قوله: (ولا تغل): يقال: غَلَ فلانٌ من المغمم غلولا؛ أي: خان، وأغلَّ مثله، كذا في «الصَّحاح»^(٢) بمعناه، وفي غيره: الغلول: الخيانة، وكلُّ خيانة غلول، لكنّه صار في عُزْفِ الشَّرْعِ لخيانة المغنم خاصّةً، يقال: غَلَ وأغلَّ، انتهى^(٣). وفي «النهاية»: قريبٌ منه^(٤).

قوله: (ولا تغدر): هو ثلاثي، والغدر: تركُ الوفاء.

قوله: (وليداً): تقدم أنَّ الوليدَ الصَّبِيَّ.

قوله: (يتزوج ابنة ملكهم): (ابنة ملكهم) هي ثُمَاضِرُ بنتُ الأَصْبَغِ،

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٦٨٤)، (مادة: دمو).

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: دوم).

(٣) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٤)، والكلام مأخوذ منه.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٨٠).

و(مَلِكُهُمْ) هو الْأَصْبَغُ، وسيأتي بُعِيدَ هذا أَنَّهُ تَزَوَّجَ ثَمَاضِرِ بِنْتَ الْأَصْبَغِ مُسَمَّاءَ، منسوبة في هذه «السَّيِّرَةِ»، أمَّا ثَمَاضِرِ فهي بضم المثناة فوق، وتخفيف الميم، وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة، ثم راء، وأبوها الْأَصْبَغُ بفتح الهمزة، ثم صاد مهملة ساكنة، ثم موحدة مفتوحة، ثم غين معجمة، والأصْبَغُ سيجيء هنا أَنَّهُ أَسْلَمَ، ولم أرَ أحداً ترجمه، فالظاهر أَنَّهُ ما وَفَدَ، فهو تابعيٌّ، والله أعلم.

اسمُ أبيه: عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ كَلْبٍ، وأمُّها جويرية بنتُ وَبَرَةَ بْنِ رُومانٍ من بني كِنانة.

قال الواقدي: وهي أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ نكحها قُرَشِيٌّ، وهي أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ، ولم تلد لعبدِ الرَّحْمَنِ غيرَ أَبِي سَلَمَةَ، وكان عبدُ الرَّحْمَنِ طَلَّقَهَا في مرضه، وهي آخر طلاقها؛ يعني: تمام الثلاث.

وفي رواية: أَنَّهُ طَلَّقَهَا ثلاثاً، فورثها عثمانٌ بعدَ انقضاءِ الْعِدَّةِ، وكان عبدُ الرَّحْمَنِ مَتَّعَهَا جاريةً سوداء لما طَلَّقَهَا، وجاء في رواية مالك: أَنَّ عثمانَ وَرَّثَهَا بعدَ انقضاءِ الْعِدَّةِ^(١)، وجاء في رواية الشافعي عن مالك: أَنَّ عبدَ الرَّحْمَنِ ماتَ وهي في الْعِدَّةِ، فورثها عثمان^(٢).

وعن ابن الأثير: أَنَّهُ ذكر الروايتين في «شرح مسند الشافعي»، وهذه مسألة اختلفَ فيها، وليسَ هذا موضعها، إنَّما موضعها كِتَابُ الْخِلَافِ والفقه، وتسمَّى طلاقَ الفار.

وَتَمَاضِرٌ لا ينصرفُ لِلْعَلَمِيَّةِ والتَّائِنِثِ، وهي صحابيَّةٌ، وذكر الذهبيُّ ثَمَاضِرِ

(١) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٧٢).

(٢) رواه الإمام الشافعي في «مسنده» (ص: ٢٩٤).

أُخْرَى، سَمَّاهَا تُمَاضِرِ بِنْتَ زِيَادِ بْنِ الْأَصْبَغِ حِينَ طَلَّقَهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَكَانَ قَدْ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعَ لَيَالٍ، ثُمَّ لَمْ يَنْشُبْ حَتَّى طَلَّقَهَا، انْتَهَى لَفْظُهُ^(١).

وهي الأولى إن شاء الله تعالى، وقد قَالَ الْوَاقِدِيُّ - بعد أن ذَكَرَ قِصَّةَ طَلَّاقِهَا مع عبد الرَّحْمَنِ -: ثُمَّ تَزَوَّجَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ تُمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ بعدَ عبدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَوْفٍ، فَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى طَلَّقَهَا، فليَحْزَرْ هَلْ هُمَا وَاحِدَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ؟

ولهم في الصَّحَابِيَّاتِ تُمَاضِرِ أُخْرَى، وهي بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيَّةِ، وهي الْخَنْسَاءُ الشَّاعِرَةُ^(٢)، وقد ذَكَرَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ، وَذَكَرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تُمَاضِرِ، وَقَالَ: سَنَذَكُرُهَا فِي بَابِ الْخَاءِ؛ فَإِنَّهُ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا، وَالشَّاعِرَةُ وَفَدَتْ وَأَسْلَمَتْ، وَلَهَا مَرَاثٌ وَأَشْعَارٌ مَعْرُوفَةٌ مع أَخِيهَا صَخْرٍ لَمَّا قُتِلَ، وَكَانَ حَلِيمًا جَوَادًا شَرِيفًا، طَعَنَهُ أَبُو ثَوْرٍ الْأَسَدِيُّ، فَمَرَضَ أَشْهَرًا، وَفِي «الاستيعاب»: قَرِيبًا مِنْ حَوْلٍ، وَمَاتَ، فَمِنْ قَوْلِهَا:

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ	أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ الْعِمَادِ عَظِيمَ الرَّمَادِ	سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

وفيه أيضاً من قصيدة:

أَشْمُ أَبْيَضُ يَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥٢).

فسار عبد الرحمن بن عوفٍ حتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ، فمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو الْكَلْبِيِّ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَ رَأْسُهُمْ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَقَامَ مِنْ أَقَامٍ عَلَى إِعْطَاءِ الْحِزْبِ.

وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُوفٍ ثَمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ، وَقَدِمَ بِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ لِدُومَةِ الْجَنْدَلِ فِي سَرِيَّةٍ.

* * *

وَأَنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحْأَرُ
واتفقوا على أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ امْرَأَةً أَشْعَرَ مِنْهَا^(١).

وفي «الاستيعاب»: وأجمع أهل العلم بالشَّعر أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً قَطُّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا أَشْعَرَ مِنْهَا، وَرُوِيَ أَنَّهَا شَهِدَتْ الْقَادِسِيَّةَ وَمَعَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ، فَلَمْ تَزَلْ تَحْضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَتَذَكِّرُهُمُ الْجَنَّةَ بِكَلَامٍ فَصِيحٍ، فَأَبْلَوْا يَوْمَئِذٍ بِلَاءً حَسَنًا وَاسْتَشْهِدُوا، وَكَانَ عَمْرُ يُعْطِيهَا أَرْزَاقَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍ فِي الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ تَرْجِمَتَهَا، وَذَكَرَ أَشْعَارَ ابْنَيْهَا الْأَرْبَعَةَ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ أَشْدَّ شِعْرًا، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَاَنْظُرْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهَا تَرْجَمَةُ لَطِيفَةٍ^(٢).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٧)، وكل ما سبق مع الآيات منه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينِ

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ سَرِيَّةَ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينِ، قَالَ: فَأَصَابَ سَيِّئًا مِنْ أَهْلِ مِثْنَاءَ، وَهِيَ السَّوَاكِلُ، وَفِيهَا جُمَاعٌ مِنَ النَّاسِ، فَبِيعُوا، فَفُرِّقَ بَيْنَهُمْ؛ يَعْنِي: بَيْنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَكُونُ، فَقَالَ: «مَا لَهُمْ؟»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فُرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبِيعُوهُمْ إِلَّا جَمِيعًا».

وَكَانَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ ضَمِيرَةُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخٌ لَهُ.



(سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينِ)

قَوْلُهُ: (مَدِينِ): هِيَ قَرِيبَةُ شُعَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَوْلُهُ: (مِنْ أَهْلِ مِثْنَاءَ): وَهِيَ السَّوَاكِلُ.

قَوْلُهُ: (وَفِيهَا جُمَاعٌ مِنَ النَّاسِ): الْجُمَاعُ بَضْمُ الْجِيمِ، وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ، وَ(جُمَاعُ النَّاسِ) اخْتِلَاطُهُمْ، وَهُمْ الْأَشَابَةُ مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى.

قَوْلُهُ: (فُرِّقَ بَيْنَهُمْ): هُوَ بَضْمُ الْفَاءِ، وَكَسْرُ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ، مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قَوْلُهُ: (ضَمِيرَةُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَخٌ لَهُ): أَمَّا (ضَمِيرَةُ) فَلَا أَعْرِفُ لَهُ تَرْجُمَةً، وَلَمْ أَرَ لَهُ ذِكْرًا فِي الصَّحَابَةِ، وَلَا فِي «ثِقَاتِ ابْنِ جَبَّانٍ»، وَلَا فِي «تَذْهِيبِ الذَّهَبِيِّ»، وَلَا فِي «الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَا فِي رِجَالِ «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»،

سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بن أَبِي طالبٍ
إلى بني سعدِ بن بكرٍ بِفَدَكٍ

قال ابنُ سعدٍ عطفاً على سَرِيَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ: ثُمَّ
سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالبٍ إلى بني سعدِ بن بكرٍ بِفَدَكٍ في شعبانَ سنة
سِتٍّ.

قالوا: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ لَهُمْ جَمْعاً.....

والله أعلم^(١)، وكذا أخوه لا أعرفه أيضاً.

(سَرِيَّةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالبٍ
إلى بني سعدِ بن بكرٍ بِفَدَكٍ)

قوله: (بِفَدَكٍ): هي بفتح الفاء والdal المهملة، وبالكاف.

قال في «المطالع»: هي مدينةٌ بينها وبينَ المدينةِ يومان، وقيل: ثلاثُ
مراحل، انتهى.

وسياتي في هذه السَّريَّة: وبينَ فَدَكٍ والمدينةِ سِتُّ ليالٍ، انتهى.

وأنا أَسْتَعِدُّ صِحَّةَ ذَلِكَ، وقد سألتُ عنها بعضَ أهلِ المدينةِ المشْرِفة؟ فقال
لي: بينهما يومانٍ، وأنها خرابٌ الآن.

وفي «الصَّحاح»: فَدَكٌ: قريةٌ بخيبر^(٢).

(١) له ذكر في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٤٧٢)، وفيه: أن النبي ﷺ أمرَ ببيعهم وهم
إخوة، فخرج إليهم وهم يبيكون، فقال: «ما لهم يبيكون؟»، فقالوا: فرقنا بينهم، فقال:
«لا تفرقوا بينهم، بيعوهم جميعاً».

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: فدك).

يريدون أَنْ يُمِدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيًّا فِي مِثْقَلِ رَجُلٍ، فَسَارَ اللَّيْلَ وَكَمَنَّ النَّهَارَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْغَمَجِ، وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ، وَبَيْنَ فَدَكٍ وَالْمَدِينَةِ سِتُّ لَيَالٍ.

فَوَجَدُوا بِهِ رَجُلًا، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: أَخْبِرْكُمْ عَلَى أَنْكُمْ تَوْثِقُونِي، فَأَمَّنُوهُ، فَدَلَّهِمْ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ، وَأَخَذُوا خَمْسَ مِثْقَلِ بَعِيرٍ، وَالْفِي شَاةٍ، وَهَرَبَتْ بَنُو سَعْدٍ بِالظُّعْنِ،

قوله: (أَنْ يُمِدُّوا يَهُودَ): (يُمِدُّوا): بضم أوله، وكسر الميم، ريباعي، وهذا ظاهرٌ وكذا معناه.

قوله: (إِلَى الْغَمَجِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ، انْتَهَى): (الْغَمَجُ): بفتح الغين المعجمة، وكسر الميم، وبالجيم، قال الصَّغَانِيُّ فِي «ذِيلِهِ»: وَمِنْ نَسْخَةٍ عَلَيْهَا تَخَارِيجُ غَالِبِهَا بِخَطِّ الصَّغَانِيِّ، فَقُلْتُ: الْغَمَجُ وَالْمَغْمَجُ مِنَ الْمِيَاهِ: مَا لَمْ يَكُنْ عَذْبًا، انْتَهَى^(١).

وقال شيخنا مجدُّ الدِّينِ فِي «قَامُوسِهِ»: وَكَتَفَ كَذَا، وَمِنْ الْمِيَاهِ: مَا لَمْ يَكُنْ عَذْبًا، كَالْمَغْمَجِ [كَمُعْظَمٍ]، انْتَهَى^(٢).

قوله: (وَبَيْنَ فَدَكٍ وَالْمَدِينَةِ سِتُّ لَيَالٍ): تَقَدَّمَ مَا فِيهِ أَعْلَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَوَجَدُوا رَجُلًا، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْقَوْمِ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (فَأَمَّنُوهُ): هُوَ بِمَدِّ الِهْمَزَةِ، وَفَتْحِ الْمِيمِ، مِنْ الْأَمَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (بِالظُّعْنِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضْمٌ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَيُسَكَّنُ،

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصَّغَانِيُّ (١/ ٤٧٤).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: غمَج)، وما بين معكوفتين منه.

ورَأُسُهُمْ وَبُرُّ بْنُ عَلِيمٍ .

فَعَزَلَ عَلِيٌّ صَفِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْحاً تُدْعَى الْحَفِيدَةُ، ثُمَّ عَزَلَ
الْخُمْسَ، وَقَسَمَ سَائِرَ الْغَنَائِمِ عَلَى أَصْحَابِهِ .

وَذَكَرَ الْحَاكِمُ بِسْنَدِهِ فِي هَذَا الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ، وَقَالَ: . .

وَتَقَدَّمَ مَا هِيَ، وَهُوَ هُنَا النَّسَاءُ .

قوله: (ورَأُسُهُمْ وَبُرُّ بْنُ عَلِيمٍ): (وَبُرُّ): هذا لا أعلم له إسلاماً، والله أعلم،
(وَوَبُرُّ): يَأْسُكَانُ الْمَوْحَدَةُ، (وَعَلِيمٍ): بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَفَتْحُ اللَّامِ .

قوله: (صَفِيَّ النَّبِيِّ ﷺ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الصَّفِيِّ مَطْوِلاً، فَانْظُرْهُ .

قوله: (لِقَوْحاً): هِيَ بَفَتْحِ اللَّامِ، وَضَمِّ الْقَافِ الْمَخْفَفَةِ، وَبِالْحَاءِ، وَاحِدَةٌ
الْلِقَاحُ بِكَسْرِهَا، وَهِيَ الْخَلُوبُ، مِثْلُ قُلُوصٍ وَقِلَاصٍ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِذَا أَنْتَجَتْ،
فَهِيَ لِقَوْحُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ، ثُمَّ هِيَ لَبُونٌ بَعْدَ ذَلِكَ^(١) .

قوله: (الْحَفِيدَةُ): هِيَ بَفَتْحِ الْحَاءِ، وَكَسْرِ الْفَاءِ، وَفَتْحِ الدَّالِّ الْمَهْمَلَتَيْنِ، ثُمَّ
تَاءُ التَّائِيثِ، وَهِيَ السَّرِيعَةُ، يُقَالُ: حَفَدَ الْبَعِيرُ وَالظَّلِيمُ حَفْدًا وَحَفْدَانًا، وَهُوَ تَدَارُكُ
السَّيْرِ، وَبَعِيرٌ حَفْدًا، وَفِي الدُّعَاءِ: «وَالْبِكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ»^(٢) .

قوله: (وَذَكَرَ الْحَاكِمُ بِسْنَدِهِ): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ ابْنُ الْبَيْعِ
صَاحِبُ «الْمُسْتَدْرَكِ» وَغَيْرِهِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ .

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لقح)، وما في الأصل منه بحروفه .

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حفد)، والحديث رواه عبد الرزاق في «المصنف»

(٤٩٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧٠٢٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٠٠)،

من حديث عمر بن الخطاب ؓ .

فَأَصَابَ عَيْنًا، وَأَقَرَّ لَهُمْ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى خَيْبَرَ يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُمْ تَمَرًا خَيْبَرَ.

* * *

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قِرْفَةَ بَوَادِي الْقُرَى

ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ.

قَالَ: قَالُوا: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ، وَمَعَهُ بَضَائِعُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ دُونَ وَادِي الْقُرَى لَقِيَهِ نَاسٌ مِنْ فَرَاةَ مِنْ بَنِي بَدْرِ، فَضَرَبُوهُ،

قوله: (فَأَصَابَ عَيْنًا): تَقَدَّمَ أَنَّ الْعَيْنَ الْجَاسُوسَ.

قوله: (يَعْرِضُ): هُوَ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ، وَكَسَرَ الرَّاءَ، ثَلَاثِيًّا، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

(سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قِرْفَةَ)

قوله: (إِلَى أُمِّ قِرْفَةَ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّ اسْمَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ، كَذَا فِي كَلَامِ مُغَلْطَايَ، وَفِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ»: زَمْعَةٌ - فَيَحْزَرُ - ابْنُ بَدْرِ وَتَقَدَّمَ ضَبْطُ (أُمِّ قِرْفَةَ)، فَنَظَرَ ذَلِكَ، كُنِيَيتُ بَابِنَهَا قِرْفَةَ، قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ، وَذَكَرَ أَنَّ سَائِرَ بَنِيهَا قُتِلُوا مَعَ طَلِيحَةَ يَوْمَ بُرَآخَةَ فِي الرَّدَّةِ، وَهُمْ: حَكَمَةُ وَخَرَشَةُ وَجَبَلَةُ وَشَرِيكُ وَالْآنَ وَزَمَلُ وَحُصَيْنَ، وَذَكَرَ بَاقِيَهُمْ، وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ قِرْفَةَ قُتِلَتْ يَوْمَ بُرَآخَةَ أَيْضًا، وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ أَنْكَرَ هَذَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَسَيَجِيءُ كَلَامُ الْوَاقِدِيِّ فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ».

قوله: (بَوَادِي الْقُرَى): تَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّ وَادِي الْقُرَى مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ.

وضربُوا أصحابه، وأخذُوا ما كان معهم، ثمَّ استَبَلَّ زيدٌ.

وذكرَ ابنُ سعدٍ نحوَ ما سبقَ عن ابنِ إسحاقٍ من طريقِ ابنِ بُكيرٍ في خبرِ أمِ قرفةَ السابقِ، وقال في آخره: وقدمَ زيدُ بنُ حارثةَ من وجهه ذلك، ففرَّعَ بابَ النبي ﷺ، فقام إليه عُرَيْبَانَا يَجُرُّ ثوبَهُ حَتَّى اعْتَنَقَهُ وَقَبْلَهُ وساءله، فأخبرَه بما ظفَرَه اللهُ به.

كذا ثبتَ عن ابنِ سعدٍ لزيدٍ سرَّيتينِ بوادي القرى، إحداهما في رجبٍ، والثانيةُ في رمضانَ.

وإنما قالوا: أعزُّ من أمِّ قرفةَ؛ لأنها كانت يعلِّقُ في بيتها خمسون سيفاً، كلُّهم لها ذو محرَّم.

والواقديُّ يذكرُ أنها قُتِلَتْ يومَ بُرَآخَةَ،

قوله: (ثمَّ استَبَلَّ زيدٌ): (استَبَلَّ): هو بالسَّينِ المُهملةِ الساكنة، ثم مثناة فوق مفتوحة، ثمَّ موحدَةٌ كذلك، ثم لامٌ مشددةٌ كذلك؛ أي: صحَّ من مرضه، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: (من طريقِ ابنِ بُكيرٍ): هو يونسُ بنُ بُكيرٍ، وقد تقدَّم قريباً شيء من ترجمته.

قوله: (سرَّيتينِ): كذا في النسخ، والصوابُ: سريتان، والله أعلم.

قوله: (يومُ بُرَآخَةَ): هي بضم الموحدة، وتخفيف الرَّاي، وبعد الألف خاءٌ معجمة مفتوحة، ثم تاء التانيث، وهو موضع بالبحرين.

وقال الأصمعيُّ: ماءٌ لطِيءٌ، وقال الشَّيبانيُّ: ماءٌ لبني أسدٍ^(١) كانت به وقعةٌ

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٤٦).

وإنما المقتول يوم بُرَاخَةَ بنوها النَّسْعَةُ.

وذكرَ الدُّولابيُّ: أنَّ زيداَ إنما قتلها كذلك؛ لسببها رسول الله ﷺ.

وعند مسلم: أنَّ رسول الله ﷺ فدى بابتها أسيراً كان في قريش من المسلمين، وهو مخالفٌ لما حكيناه عن ابنِ إسحاق من أنها صارت لحزن بن أبي وهب.

و(قيس بن المسحر) بتقديم السين عند الطَّبْرِيِّ، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين، ومن الناس من يكسرها.

و(ورد بن عمرو بن خدّاش)، وفي الأصل: (عمرو بن مرداس)، وكأنه تصحيفٌ،

بينَ المسلمين والمرتدين مع طليحة في خلافة الصّدِّيقِ ﷺ.

قوله: (بنوها النَّسْعَةُ، انتهى): قد تقدّم أعلاه تسمية بعضهم في أوّل هذه السّرية، فانظره إن أردته.

قوله: (وذكرَ الدُّولابيُّ): تقدّم مراراً أنَّه محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمَّادِ الدُّولابيِّ الحافظ، وذكرتُ بعضَ ترجمته، وكنيته: أبو بشر.

قوله: (وعند مسلم: أنَّ رسول الله ﷺ فدى بابتها أسيراً كان في قريش من المسلمين): كذا قال: والذي في «مسلم» قد قدّمته: فبعثَ بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكّة، ففدى بها ناساً من المُسلمين، كانوا أسروا بمكّة، كذا في نسخة عندي صحيحة مسموعة، لكنّها من طريق أهل المَغْرِبِ، وكذا ذكره المؤلّف فيما يأتي في سريّة أبي بكر الصّدِّيقِ إلى بني كِلَابَ بنَجْدٍ من عند ابنِ سعد، وفيه بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ إلى بني فَزَارَةَ. . . الحديث، وهو عند مسلم والنّسائي وابن

وهو أحد بني سعد بن هذيم، وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، حضنته عبد اسمها هذيم فغلب عليه، قاله ابن الكلبي.

* * *

سرية عبدالله بن رواحة إلى أسير بن رزام

وغير ابن سعد يقول:

ماجه كما تقدّم، وهو عند ابن سعد كما هو عند مسلم ومن ذكر معه، من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه^(١).

قوله: (ابن أسلم بن الحاف): (أسلم): بضم اللام، قاله الأمير وغيره^(٢)، والله أعلم.

قوله: (قاله ابن الكلبي): تقدّم مراراً أنّ (ابن الكلبي): هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وتقدّم بعض ترجمته.

(سرية عبدالله بن رواحة إلى أسير بن رزام)

* تنبيه: هذه السرية جعلها ابن قيم الجوزية بعد خير، فقال ما نصّه: وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد مقدّمه من خير إلى شوال، وبعث في خلال ذلك سرايا، فمنها سرية أبي بكر الصديق... إلى أن قال: ومنها سرية عبدالله بن رواحة إلى اليسير بن رزام اليهودي، فذكرها، انتهى^(٣).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (١/ ٧٤).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣١٨).

اليسير بن رزام اليهودي بخير في سؤال سنة ست.

قالوا: لما قُتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق؟

وهذا الذي يظهر أنها بعد خير؛ فإنهم قالوا له: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج لنا فيستعملك على خير، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال له قبل الفتح: فتَحَهَا، والله أعلم.

قوله: (إلى أسير بن رزام): (أسير) بضم الهمزة، وفتح السين المهملة. قال المؤلف: وغير ابن سعد يقول: اليسير بن رزام، وهو بضم المشاة تحت، وفتح السين المهملة.

و(رزام): بكسر الزاء، ثم زاي مخففة، وفي آخره ميم، كذا رأيته في النسخ، ورأيت في «الرصيف» لشيخنا الإمام غياث الدين بن العاقولي الشافعي رئيس العراق: أسير بن رزام، ثم رأيته بعد هذا المكان كذلك مثل ما ذكرته عنه، فينبغي أن يُحرَّر هذا الاسم، هل هو كما في هذه «السيرة» أو كما في «الرصيف» أو أنه يُقال: كذا وكذا، والله أعلم.

قوله: (قُتل أبو رافع): (قُتل): مبني لما لم يسم فاعله، و(أبو رافع): نائب مناب الفاعل.

قوله: (سلام بن أبي الحقيق): تقدّم من عند البخاري أنه عبد الله بن أبي الحقيق، قال: ويُقال: سلام بن أبي الحقيق^(١).

و(سلام) بتخفيف اللام، وقال بعضهم: واختلف في سلام بن أبي الحقيق.

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٩١/٥).

أَمَرْتُ يَهُودَ عَلَيْهِمْ أُسَيْرَ بْنَ رِزَامٍ، فَسَارَ فِي غَطَفَانَ وَغَيْرِهِمْ، فَجَمَعَهُمْ
لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِرًّا، فَسَأَلَ عَنْ خَبَرِهِ وَغَرَّتِهِ، فَأَخْبِرَ
بِذَلِكَ .

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَندَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ،
فَاتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَدِمُوا عَلَى
أُسَيْرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ آمَنُونَ حَتَّى نَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ .
قَالَ: نَعَمْ، وَلِي مِنْكُمْ مِثْلُ ذَلِكَ .

فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِتَخْرُجَ إِلَيْهِ،
فِيَسْتَعْمِلَكَ عَلَى خَيْرٍ، وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَطَمَعَ فِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ
مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى
إِذَا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ تَبَارَ نَدِمَ أُسَيْرٌ .

قوله: (وَعَرَّتُهُ): هي بكسر الغين المُعْجَمَة، وتشديد الرَّاءِ المفتوحة، وهي
الْخَفْلَةُ .

قوله: (فَأَخْبِرَ بِذَلِكَ): (أَخْبِرَ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله .

قوله: (فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ): أي: دَعَاهُمْ .

قوله: (فَاتَدَبَ لَهُ): أي: أَجَابَهُ .

قوله: (حَتَّى يَعْْرِضَ عَلَيْكَ): هو بفتح أوله، وكسر الرَّاءِ، ثَلَاثِيٌّ، وهذا
ظاهر جداً .

قوله: (بِقَرْقَرَةَ تَبَارَ): (قَرْقَرَةُ): بفتح القافين، وبعد كلِّ قافٍ رَاءٌ، الأولى

فقال عبد الله بن أنيس الجُهَنِيُّ وكان في السَّرِيَّةِ: وأهوَى بيده إلى سيفي، ففطنتُ له، ودَفَعْتُ بعيري، وقلْتُ: غَدْرًا أَيَّ عَدُوٍّ اللهُ، فعل ذلك مرَّتَيْنِ، فنَزَلْتُ فسَقْتُ بالقوم حَتَّى انفَرَدَ لي أُسِيرٌ، فضرَبْتُهُ بالسَّيْفِ فَأَنْدَرْتُ عَامَّةً فَخِذَهُ وساقَه، وسَقَطَ عن بعيره وبيده مِخْرَشٌ

ساكنة، والثَّانِيَة متحرِّكة، وبعدها تاء التَّائِيَة، و(تبار) [مضافة إلى كدر القطا، وهي على ستة أميال من خيرب]^(١).

قوله: (فَفَطَنْتُ لَهُ): (فَطَنْ): بفتح الطاء، قاله الجوهري^(٢).

قوله: (غَدْرًا): هو منصوب بفعل محذوف؛ أي: أتريد غَدْرًا أو أَتَغْدُرُ غَدْرًا.

قوله: (فَأَنْدَرْتُ عَامَّةً فَخِذَهُ): (أَنْدَرُ): بالنون والدَّال المهملة؛ أي: أسَقَطْتُ، وَنَدَرَ سَقَطَ.

قوله: (وساقَه): منصوب؛ أي: أَنْدَرْتُ ساقَه، ولا يجوزُ جَرُّه؛ لأنَّه لا يصحُّ المعنى.

قوله: (وبيده مِخْرَشٌ): المِخْرَشُ: بكسر الميم، وإسكان الخاء، المعجمة ثم راء مفتوحة، ثم شين معجمة، وكذلك المِخْرَاشُ، وهي عصا مُعَوَّجَة الرَّأْسِ كالصُّوْلَجَانِ.

وفي «الصَّحاح»: خَرَشْتُ البعيرَ: إذا اجتذَبْتَهُ إِلَيْكَ بِالْمِخْرَاشِ، وهو المِخْجَنُ، وربما جاءَ بالحاء، انتهى^(٣)؛ يعني: المهملة.

(١) ما بين معكوفتين من «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠٦٥)، ولكن فيه: «قرقرة الكدر»، وضبطها بضم القافين وإسكان الرائتين.

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: فطن)، وفيه: «فَطَنْتُ لِلشيءِ بالفتح، وقد فَطِنَ بالكسر».

(٣) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: خرش).

من شَوْحَط، فضرَبَني فَشَجَّني مَأْمُومَةٌ، وَمِلْنَا على أَصْحَابِهِ، فَقَتَلْنَاهم
 كما هم غيرَ رجلٍ واحدٍ أَعَجَزْنَا شَدًّا، ولم يُصَبِّ من المسلمين أَحَدٌ،
 ثُمَّ أَقْبَلْنَا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَنَاهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «قَدْ نَجَّكُمُ اللَّهُ
 مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

وقال ابنُ عَازِدٍ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ،

قوله: (من شَوْحَط): هو بفتح الشَّين المعجمة، وإسكانِ الواو، ثم حاءٍ
 مفتوحة، ثم طاء مهملةتين، وهو ضَرْبٌ من شَجَرِ الْجِبَالِ يَتَّخِذُ منه الْقِسِيُّ^(١).

قوله: (مَأْمُومَةٌ): المَأْمُومَةُ: هي الشَّجَّةُ التي بلغتْ أُمَّ الرَّأْسِ، وهي الْجِلْدَةُ
 التي تَجْمَعُ الدَّمَاعُ، يقال: رجلٌ أَمِيمٌ ومَأْمُومٌ، ويُقال لها: أَمَّةٌ.

قوله: (أَعَجَزْنَا): هو بفتح الجيم والزاي، وهذا ظاهرٌ، والضَّمِيرُ
 مفعول.

قوله: (شَدًّا)؛ أي: عَدُوًّا وَجَرِيًّا.

قوله: (ولم يُصَبِّ من المسلمين أَحَدٌ): (يُصَبِّ): مَبْنِيٌّ لما لم يسمَّ فاعله،
 و(أَحَدٌ): مرفوعٌ نائبُ مَنَابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (فَحَدَّثَنَاهُ): هو بإسكانِ التاء المثناة، والضَّمِيرُ فاعلٌ.

قوله: (وقال ابنُ عَازِدٍ): تقدَّمَ مراراً أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَازِدٍ، وَأَنَّهُ بِالْيَاءِ الْمُثَنَاءِ
 تَحْتُ، وبالدَّالِ المعجمة، وتقدَّمَ بعضُ ترجمته.

قوله: (ثَنَا الْوَلِيدُ): تقدَّمَ مراراً أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَالِمٌ أَهْلُ دِمَشْقٍ، أَحَدُ
 الْأَعْلَامِ لَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَنْبَرِيُّ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: شحط).

عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس.

وقال غير الوليد: بعث عبد الله بن راحة.

وفيما ذكره ابن عايد: وقدموا على رسول الله ﷺ، فبصق في شجته، فلم تقح، ولم تؤذ حتى مات.

وقال ابن إسحاق: إن ابن راحة غزا خيبر مرتين، إحداهما التي أصاب فيها ابن رزام.

* * *

قوله: (عن عبد الله بن لهيعة): تقدم مراراً أن هذا رجل عالم قاضي مصر، مختلف في توثيقه، وأن العمل على تضعيف حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدم مراراً أنه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، أبو الأسود، يتيم عروة بن الزبير بن العوام، وتقدم بعض ترجمته.

قوله: (عن عروة قال: بعث رسول الله ﷺ): (عروة) هذا هو ابن الزبير بن العوام، وهو أحد الفقهاء السبعة، أحد الأعلام تابعي، فحديثه هذا مرسل، وهذا ظاهر عند أهله، والله أعلم.

قوله: (فلم يقح): هو بكسر القاف، وبالحاء المهملة، يقال: قاح الجرح يقح، وقح بالتضعيف يقح، والقح: المدة لا يخالطها دم^(١).

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قح).

سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ
وسلمة بن حريس إلى أبي سفيان بن حرب

وعند ابن إسحاق: جبَّارُ بن صخرٍ بدلَ سلمة بن حريسٍ .

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ وسلمة بن أسلم بن حريسٍ إلى أبي سفيان بن حربٍ بِمَكَّةَ .

(سرية عمرو بن أمية الضمري)

قوله: (وسلمة بن حريس): هو بالحاء، وكسر الراء، ثم مُثناة تحت ساكنة، ثمَّ سين مهملةتين، وقد تقدَّم غيرُ مرَّةٍ أَنَّ ابنَ ماکولا قال: قال الزُّبير: ليس في نسبِ الأنصار حَرِيش - يعني: بمعجمة - غيرَ الحريش بنِ جَحْجَبِي، وما سوى ذلك فهو حَرِيس بالسَّين؛ يعني: المُهملة^(١) .

وقال الزُّمخشرِيُّ في «مُشتبه الأسماء» ما هو أَصْرَحُ من كلام الأَمير حينَ ذَكَرَ حَرِيساً، فقال: حَرِيسٌ: فلان وفلان وفلان، ثمَّ قال: كلُّ ما في الأنصار حَرِيس بالسَّين المُهملة إلا الحريش بنَ جَحْجَبِي، انتهى لفظه، والله أعلم .

وهو سلمة بنُ أسلم بنِ حريس كما سيأتي، وقد ذُكرتُ ذلك وترجمته فيما مضى ﷺ .

قوله: (وعند ابنِ إسحاق: جبَّارُ بنُ صخرٍ): هو بفتح الجيم، وتشديد الموحدة، وهذا صحابيٌّ مشهور ﷺ .

قوله: (بدلَ سلمة بنِ حريس): تقدَّم أعلاه أَنَّهُ بالسَّين المُهملة .

قوله: (إلى أبي سفيان بنِ حَرِبٍ): تقدَّم مرَّاراً أَنَّهُ أبو سفيان صخرُ بنُ حربٍ

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٢/ ٤٢٠) .

وذلك أَنَّ أبا سفيانَ بن حربٍ قال لنفَرٍ من قُرَيشٍ: أَلَا أَحَدٌ يَغْتَرُّ مُحَمَّدًا؟ فَإِنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ.

فأتاه رجلٌ من الأعرابِ فقال: قد وَجَدْتُ أَجْمَعَ الرُّجَالِ قَلْبًا، وَأَشَدَّهُ بَطْشًا، وَأَسْرَعَهُ شَدًّا، فَإِنْ أَنْتَ قَوَّيْتَنِي خَرَجْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أُغْتَالَه،

ابن أُمَيَّةَ بن عبد شمسٍ بن عبد مَنَاف، والدُّ معاويةَ، وأَنَّهُ أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَذَكَرْتُ تَارِيخَ وَفَاتِهِ، وَأَنَّهُ تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ رضي الله عنه.

وظاهرُ قوله: (فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سَفْيَانَ) - وهذا في «الصَّحِيحِ»^(١) - أَنَّهُ تَوَفَّى بِغَيْرِهَا، فَقِيلَ: بِدِمَشْقَ وَصَلَّى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ.

قوله: (قال لنفَرٍ من قُرَيشٍ): هَؤُلَاءِ النَّفَرُ لَا أَعْرِفُهُمْ، وَالنَّفَرُ: مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ مِنَ الرُّجَالِ.

قوله: (يَغْتَرُّ مُحَمَّدًا): هُوَ بَفَتْحِ الْمِثْنَةِ فَوْقَ، وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ؛ أَي: يَأْخُذْهُ فِي غَفْلَةٍ.

قوله: (فأتاه رجلٌ من الأعرابِ): سَيَجِيءُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ أَسْلَمَ، وَلَكِنْ أَنَا لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (شَدًّا): بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ؛ أَي: عَذَوًا وَجَزْئِيًّا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ.

قوله: (حَتَّى أُغْتَالَه)؛ أَي: أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، وَكَذَلِكَ غَالَهُ.

(١) رواه البخاري (١٢٨٠)، ومسلم (١٤٨٦)، من حديث زنيب بنت أبي سلمة رضي الله عنها.

ومعِي خَنْجَرٌ مِثْلُ خَافِيَةِ النَّسْرِ، فَأُسَوِّرُهُ، ثُمَّ أَخْذُهُ فِي عَيْرٍ، وَأُسَبِّقُ الْقَوْمَ
عَدُوًّا،

قوله: (ومعِي خَنْجَرٌ): هو بفتح الخاء المعجمة وكسرِها، ثُمَّ نون، والجيمُ فيها مفتوحة، والباقي معروفٌ.

قوله: (مِثْلُ خَافِيَةِ النَّسْرِ): الخافيةُ: بالخاء المعجمة، وبعد الألف فاءٌ مكسورة، ثُمَّ مشاةٌ تحت مفتوحة، ثم تاء التَّائِيثِ، وجمعها: خَوَافٍ، والخَوَافِي: ما دون الرِّيشَاتِ العشرِ ثم مُقَدَّمُ الجناح، قاله الأصمعي^(١)، والنَّسْرُ: طائرٌ معروف، بفتح النُّون، وهو حَرَامٌ لَأَنَّهُ ذُو مَخْلَبٍ، وليس في سَبَاحِ الطَّيْرِ أَكْبَرُ جُئَةٍ منه. وقال في «الصَّحاح»: ويقال: النَّسْرُ لَا مَخْلَبَ لَهُ، وَإِنَّمَا لَهُ الظُّفْرُ كظْفُرِ الدَّجَاجَةِ وَالْفَرَابِ وَالرَّخْمَةِ^(٢).

قوله: (ثُمَّ أُسَوِّرُهُ): هو بضمِّ الهمزة، وفتح السَّيْنِ المُهملة، ثُمَّ واو مكسورة مشدَّدة، ثُمَّ راءٌ ثم هاء الضَّمِيرِ، وقد نظرتُ في هذه المادة، فلم أَرِ شيئاً أَلِيقَ بها من قوله: (لم يبقَ إلَّا أَنْ أُسَوِّرَهُ)؛ أي: أَرْتَفِعَ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ، والله أعلم.

قوله: (فِي عَيْرٍ): بفتح العين المُهملة، وإسكانِ الْمُثَنَّةِ تحت، ثم راء، جَبَلٌ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، قاله الرُّبَيْرُ وغيره، وقال عَمُّهُ مصعب: لا يعرفُ بِالمَدِينَةِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: عَيْرٌ، انتهى^(٣).

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ هُنَاكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ: عَيْرٌ، وقد جاء ذكره في حَدِّ الْحَرَمِ، والله أعلم.

(١) انظر: «غريب الحديث» للحري (٢/ ٨٤٩).

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: نسر).

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٧٣).

فإنِّي هادٍ بالطريقِ خَرَيْتُ.

قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقةً، وقال: اطوِ أَمْرَكَ.
فخرجَ ليلاً، فسار على راحلته خمساً، وصَبَحَ ظَهَرَ الْحَرَّةِ صُبْحَ
سادسةٍ.

ثمَّ أَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ، فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ،
ثمَّ أَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَلَمَّا رَأَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا لَيُرِيدُ غَدْرًا».
فَذَهَبَ لِيَحْنِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَذَبَهُ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ بِدَاخِلَةِ
إِزَارِهِ،

قوله: (خَرَيْتُ): تقدّم ضبطه في حديث الهجرة، وأنّه الماهرُ بالهداية،
وتقدّم ممّا أُخِذَ، والله أعلم.
قوله: (اطوِ أَمْرَكَ): هو بهمزة وصلٍ، وكسر الواو، فعلٌ أمرٍ، ومعناه
معروفٌ.

قوله: (الْحَرَّةُ): تقدّم مرّاتٍ أَنَّ الْحَرَّةَ أَرْضٌ تَرْكُبُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ، وَالْمَدِينَةُ
الْمَشْرِقَةُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ شَرْقِيَّةٍ وَغَرْبِيَّةٍ.

قوله: (حَتَّى دَلَّ): هو بضمّ الدالّ المهملة، وتشديد اللام، مبنّي لما لم يُسمَّ
فاعله، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ): تقدّم مرّاتٍ أَنَّ (أُسَيْدًا) بضمّ الهمزة وفتح السّين،
وَأَنَّ (حُضَيْرًا): بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة.

قوله: (بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ): الدَّاخِلَةُ: طرفُ الإزارِ وحاشيته من داخلٍ،

فَإِذَا بِالْخِنْجَرِ، فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ، وَقَالَ: دَمِي، دَمِي، فَأَخَذَ أَسِيدُ بَلَبَّتِيهِ،
فَذَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
والإزارُ معروفٌ.

قوله: (فَإِذَا بِالْخِنْجَرِ): تقدّم ضبطه أعلاه.
قوله: (فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ): هو بضمّ الهمزة، فكسر القاف؛ أي: نَدِمَ، ومنه
قوله تعالى: ﴿وَلَأَسْقِطَنَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩].
قال الأخفش: وقرأ بعضهم: سَقَطَ، كأنه أضمرَ النَّدَمَ، وجوّزَ: أسقط في
يديه^(١).

قال أبو عمرو: ولا يُقال: أَسْقِطَ بِالْأَلْفِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وأحمد بن
يحيى مثله^(٢)، وقد قدّمت ذلك.

قوله: (دَمِي دَمِي)؛ أي: اتركوا لي دَمِي أو خَلُّوا.
قوله: (فَأَخَذَ أَسِيدُ): تقدم أنّه بضم الهمزة، وفتح السين، وهو ابنُ الحُضَيْرِ.
قوله: (تَلَبَّتِيهِ): كذا في النسخِ بموحدين بعد اللّام، الأولى مفتوحة، واللّبَبُ:
المنحَرُ، كاللّبة.

قوله: (فَذَعَتْهُ): هو يفتح الدّال المعجمة، والعين المهملة، ثمّ مثناة فوق
مفتوحة، ثم هاء الضمير.

قال أبو زيد: دَعَتْهُ دَعْتًا؛ مثل: ذَاتَهُ وَذَأَطَهُ وَدَعَطَهُ: إِذَا خَفَهُ أَشَدَّ الْخَفِ^(٣).

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٣٣٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سقط).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دعت).

«اصدقني، ما أنت؟».

قال: وأنا آمين؟

قال: «نعم».

فأخبره بأمره، وما جعل له أبو سفيان، فخلّى عنه رسول الله ﷺ،
وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي
سفيان بن حرب، وقال: «إِنْ أَصَبْتُمَا مِنْهُ غِرَّةً فَاقْتُلَاهُ».

فدخلَا مَكَّةَ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً، فرآه معاوية
ابن أبي سفيان، فعرفه، فأخبر قُريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه، وكان
فاتكاً في الجاهليّة، وقالوا: لم يأت عمرو لخير.

قوله: (اصدقني): هو بهمزة وصل، وضَمُّ الدَّال، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (ما أنت؟) أي: ما صِفَتُكَ، أو خَاطِبُهُ خِطَاب مَنْ لَا يَعْقِل؛ لَأَنَّ هَذَا
فَعْلٌ مَنْ لَا يَعْقِلُ.

قوله: (آمن): هو بمدّ الهمزة، وكسر الميم، وهذا ظاهر.

قوله: (غِرَّة): تقدم ضبطها غير مرّة، وأنها بكسر الغين المعجمة، وتشديد
الراء، ثُمَّ تَاء التَّائِيثِ؛ أي: غَفَلَةٌ.

قوله: (فاتكاً): هو بالفاء، وبالمثناة فوق المكسورة بعد الألف؛ الفَتَكُ: أَنْ
يَأْتِيَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ غَارٌّ غَافِلٌ حَتَّى يَشْدَّ عَلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ، وفيه ثلاث لغات، وهو
تثليث الفاء، وقد فَتَكَ يَفْتِكُ بكسر التاء وضمّها، وفي الحديث: «قَيَّدَ الْإِيمَانُ
الْفَتَكَ: لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ»^(١).

(١) رواه أبو داود (٢٧٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فَحْشَدَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَنَجَمُوا، وَهَرَبَ عَمْرُو وَسَلَمَةُ، فَلَقِيَ عَمْرُو
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ آخَرَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ سَمِعَهُ
يَتَغَنَّى وَيَقُولُ:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا

وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ

وَلَقِيَ رَسُولِينَ لِقْرِيشٍ بَعَثْتُهُمَا يَتَجَسَّسَانِ الْخَبَرَ، فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا،
وَأَسَرَ الْآخَرَ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ عَمْرُو يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ.

* * *

غزوة رسول الله ﷺ الحُدَيْبِيَّةَ

قوله: (فَحْشَدَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ)؛ أي: جمع، و(أهْلُ): مرفوع فاعل (حَشَدَ).
قوله: (وَقَتَلَ آخَرَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ): هذا الآخر لا أعرف اسمه.
قوله: (وَلَقِيَ رَسُولَيْنِ لِقْرِيشٍ): هذان الرَّسُولَانِ لا أعرفهما لا المقتول
ولا الأسير، والله أعلم.

(غزوة رسول الله ﷺ الحُدَيْبِيَّةَ)

قوله: (الحُدَيْبِيَّةَ): هي منصوبة؛ لأنها مفعول (غزوة).
و(الحُدَيْبِيَّةَ) قال المؤلف عَقِبَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ: الْحُدَيْبِيَّةُ بئرٌ سَمِيَ الْمَكَانُ بِهَا،
وَلَا أَعْرِفُ فِيهَا التَّخْفِيفَ، وَرَأَيْتُ بَخْطَ جَدِّي: قَالَ الْأَسْتَاذُ - نَقْلًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الشُّلُبِيِّ -: هِيَ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ لَا غَيْرُ، كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ حُدَيْبَاةٍ مَقْصُورٌ، انْتَهَى.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة - يعني: بعد غزوة بني المصطلقِ رمضان وشوالاً - وخرج من ذي القعدة مُعْتَمِراً لا يريدُ حرباً.

وعند ابن سعد يوم الاثنين لهِلالِ ذي القعدة.

والكلام على (الحُدَيْيَّة) معروفٌ، فلا نطوّل به.

وقوله: (قال الأستاذ؛) يعني: به أبا عليّ الشّلويّين، كذا ظهر لي والشّلويّين تقدّم الكلام عليه.

قوله: (عن ابن إسحاق: وخرج في ذي القعدة مُعْتَمِراً...) إلى أن قال: (وقال ابنُ سعد: يوم الاثنين هلالَ ذي القعدة، انتهى): فقله: (في ذي القعدة) هو الصّحيح، قال ابنُ إمامِ الجوزية: وهو قولُ الزُّهرّي وقبادة وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وغيرهم، وقال هشامُ بنُ عروة عن أبيه: خرج رسولُ الله ﷺ في رمضان، وكانت في شوالٍ، وهذا وهمٌ، وإنّما كانت غزاةُ الفتح في رمضان، وقد قال أبو الأسود عن عروة: إنّها كانت في ذي القعدة على الصّواب.

وفي «الصّحيحين» عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ: «اعتَمَرَ أربعَ عُمَرٍ كُلُّهنَّ في ذي القعدة»، فذكرَ منها عُمرةَ الحُدَيْيَّة، انتهى^(١).

* فائدة: لم يُذكرَ من أين أحرَمَ رسولُ الله ﷺ في عُمرة الحُدَيْيَّة، وفي «صحيح البخاري»: أنّه أحرَمَ من ذي الحليفة، ذكرَ ذلك في غزوة الحُدَيْيَّة^(٢)، والله أعلم.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٦)، والحديث رواه البخاري (٤١٤٨) ومسلم (١٢٥٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (١٨٠٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَةَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ .
قال ابن إسحاق: واستنفر العربَ ومَن حوله من أهل البوادي من
الأعرابِ، وهو يخشى من قُرَيْشٍ الذي صنَعُوا أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ، أو
يُضْذَوْهُ عن البيتِ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعرابِ، وخرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ
بِمَن مَعَهُ من المهاجرين والأنصارِ، ومَن لَحِقَ بِهِ من العربِ، وساق
الهُدْيَ مَعَهُ، وأحرمَ بِالْعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ
إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُعْظَمًا لَهُ .

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن شهابِ الزُّهْرِيُّ، عن عُرْوَةَ بن
الزُّبَيْرِ،

قوله: (على المدينة نُمَيْلَة): هو تصغيرُ نَمْلَة، وهي الذَّرَّةُ، وقد قَدَّمْتُ بعضَ
ترجمته ﷺ .

قوله: (أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ): هو بفتحِ أَوَّلِهِ، وكسرِ الرَّاءِ، ثلاثِيّ، عَرَضَ
يَعْرِضُ .

قوله: (فأبطأ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره كما في أَوَّلِهِ، وهذا ظاهرٌ .
قوله: (بِمَن مَعَهُ من المهاجرين والأنصارِ، ومَن لَحِقَ بِهِ من العربِ): في
عدهم اختلافٌ، وهي من رواياتِ ستأتي إن شاء الله تعالى .

قوله: (وساق الهدْيَ مَعَهُ): (الهُدْيُ) كان في الحُدَيْيَةِ، كان سبعينَ بَدَنَةً كما
سيأتي، وكذا هو في «مسلم»^(١) .

(١) رواه مسلم (١٣١٨)، من حديث جابر ﷺ .

عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم: أنهما حدثاه قالوا:

قوله: (مسور بن مخرمة): (مسور): بكسر الميم، وإسكان السين، و(مخرمة): بإسكان الخاء، والمسور صحابي صغير، ولمّا توفي عليه الصلاة والسلام كان له نحو ثمان سنين.

و(مخرمة) هو ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرّي، والمسور ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، أمّه الشفاء بنت عوف صحابية، روى عن النبي ﷺ سماعاً، وعن أبيه وخاله عثمان وعليّ ومحمد بن مسلمة وجماعة، وعنه: عليّ بن الحسين وعروة بن الزبير وأبو أمامة بن سهل وابن أبي مليكة وابنته أم بكر بنت المسور، ترجمته معروفة.

قال الفلاس: أصابه حجر المنجنيق؛ يعني: في حصار الشاميين لعبد الله بن الزبير، وكان مع ابن الزبير، فأصابه الحجر وهو يصلي، فمكث خمسة أيام، وتوفي سنة (٦٤)، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقدم أبوه المدينة في آخر سنة ثمان بعد الفتح ﷺ^(١).

قوله: (ومروان بن الحكم): هذا هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك الأموي، ولد بعد ستين من الهجرة ولم يصح له سماع من النبي ﷺ وقد روى عنه حديث الحديبية هذا، وفي بعض طرق البخاري: حدث مروان والمسور عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ بحديث الحديبية، وهذه الطريق - وهو حديثهما عن الصحابة - لم يذكرها المزني في «أطرافه»، وهو وارد عليه، والله أعلم.

وروى مروان عن عثمان وعليّ وزيد وأبي هريرة وبسرة بنت صفوان، وعنه:

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١٧٠ / ٥).

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ يَرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ، لَا يَرِيدُ قِتَالًا، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ.

ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ - وَهُوَ صَحَابِيٌّ - وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَجَاهِدٌ وَآخَرُونَ، تَرَجَمَتْهُ مَعْرُوفَةٌ، تُوُفِيَ بِدِمَشْقٍ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ (٦٥)، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ تَسْعَةُ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ قَدِّمْتُ أَنَّ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْبَخَارِيِّ أَخِيرًا لِحَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ، وَبَقِيَّةُ طَرَقِهِ مَرْسَلٌ، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ^(١).

قَوْلُهُ: (عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ): تَقَدَّمَ أَنَّهَا سَنَةُ سِتٍّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَلَى الصَّحِيحِ فِي الشَّهْرِ لَا فِي السَّنَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ): كَذَا هُنَا، وَيَأْتِي بِغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَيَأْتِي سِتَّ عَشْرَةَ مِائَةً، وَيَأْتِي أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ، وَيَأْتِي أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ، وَيَأْتِي أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَيَأْتِي فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَأَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَالْخِلُّ كَانَتْ مِائَتَيْنِ، فَسُئِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَلْفٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ الْأَقْوَالَ فِي عِدَدِهِمْ فِي «تَعْلِيقِي عَلَى الْبَخَارِيِّ»، وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ، قَالَ: وَعَنْهُ فِيهِمَا كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ. وَفِيهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: كُنَّا أَلْفًا وَثَلَاثَ مِائَةٍ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى حَدِيثٍ لِهَما عَنِ الصَّحَابَةِ فِي غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي «الْبَخَارِيِّ»، وَفِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ لِهَما فِي غَيْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

وقال ابنُ عُقْبَةَ عن جابرٍ: عن كلِّ سبعةٍ بَدَنَةٌ.

لسعيد بنِ المُسيَّبِ: كم كان الذين بايعوا بيعةَ الرُّضْوَانِ؟ قال: خمسَ عشرةَ مئةً، قال: قلتُ: فإنَّ جابرَ بنَ عبدِالله قال: كانوا أربعَ عشرةَ مئةً، قال: يرحمه الله، وَهَمَّ هو حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كانوا خمسَ عشرةَ مئةً.

قال ابنُ القيم: قلتُ قد صحَّ عن جابرٍ القولانِ، وصحَّ عنه أَنَّهُمْ نحروا عامَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ بَدَنَةً، البَدَنَةُ عن سبعٍ، فقليل: كم كنتم؟ قال: ألفاً وأربعَ مئةٍ بخِلْنَا ورجالنا؛ يعني: فإرسَهُمْ وراجِلَهُمْ، والقلبُ إلى هذا أميلُ.

وهو قولُ البراءِ بنِ عازبٍ ومَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ وسَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ في أصحِّ الرِّوَايَتَيْنِ عنه، وقول المُسيَّبِ بنِ حَزَنٍ.

قال شعبةٌ: عن سعيد بن المُسيَّبِ عن أبيه: كنَّا مع النبي ﷺ تحتَ الشَّجَرَةِ ألفاً وأربعَ مئةٍ، وَغَلِطَ غَلْطاً يَبِئْسُ مَنْ قال: كانوا سبعَ مئةٍ، وَعُدَّزَهُ أَنَّهُمْ نحروا يومئذٍ سبعينَ بَدَنَةً، والبَدَنَةُ قد جاءَ إجزاؤها عن سبعةٍ، وعن عشرةٍ، وهذا لا يدلُّ على ما قاله هذا القائل؛ فَإِنَّهُ قد صرَّحَ أَنَّ البَدَنَةَ في هذه العُمُرَةِ عن سبعةٍ، فلو كانت السَّبْعُونَ عن جميعِهِمْ كانوا أربعَ مئةٍ وتسعينَ رَجُلًا، وقد قال [في] تمام الحديث بعينه: إِنَّهُمْ كانوا ألفاً وأربعَ مئةٍ، انتهى^(١).

قوله: (وقال ابنُ عُقْبَةَ عن جابرٍ): موسى بنُ عُقْبَةَ لم يسمعْ أحداً من الصَّحابةِ إلا أُمَّ خَالِدٍ، واسمُها: أُمَةُ بنتُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ، سمعَ منها حديثين، فروايته عن جابرٍ مرسلَةً، والله أعلم.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٦)، وقول جابر: «إنهم خمس عشرة مئة» رواه البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦)، وقوله: «أنهم ألف وأربع مئة» رواه البخاري (٤٨٤٠) ومسلم (١٨٥٦).

وذكرَ ابنُ عايذٍ عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن الزُّهريِّ: كانوا أربعَ عشرةَ مئةً.

ورويانا عن البراءِ من طريقِ ابنِ سعدٍ وغيره: كانوا ألفاً وأربعَ مئةً.

ورويانا عن جابرٍ: كانوا خمسَ عشرةَ مئةً.

أخبرنا الشيخُ نظامُ الدِّينِ أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بنُ الحسَنِ بنِ الحسينِ الخليليُّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ بمصرَ، قال: أنا أبو نصرٍ ابنُ الدَّجَاجيِّ إجازةً من بغدادَ، قال: أنا أبو الحسَنِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ علويِّ الكوفيِّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ، قال: أنا أبو الفرجِ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ علوانَ الخازنِ، قال: أنا القاضي أبو عبدِاللهِ الجُعفيُّ،

قوله: (وذكرَ ابنُ عايذٍ): تقدَّم مراراً أنَّه بالمشناة تحت، وبالدَّالِّ المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن الوليدِ بنِ مسلمٍ): تقدَّم أنَّه أحدُ الأعلامِ، وعالمُ أهلِ الشَّامِ، لا الوليدُ بنُ مسلمٍ العنبريِّ.

قوله: (عن الزُّهريِّ): تقدَّم مراراً أنَّه محمَّدُ بنُ مسلمٍ بنُ عُبيدِاللهِ بنِ عبدِاللهِ ابنِ شهابِ الزُّهريِّ، وأحدُ الأعلامِ وحُفَاطُ الإسلامِ.

قوله: (كانوا أربعَ عشرةَ مئةً): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً، وهذا العددُ هو أكثرُ الرِّواياتِ، وهو في «البخاريِّ» و«مسلمٍ».

قوله: (وذكرَ ابنُ عقبةَ عن جابرٍ): تقدَّم أعلاه أنَّ روايةَ موسى عن جابرٍ مرسلَةٌ؛ لأنه لم يسمع منه، ولم يسمع من أحدٍ من الصَّحابةِ إلا أمَّ خالدٍ أمةً.

قوله: (أنا أبو نصرٍ بنُ الدَّجَاجيِّ): هو مُثَلَّثُ الدَّالِّ في المفرد والجمع،

قُتْنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ رِبَاحِ الْأَشْجَعِيِّ، قُتْنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَنْذَرِ
الطَّرِيقِيِّ، قُتْنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيِّ، قُتْنَا حُصَيْنُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ:

وهذا معروف.

قوله: (قُتْنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ رِبَاحِ الْأَشْجَعِيِّ): الظاهر: أَنَّ رِبَاحًا فِي نَسَبِ
هَذَا الرَّجُلِ بَفَتْحِ الرَّاءِ وبِالْمَوْحَدَةِ.

قوله: (الطَّرِيقِيُّ): هُوَ بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِالْقَافِ ثَمَّ يَاءُ
النِّسْبَةِ، وَ(أَبُو الْحَسَنِ) هَذَا: عَلِيُّ بْنُ الْمَنْذَرِ بْنِ زَيْدِ الْأَوْدِيِّ، وَيُقَالُ: الْأَسَدِيُّ
الْكُوفِيُّ الْأَعْوَرُ، الْمَعْرُوفُ بِالطَّرِيقِيِّ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ بِالطَّرِيقِ، رَوَى عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَالْوَلِيدِ
ابْنَ مَسْلَمٍ وَابْنِ فَضِيلٍ وَوَكَيْعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ وَطَائِفَةٍ، وَعَنْهُ: التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ
مَاجَةَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ وَابْنُ صَاعِدٍ وَعُمَرُ الْبُجَيْرِيُّ بِالْحَيْمِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي حَاتِمٍ وَخَلَقَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: شَيْعِيُّ مُحَضَّرٌ ثَقَّةٌ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: ثَقَّةٌ
صَدُوقٌ.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٢٥٦).

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَجَّ خَمْسِينَ حَجَّةً، وَمَحَلُّهُ الصَّدُقُ^(١).

قوله: (قُتْنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ): تَقَدَّمَ مَرَارًا أَنَّ الْأِسْمَ بِالضَّمِّ، وَالْكُنَى
بِالْفَتْحِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ الْمُنْذَرِ أَبَا سَاسَانَ بِأَعْجَامِ
الضَّادِ الْمَفْتُوحَةِ، وَأَنَّهُ فَرَّدَ.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤٥/٢١).

عن جابر بن عبد الله قال: عطش الناس يوم الحديبية،
ورسول الله ﷺ بين يديه رِكْوَةٌ يتوضأُ منها، فأقبل الناس نحوه، فقال:
«ما لكم؟ ما لكم؟».

قالوا: يا رسول الله؛ ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضأُ منه إلا
ما في رِكْوَتِكَ، فوضع رسول الله ﷺ يده في الرِكْوَةَ، فجعل الماء يفور
من بين أصابعه أمثال العيون.
قال: فشربنا وتوضأنا.

قال: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟
قال: لو كنّا مئة ألف؛ لكفّنا، كنّا خمس عشرة مئة.
وقال ابن سعد: ويقال: ألف وخمس مئة وخمسة وعشرون رجلاً.
وأحرّم معه زوجته أم سلمة.

قوله: (جابر: عطش الناس يوم الحديبية): حديث جابر هذا أخرجه البخاري
ومسلم والنسائي^(١)، وإنّما أثر إخراجهم من المكان الذي أخرجه منه طلباً للعلوّ؛ لأنّه
وقع له أعلى من الكتب المذكورة برجلي، وعُدّة تجده كذلك، والله أعلم.
قوله: (رِكْوَةٌ): هي بفتح الراء، إناء صغير من جلّد، يُشرب فيه الماء،
والجمع: رِكا ورِكاوات بالتحريك.

قوله: (ماءٌ يُشرب): هو بالمدّ، وليس هو بمعنى (الذي)، وهذا ظاهر.
قوله: (وأحرّم معه زوجته أم سلمة): تقدم أنّ اسمها هند بنت أبي أمية حذيفة،

(١) رواه البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦)، والنسائي (٧٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وروينا عن عبدالله بن أبي أوفى من طريق ابن سعد: كانوا ألفاً وثلاث مئة.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعُسفان . .

المخزومية، وأنها آخرهن وفاة^(١)، توفيت بعد الستين في سنة إحدى وستين، حتى أدركت مقتل الحسين ﷺ، ترجمتها معروفة.

قوله: (عن عبدالله بن أبي أوفى): هذا عبدالله بن أبي أوفى، واسم (أبي أوفى): علقمة - وهو صحابي أيضاً كابنه عبدالله - ابن خالد بن الحارث الأسلمي، كنية (عبدالله): أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم، وقيل: أبو محمد، بايع تحت الشجرة، وهو آخر الصحابة موتاً بالكوفة.

* فائدة: حديثهم كانوا في الحُدبية ألفاً وثلاث مئة، الذي قال المؤلف فيه: وروينا عن عبدالله بن أبي أوفى من طريق ابن سعد، هو في «مسلم»، وعلقه البخاري: كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاث مئة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين.

قال البخاري في (المغازي): وقال عبيدالله بن معاذ: ثنا أبي، وتابعه بُندار عن أبي داود^(٢)، ومسلم فيه: عن عبيدالله بن معاذ عن أبيه، وعن محمد بن مُثنى عن أبي داود، وعن إسحاق بن إبراهيم عن النضر، ثلاثتهم عن شعبة عن عمرو ابن مرة الجبلي، عن عبدالله بن أبي أوفى^(٣)، والله أعلم.

قوله: (بعُسفان): تقدم الكلام عليها.

(١) في «أ» و«ب»: «وأنهن آخرهن وفاة»، والمثبت هو الصواب، والضمير في: «آخرهن» يعود على: «أمهات المؤمنين».

(٢) رواه البخاري (٤١٥٥) من حديث ابن أبي أوفى ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٨٥٧) من حديث ابن أبي أوفى ﷺ.

لِقِيهِ بِشْرُ بْنُ سَفِيَانَ الْكَعْبِيُّ - وَابْنُ هِشَامٍ يَقُولُ: بُسْرٌ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ، فَخَرَجُوا مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ، . . .

قوله: (بِشْرُ بْنُ سَفِيَانَ الْكَعْبِيُّ، وَابْنُ هِشَامٍ يَقُولُ: بُسْرٌ، انتهى): (بُسْرٌ) هذا هو بُسْرُ بْنُ سَفِيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُيُومِرٍ، الْخُزَاعِيُّ الْكَعْبِيُّ، ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ ابْنُ مَكُولَا وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَفَاطِ فِي (بُسْرٍ): بَضْمُ الْمُوَحَّدَةِ، وَإِسْكَانِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

قال الأمير: أَسْلَمَ سَنَةَ سِتٍّ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ^(١)، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنَ الْحَفَاطِ ذَكَرَهُ بِالْمُعْجَمَةِ إِلَّا مَا هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وعِبَارَةُ الْمُؤَلِّفِ فِيهَا شَيْءٌ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: وَابْنُ هِشَامٍ يَقُولُ: بُسْرٌ، فَكَأَنَّهُ رَدَّ كَلَامَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي «سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ»: عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْثَفَانَ، لَقِيَهِ بِشْرُ بْنُ سَفِيَانَ الْكَعْبِيُّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: بُسْرٌ، انتهى^(٢)، هَذَا لَفْظُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ): قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي (الْفَوَائِدِ): وَ(الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ): النِّسَاءُ اللَّاتِي مَعَهُنَّ أَطْفَالَهُنَّ، وَقَالَ السَّهْلِيُّ: جَمْعُ عَائِذٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي مَعَهَا وَلَدُهَا؛ يَرِيدُ: أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِذَوَاتِ الْأَلْبَانِ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِيَتَزَوَّدُوا بِالْبَانِهَا، وَلَا يَرِجَعُوا حَتَّى يُنَاجِزُوا مُحَمَّدًا ﷺ، انتهى^(٣).

وَكَلَامُ السَّهْلِيِّ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا، وَمَا قَالَهُ بَعْضُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

و(الْعُوذُ): بَضْمُ الْعَيْنِ الْمُثْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الْوَاوِ، وَبِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ.

و(الْمَطَافِيلُ): بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَبِالطَّاءِ الْمُثْمَلَةِ الْمُخَفَّفَةِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ فَاءٌ

(١) انظر: «الإكمال» لابن مأكولا (١/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهلي (٧/ ٥٤).

قد لبسوا جلود الثَُّمُورِ، وقد نزلوا بذِي طُوًى يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَلَّا تَدْخُلَهَا عليهم عَنوةٌ أَبَدًا، وهذا خالدُ بن الوليدِ في خَيْلِهِمْ، وقد قَدَّمُواها إلى كُرَاعِ الغَمِيمِ.

مكسورة، ثُمَّ مَثْنَةٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ لَامٌ.

قوله: (قد لبسوا جلود الثَُّمُورِ): وهذا كنايةٌ عن شِدَّةِ الحِقْدِ والغَضَبِ تشبيهاً بأخلاقِ النَّمِرِ وشرَّاسَتِهِ، وقال أبو ذرٍّ: هو مَثَلٌ يُكْنَى به عن إظهارِ العداوةِ، ويقالُ للرجلِ الذي يُظهِرُ العداوةَ والتَّكَبُّرَ: لَبِيسَ [له] جلدِ النَّمِرِ، انتهى^(١).

قوله: (بذي طُوًى): (ذو طوى): مَثَلُ الطَّاءِ، والفتحُ أَشْهُرُ، وهو وادٍ بِمَكَّةَ، وقال الدَّأودِيُّ: هو الأبطحُ، وليسَ كما قال.

قال أبو عليٍّ عن أبي زيدٍ: وهو منونٌ على فَعْلٍ، وكان في كتابه ممدوداً وأنكره^(٢).

قال في «المطالع»: وعند المُسْتَمْلِي: ذو الطَّوَاءِ معرَّفٌ ممدودٌ، وقال الأصمعيُّ: هو مقصورٌ، والذي في طريق الطَّائِفِ ممدودٌ.

قوله: (إلى كُرَاعِ الغَمِيمِ): (كُرَاع): بضم الكاف، وتخفيف الرِّاءِ، وبالعين المهملة في آخره، وإِدْ أمامُ عُشْفَانِ بثمانيةِ أميالٍ، تُضَافُ إليه الكُرَاعُ، وهو جبلٌ أسودٌ بطرفِ الحَرَّةِ يمتدُّ إليه.

و(الكُرَاع) ما سألَ من أنْفِ الجبلِ أو الحَرَّةِ، وكُرَاعُ كُلِّ شَيْءٍ: طرفه، ومنه

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩)، والتصويب منه، وهذا المثل في «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٣٦٢)، (٢/ ١٨٠) مع شرحه.

(٢) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٧٦)، نقل فيه هذا القول، وما في المطالع مستمد من المشارق.

وقال ابن سعد: قَدَّمُوا مَتِي فَارِسٍ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، ويقال: عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ.

قال: ودنا خالدٌ في خَيْلِهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ، فَتَقَدَّمَ فِي خَيْلِهِ، فَقَامَ بِإِزَائِهِ، وَصَفَّ أَصْحَابَهُ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

رَجَعَ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَكَارِعُ الدَّابَّةِ.

(وَالْغَيْمُ): بفتح الغين المعجمة، وكسر الميم الأولى، ثُمَّ مَنَاشَةُ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ مِيمٌ أُخْرَى^(١).

قال ابنُ قُزُؤُلٍ في «مطالعه»: ويضمُّ الغين أيضاً، وفتح الميم، انتهى.

قال التَّوَوِيُّ: فَتَحُ الْغَيْنِ وَكَسْرُ الْمِيمِ هُوَ الصَّبَابُ الْمَشْهُورُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَالتَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَغَيْرِهِمْ^(٢)، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ): تقدم أَنَّهُ بِالشَّيْنِ المعجمة، و(عَبَادُ): صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (بِإِزَائِهِ)؛ أَي: مُقَابِلِهِ، و(إِزَاءُ): بِكسر الهمزة، وبالإِزَايِ المُخَفَّفَةِ، مَمْدُودٌ.

قوله: (صَلَاةُ الْعَصْرِ): كَذَا فِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ، وَفِي نَسْخَةِ الظُّهْرِ.

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٥٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ٦٦).

«يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ! أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ، ماذا عليهم لو خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ؟ فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافَرَيْنَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَنْظُرُ قُرَيْشُ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ تَنْفَرَدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ».

ثُمَّ قَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا؟».

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قوله: (يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ): تقدم الكلام على (وَيْحٍ) و(وَيْلٍ) مطوَّلاً، وَأَنَّ (وَيْحًا) كلمة تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا، فَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةٍ بَدْرٍ قَبْلَ مَهْلِكِ أَبِي لَهَبٍ، فَانْظُرْهُ.

قوله: (أَوْ تَنْفَرَدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ): هي بالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَبَعْدَ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ فَاءً، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ، وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَقِيلَ: السَّالِفَةُ: حَبْلُ الْعُنُقِ، وَهُوَ الْعِرْقُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُنُقِ، وَكُنِّيَ بِانْفِرَادِهَا عَنِ الْمَوْتِ، لَا تَنْفَرُدُ عَمَّا يَلِيهَا إِلَّا بِالْمَوْتِ، وَقِيلَ: أَرَادَ حَتَّى تَفَارِقَ رَأْسِي وَجَسَدِي.

قوله: (فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ تَابِعِيٍّ، وَقَوْلُهُ هَذَا مَرْسَلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ): هَذَا الرَّجُلُ الْأَسْلَمِيُّ: قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ: وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ سَلَكَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْآخَرِ، يُقَالُ:

قال: فسلك بهم طريقاً وُغراً أجزَلَ بينَ شعابٍ،

إنَّ ذلكَ الرَّجُلَ هو ناجيةُ الأُسْلَمِيِّ، وهو سائقُ بُذْنِهِ، وهو ناجيةُ بَنِ جُنْدَبٍ، ويُقال فيه: ابنُ عُميرٍ، وكان اسمُهُ ذكوان، فسَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ ناجيةً حينَ نجا من كُفَّارِ قرِيشٍ، وعاشَ إلى زمنِ معاويةَ، انتهى^(١)، وسيأتي عليه بقيةُ كلامٍ قريباً حينَ ذكره المؤلفُ.

قوله: (وُغْر): قال الجوهريُّ في «صِحاحه»: جبلٌ وُغْرٌ بالَّسَكِينِ، ومطلَبٌ وُغْرٌ.

قال الأصمعيُّ: ولا تُقَلِّ: وِعِر، وقد وُغِرَ: بالضمِّ وُغُورَةً، وكذلك توَعَّرَ؛ أي: صارَ وُغْراً، ووَعَّرْتُهُ أنا توَعَّيراً... إلى آخر كلامه^(٢).

قوله: (أجزَلَ): هو يفتح الهمزة، ثمَّ جيَمٍ ساكنة، ثمَّ راءٍ مفتوحة، ثمَّ لامٍ.

قال المؤلفُ: والأجزَلَ: الكثيرُ الحجارة، والجَزَلُ: الحجارة، انتهى.

وقول المؤلف: والجَزَلُ: الحجارة، الجَزَلُ: يفتح الجيم والراء، وكذلك الجَزُولُ: يفتح الجيم، ساكن الراء، وفتح الواو، الحجارةُ أيضاً، والواو للإلحاق كجعفر، وقال السُّهيليُّ: والجَزُولُ: الحجر، انتهى^(٣).

وقال أبو ذرٌ بعد أن فسَّرَ الأجزَلَ: ومن رواه أجرد، فمعناه ليسَ فيه نبات، انتهى^(٤).

قوله: (بين شعاب): هو بكسر الشين المعجمة، جمعُ: شَعْبٌ بفتحها أيضاً،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٥٥ / ٧).

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: وعر).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٥٢ / ٧).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩).

فلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ وَقَدْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطِعِ الْوَادِي؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «قُولُوا: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ».

فَقَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَقُولُوهَا».

وهو ما انفرجَ بين جبلين، وقد تقدم.

قوله: (لِلْحِطَّةِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ): (الْحِطَّةُ): بكسر الحاء، وفتح الطاء المشددة المهملة، ثم تاء التَّائِبِ، كذا في الأصل المقابل عليه نسختي ثانياً، وهي الحطة المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٨٥]، ولم أرَ أحداً ضبطَ هذه اللفظة في هذا المكان، ولكن يؤيدُ هذا الضُّبُطُ قوله فيه: فلم يقولوها، ثم رأيتُ أبا ذرٍّ قال في «حواشيه»: إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ؛ يريدُ: قول الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٥٨]، قال المفسِّرونَ: معناه: اللهمَّ حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا، ومن رواه لِلْحُطَّةِ بالخاء المضمومة؛ معناه: الحَصْلَةُ والفضيلة، انتهى^(١).

فهذا تصريحٌ منهم بأنَّهما روايتان، والله أعلم.

وقوله في هذا الحديث في الصحيح: «لا تسألوني حُطَّةً» هو بضمَّ الخاء المعجمة، وفتح الطاء المهملة المشددة، وكذا قوله فيه: قد عُرِضَ عليكم حُطَّةٌ رُشِدٌ فاقبلوها؛ أي: أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة.

وأما على ما ضبطَ في الأصل: الحِطَّةُ، وهي روايةٌ كما تقدم فهي فِعْلَةٌ، من حَطَّ الشَّيْءُ يَحُطُّهُ: إذا أنزله وألقاه، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٥٨]؛

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال ابنُ شهابٍ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَقَالَ: «اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ»، فِي طَرِيقٍ يَخْرُجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ.

قال: فَسَلَكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ قَتَرَةَ الْجَيْشِ.....

أي: قولوا: حُطُّ عَنَّا ذُنُوبُنَا، وَارْتَفَعَتْ حِطَّةٌ فِي الثَّلَاوَةِ عَلَى مَعْنَى مَسْأَلَتِنَا حِطَّةً، أَوْ أَمَرْنَا حِطَّةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ)؛ أي: بَيْنَ الْحَمَضِ، وَ(الْحَمَضُ): يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمَهْمَلَةَ، وَإِسْكَانَ الْمِيمِ، وَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةَ، مَا مَلَحَ وَأَمَرَ مِنَ النَّبْتِ؛ كَالرَّمْثِ وَالْأَثَلِ وَالطَّرَفَاءِ وَنَحْوَهَا، وَالْحُلَّةُ مِنَ النَّبْتِ مَا كَانَ حُلُوءًا، تَقُولُ الْعَرَبُ: الْحُلَّةُ: خَبَزَ الْإِبِلَ، وَالْحَمَضُ: فَاكَهُتْهَا، وَيُقَالُ: لَحْمُهَا، وَالْجَمْعُ الْحَمُوضُ^(٢)، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَالْحَمَضُ: مَا مَلَحَ مِنَ النَّبَاتِ، وَهُوَ هَاهُنَا اسْمُ مَوْضِعٍ، انْتَهَى^(٣).

قوله: (عَلَى ثَنِيَّةٍ): الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

قوله: (الْمُرَارِ): قَالَ ابْنُ قُرْقُولٍ فِي «المطالع»: ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَعَاذٍ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَشَكَّنَ فِي ضَمِّهَا وَكَسَرَهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ حَبِيبٍ الْحَارِثِيِّ.

قوله: (مَهْبِطُ): هُوَ يَفْتَحُ الْمِيمِ وَالْمَوْحَدَةُ، مَوْضِعُ الْهَبُوطِ.

قوله: (قَتَرَةَ الْجَيْشِ): الْقَتَرَةُ، يَفْتَحُ الْقَافِ، وَالثَّاءُ الْمُثَنَّى فَوْقَ، الْغَبَارُ،

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حمض).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩).

قد خالفوا عن طريقهم؛ ركضوا راجعين إلى قريش .
 وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المزار، بركت ناقته،
 فقال الناس: خلأت.

فقال: «ما خلأت، وما هو لها بخلق،.....

والجمع قتر، ومنه قوله تعالى: ﴿تَرْمُقُهُ أَقْدَرُ﴾ [عبس: ٤١].

عن أبي عبيدة: وقتر الجيش: غيرة حوافر الدواب، والله أعلم.

قوله: (بركت ناقته): هي القسواء.

قوله: (فقال الناس: خلأت، فقال: ما خلأت): قال المؤلف في (الفوائد):
 وخلأت القسواء: حرنت، والخلأة في الإبل كالحران في غيرها من الدواب،
 انتهى.

وقال أبو ذر: الخلأ في الإبل: بمنزلة الحران في الدواب، وقال بعضهم:
 لا يقال إلا للناقة خاصة، انتهى^(١).

خلأت الناقة بالخاء المعجمة، ثم همزة مفتوحة، ثم تاء، خلأ بفتح الخاء،
 وإسكان اللام، مهموز مقصور، كمنع منعاً، وخلأ بكسرهما ممدوداً، وخلواً، فهي
 خالية وخلو؛ معناه: حرنت فبركت، قاله في «الصحاح»^(٢)، وفي «القاموس»:
 بركت أو حرنت فلم تبرح^(٣).

وقول المؤلف: الخلأ في الإبل بكسر الخاء والمد.

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خلا).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: خلا).

ولكن حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ، لَا تَدْعُونِي فُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ
يَسْأَلُونَ فِيهَا صَلَاةَ الرَّجِمِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِثَّاهَا.

ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «انْزِلُوا».

قيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَنْزِلُ عَلَيْهِ؟

فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ،

وقوله: (كَالْجِرَانِ) هو بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء.

قوله: (وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ): الْفِيلُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ، وَقَصَّتُهُ
معروفة، وكذا سببها، و(الْفِيلُ) المشار إليه اسمه محمود.

قوله: (إِلَى خُطَّةٍ): الْخُطَّةُ هُنَا تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهَا قَرِيبًا وَضَبُّهَا وَمَعْنَاهَا،
وفي رواية ابنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَدْعُونِي
فُرَيْشُ»^(١) وَلَمْ يَقُلْ فِي الْحَدِيثِ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَسْقَطَ
الاستثناء؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ وَاجِبٌ كَانَ أَمْرَ بِهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ،
وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»^(٢)، وَقِيلَ: إِنَّ إِسْقَاطَ الْإِسْتِثْنَاءِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرَّاوي
نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَحْفَظْهُ، قَالَ السَّهْلِيُّ^(٣)، وَمَا قَالَهُ حَسَنٌ مَلِيحٌ.

قوله: (مَاءٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِ): (مَاءٌ) مَمْدُودٌ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (مِنْ كِنَانَتِهِ): الْكِنَانَةُ بِكَسْرِ الْكَافِ، جَعْبَةُ السَّهَامِ.

(١) رواه البخاري (٢٧٣١)، وأبو داود (٢٧٦٧)، من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٥٦/٧).

فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزلَ في قَلْبٍ من تلك القُلُبِ، فغرزَه في جَوْفِهِ، فجاش بالروءاء، حتَّى ضربَ الناسُ عنه بَعَطَنٍ.

قوله: (فأعطاه رجلاً من أصحابه): هذا الرَّجُلُ هو خالدُ بنُ عُبادة الغفاري، وقيل: بل نَزَلَ فيها ناجيةٌ بنُ جُنْدَب الأسلمي، ذكر القولين أبو عمر في «الاستيعاب» في (خالد) وفي (ناجية)^(١)، والله أعلم، وسيأتي أَنَّهُ ناجيةٌ بنُ جُنْدَب سائقُ بُدْن رسولِ الله ﷺ، وسيأتي أَنَّهُ البراءُ بنُ عازبٍ، فَحَصَلَ فيه ثلاثةُ أقوالٍ، وسيأتي قريباً الكلام في (ناجية).

قوله: (فجاش): هو بالجيم والشين المعجمة في آخره، غير مهموز؛ أي: علأ وارتفع.

قوله: (بالروءاء): قال المؤلّف: (وماءٌ رِواءٌ وزَوِيٌّ، وقوم رُواء من الماء عن ثعلب، انتهى).

قال الجوهري: وماء رِواءٌ بالفتح ممدود؛ أي: عَذْبٌ، وأنشدَ بيتَ رَجَزٍ، وسمّى صاحبه، ثم قال: وإذا كسرتِ الرّاءَ، قَصَرْتُهُ، وكتبتهُ بالياء وقلت: ماءٌ رِوِيٌّ، ويُقال: هو الذي فيه للواردِ رِيٌّ، ثم قال بعد كلام آخر في المادة: وقوم رِواءٌ من الماء بالكسر والمدّ، وأنشدَ بيتاً، انتهى^(٢).

قوله: (حتَّى ضربَ النَّاسُ بِعَطَنٍ؛ أي: رُؤوا ورُويت إبلُهم حتَّى بركت، وعَطَنُ الإبلِ مبارِكُها، وأصل ذلك حولَ الماءِ تُعَادُ إلى الشُّربِ وقد تكون العَطَنُ عند غيرِ الماء).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٣، ٤/ ١٥٢٢)، وصوّب أبو عمر أَنَّهُ ناجية.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: روى).

قال: فحدثني بعض أهل العلم عن رجالٍ من أسلم: أنَّ الذي نزلَ في القَلْبِ ناجيةٌ بن جندبٍ، سائقُ بُذْنِ رسولِ الله ﷺ.

قوله: (فحدثني بعض أهل العلم عن رجالٍ من أسلم): قائل (فحدثني بعض أهل العلم): الظاهرُ الذي ظهرَ لي أنَّه ابنُ إسحاق؛ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسارٍ لا الزُّهري، ويدلُّ لذلك قولُ المؤلف: قال الزُّهريُّ في حديثه، و(بعض أهل العلم): لا أعرفه، وكذا رجالٌ من أسلم لا أعرفهم.

قوله: (إنَّ الذي نزلَ في القَلْبِ ناجيةٌ بنُ جُنْدَبٍ إلى آخره): قال المؤلف رحمه الله في (الفوائد): (وناجيةٌ كان اسمه ذكوان، فسماه رسولُ الله ﷺ حين نجا من كُفَّار قريشٍ ناجيةً، انتهى).

(ناجيةٌ): هذا بالنون، وجيم مكسورة بعد الألف، ثم مثناة تحت مفتوحة، ثم تاء التانيث، وهو ابنُ جُنْدَبٍ بنِ كعب، وقيل: ناجيةٌ بنُ كعبٍ بنِ جُنْدَب، وقيل: ناجيةٌ بنُ جُنْدَب بنِ عُمير بنِ يَعْمُر بنِ دَارِم بنِ عمرو بنِ واثلة بنِ سهم بنِ مازن بنِ سلامان بنِ أسلم الأسلمي، صاحبُ بُذْنِه عليه الصلاة والسلام، معدودٌ في أهل المدينة، شهدَ الحُدَيْبِيَّةَ وبيعة الرضوان، وتوفي في خلافة معاوية، وجعلَ أحمدُ ابن حنبلٍ صاحبَ البُذْنِ ناجيةً بنَ الحارثِ الخُزاعيِّ المِصْطَلِقِي، والأوَّل المشهور، وهذا الثاني روى عنه ابنه كُثُوم، وفي «سنن ابن ماجه»: «إنَّه توفي زمن معاوية^(١)».

* تنبيه: في نسب ناجية أسلم، قال أبو ذرُّ كذا وقع أسلمُ هنا بفتح اللام وضمِّها، وأسلمُ بفتح اللام، قيَّدهُ ابنُ حبيب، وكذلك ذكره الدارقطني أيضاً،

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٠٠).

وقد زعم لي بعض أهل العلم: أَنَّ البراء بن عازبٍ كان يقولُ: أنا الذي نزلتُ بسهم رسول الله ﷺ، فإله أعلمُ.

قال الزُّهريُّ في حديثه: فلمَّا اطمأنَّ رسول الله ﷺ أَناه بُدِّلُ بن وِرْقَاءَ.....

انتهى^(١).

قوله: (وقد زعم لي بعض أهل العلم): (بعض أهل العلم) لا أعرفه.

قوله: (أَنَّ البراء بنَ عازبٍ كان يقولُ: أنا الذي نزلتُ بسهم رسول الله ﷺ، انتهى): فحصل في النَّازِل في البئرِ ثلاثة أقوال، وقد قدِّمتها أعلاه.

قوله: (قال الزُّهريُّ في حديثه): يَحْتَمِلُ أن يريدَ في حديثه الذي حدَّثه عن عروة عن المِسْوَرِ ومروان، وهذا الظَّاهرُ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ذكره من قِبَلِ نفسه؛ لأنَّه لو كان حدَّثه به بالسَّند، لَقَالَ ابنُ إِسْحاقَ في حديثه: به؛ أي: بالسَّند، وقد تقدَّم أَنَّهُ حديثٌ مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهر.

قوله: (أَناه بُدِّلُ بنُ وِرْقَاءَ): هو بدِّلُ بنُ وِرْقَاءَ بنِ عمرو بنِ ربيعة بنِ عبد العُزَّى، الخُزاعيُّ، من بني عَدِيٍّ بن خُزاعة، له صحبةٌ وروايةٌ، وكان سيد قومه.

قال ابنُ منده وأبو نُعيم: أسلمَ قديماً، قال ابنُ عبد البر: أسلمَ هو وابنه عبد الله وحكيم بنُ حزام يوم فتح مكة بمِرَّ الظَّهران^(٢)، فعلى هذا لما جاء في الحُدُويَّة

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٠).

(٢) انظر: «معركة الصحابة» لابن منده (ص: ٢٧٨)، و«معركة الصحابة» لأبي نُعيم (١/ ٤٢١)،

و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥٠).

في رجالٍ من خُزاعةَ، فكلّمُوهُ وسألوهُ: ما الذي جاءَ به؟ فأخبرَهُم أَنَّهُ لم يأتِ يريدُ حرباً، وإنّما جاءَ زائراً للبيتِ، ومُعظّماً لحُرْمَتِهِ، ثم قال لهم نَحْنُوا مِمّا قال لبُسرٍ بن سفيانَ.

فرجَعُوا إلى قُرَيْشٍ، فقالوا: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إنَّكُمْ تَعْبَلُونَ على مُحَمَّدٍ، إنّ مُحَمَّدًا لم يأتِ لقتالٍ، إنّما جاءَ زائراً لهذا البيتِ، فاتَّهَمُوهم وجَبَّهُوهم، وقالوا: إنّ كان جاءَ ولا يريدُ قتالاً؛ فوالله لا يدخُلُها علينا عَنوةٌ أبداً، ولا تَحَدِّثُ بذلكَ عَنّا العَرَبُ.

لم يكنِ أسلمَ، وإنّما خُزاعة كانت عَيَّة نُصَحِ رسولُ الله ﷺ؛ مسلّمهم وكافرهم. قال ابنُ إسحاقَ: وشَهِدَ بُدَيْلُ حُنيْناً والطَّائِفَ وتبوكَ، وكان من كبار مُسْلِمَةِ الفتح، قال: وقيل: أسلمَ قبلَ الفتحِ، وقال غيره: توفي بُدَيْلُ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ، حديثه في خامس عشر مسند الأنصارِ، روى عنه ابنُه سَلَمَةُ وصفيهُ بنتُ شُرَيْقٍ، والله أعلم.

قوله: (في رجالٍ من خُزاعة): هؤلاء الرُّجال لا أعرفهم. قوله: (لبُسرٍ بنِ سُفيانَ): تقدم ضبطه في آخر الورقة التي قبل هذه، والكلام عليه.

قوله: (وجَبَّهُوهم): قال المؤلف في (الفوائد): وجَبَّهُتُ الرَّجُلُ: استقبلته بما يكره، انتهى.

(وجَبَّهُوهم): بفتح الجيم، والموحدة، وضمّ الهاء، والباقي معروف. قوله: (عَنوةٌ أبداً): العَنوة: بفتح العين المهملة، وإسكان النون، ثم واو مفتوحة، ثم تاء التانيث، القهْرُ والغلبةُ، وهو من عَنّا يعنُو: إذا ذَلَّ وخضع، والعَنوةُ

وكانت خُزاعة عِيَّةَ رسولِ الله ﷺ مُسْلِمُها ومُشْرِكُها، لا يُخْفونَ عليه شيئاً كان بمَكَّةَ.

ثمَّ بَعَثُوا إليه مِكْرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الأَخِيْفِ أخا بني عامِرٍ، فلمَّا رآه رسولُ الله ﷺ مُقْبِلًا؛

المَرَّةُ منه، كان المَأخُوذَ بها يَخْضَعُ وَيَذُلُّ^(١).

قوله: (عِيَّةَ رسولِ الله ﷺ): (عِيَّةٌ): بفتح العين المهملة، وإسكان المثناة تحت، ثم موحدة مفتوحة، ثم تاء التَّائِيثِ؛ أي: خَاصَّتْهُ ومَوْضِعُ سِرِّهِ، والعربُ تُكْنِي عن القلوبِ والصُّدُورِ بِالْعِيَابِ؛ لأنَّها مُسْتَوْدَعُ السَّرَائِرِ، كما أَنَّ الْعِيَابَ مُسْتَوْدَعُ النَّقَابِ، والعِيَّةُ: معروفة.

قوله: (لا يُخْفونَ): هو بضمَّ أَوَّلِهِ، رُبَاعِيٌّ، وهذا ظاهر، انتهى.

قوله: (مِكْرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الأَخِيْفِ، أخا بني عامِرٍ): هو مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ ابنِ الأَخِيْفِ بنِ عُلْقَمَةَ بنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ بنِ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعِيصِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ.

قال الزُّبَيْرُ: هو الذي جَاءَ في فِدَاءِ سُهَيْلِ بنِ عَمْرِو بعد بدرٍ، ووجدته بخطِّ ابنِ عَبْدِ النَّسَابَةِ: مَكْرَزُ بفتح الميم، انتهى كلامُ ابنِ مَأكولا ببعض حذف^(٢)، وقد ضبطَهُ الحَافِظُ أَبُو الحَجَّاجِ يوسُفُ بنُ خَلِيلِ الدَّمَشَقِيُّ^(٣) في الأصل الذي عندي

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن مَأكولا (١/ ٢٦)، وفي الأصل: «بن مَعِيصِ بنِ عامِرٍ»، والتصويب من «الإكمال».

(٣) هو الإمام المحدث الصادق الرحال، شيخ المحدثين، نزيل حلب وشيخها، له ترجمة وافية في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٥١).

قال: «هذا الرَّجُلُ غَادِرٌ».

فلَمَّا انتهَى إلى رسولِ الله ﷺ وكَلَّمَهُ؛ قال له رسولُ الله ﷺ نَحْوًا مِمَّا قال لِبُدَيْلٍ وأَصْحَابِهِ، فَرَجَعَ إلى قُرَيْشٍ، وأخْبَرَهُمْ بما قال له رسولُ الله ﷺ.

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنِ رِيَّانَ،

بـ «إكمال ابن مأكولا» بخطه: بضم الميم، وكسر الرّاء بالقلم، وقد ذكره الحافظ أبو عليّ الغسانيّ في «تقييد المَهْمَل» بكسر الميم، وفتح الرّاء أشهر، وهذا هو الذي أعرفه وهو على ألسنة محدثي زمني، وقال السُّهيليّ في «روضه» في غزوة ودّان: هكذا الرواية حيث وقع مِرْكَزٌ بكسر الميم، ثُمَّ ذَكَرَ كلامَ ابنِ مأكولا عن ابنِ عبدة السّابة، انتهى^(١)، وقد تقدّم ذلك.

و(الأخيفُ) في نسبه: بفتح الهمزة، ثم خاء معجمة ساكنة، ثم مشاة تحت مفتوحة، ثم فاء، وقد تقدّم أيضاً، وقد ذكره ابنُ جَبّان في «ثقافته» في الصّحابة^(٢)، ولم أرَ غيره ذكره فيهم، والله أعلم.

قوله: (هذا الرَّجُلُ غَادِرٌ): كذا هنا، وفي «صحيح البخاري»: فاجر^(٣).

قوله: (ثم بعثوا الحليسَ بنَ علقمةَ بنِ ريّان): قال المؤلّف في (الفوائد) ما لفظه: (ورأيت عن ابن الكلبيّ في نسب الحليس بنِ ريان أنّه الحليس بنُ عمرو بنِ الحارث بنِ المُغفّل، وهو الرّيان، انتهى).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسّهيلي (٥/ ٣٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩٢).

(٣) رواه البخاري (٢٧٣١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(الحُلَيْس): بضم الحاء، وفتح اللّام، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم سين مهملتين .

قال الأميرُ ابنُ ماکولا: الحُلَيْسُ بنُ زَبَّانَ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ، قال ابنُ إسحاق: مرَّ بأبي سفيان وهو يضربُ في شِدْقِ حمزةَ بَرْجِ الرُّمَحِ، وقال ابنُ الكلبي: الحُلَيْسُ ابنُ عمرو بنِ الحارثِ بنِ الْمُغَفَّلِ، وهو الزَّبَّانُ بنُ عبدِ ياليل بنِ خُزاعة بنِ زُهرة بنِ مالك بنِ عَوْفٍ، ذي الحَلَّةِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانة، ويقال: الحُلَيْسُ بنُ يزيد بنِ الزَّبَّانِ، الذي ذكره تَابُطٌ شَرًّا، فقال:

ولا بابنِ وهبِ المُنْهَبِ اليومَ ماله ولا بالحُلَيْسِ وسطَ آلِ الْمُغَفَّلِ

قال ابنُ الكلبي، وقال الزُّبَيْرُ في الحُلَيْسِ بنِ علقمةَ الحارثيِّ سَيِّدِ الْأَحَابِيشِ: هو الذي قال النبي ﷺ يومَ الْخُدَيْيَةِ: «هذا من قومٍ يُعْظَمُونَ الْبُدْنَ، فابْعَثُوا [في] وجهه»^(١).

وقال ابنُ الكلبي: الحُلَيْسُ بنُ علقمةَ بنِ عمرو بنِ الْأَوْحَجِ بنِ خُزيمةَ بنِ عامرِ ابنِ عَوْفٍ، وهو ذو الحَلَّةِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانة، رَئِيسُ الْأَحَابِيشِ يومَ أُحُدٍ، انتهى^(٢).

وقد رأيتُ في نسختي بـ «الإكمال» بخطَّ الحافظِ ابنِ خليلِ الدَّمَشْقِيِّ: زَبَّانُ بالزاي وموحدةً بالقلم، والظَّاهِرُ أَنَّ هذا وهمٌ؛ فإنَّه لم يذكره الأميرُ ولا الزمخشريُّ ولا الذهبيُّ في زَبَّانٍ، وممَّا يؤيِّد ذلك أَنَّ الذَّهَبِيَّ قال: ابنُ الزَّبَّانِ بالراء والمثناة

(١) رواه البخاري (٢٧٣١)، من حديث المسور ومروان ؓ.

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٤٩٦/٢)، وفيه: «زَبَّان» بالزاي والباء، وسيأتي بعد قليل ترجيحُ المؤلفِ أَنه زَبَّانٌ، وأن مغفل هو معقل، والله أعلم.

وكان يومئذٍ سيّد الأحابيش، وهو أحدُ بني الحارثِ بن عبدِ مناةَ بن كنانة،

تحتُ، غالبُ ما يأتي بلامِ التعريفِ فلا بُسَّ^(١)، وقد جاء في لفظ الأميرِ حاكياً عن ابنِ الكلبيِّ بلامِ التعريفِ، كذا ذكرتهُ، وكذا جاء بعده بلامِ التعريفِ.

وأما مُغفَلٌ في نسبه، فإنه بخطُّ ابنِ خليلٍ المشارِ إليه بإعجامِ الغين، والفاءِ بواحدة في غيرِ موضعٍ من هذا النسبِ، ممّا قد يدلُّ لذلك إتيانُ ابنِ الكلبيِّ له بلامِ التعريفِ، ولم يذكروا مُغفَلاً بالغين والفاءِ المشدّدةِ المفتوحةِ إلا والدُّ عبدُ الله بنِ مُغفَلٍ، والمُغفَلُ صحابيٌّ أيضاً، وهو اسمُ مفعولٍ، ولا مُغفَلٌ بضمِّ الميم، وإسكانِ الغين، وكسرِ الفاءِ إلا حبيبُ بنِ مُغفَلٍ، ولعلَّ المذكورَ في نسبِ الحُليّسِ مُغفَلاً بالعينِ المهملةِ والقافِ.

وحُليّس هذا لا أعلم له إسلاماً، والظاهرُ هلاكه على كفره، والله أعلم.

قوله: (سيّدُ الأحابيش): الأحابيش: هم أحياءُ من القارةِ انضمُّوا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، والتَّحْبِشُ: التَّجْمُعُ، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبلٍ يُسمَّى حُبْشِيّاً، فسُمُّوا بذلك، هذا لفظُ «النهاية» لابنِ الأثير^(٢)، وفي «الصَّحاح»: حُبْشِيَّ جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، يُقال: منه سُمِّيَ أحابيشُ قريش، وذلك أنَّ بني المُصْطَلِقِ وبني الهُوَينِ بنِ خُزَيْمَةَ اجتمعوا عنده، فحالفوا قريشاً، وتحالفوا بالله سبحانه وتعالى: إنا ليدُّ على غيرنا ما سجدى ليلٌ ووضَّحَ نهارٌ، وما أرسى حُبْشِيَّ مكانه، فسُمُّوا أحابيشَ قريشَ باسمِ الجبلِ، انتهى^(٣).

(١) انظر: «المشبه» للذهبي (١/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابنِ الأثير (١/ ٣٣٠).

(٣) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: حبش).

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ، فَابْعَثُوا
الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ».

فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيرُ إِلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي بِقَلَانِدِهِ، قَدْ أَكَلَ
أَوْبَارُهُ مِنْ طَوْلِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ؛ رَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ،

وفي «المطالع»: الأحابيش: حلفاء قريش، وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو
الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة، تحالفوا تحت جبل يقال له: حُشَي،
وقيل: هو اسم وادٍ أسفل مكة، وقيل: بل سُمُوا بذلك لتحشيشهم، وهو التَّجْمَعُ،
والْحُبَّاشَةُ الجماعة، قاله يعقوب، وقال ابنُ دُرَيْدٍ: والمجموعُ أيضاً حُبَّاشَةٌ، وَحَبَّشْتُ
جَمَعْتُ^(١)، وقد تقدم ذلك، فراجعهُ إن أردته.

قوله: (هذا من قوم يتألهون): قال المؤلف: (يتألهون): يعظمون أمر الإله،
وقال الحُشَيُّ: التَّأَلُّهُ: التَّعَبُّدُ، انتهى^(٢).

وهذا لفظ السُّهَيْلِيِّ غير الذي نقله عن الحُشَيِّ^(٣)، والله أعلم.

قوله: (يسيلُ عليه)؛ أي: يسرعُ.

قوله: (من عَرْضِ الوادي): هو بضم العين، وإسكان الراء، وبالضاد
المعجمة، جانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ، وقيل: عَرْضُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وقيل: عَرْضُ الشَّيْءِ:
ذَاتُهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ ضِدُّ الطُّولِ، ذَاكَ بفتح العين، وإسكان الراء.

قوله: (عن مَحَلِّهِ): هو بكسر الحاء المهملة، موضِعُهُ الذي يُنَحَرُ فيه من
الْحَرَمِ.

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٢١٨).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الحشني (ص: ٣٤١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/ ٥٩).

ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لِمَا رأى، فقال لهم ذلك .

فقالوا له : اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك، وقال :
يا معشر قريش ؛ والله ما على هذا حالناكم، ولا على هذا عاقدناكم،
أنصتُ عن بيت الله من جاءه مُعظماً ؟! والذي نفس الحليس بيده ؛ لتخلنَّ
بين محمدٍ وما جاء له، أو لأنفرنَّ بالأحابيش نفرة رجل واحد .

قال : فقالوا : مه، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى

به .

قوله : (فحدثني عبد الله بن أبي بكر) : قائل ذلك : هو محمد بن إسحاق بن
يسار الإمام في المغازي، وهذا ظاهر؛ لأنه شيخه، وهو عبد الله بن أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم، وقد تقدّم مراراً أنه تابعي، فحديثه هذا مرسل، وهذا
ظاهر أيضاً .

قوله : (حالناكم) : هو بالحاء المهملة، وهذا ظاهر أيضاً .

قوله : (أنصتُ) : هو بفتح الهمزة همزة الاستفهام، و(نصتُ) بفتح النون،
وضم الصاد، فعل مضارع مبني للفاعل لا للمفعول .

قوله : (قالوا : مه) : كلمة بنيت على الشكون، وهو اسم، سمي به الفعل،
ومعناه : اكفف ؛ لأنه زجرٌ ؛ فإن وصلت نونٌ ؛ فقلت : مه مه، ويقال : مَهْمَهْتُ
به ؛ أي : زجرته، انتهى^(١)، كذا قالوا، ومعناه : اكفف، واكفف : متعّد، وكان ينبغي
أن تقولوا : انكفف ؛ لأنه لازم، والله أعلم .

(١) انظر : «الصحاح» للجوهري (مادة : مه) .

قال الزُّهْرِيُّ في حديثه: ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ، وَأَنِّي وَلَدٌ - وَكَانَ عُرْوَةُ لِسُبَيْعَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ -

قوله: (قال الزُّهْرِيُّ في حديثه): يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مراده الذي حَدَّثَهُ به الزُّهْرِيُّ عن عُرْوَةَ عن الْمُسَوِّدِ وَمُرْوَانَ، وَهَذَا الظَّاهِرُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَدَّثَ به مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأَوَّلَ، لَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ في حديثه: به؛ أَي: بِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَاراً أَنَّ الزُّهْرِيَّ هُوَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَحَافِظُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ تَابِعِيٌّ، وَأَنَّ حَدِيثَهُ هَذَا مَرْسَلٌ.

قوله: (عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ): هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مُتَّعٍ بْنِ مَالِكِ الثَّقَفِيِّ صَحَابِيٍّ، أَسْلَمَ عِنْدَ مَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّائِفِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْمَدِينَةَ، قَتَلَهُ قَوْمُهُ كَمَا سَيَأْتِي فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، صَحَابِيٍّ مَشْهُورٌ، وَقَدْ رثاه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَشَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ، وَلَمَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِثْلُهُ فِي قَوْمِهِ كَصَاحِبِ يَسَ»^(١).

قوله: (وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ)؛ أَي: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ كَالْوَالِدِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنْتُمْ حَيٌّ قَدْ وَلَدَنِي؛ لِأَنَّهُ كَانَ لِسُبَيْعَةَ كَمَا يَأْتِي قَرِيباً.

قوله: (وَكَانَ عُرْوَةُ لِسُبَيْعَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ)؛ يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩٠٠)، من حديث أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب.

وقد سمعتُ بالذي نابكم، فجمعتُ من أطاعني من قومي، ثمَّ جئتكم حتى آسيئكم بنفسي، قالوا: صدقتُ، ما أنتَ عندنا بمُتهم.

فخرجَ حتَّى أتى رسولَ الله ﷺ، فجلسَ بين يديه، ثمَّ قال: يا محمدُ؛ أجمعتُ أوشابَ الناسِ، ثمَّ جئتَ بهم إلى بيضتكَ لتقضِّها بهم، إنها قُرَيْشٌ، قد خرَّجتُ معها العوذَ المطافيلُ، قد لبسُوا جلودَ الثُّمُورِ، يُعاهدُونَ اللهَ لا تدخلُها عليهم عَنوةٌ أبداً، وإيمُ الله؛ لكَأَنِّي بهؤلاءِ قد انكشفُوا عنكَ غداً.

قوله: (حتَّى آسيئكم): هو بهزمة ممدودٌ، يقال: آسيئتُ بمالي مواساةً؛ أي: جعلته إسوتي فيه، وواسيئتُ: لغةٌ ضعيفةٌ فيه^(١).

قوله: (أَجْمَعْتُ أَوْشَابَ النَّاسِ): قال المؤلفُ في (الفوائد): والأوشاش والأوشاب: الأخطا من الناسِ.

قوله: (إِلَى بَيْضَتِكَ)؛ أي: إلى أصلِكَ وعشيرتك.

قوله: (الْعُودُ الْمَطَافِيلُ): تقدم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ): تقدم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (عَنوةٌ): تقدم أنَّ معناها: قهراً، قريباً.

قوله: (وَإِيمُ اللَّهِ): تقدم أنَّ الصَّحِيحَ أنَّ همزتها وصلٌ، ويُقال: قطعٌ، وتقدم معناها.

قوله: (انْكَشَفُوا عَنْكَ): انكشفَ؛ أي: فرَّ وانهمزَ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: أسا).

قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعدًا، فقال: امْصُصْ بَظَرَ اللَّاتِ، أَنْحُنْ نَنكَشِفُ عنه؟ قال: مَنْ هذا يا مُحَمَّدٌ؟

قوله: (امْصُصْ بَظَرَ اللَّاتِ): هو بهمزة وصل، فإن ابتدأت بها كسرتها، ثم ميم ساكنة، ثم صادين مهملتين الأولى مفتوحة.

قال ابن قُرقُول: بفتح الصَّادِ، قَيْدَ الْأَصِيلِي، وهو الصَّوَابُ، من مَصَّ يَمْصُ، وهو أصلٌ مطَّردٌ في المضاعفِ إذا كان المفتوحُ الثاني، انتهى.

وقال النوويُّ: يُقال: مَصِصْتُ كذا بكسرِ الصَّادِ أَمْصُهُ بفتح الميم، وحكى الأزهريُّ عن بعضِ العربِ ضمَّ الميم، وحكى أبو عمرُ الزَّاهِدُ في «شرح الفصيح» عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيِّ هَاتَيْنِ اللَّغَتَيْنِ: مَصِصْتُ بكسرِ الصَّادِ أَمْصُ بفتح الميم، وَمَصِصْتُ بفتح الصادِ أَمْصُ بضم الميم مَصًّا مِنْهُمَا، ثم ذَكَرَ الْأَمْرَ مِنْهُمَا، وفيه خمسُ لغات:

مَصَّ: بفتح الميم والصَّادِ، وَمَصَّ: بفتح الميم وكسرِ الصَّادِ، وَمَصَّ: بضم الميم مع فتحِ الصَّادِ ومع كسرِها ومع ضمِّها، هذا كلامُ ثعلب.

والفصيحُ المعروفُ في مُصَّها ونحوه ممَّا يَتَّصِلُ به هاء الضَّمِيرِ المؤنَّثِ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ فَتَحُ ما يلي الهاءِ، ولا تَكْسَرُ ولا تَضُمُّ، انتهى^(١).

هذه كلمةٌ تُسْتَعْمَلُ في السَّبِّ والمقَابَحَةِ، وكثيراً ما يضيفونَ ذلك إلى الْأُمِّ.

و(البَظَرُ): الهَنَةُ التي تقطعها الخافضةُ من فَرْجِ المرأةِ عندِ الْخِتَانِ^(٢)، و(اللَّاتُ) تقدَّمت، وهي معروفة.

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/٢٢٣).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/١٣٨).

قال: «هذا ابنُ أبي قُحافة»، قال: أَمَا واللهِ لولا يَدُ كانت لك عندي؛ لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

قال: ثمَّ جعلَ يتناولُ لَحِيَةَ رسولِ الله ﷺ وهو يُكَلِّمُهُ، قال: والمغيرةُ بنُ شعبةٍ واقفٌ على رأسِ رسولِ الله ﷺ في الحديد.

قال: فجعلَ يقرعُ يَدَهُ إذا تناولَ لَحِيَةَ رسولِ الله ﷺ، ويقولُ: اكْفُفْ يَدَكَ عن وَجْهِ رسولِ الله ﷺ قبلَ ألاَّ تَصِلَ إِلَيْكَ.

قوله: (هذا ابنُ أبي قُحافة)؛ يعني: أبا بكرِ الصِّديقِ عبدَ الله بنَ عثمان، وهذا كالشَّمْسِ في الظُّهور، وفي الصَّحابةِ شخصٌ آخرُ يقال له: أبو قُحافة غيرُ والدِ الصِّديق، وهو أبو قُحافة بنُ عَفِيفِ المُزَنِّي.

قال ابنُ عساکرٍ: له صحبةٌ فيما قيل^(١).

قوله: (أَمَا واللهِ): (أَمَا): بفتح الهمزة، وتخفيف الميم، وقد تقدَّم أنَّ فيها لغةً أخرى، وهي (أَم) بغيرِ الألف.

قوله: (لولا يَدُ لك عندي): هذه اليدُ ذَكَرْتُهَا في «شرحِي على خ»، واليدُ في اللُّغَةِ: النِّعْمَةُ والإحسانُ يَصْطَنِعُهُ الشَّخْصُ إلى شخصٍ آخر، ويجمعُ على يُدِي وَيَدِي؛ مثل: عُصِي وعِصِي، ويُجمعُ أيضاً على أَيْدٍ^(٢).

قوله: (تناول لَحِيَةَ رسولِ الله ﷺ): أخذَ عروَةَ بلحِيَةَ رسولِ الله ﷺ الكريمةَ جَرِيئاً على عادةِ العربِ يستعملونَهُ كثيراً؛ يريدونَ بذلك: التَّحَمَّدَ والتَّوَاصِلَ، وحُكِيَّ أيضاً بعضُ ذلك عن العجم، وأكثرُ العربِ فعلاً لذلك أهلُ اليمنِ، وكان المغيرةُ بنُ

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: يدي).

قال: فيقولُ عروة: وَيَحْكُ، ما أَفْظَكَ، وما أَغْلَظَكَ!
 قال: فتبسّم رسولُ الله ﷺ، فقال له عروة: مَنْ هذا يا مُحَمَّدٌ؟
 قال: «هذا ابنُ أخيكِ المغيرةُ بنُ شعبة».
 قال: أَيُّ غَدْرٍ؟

شعبةٌ يمنعه من ذلك كما سيأتي إعظاماً للنبي ﷺ وإكباراً لَقَدْرِهِ؛ إذ كان إنَّما يفعلُ ذلك الرجلُ بنظيره دونَ الرؤساءِ، وأين نظيره ﷺ؟! لم يَخْلُقِ الله له نظيراً، والنبي ﷺ لم يمنعه من ذلك؛ تألّفاً له واستمالةً لقلبه وقلوبِ أصحابه، فصلى الله وسلم على السَّيِّدِ المُكْمَلِ.

قوله: (ويحك): تقدم الكلامُ على (ويح) و(ويل)، وأنَّ (ويحاً) كله يقالُ لمن وقع في هُلْكَةٍ لا يستحقُّها، فيترحمُ عليه مطوَّلاً.
 قوله: (ما أَفْظَكَ): اللفظُ: هو الشَّدِيدُ الخُلُقِ والخَسِيسُ الجانب، ومعنى (ما أَفْظَكَ): ما أسوأَ خُلُقَكَ.

قوله: (وما أَغْلَظَكَ): ما أشدَّ قولَكَ، وهما حالتانِ مكروهتانِ.
 قوله: (هذا ابنُ أخيكِ المغيرةُ بنُ شعبة): قال المؤلف: كذا وقع في هذا الخبر أنَّ عروة عمُّ المغيرة، وإنَّما هو عمُّ أبيه، هو المغيرة بنُ شعبة بنِ أبي عامر بنِ مسعود، فعروة وأبو عامر أخوان، انتهى.
 قوله: (أَيُّ غَدْرٍ؟): الغَدْرُ: تركُ الوفاء، وقد غَدَرَ به، فهو غَادِرٌ وغَدْرٌ أيضاً، وأكثرُ ما يُستعمل هذا في النداءِ بالشَّتَمِ، يقالُ: يا غَدْرُ^(١)، وقد تقدّم بزيادةٍ، فراجعهُ من بدرٍ.

(١) انظر: «الصحيح» للجوهري (مادة: غدر).

وهل غسَلْتُ سَوْءَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ؟

قلت: كذا وقع في هذا الخبر: أَنَّ عُرْوَةَ عُمُ الْمُغِيرَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ عُمُ أَبِيهِ، هُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ، فَعُرْوَةُ وَأَبُو عَامِرٍ أَخَوَانِ.

قال ابنُ هشام: أَرَادَ عُرْوَةُ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنَّ الْمُغِيرَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَتَهَاجَحَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيفٍ، وَبَنُو مَالِكٍ رَهَطُ الْمَقْتُولِينَ، وَالْأَحْلَافُ رَهَطُ الْمُغِيرَةِ، فَوَدَى عُرْوَةُ الْمَقْتُولِينَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ دِيَّةً، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

قال الزُّهْرِيُّ: فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِرَيْدٍ حَرْبًا، فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ،

قوله: (وهل غسَلْتُ سَوْءَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ): قال المؤلِّف بعده بقليل جداً: قال ابنُ هشام: (أَرَادَ عُرْوَةُ بِقَوْلِهِ هَذَا: أَنَّ الْمُغِيرَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَتَهَاجَحَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيفٍ: بَنُو مَالِكٍ رَهَطُ الْمَقْتُولِينَ، وَالْأَحْلَافُ رَهَطُ الْمُغِيرَةِ، فَوَدَى عُرْوَةُ الْمَقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ)، انتهى.

قوله: (قال الزُّهْرِيُّ: فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): يجيء فيه ما تقدَّم ذكره من أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِالسَّنَدِ الَّذِي قَدَّمَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْمَسُورِ وَمُرْوَانَ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ هُوَ، فَيَكُونُ مَرْسَلًا، وَلَوْ أَرَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْإِتِّصَالَ، لَقَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ بِهِ؛ أَيْ: بِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه.

فقال: يا معسر قریش؛ إني جئت كسرى في ملكه، وقبصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قریش بمكة،

قوله: (وضوءه): هو بالفتح، الماء، وهو المراد هنا، ويجوز ضمّه، لغة فيه، وقد تقدّمت.

قوله: (كسرى): تقدم أنه بفتح الكاف وكسرهما، وأنه لقب لكل من ملك الفُرس، وتقدّم اسمه.

قوله: (وقبصر): تقدم أنه لقب لكل من ملك الرُّوم، وأن اسمه هرقل.

قوله: (والنجاشي): تقدمت اللغات فيه، وأنه لقب لكل من ملك الحبشة، وتقدّم أن اسمه أصحمة، والخلاف في اسمه ومعناه.

قوله: (لا يسلمونه): هو بضم أوله، وإسكان ثانيه، وهذا ظاهر، وكذا معناه.

قوله: (فحدثني بعض أهل العلم): (بعض أهل العلم) الذي حدث ابن إسحاق لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (دعا خراش بن أمية الخزاعي): هو بضم الخاء المعجمة، ابن أمية ابن الفضل، الكعبي الخزاعي، شهد الحُدبية كما هنا، وبقي إلى بعد الخمسين،

وحملَه على بعيرٍ له يقالُ له: الثَّعلُبُ؛ لِيُبْلَغَ أَشْرَافَهُمْ عنه ما جاءَ له،
فمَقَرُّوا به جَمَلَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وأرادُوا قَتْلَه، فمَنَعَه الأَحابِيشُ، فحَلَّوْا
سَبيلَه حَتَّى أَتَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ.

وحدَّثني بعضُ مَنْ لا أَتَهُمْ، عن عكرمةَ مَولَى ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ قُرَيْشاً
كانوا بَعَثُوا أربَعين رجلاً منهم، أو خمسين رجلاً، وأَمَرُوهم أَنْ يُطِيفُوا
بَعسْكَرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيُصِيبُوا لَهُمْ من أَصحابِهِ أَحداً، فَأَخَذُوا أَخْذاً،
فَأَتَيْ بِهم رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَفَا عَنْهم، وَخَلَّى سَبيلَهُم، وقد كانوا رَمَوْا
في عسْكَرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ.

وعنه: أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ، وسيأتي أَنَّهُ الذي حَلَقَ رَأْسَه المُكْرَمَ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ
من كلامِ ابنِ إِسحاقَ عن الزُّهريِّ فيما بَلَغَهُ.

قوله: (يُقالُ له: الثَّعلُبُ): هو كالثَّعلُبِ: الدَّابَّةُ المَأْكُولَةُ عند جماعَةٍ من أَهلِ
العلمِ منهم الشَّافِعِيُّ؛ لِأَنَّهُ لا يَتَقَوَّى بِنابِه، وَيَأْكُلُ الطَّيِّباتِ^(١).

قوله: (فَمَنَعَه الأَحابِيشُ): تَقَدَّمَ الكلامُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ هُمْ، واللهُ أَعْلَمُ.

قوله: (وحدَّثني مَنْ لا أَتَهُمْ): هذا الذي لا يَتَّبِعُهُم ابنُ إِسحاقَ لا أَعْرِفُه.

قوله: (عن عكرمةَ مَولَى ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ قُرَيْشاً: هذا مرسلٌ؛ لِأَنَّ عكرمةَ
تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فَأَخَذُوا): هو مَبْنِيٌّ لما لم يسم فاعله، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فَأَتَيْ بِهم رَسولُ اللَّهِ ﷺ): (أَتَيْ): مَبْنِيٌّ لما لم يسم فاعله، و(رَسولُ)
مرفوع نائبُ مَنابِ الفاعل، وهذا أيضاً ظاهرٌ.

(١) انظر: «الأم» للشافعي (٢/ ٢٦٥).

ثُمَّ دَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي بِمَكَّةَ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عُدَوَانِي إِيَّاهَا، وَغِلَظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَذُوكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ يُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ.

فَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَجَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سَفْيَانَ وَعِظْمَاءَ قُرَيْشٍ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ.

قوله: (أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي، انتهى): و(العاصي) هو ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ إِسْلَامِ أَخُوهِ خَالِدٍ وَعَمْرُو، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ بَيْنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْبَرٍ، وَأَمَرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى بَعْضِ سَرَايَاهُ، مِنْهَا سَرِيَّةٌ إِلَى نَجْدٍ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ بَرًّا وَبَحْرِيًّا؛ إِذْ عَزَلَ الْعَلَاءُ بَنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَلَمْ يَزَلْ أَبَانُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ: قُتِلَ أَبَانُ وَعَمْرُو ابْنَا سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَلَمْ يُتَابِعْ عَلَيْهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَانَتِ الْيَرْمُوكُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسٍ مَضِينَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ

فقال لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إِنَّ شَتَّ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ؛ فَطُفْتُ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاحْتَبَسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ: أَنَّ عُمَانَ قَدْ قُتِلَ.

خمس عشرة، في خلافة عمر.

وقال ابنُ عُبَيْدَةَ: قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ، وهو قولُ مصعبٍ والزُّبَيْرِ وأكثرِ أهلِ النَّسَبِ، وقد قيل: إِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفَرِ، وكانت أجنادين في جُمَادَى الأولى سنة ثلاث عشرة، في خلافة الصَّدِيقِ قبل وفاة الصَّدِيقِ بدون شهرٍ، ووقعة مَرْجِ الصُّفَرِ في صدرِ خلافةِ عمر سنة أربع عشرة، وكان الأميرُ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفَرِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وكانَ بِأَجْنَادِينَ أَمْرَاءُ أَرْبَعَةٌ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي، وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، كُلٌّ عَلَى جُنْدِهِ، وقيل: إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي كان عليهم يومئذٍ^(١).

• تنبيه: قال ابنُ عبد البرِّ في ترجمة أبان هذا: وكان هو الذي تَوَلَّى إِمْلَاءَ مَصْحَفِ عُثْمَانَ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أمرهما بذلك عثمان، ذكر ذلك ابنُ شهابٍ عن خارجةَ بنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ، انتهى^(٢)، وإنما الذي تَوَلَّى إِمْلَاءَ المصحفِ على زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي ابْنُ أَخِي أَبَانَ، ذكرَ ذلك البخاريُّ^(٣)، ويؤيِّدُ ذلك ما ذكره أبو عمرٍ مِنْ تَقْدِيمِ وفاةِ أبان؛ فَإِنَّهَا كانت في خلافة أبي بكرٍ أو عمرٍ، والله أعلم.

قوله: (قد قُتِلَ): هو مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ / ٦٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) رواه البخاري (٤٩٨٧)، من حديث أنس ؓ.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال حينَ بلغه أنَّ عثمانَ قد قُتِلَ: لا نبرحُ حتَّى نُنَاجِزَ القومَ، ودعا رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ إلى البيعةِ، فكانتَ بيعةُ الرضوانِ تحتَ الشَّجرةِ.

فكان الناسُ يقولون: بايَعهم رسولُ اللهِ ﷺ على الموتِ، وكان جابرُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يُبايَعنا على الموتِ، ولكن بايَعنا على ألاَّ نَفِرَّ.

فبايَعَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، ولم يتخلَّف عنه أحدٌ من المسلمين حضَّره إلَّا الجَدُّ بن قيسٍ.....

قوله: (فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ): تقدَّم أنَّ هذا هو عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ بنِ محمدٍ بنِ عمرو بنِ حَزَمٍ، وأنَّه تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.
قوله: (نناجِزُ القومَ): تقدَّم أنَّ المناجزةَ في الحربِ: المبارزةُ والمقابلةُ.
قوله: (بايَعهم على الموتِ): وكان جابرٌ يقول: لم يبايَعنا على الموتِ، ولكن بايَعنا على أن لا نَفِرَّ.

قال الترمذيُّ: كِلَا الحديثينِ صحيحٌ؛ لأنَّ بعضهم بايَعَ على أن لا يَفِرَّ، ولم يذكر الموتَ، وبعضهم قال: أبايَعُك على الموتِ، وفي المسألة خلافٌ، والبيعةُ على الصَّبْرِ تجمعُ المعاني كُلَّها^(١).

* تنبيه: أوَّلُ المبايعينِ سيأتي الكلامُ عليه قريباً، والاختلافُ فيه.

قوله: (إلا الجَدُّ بن قيسٍ): قد تقدَّمت بعضُ ترجمته فيما مضى، وذكرتُ فيها أنَّه كان يُزَنُّ بنفاقٍ، وأنَّه قيل: إنَّه تابَ منه، وحَسُنَ إسلامُه، وأنَّه توفي في

أحدُ بني سَلَمَةَ، فكان جابرٌ يقولُ: واللهِ لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ لاصِقاً يَلْبِطُ نَاقَتِهِ
قَدْ ضَبّاً إِلَيْهَا يَسْتَتِرُ بِهَا مِنَ النَّاسِ .

ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عَثْمَانَ بَاطِلٌ .

قال ابنُ هشامٍ: فذكرَ وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن
الشَّعْبِيِّ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَبُو سَنَانٍ الْأَسَدِيُّ .

خِلافةَ عَثْمَانَ ؓ .

قوله: (أحدُ بني سَلَمَةَ): هو بكسر اللّام، كما تقدّم مراراً.

قوله: (قَدْ ضَبّاً إِلَيْهَا): (ضَبّاً): بفتح الضادِ المعجمة والموحدة مهموزاً؛
أي: اختبأ، يُقال: ضَبَأْتُ فِي الْأَرْضِ ضَبّاً وَضَبُوءاً، أي: اختبأتُ.

وقال الأصمعيُّ: لَصِقَ بِالْأَرْضِ^(١).

قوله: (قال ابنُ هشامٍ: فذكرَ وكيعٌ): الظاهرُ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ وَكَيْعٍ؛ فَإِنَّهُ فِي سَنٍ
مَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ، وَابْنُ هِشَامٍ لَيْسَ مَدْلِساً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله: (عن الشَّعْبِيِّ): تقدّم أَنَّهُ عامرُ بْنُ شُرَاحِيلَ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَ(الشَّعْبِيُّ):
بفتح الشّين، تَرَجَمْتُهُ مَعْرُوفَةً، وَهُوَ تَابِعِيٌّ، فَحَدِيثُهُ هَذَا مَرْسَلٌ، قَالَ: أَدْرَكْتُ
خَمْسَ مِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ وُلِدَ فِي خِلافةِ عَمَرَ .

قوله: (أَبُو سَنَانٍ الْأَسَدِيُّ انْتَهَى): وَسَيَأْتِي أَنَّهُ قَالَ: وَمَعَهُ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ
قَرِيباً .

قال المَوْئِلُ: وَ(أَبُو سَنَانٍ الْأَسَدِيُّ) اسْمُهُ: وَهْبُ بْنُ مَخْصَنٍ، أَخُو عُكَّاشَةَ
ابْنِ مَخْصَنٍ، انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْسِيرُ جَدّاً: وَالصَّوَابُ: سَنَانُ بْنُ أَبِي سَنَانٍ .

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضباً).

قال الواقدي فيما حكى عنه أبو عمر: وسانَّ أوَّل من بايع بيعة الرضوان .
وتوفي سنان سنة اثنتين وثلاثين^(١)، وأمَّا أبوه أبو سنان، فمات في حصار بني
قُرَيْظَة، ذكر ذلك أبو جعفر الطبري وغيره، وكان أسنَّ من أخيه عكاشة بستين،
قال: ودُفِنَ في مقبرة بني قُرَيْظَة اليوم، وقد تقدَّم ذلك، وسيجيء أنَّ أوَّل من بايع
عبد الله بن عمر، قال أبو عمر: ولا يصحُّ، انتهى^(٢).

قال أبو عمر في ترجمة عبد الله بن عمر: والصَّحِيح أنَّ أوَّل من بايع بالحُدَيْيَةِ
أبو سنان^(٣).

وقال في ترجمة سنان بن أبي سنان: وسانَّ أوَّل من بايع في قول الواقدي.
وقال غيره: بل أبوه أبو سنان.

قال أبو عمر: والأكثر والأشهر أنَّ أباهُ أبا سنان هو أوَّل من بايع^(٤).

وقال في «الكنى» في أبي سنان: وهو أوَّل من بايع، ثمَّ نقلَ عن الشَّعْبِيِّ أنَّ
أوَّل من بايع أبو سنان، قال: وكذا قال ابنُ عقبة، ثمَّ نقلَ عن الواقدي أنَّه سنان،
قال: وقيل: ابنه، ثمَّ ساق بأسانيدِهِ إلى عامرٍ وزرٍّ والشَّعْبِيِّ: أنَّه أبو سنان، وسيجيءُ
عن «صحيح مسلم» أنَّ سَلَمَةَ بايعَ أوَّل النَّاسِ، فحصل في ذلك ثلاثُ مقالاتٍ مع
ذلك الوهم، والجمعُ ممكنٌ، والله أعلم^(٥).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨٤).

قال ابنُ إسحاق: قال الزُّهريُّ: ثمَّ بعثتُ قُرَيْشَ سُهَيْلَ بنِ عمرو
أخا بني عامرٍ بن لُؤيٍّ إلى رسولِ الله ﷺ،

قال بعضُ الحفاظ: أبو سنانٍ الأسديُّ: وهبُ بنُ عبدالله، وقيل: ابنُ
مِحْصَن، وقيل: اسمه: عامر، وقيل: عبدالله، وقيل: هو أخو عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن،
شَهِدَ بدرًا، توفي سنة خمس كما قيل.

وقال الشَّعْبِيُّ وَزُّرُّ بنُ حُبَيْشٍ: إِنَّ أَوَّلَ من بايَعَ تحت الشَّجَرَةِ أبو سنانٍ بنِ
وهبٍ، فبطل قولٌ من ورَّخه، انتهى.

وقد ذكر بعضُ الحفاظ سنانَ بن أبي سنانٍ الذي ذكره المؤلف فقال: سنانُ
ابن أبي سنانٍ بن مِحْصَن الأسديِّ، ابنُ أخِي عُكَّاشَةَ، بدرِّيٌّ من السَّابِقِينَ، انتهى^(١).

• تنبيه: كلُّ النَّاسِ بايَعَ مرَّةً مرَّةً إِلَّا ما كانَ من عبدالله بنِ عمرٍ؛ فَإِنَّهُ بايَعَ
مرَّتَيْنِ قبل أبيه مرَّةً ويعد أبيه مرَّةً، وإلا سَلَمَةُ بن عمرو بن الأكوخ؛ فَإِنَّهُ بايَعَ مرَّتَيْنِ
كما في «الصَّحِيح»^(٢)، وثلاثاً كما في «مسلم»^(٣)، والله أعلم.

قوله: (قال ابنُ إسحاق: قال الزُّهريُّ: ثمَّ بعثتُ قُرَيْشَ): هذا تقدَّم الكلامُ
على مثله فيما مضى؛ هل هو عند ابنِ إسحاق بالسند الأول، وهو الزُّهري عن عُرْوَةَ
عن المسور ومروان، وهذا هو الظاهر، أو يكون الزُّهريُّ ذكره مرسلًا؟

ولو كان عند ابنِ إسحاق بالسند الأول، [لقال:] قال الزُّهريُّ: به؛ أي:
بالسند المذكور، والله أعلم.

قوله: (سُهَيْلَ بن عمرو أخا بني عامرٍ بن لُؤيٍّ): تقدَّم بعضُ ترجمة سُهَيْل

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١٥٣/٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١٧٥/٢).

(٢) رواه البخاري (٧٢٠٨)، من حديث سَلَمَةَ ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سَلَمَةَ ﷺ.

قالوا: انتِ محمّداً وصالحه، ولا يكن في صلّحه إلّا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدّث العرب أنّه دخلها علينا عنوة أبداً.

فاتاه سهيل بن عمرو، فلمّا رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: قد أراد القوم الصّلح حين بعثوا هذا الرجل.

فلمّا انتهى سهيل إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام، وتراجعا، ثمّ جرى بينهما الصّلح، فلمّا التأم الأمر، ولم يبق إلّا الكتاب؛ وثب عمر بن الخطّاب، فأتى أبا بكر، فقال له: يا أبا بكر؛ أليس رسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى،

هذا، وأنّه أسلم بعد ذلك ﷺ.

قوله: (لا تحدّث العرب): هو بفتح أوله، وتشديد الدال المفتوحة، محذوف إحدى التاءين، فعل مضارع مرفوع، و(لا) للنفي.

قوله: (عنوة): تقدم أنّ معناه: قهراً مطوّلاً.

قوله: (فلما التأم): هو بهمة مفتوحة قبل الميم.

قوله: (أولسنا... ١٩): هو بفتح الواو على الاستفهام، استفهام إنكار، وكذا قوله: (أوليسوا بالمشركين).

قوله: (فعلام نعطى الدّينة في ديننا ١٩)؛ أي: الخصلة المذمومة الخبيثة، يقال: دنا ودنوا: خبث فعله ولؤم، والدناءة: الحقارة، وقد تسهّل، فيقال: الدّينة.

قال في «المطالع»: بالوجهين روينا، وقيدّه الأصيليّ بالهمز، والدّينيء من

قال: فعَلَامَ نُعْطِي الدِّنْيَةَ فِي دِينِنَا؟ قال أبو بكرٍ: يا عمرُ؛ الزَّمْ غَرْزَهُ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قال عمرُ: وأنا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ أَنَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ؛ أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قال: «بلى»، قال: أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قال: «بلى»، قال: أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قال: «بلى»، قال: فعَلَامَ نُعْطِي الدِّنْيَةَ فِي دِينِنَا؟ قال: «أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ، لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي».

الرَّجَالُ: الحَقِيرُ اللَّثِيمُ، وذكره الزُّبَيْدِيُّ وغيره في حرف الواو، ثم قال: وقد تكون الدِّنْيَةُ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ مِنَ الضَّعِيفِ أَيْضاً.

وقال في «النهاية»: أي: الخَصْلَةُ المَذْمُومَةُ، والأَصْلُ فِيهِ الهمزُ وقد تُخَفَّفُ، وهو أيضاً غَيْرُ مَهْمُوزٍ؛ بمعنى: الضَّعِيفُ وَالْحَسِيسُ، انتهى^(١).

قوله: (الزَّمْ غَرْزَهُ): الغَرْزُ: بفتح الغين المُعْجَمَةِ، ثم راء ساكنة، ثم زاي، ثُمَّ هاءُ الضَّمِيرِ، وهو رَكَابُ كُورِ البعيرِ إِذَا كان من جِلْدٍ، أو خَشَبٍ، وقيل: هو للكَوْرِ كالرَّكَابِ لِلسَّرَجِ^(٢).

وقال أبو ذرٍّ: الغَرْزُ لِلرَّحْلِ بِمَنْزِلَةِ الرَّكَابِ لِلسَّرَجِ، وعنَى به: الزَّمْ أَمْرَهُ ولا تَفَارِقْهُ^(٣).

قوله: (أولسنا... ١٩٠): تقدَّم أَنَّهُ بفتح الواو على استفهام الإنكارِ، وكذا: (أوليسوا!؟).

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٣٧).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤١).

قال: فكان عمرُ يقولُ: ما زلتُ أصومُ وأتصدقُ وأصلي وأعتقُ من الذي صنعتُ يومئذٍ مخافةَ كلامي الذي تكلَّمتُ به حتى رجوتُ أن يكونَ خيراً.

ثمَّ دعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فقال: «اكتب: بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قال: فقال سهيلُ بن عمرو: لا أعرفُ هذا، ولكن اكتب (باسمِكَ اللهم)، فكتبها.

ثمَّ قال: «اكتب: هذا ما صالحَ عليه محمدٌ رسولُ الله ﷺ بن عمرو»، قال: فقال سهيلُ بن عمرو: لو شهدتُ أنك رسولُ الله لم أقاتلكَ، ولكن اكتب اسمَكَ واسمَ أبيكَ.

قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتب: هذا ما صالحَ عليه محمدٌ بن عبد الله ﷺ سهيلُ بن عمرو، اصطَلَحَا على وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكْفُ بِعَظْمِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلَى أَنَّهُ مَنَ أَتَى مُحَمَّدًا مِّنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْتَهُ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِّنْ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ،

قوله: (عشر سنين): كذا هنا، وهو منقول عن ابن إسحاق، كما هو هنا عن الزُّهري، وكذا قال ابنُ سعد^(١).

وقال موسى بنُ عقبة: إنَّ الصُّلْحَ كان على ستين، وكذا عن ابن عايذ، عن محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس: كانت إلى

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٧).

وَأَنَّ بَيْنَنَا عِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ، وَلَا إِغْلَالَ، وَأَنَّهُ مَن أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَن أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ.

ستين، وقد روى أبو داود في «سننه»: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّحَهُمْ عَلَى تَرْكِ الْحَرْبِ عَشْرَ سَنِينَ^(١)، وقد روى الحاكم في «المستدرک» في أواخر البيوع عن ابنِ عمر، قال: كَانَتِ الْهُدْنَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ سَنِينَ.

قال الحاكم: صحيح، قال الذهبي في «تخليصه»: بل ضعيف؛ فإنَّ عاصماً ضَعُفُوهُ، وَهُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو، انْتَهَى^(٢).

قوله: (وَأَنَّ بَيْنَنَا عِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ): قال المؤلفُ في (الفوائد): (وَعِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ؛ أَي: صَدُورٌ مَنْطُوبَةٌ عَلَى مَا فِيهَا، لَا تُبَدِّي عِدَاوَةً، انْتَهَى)، وَهَذَا لَفْظُ السُّهَيْلِيِّ بِعَيْنِهِ^(٣).

وقال في «النهاية» لابن الأثير: أَي: بَيْنَنَا صَدْرًا نَقِيًّا مِنَ الْغِلِّ وَالْخِدَاعِ، مُنْطُوبًا عَلَى الْوَفَاءِ بِالصُّلْحِ، وَالْمَكْفُوفَةُ: الْمُشْرَجَةُ الْمَشْدُودَةُ، وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّ بَيْنَهُمْ مَوَادَعَةً وَمُكَافَأَةً عَنِ الْحَرْبِ، تَجْرِيان مَجْرَى الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْمُتَصَافِينَ الَّذِينَ يَسْقُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ^(٤).

قوله: (لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ): قال المؤلفُ في (الفوائد): (وَالْإِغْلَالَ:

(١) رواه أبو داود (٢٧٦٨)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرک» (٢٣٥٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وكلام الذهبي في هامشه.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٦٨/٧).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٣٢٧).

فتَوَاتَّبَتْ خُرَاعَهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاتَّبَتْ
بنو بكرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ.

«وَأَنْتَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَكَ هَذَا، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ، وَأَنْتَ إِذَا كَانَ
عَامٌ قَابِلٌ خَرَجْنَا عَنْهَا، فَدَخَلْتَهَا بِأَصْحَابِكَ، فَأَقَمْتَ بِهَا ثَلَاثًا مَعَكَ
سِلَاحُ الرَّكَبِ، السُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ، لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا».

فَبَيَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو؛ إِذْ جَاءَ
أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرٍو.....

الْخِيَانَةُ، وَالْإِسْلَافُ: السَّرْقَةُ، انْتَهَى)، وَهَذَا مُلَحَّصٌ مِنْ كَلَامِ السُّهَيْلِيِّ^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: لَا إِغْلَالٌ وَلَا إِسْلَافٌ، الْإِسْلَافُ: السَّرْقَةُ الْخَفِيَّةُ، يُقَالُ:
سَلَّ الْبَعِيرُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: إِذَا انْتَزَعَهُ مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ، وَهِيَ السَّلَّةُ، وَأَسَلَّ: إِذَا صَارَ
ذَا سَلَّةً، وَإِذَا أَعَانَ [غَيْرُهُ] عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: الْإِسْلَافُ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ، وَقِيلَ: سَلَّ
السُّيُوفُ^(٢).

وَذَكَرَ فِي (غُلل): الْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ أَوْ السَّرْقَةُ الْخَفِيَّةُ، يُقَالُ: غُلَّ يَغْلُ، وَسَلَّ
يَسْلُ، فَأَمَّا أَغْلٌ وَأَسَلَّ، فَمَعْنَاهُ: صَارَ ذَا غُلُولٍ وَسَلَّةٍ، وَيَكُونُ أَيْضًا أَنْ يُعِينُ غَيْرَهُ
عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ: الْإِغْلَالُ: لُبْسُ الدَّرُوعِ^(٣).

قَوْلُهُ: (إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرٍو): قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا يَأْتِي: وَ(أَبُو
جَنْدَلٍ) اسْمُهُ: الْعَاصِي، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُهَيْلٍ، شَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بِدِرَاعٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٦٩/٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣٩٢/٢).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣٨٠/٣).

يرسُفُ في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحابُ رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرَّجُوع،

وكان إسلامه قبل ذلك، وأول مشاهد أبي جندل الفتح، وإنما ذكرنا ذلك، ليُعلم الفرق بينهما، فقد ذُكرَ أنَّ بعضَ من ألَّفَ في الصحابة سَمَّى أبا جندل عبد الله، وليس كذلك، انتهى.

وقد ذُكرَ غيرُ واحدٍ من الحفاظ: أنَّ اسمه العاصي، قال بعضهم: قال موسى ابنُ عقبة: ولم يزل أبو جندل وأبو سهيل مجاهدين بالشَّام حتَّى توفيا، انتهى، وقد توفيا في خلافة عمر رضي الله عنه.

• فائدة: أبو جندل هذا هو الذي شرب الخمر متأولاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية [المائدة: ٩٣]، فجلده أبو عبيدة بأمر عمر، وجلد صاحبه وهو ضرار، ثم إنَّ أبا جندل أشفقَ من الذنب حتَّى قال: لقد هلكْتُ، فبلغ ذلك عمر، فكتب إليه: إنَّ الذي زكَّ لك الخطيئة هو الذي حظر عليك التوبة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿غافر: ١-٣﴾ الآية، وكان شربها معه ضرارُ بنُ الحطَّاب وأبو الأزور، فلما أمر عمرُ أن يُحدِّثوا، قالوا: دَعْنَا نلقى العدو؛ فإن قُتِلنا فذاك، وإلا حَدَدْتُمونا، فقتل أبو الأزور، وحُدَّ الآخران، قاله السَّهيلي^(١).

قوله: (يرسُفُ في الحديد): الرِّسْفان: مشي المُقَيَّد، وقد رَسَفَ يَرْسُفُ وَيَرْسِفُ بضم السين وكسرها رَسْفًا ورَسْفَانًا، وحكى أبو زيد أَرَسَفْتُ الإبل؛ أي:

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهيلي (٧/ ٧١).

وما تحمّل عليه رسول الله ﷺ في نفسه؛ دخل الناس من ذلك عليهم أمرٌ عظيمٌ حتى كادوا يهلكون.

فلما رأى سهيلٌ أبا جندلٍ قام إليه، وضربَ وجهه، وأخذَ بتليبيه، ثمَّ قال: يا محمّدُ؛ قد لَحَّتِ القضيةُ بيني وبينك قبلَ أنْ يأتِكَ هذا، قال: «صدقت».

فجعلَ يترّهُ بتليبيه ويجرّهُ ليردّه إلى قُرَيْشٍ، وجعلَ أبو جندلٍ يصرخُ بأعلى صوته: يا معشرَ المسلمين؛ أُرِّدْ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟!

فزاد الناسَ ذلك إلى ما بهم.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندلٍ؛ اصبرْ واحتسبْ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ لك ولَمَن مَعَكَ من المستضعفينَ فرجاً ومخرجاً، إنَّا قد عقدنا بيننا وبين القومِ صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهدَ الله، . . تركناها مقيدةً»^(١).

قوله: (يَهْلِكُونَ): هو بكسر اللام، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وأخذَ بتليبيه): أي: جمعَ عليه ثوبه الذي هو لابسُهُ، وقبضَ عليه نحرَهُ.

والتَّلْبِيبُ: مَجْمَعُ ما في موضع اللَّبِّ من ثيابِ الرَّجُلِ.

قوله: (النَّاسُ ذَلِكَ): (النَّاسُ): منصوبٌ مفعولٌ، و(ذلك): أي: فِعْلُ سُهَيْلٍ

(١) انظر: «الصحيح» للجوهري (مادة: رسف).

وإنَّا لا نغدرُ بهم».

قال: فوثبَ عمرُ بن الخطابِ معَ أبي جندلٍ يمشي إلى جنبِهِ، ويقولُ: اصبرِ يا أبا جندلٍ، فإنَّما هم المشركون، وإنَّما دَمُ أحديهم دَمُ كلبٍ، قال: ويُدني قائمَ السِّيفِ منه.

قال: يقولُ عمرُ: ودِدْتُ أَنْ يَأْخُذَ السِّيفَ فيضربَ به أباه، قال: فضنَّ الرجلُ بأبيه، ونفَذَتِ القَضِيَّةُ.

فلَمَّا فرَغَ الكتابُ أشهَدَ على الصُّلحِ رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكرٍ الصِّديقُ، وعمرُ بن الخطابِ، وعبدُ الرَّحمنِ ابن عوفٍ، وعبدُ الله بن سُهَيْل بن عمرو،

بابنه، وصرَّاحِ أبي جندل: يا معشرَ المسلمين! أُرِدُّ إلى المشركينَ يفتنونني؟!، ويحتِمِل أن يكونَ صراخُه بذلك هو الذي زادهم، والله أعلم.

قوله: (لا نغدرُ)؛ أي: لا نقضُ العهد.

قوله: (ودِدْتُ): هو بكسر الدال الأولى، وهذا ظاهر، وفي نسخة عوضها: (رجوتُ).

قوله: (فضنَّ الرجلُ بأبيه): (ضَنَّ): بالضاد المعجمة، وتشديد النون؛ أي: بَخَلَ، يقالُ: ضنَّتُ بالشَّيءِ أَضِنُّ به ضنًّا وضنَّانَةً: إذا بَخَلْتُ، وأنا ضَنِينٌ به.

قال الفراء: وضنَّنتُ - بالفتح - أَضِنُّ لَغَةً^(١).

قوله: (ونفَذَتِ): هو بفتح الفاء، وبالدال المعجمة، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضنن).

وسعدُ بن أبي وقاصٍ، ومحمودُ بنُ مَسْلَمَةَ، ومِكْرَزُ بن حَفْصٍ وهو مشركٌ، وعليُّ بن أبي طالبٍ، وكان هو كاتبُ الصَّحِيفَةِ.

وكان رسولُ الله ﷺ مُضْطَرَباً في الحِلِّ، وكان يُصَلِّي في الحَرَمِ، فلَمَّا فَرِغَ من الصُّلْحِ قَامَ إلى هَذِيهِ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وكان الذي حَلَقَهُ فيما بَلَغَنِي في ذلك اليَوْمِ خِرَاشُ بن أُمَيَّةَ بن الفضلِ الْخَزَاعِيُّ، فلَمَّا رَأَى النَّاسُ رسولَ الله ﷺ قد نَحَرَ وَحَلَقَ، تَوَائِبُوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

قوله: (ومِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ بنِ الْأَخِيْفِ): تقدَّم الكلامُ في ضبطه، وضبط جدُّه، ونسبه، وإنِّي لم أرَ أحداً ذَكَرَهُ في الصَّحَابَةِ إِلَّا ابنَ حَبَانَ في «ثِقَاتِهِ»^(١).

قوله: (قَامَ إلى هَذِيهِ فَنَحَرَهُ): تقدَّم أنَّه كان سَبْعِينَ بَدَنَةً، وأنَّه كذلك في «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢).

قوله: (فَحَلَقَ رَأْسَهُ): تقدَّم أنَّ الذي حَلَقَ رَأْسَهُ الْمُكْرَمَ خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ قَرِيباً، وسيجيءُ قَرِيباً جِدًّا.

قوله: (فلَمَّا رَأَى النَّاسُ رسولَ الله ﷺ قد نَحَرَ وَحَلَقَ، تَوَائِبُوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ): قال الإمامُ الشَّهِيذِيُّ: وفي الحديث من غير السَّيَرَةِ أنَّ المسلمينَ حينَ حَلَقُوا في ذلك اليَوْمِ وهم بالحِلِّ قد مُنِعُوا أن يَدْخُلُوا الحَرَمَ جَاءَتْ الرِّيحُ، فَاحْتَمَلَتْ شعورَهُمْ حَتَّى أَلْقَتْهَا في الحَرَمِ، فَاسْتَبَشَرُوا بِقَبُولِ الله عَمَرَتَهُمْ، ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ، انتهى^(٣).

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/٣٩٢).

(٢) رواه مسلم (١٣١٨)، من حديث جابر بن عبد الله ؓ.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للشهيلي (٧/٧٩).

وذكر ابن إسحاق: عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس: دعا رسول الله ﷺ بالرحمة للمُحَلِّقِينَ ثلاثاً، وللمُقَصِّرِينَ مرةً.

وذكر ابن سعد بسنده: أن عثمان وأبا قتادة الأنصاري ممن لم يحلق.

وهذا يجيء ذكره في هذه «السيرة» قبيل (الفوائد)، ذكره المؤلف عن ابن سعد: عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مجتبع بن يعقوب، عن أبيه قال: لما صد رسول الله ﷺ... فذكره، وهذا مرسل كما سيأتي، والله أعلم.

قوله: (عن ابن أبي نجیح): هذا هو عبدالله بن أبي نجیح - يسار - مولى الأخنس بن شريق الثقفي، أبو يسار، عن طاووس ومجاهد وعطاء وأبيه أبي نجیح وعبدالله بن كثير القاري وسالم بن عبدالله وجماعة، وعنه: عمرو بن شعيب - وهو أكبر منه - وهشام الدستوائي، ومحمد بن إسحاق صاحب «السيرة» الذي روى عنه هنا، والشفيان وطائفة، وثقه أحمد وابن معين وجماعة.

قال ابن عيينة: توفي سنة (١٣١).

وقال ابن المديني: سنة اثنتين، أخرجه له (ع)^(١)، وله ترجمة في «الميزان»^(٢)، وقد تقدم.

قوله: (وذكر ابن سعد بسنده: أن عثمان وأبا قتادة الأنصاري ممن لم يحلق، انتهى): هذا الذي عراه لابن سعد بسنده هو في «مسند الإمام أحمد بن حنبل»،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١٥ / ١٦).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥١٥ / ٢).

وقال ابنُ أبي نَجِيحٍ: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى عَامَ الْخُدَيْيَةِ فِي هَدَايَاهُ جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بُرَّةً مِنْ فِضَّةٍ؛ لِيَغِیْظَ بِذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ.

روى أحمدٌ في «المسند» قال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو عَامِرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ حَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ عَامَ الْخُدَيْيَةِ غَيْرَ عَثْمَانَ وَأَبَا قَتَادَةَ، فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَحْلُوقِينَ ثَلَاثًا، وَلِلْمُقَصَّرِينَ مَرَّةً^(١).

ورواه أيضاً أحمدٌ من حديثِ حَسَنِ بْنِ مُوسَى ثَنَا شَيْبَانٌ عَنْ يَحْيَى، فَذَكَرَهُ^(٢)، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ زِيَادَةٌ عَلَى مَا فِي «الْمُسْنَدِ»؛ فَإِنَّ فِيهَا مَثَلٌ لَمْ يَخْلُقْ^(٣)، فَمَفْهُومُهُ أَنَّهُمَا مَعَ غَيْرِهِمَا لَمْ يَحْلُقُوا، وَالَّذِي فِي «الْمُسْنَدِ» مُحْصُورٌ.

وقال الإمام السَّهْلِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ يَوْمُئِذٍ مِنَ الْمَقْصَّرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ: عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَالْآخَرُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي مَسْنَدِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، انْتَهَى^(٤).

قوله: (بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ): الْبُرَّةُ: بَضْمُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَفَتْحُ الرَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ، وَهِيَ الْحَلَقَةُ تُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ هَذَا الْبَعِيرِ فِي ذِكْرِ خِيَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَا لَهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالنَّعَمِ فِي أَوَاخِرِ السَّيْرِ.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٩٠ / ٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠٤ / ٢)، ولم أجد فيه إلا عثمان وأبا قتادة ﷺ، والله أعلم.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٧٣ / ٧).

قال الزُّهْرِيُّ في حديثه: ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ نَزَلَتْ (سورة الفتح): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝﴾.

ثُمَّ كَانَتِ الْقِصَّةُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۖ﴾ [الفتح: ١٠] الآية.

ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ الْأَعْرَابِ، ثُمَّ قَالَ حِينَ اسْتَنْفَرَهُمَ لِلخُرُوجِ مَعَهُ فَأَبْطَأُوا عَلَيْهِ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

ثُمَّ الْقِصَّةُ عَنْ خَبَرِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرٍ لِنَأْخُذْهَا دَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح: ١٥].

قوله: (قال الزُّهْرِيُّ في حديثه): مثل هذا تقدَّم قريباً غير مرَّة، هل هذا عند ابنِ إسحاق عن الزُّهْرِيِّ عن عروة عن المسور ومروان - وهو الظَّاهر - أو أنَّه عنده مرسل؟ لأنَّه لو كان مُتَّصِلاً، لقال: قال الزُّهْرِيُّ: به، في حديثه، والله أعلم.

قوله: (قافلاً)؛ أي: راجِعاً، وقد تقدَّم أنَّ القُفُولَ الرُّجُوعُ.

قوله: (حَتَّى كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ): سيأتي أنَّها نزلت بضجنان، جبلٍ على بَرِيدٍ مِنْ مَكَّةَ.

قوله: (فأبطأوا): هو بهمزة في آخره.

ثُمَّ الْقَصَّةُ عَنْ خَبَرِهِمْ وَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَادِ الْقَوْمِ أُولَى الْبَأْسِ الشَّدِيدِ، فَذَكَرَ آيَاتٍ مِنْ (سورة الفتح).

وَذَكَرَ ابْنُ عَائِدٍ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَوَعَدَهُ رَبُّهُ أَنَّهُ فَاتِحُهَا، وَيَتَنَ لَهُ فَتْحُهَا، وَلَمْ يَجْعَلْ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ مَعْدِرَةٍ نَصِيحاً فِي مَغَانِمٍ خَيْرٍ، فَقَالَ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لَنَا خُذُوهَا﴾ ... حَتَّى بَلَغَ ﴿الْأَقْلِيلَ﴾ [الفتح: ١٥].

وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿فَتَتَحَاقَرِبَا﴾: رَجَوْعُهُمْ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرِينَ، وَقِيلَ: خَيْرٌ.

قوله: (وما عَرَضَ عليهم): (عَرَضَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله.

قوله: (وذكر ابن عايد): تقدم مراراً أَنَّهُ بالياء المثناة تحت، وبالدَّال المعجمة، وقد تقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (عن محمد بن شعيب): هذا هو محمد بن شعيب بن شابور بشين معجمة، وقد وَهَمَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْحَافِظُ الْأَزْدِيُّ الْمَصْرِيُّ فَقَيَّدَ جَدَّهُ بِسِينٍ مَهْمَلَةٍ^(١)، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيُّ، مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيِّ، مِنْ كِبَارِ مُحَدِّثِي الشَّامِ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى غُفْرَةَ وَيزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَعَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ وَمَعَاوِيَةَ ابْنِ سَلَامٍ وَخُلُقٍ، وَعَنْهُ: الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ رَفِيقُهُ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَمَاتَ قَبْلَهُ بِمَدَنَةٍ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهْشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَدُخَيْمٌ وَخُلُقٌ.

قال أحمد بن حنبل: ما علمتُ إلا خيراً كَانَ رجلاً عاقلاً، ما أرى به بأساً،

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» لعبد الغني (٢/ ٤٤٣).

وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد، فلم يفعل النبي ﷺ ذلك، ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ هُنَا فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] الآيات.

وكان ممن طلق عند نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ [المتحنة: ١٠] عمر بن الخطاب،

ووثقه دحيم، وقال: كان الوليد أحفظ منه.

وقال أبو داود: هو في الأوزاعي ثبت، توفي سنة مئتين، وقال هشام بن عمار: مات سنة (١٩٨)، وقال محمد بن مفضل: سنة (١٩٩)، وقال دحيم: سنة مئتين، أخرج له (ع)^(١)، ذكر في «الميزان» تمييزاً^(٢).

قوله: (أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط...) إلى قوله: (فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها): (أم كلثوم) هذه صحابة، ولا أعرف لها اسماً إلا ذلك، فاسمها إذن كُنيتها، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه، صلت القبلتين، وهاجرت إلى المدينة ماشية عام الحديبية، وفيها نزلت آية الامتحان، فتزوجها زيد بن حارثة، ثم الزبير، ثم عبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحُميداً، ومات عنها، فتزوجها عمرو بن العاصي، فماتت بعد شهر^(٣).

وأما أخوها عمارة بن عتبة بن أبي معيط، فأسلم يوم الفتح، روى عنه ابنه

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٧٠ / ٢٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥٨٠ / ٣).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٣٣٣ / ٢).

طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَرِيبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَتَزَوَّجَهَا مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ
وَهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا،

مُذْرَك^(١).

وَأَمَّا أَخُوها الْآخَرُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، فَهُوَ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ أَيْضاً، وَقَدْ ذُكِرَ
قَبْلُهَا^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، ﷻ.

قوله في عمر: (طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَرِيبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ): قال الذهبي
في «الصَّحَابَةِ» قَرِيبَةُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَخْزُومِيَّةُ، أُخْتُ أُمِّ
سَلَمَةَ، ذَكَرَهَا الْجَمَاعَةُ، انْتَهَى^(٣).

وَكَذَا جَزَمَ بِصُحْبَتِهَا فِي غَيْرِ «التَّجْرِيدِ».

قال المؤلف أبو الفتح اليعمرى في ذكر أعمامه وَعَمَّاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
عَبْدُ اللَّهِ لَهُ صَحْبَةٌ، وَزُهَيْرٌ وَقَرِيبَةُ مُخْتَلِفٌ فِي صَحْبَتِهِمَا، كَذَا فِي نَسَخَةٍ، وَفِي أُخْرَى:
فِي صَحْبَتِهَا بِالْإِفْرَادِ، قَالَ: وَهُمْ إِخْوَةُ أُمِّ سَلَمَةَ لِأَبِيهَا، انْتَهَى.

و(قَرِيبَةُ): بَفَتْحِ الْقَافِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ.

قال الذهبي في «المشْتَبَه»: وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا بِالضَّمِّ، يَعْنِي: بِضَمِّ الْقَافِ؛
يَعْنِي: قَرِيبَةُ^(٤)، وَكَذَا هُوَ بِالْفَتْحِ فِي خَطِّ الْحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفِ
الدِّمَاطِيِّ.

وقال بعضُ شيوخِي: فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ: أَنَّ ابْنَ التَّنِينِ قَالَ: ضَبَطَهَا

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٢٩).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

(٤) انظر: «المشْتَبَه» للذهبي (٢/ ٥٢٧).

وَأَمَّ كُلثُومُ بِنْتَ جَرْوَلٍ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمٌ بِنَ حُذَيْفَةَ بْنَ غَانِمٍ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ، وَهَمَا عَلَى شِرْكِهِمَا.

بَعْضُهُم بِالضَّمِّ، وَبَعْضُهُم بِالْفَتْحِ، انْتَهَى.

وفي «القاموس» لشيخنا مجدِّ الدِّين ما معناه: أَنَّهَا بِالضَّمِّ وَقَدْ تَفَتْحُ، انْتَهَى^(١).

قوله: (وَأَمَّ كُلثُومُ بِنْتَ جَرْوَلٍ): (أَمَّ كُلثُومُ) هذه لا أعلمُ لها إسلاماً، (وَجَرْوَلٍ): تقدم أنه بفتح الجيم، وإسكان الراء، ثم واو مفتوحة، ثم لام، وهو في اللُّغة: الحِجَارَةُ، وكذا الجَرْوَلُ بتحريك الراء.

* غريبة: نقلَ بعضُ شيوخِي فيما قرأتُ عليه في ابنِ جَرْوَلٍ أَنَّهُ يُقَالُ: بِالْحَاءِ، وَقِيلَ: بِالْجِيمِ، انْتَهَى.

قوله: (فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمٌ بِنَ حُذَيْفَةَ بْنَ غَانِمٍ، رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ، وَهَمَا عَلَى شِرْكِهِمَا): (أَبُو جَهْمٍ) هذا بفتح الجيم، وإسكان الهاء، واسمه: عامرٌ، وقيل: عُبَيْدٌ: بضم العين، ابنُ حُذَيْفَةَ بْنَ غَانِمٍ بِنِ عامرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ - بفتح العين، وكسر الموحدة - ابنِ عَوِيحٍ - بفتح العين المُهْمَلَةِ، وكسر الواو، ثُمَّ مَثَنَاءُ تَحْتُ، ثُمَّ جِيم - ابنِ عَدِيٍّ بِنِ كَعْبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَصَحِبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَانَ مُعْظَمًا فِي قُرَيْشٍ وَمُقَدَّمًا فِيهِمْ.

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ عَالِمًا بِالنَّسَبِ، وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، شَهِدَ بَنِيَانِ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَهِدَ بَنِيَانَهَا فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ تَوَفَّى أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ غَيْرُ أَبِي جُهَيْمٍ - بِالتَّصْغِيرِ - رَاوِي حَدِيثِ التَّيْمَمِ بِالْجِدَارِ^(٢)، وَحَدِيثِ الْمُرُورِ

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: قرب).

(٢) رواه البخاري (٣٣٧)، ومسلم (٣٦٩).

وروي: أَنَّ بعضَ مَنْ كانَ معَ النبيِّ ﷺ قالَ له لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ:
أَلَمْ تَقُلْ يا رَسولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا؟

قال: «بلى، أَفَقُلْتُ لَكُمْ: مِنْ عَامي هَذَا؟» قالوا: لا، قال: «فهو
كما قال جَبْرِيلُ».

وذكر ابن عُبَيْة، عن ابن شهاب:

بين يَدَيِ المُصَلِّي^(١)، وكلاهما في (خ م)؛ لأنَّ المُصَغَّرَ أنصاريَّ نَجَاريَّ اسمُهُ
عبدالله بنُ الحارثِ بنِ الصَّمَّةِ، صحابيٌّ، ﷺ.

* فائدة: في (خ) في (بابِ الشُّروطِ) في (الجهادِ) ذَكَرَ امرأتَي عَمَرَ وقال:
فَتَزَوَّجَ إحداهما معاويةَ بنَ أبي سفيانٍ، والأُخْرَى صفوانُ بنُ أميةَ، ثم ذَكَرَ بعدَ ذلكَ
بِيسيرٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَ قَرِيبَةَ معاويةَ، وابْنَةَ جَزُولِ أبو جهْم، ولعلَّ أبا جَهْمَ وصفوانَ تَزَوَّجَها
مَتَعاقِبِينَ، والله أعلم^(٢).

قوله: (وروي أَنَّ بعضَ مَنْ كانَ معَ النبيِّ ﷺ قالَ له لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ): (روي)
مبني لما لم يُسمَّ فاعله، وبعضُ مَنْ كانَ معه لا أعرُفُ اسمَهُ.

قوله: (وذكر ابنُ عُبَيْةَ عن ابنِ شهابٍ): تَقَدَّمَ أَنَّ الإمامَ أبا بَكْرٍ الإسماعيليَّ
أَنكَرَ أنْ يَكُونَ موسى بنُ عُبَيْةَ سَمِعَ مِنَ الزُّهريِّ، وقد تَقَدَّمَ اسْتِبعادُ ذلكَ، وأنَّ
البخاريَّ روى له عنه، وهو لا يكتفي بِمَجَرَّدِ إِمكانِ اللَّفْظيِّ، وتَقَدَّمَ أَنَّ موسى ليسَ
مَدْلَسًا، وتَقَدَّمَ أَنِّي أنا اسْتِبعدُ عَدَمَ لُفْيِهِ لَهُ وَسَماعِهِ مِنْهُ، وكيفَ هو بَلَدِيَّةٌ وَمَعاصِرُهُ،
والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ النَّاسَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ قُرَيْشًا تَجَمَّعُ لَهُ، فَقَالَ: «اتَّزَوْنَ أَنْ نُغَيِّرَ عَلَى مَا جَمَعُوا لَنَا عَلَى جُلِّ أَمْوَالِهِمْ، فَنُصِيبَهُمْ، فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَغِظِينَ مَوْتُورِينَ، وَإِنْ تَبَقَ مِنْهُمْ عُقْتُ نَقَطْنَاهَا، أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نَوْمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، جِئْنَا لِأَمْرٍ، فَنَرَى أَنْ نَوْمَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَنَعَمْ».

ويقال: سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سَفْيَانَ الْكَعْبِيُّ،

وابنُ شهابٍ تقدَّم مرَّاراً أَنَّهُ الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.
قول الزُّهْرِيِّ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ): تقدَّم مرَّاراً أَنَّ الزُّهْرِيَّ تَابِعِيٌّ، فَحَدِيثُهُ هَذَا مَرْسَلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قوله: (أَنْ نُغَيِّرَ): هُوَ بِضْمٍ أَوَّلُهُ وَكسْرُ ثَانِيهِ رِبَاعِيٌّ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَالْإِغَارَةُ تَقَدَّمَتْ مَا هِيَ.
قوله: (قَعَدُوا مَغِظِينَ): هُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكسْرُ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا الْمَغِظُ فِي بَدْرِ فِي شِعْرِ قَتِيلَةٍ إِنْ كَانَ بِهَا، وَأَنَّهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ.
قوله: (مَوْتُورِينَ): (الْمَوْتُورُ): اسْمٌ مَفْعُولٍ، الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بَدْمِهِ، وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى فَوْقَ.

قوله: (عُقْتُ): الْعُقْتُ لِلْجَمَاعَةِ بِضْمِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَبِالْقَافِ.
قوله: (بِعُسْفَانَ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا قُبِيلٌ هَذَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ.
قوله: (لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سَفْيَانَ): (بِشْرُ): هَذَا تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِيهِ وَالْكَلامُ عَلَيْهِ فِي

فقال : إِنَّ قُرَيْشاً قَدْ نَزَلَتْ بِذِي طُوًى ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ .

وفيه بعدَ كتابَةِ الصَّحِيفَةِ بالصُّلْحِ : فهُمْ يَتَظَرُّونَ نَفَادَ ذَلِكَ وَإِمضَاءَهُ
رَمَى رَجُلٌ مِّنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ رَجُلًا مِّنَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ
مِّنْ قِتَالٍ يَتَرَامُونَ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَصَاحَ الْفَرِيقَانِ كِلَاهُمَا ، وَارْتَهَنَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ مَن كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْآخَرِينَ ، فَارْتَهَنَ الْمُشْرِكُونَ عِثْمَانَ
ابْنَ عَفَّانَ وَمَن كَانَ مَعَهُ ، وَارْتَهَنَ الْمُسْلِمُونَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو وَمَن كَانَ
مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

يقولون : فعندَ ذلكَ دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين إلى البيعة ، وأرادَ
القتالَ ، فبَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ .

وقال جابرٌ : عَلَى أَلَّا يَفِرُّوْا ، وَعَمْرُؤُا أَخَذَ بِيَدِهِ ، وَالشَّجَرَةُ سَمُرَةٌ ،
وَالخَيْلُ مِثْلُ فَرَسٍ ، فبَايَعْنَاهُ غَيْرَ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ .

كلام المؤلف في أوَّل هذه الغزوة ، وما تعقَّبْتُ المؤلَّفَ به .

قوله : (بِذِي طُوًى) : تقدَّمَ الكلامُ عليها أَنَّهَا مثلثة الطَّاءِ فِي أَوَّلِ الْغَزْوَةِ ،
فراجعهُ .

قوله : (نَفَادَ ذَلِكَ) : هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهَذَا ، ظَاهِرٌ .

قوله : (وَإِمضَاءَهُ) : هُوَ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا .

قوله : (رَمَى رَجُلٌ مِّنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ رَجُلًا مِّنَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ) : هَذَا الرَّجُلَانِ
أَحَدُهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْآخَرُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، لَا أَعْرِفُهُمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا .

قوله : (غَيْرَ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ) : تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيبًا وَبَعِيدًا .

فلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشُ ذَلِكَ رَعَبَهُمُ اللَّهُ، وَأَرْسَلُوا مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَوْا إِلَى الْمُوَادَعَةِ وَالصُّلْحِ، وَالْمُسْلِمُونَ لَهُمْ عَالُونَ، وَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَرِهَ عَمْرُ الصُّلْحِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ.

وَلَمَّا رَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْخُدَيْيَةِ كُلَّمَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: جُهِدْنَا وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ، فَانْحَرَهُ لِنَأْكُلَ مِنْ لَحْمِهِ، وَلِنُدْهِنَ مِنْ شُحُومِهِ، وَلِنَحْتَذِيَ مِنْ جُلُودِهِ.

فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا نَفْعَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ إِنْ يَكُنْ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ ظَهَرِ امْتَلَأ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْسُطُوا أَنْطَاعَكُمْ وَعِبَاءَكُمْ»، فَفَعَلُوا.

قوله: (رَعَبَهُمُ اللَّهُ): (رَعَبْتُه) بفتح الراء والعين المهملة فهو مرعوب: إذا أفرغته، ولا تُقْل: أُرْعِبْتُهُ، قاله الجوهري^(١).

وفي «القاموس» لشيخنا: الرُّعْبُ بالضم وبضمَّتَيْنِ: الفزع، رَعَبُهُ كَمَنَعُهُ: خَوْفُهُ، فهو مَرْعُوبٌ وَرَعِيبٌ، كَرَعَبُهُ تَرَعِيبًا وَتَرَعَابًا، فَرَعَبَ رُعْبًا، وَارْتَعَبَ، انتهى^(٢).

قوله: (كَلَّمَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ): هذا الْمُكَلَّمُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (جُهِدْنَا): هو مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله؛ أي: أَصَابَنَا الْجَهْدُ، وهو المشقة.

قوله: (وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ): أي: إِبِلٌ مَرْكُوبَةٌ.

(١) انظر: «الصالح» للجوهري (مادة: رعب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: رعب).

ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْ زَادٍ أَوْ طَعَامٍ؛ فَلْيَتْرُكْهُ»، ودعا لهم،
ثُمَّ قَالَ: «قَرَّبُوا أَوْعَيْتُكُمْ»، فَأَخَذُوا مَا شَاءَ اللَّهُ.

وقد روينا نحوه من حديثِ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ،
مِنْ طَرِيقٍ مُسْلِمٍ، وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟»، فَجَاءَ
رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ مِنْ مَاءٍ، فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا...
الْحَدِيثُ.

قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْسِيَّةِ رَاجِعًا،

قوله: (وقد روينا نحوه من حديثِ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ مِنْ
طَرِيقٍ مُسْلِمٍ): هُوَ كَمَا قَالَ، وَقَدْ انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ، أَخْرَجَهُ فِي (الْمَغَازِي) عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ يُونُسَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ،
عَنْ سَلَمَةَ فَذَكَرَهُ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (هَلْ مِنْ وَضُوءٍ): هُوَ بِفَتْحِ الْوَاوِ: الْمَاءُ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (بِإِدَاوَةٍ): (الإِدَاوَةُ) بِكَسْرِ الِهِمَزَةِ: إِنَاءٌ مِنْ جِلْدٍ كَالسَّطِيحَةِ، وَجَمْعُهَا
أَدَاوَى.

قوله: (فِيهَا نُطْفَةٌ مِنْ مَاءٍ): (النُّطْفَةُ): الْقَطْرَةُ مِنَ الْمَاءِ، وَقِيلَ: الصَّافِي مِنْ
الْمَاءِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: الْقَلِيلُ، وَسُمِّيَ الْمَنِيُّ نُطْفَةً
لَأَنَّهُ يَنْطَفُ؛ أَي: يَصُبُّ.

قوله: (وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ): تَقَدَّمَ أَنَّ ابْنَ عُقْبَةَ هُوَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ،

فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ: ما هذا بفتحٍ، لقد صدُّونا عن البيتِ، وصدَّ هديتنا، وردَّ رسولُ الله ﷺ رجلين من المسلمين كانا خرَجَا إليه .

فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ قولُ أولئك، فقال: «بشَّ الكلام! بل هو أعظمُ الفتحِ، قد رَضِيَ المُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوكُمْ بِالرَّاحِ عَنْ بِلَادِهِمْ، وَيَسْأَلُوكُمُ الْقَضِيَّةَ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا، وَأَظْفَرَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَرَدَّكُمْ اللَّهُ سَالِمِينَ مَأْجُورِينَ، فَهُوَ أَعْظَمُ الْفَتْوحِ» .

وهو تابعيٌّ صغيرٌ، فقوله: (وأقبلَ رسولُ الله . . . إلى آخره) مرسلٌ أو معضلٌ، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم .

قوله: (فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ: ما هذا بفتحٍ): هذا الرجلُ لا أعرفه .

قوله: (وَصَدَّ هَدْيُنَا): (صَدَّ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله، (وهديتنا): مرفوع نائبُ منابِ الفاعل، وهذا ظاهر .

قوله: (رجلين من المسلمين كانا خرَجَا إليه): أحدهما أبو جندل بن سهيل، والآخر أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي، حليفُ بني زُهرة، وسيأتي ذكره، وقيل: اسمه عُبيد، والظاهرُ أنَّ قولَ الرَّجُلِ هذه المقالةَ بعدَ رَدِّ أَبِي بَصِيرٍ معَ الرَّجُلَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَقْتَلَ أَحَدَهُمَا، ومَجِيئِهِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وخُرُوجِهِ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ، والله أعلم .

قوله: (بِالرَّاحِ): هو بالحاء المهملة في آخره، وهو جمعُ راحة، وهي الكَفُّ .

وفيه: «أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا؟».

فقال المسلمون: صدق الله ورسوله، فهو أعظم الفتوح والله يا نبي الله، ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وأمره منا.

وذكر ابن عايد: أن رسول الله ﷺ أقام في غزوته هذه شهراً ونصفاً.

وقال ابن سعد: أقام بالحديبية بضعة عشر يوماً.

ويقال: عشرين ليلةً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، فلما كانوا بضجنان نزلت عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾،

قوله: (ما فكرنا فيما فكرت فيه): (فكر) بتشديد الكاف، والتفكر: التأمل، والاسم: الفكر والفكرة، والمصدر: التفكر بالفتح.

قال يعقوب: يُقال: ليس في هذا الأمر فكر؛ أي: ليس فيه حاجة، قال: والفتح فيه أفصح من الكسر، أفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى واحد، ورجلٌ فكير مثلاً فسيق: كثير التفكر^(١).

قوله: (وذكر ابن عايد): تقدم مراراً أنه بالمشناة تحت، وبالذال المعجمة، وتقدم بعض ترجمته.

قوله: (فلما كانوا بضجنان): هو بفتح الضاد المعجمة، ثم جيم ساكنة، ثم نونين بينهما ألف: جبلٌ على برّيد من مكة، وقد رأيتُ في حواشي الحافظ الإمام زكي الدين عبد العظيم المُنذري: أنَّ الضاد بالضم، كذا رأيته في نسخة، وأُخبرْتُ

(١) انظر: «الصاحح» للجوهري (مادة: فكر).

فقال جبريلُ: نُهَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَنَاءُ الْمَسْلُومِينَ.

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ،
عن مُجَمِّعِ بْنِ يَعْقُوبَ، عن أبيه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا صَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عن نسخةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ النَّسَاحِ، أَوْ سَبَقَ قَلَمٌ مِنَ
الْحَافِظِ الْمُسَارِ إِلَيْهِ، فَلْيَطْلُبْ مِنْ غَيْرِ الْحَوَاشِي؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَهُوَ لُغَةٌ وَلَا أَعْرِفُهَا
أَنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* تنبيه: ويُقال: نزلت الآياتُ بغيرِ ضَجْنَانِ مِمَّا ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ.

قوله: (نُهِيتُكَ): هُوَ بِهَمْزَةٍ قَبْلَ الْكَافِ، وَكَذَا (وَهَنَاءُ الْمَسْلُومِينَ): هُوَ بِهَمْزَةٍ
قَبْلَ الْهَاءِ الَّتِي لِلضَّمِيرِ.

قوله: (عن مُجَمِّعِ بْنِ يَعْقُوبَ): هُوَ بِكَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ اسْمُ فَاعِلٍ، وَهَذَا
مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَارِيَةَ الْقَبَائِي، عَنْ أَبِيهِ، وَرَبِيعَةَ الرَّأْيِ،
وَجَمَاعَةٍ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ التَّنِيسِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ، وَالْقَعْنَبِيِّ،
وَقَتَيْبَةُ، وَطَائِفَةٌ.

قال أبو حاتم وجماعة: لَا بَأْسَ بِهِ، وَوُثِّقَ ابْنُ سَعْدٍ^(١).

قال ابنُ سعدٍ وأبو حاتم: تَوَفَّى سَنَةَ سِتِينَ وَمِئَةً، كَذَا فِي «التَّذْهِيبِ»، وَتَعَقَّبَهُ
الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: قُلْتُ: وَهَذَا غُلَطٌّ فِي وَفَاتِهِ؛ فَإِنْ قَتَيْبَةُ وَابْنُ الطَّبَّاعِ إِنَّمَا رَحَلَا بَعْدَ
السَّبْعِينَ وَمِئَةً، انْتَهَى^(٢). أَخْرَجَ لَهُ (د.س.).

قوله: (عن أبيه قال: لَمَّا صَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . إِلَى آخِرِهِ): أَبُوهُ يَعْقُوبُ
ابْنُ مُجَمِّعِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَارِيَةَ، الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَبِيهِ، وَعَنْهُ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٧ / ٢٥١).

(٢) انظر: «تهذيب التهذيب» للذهبي (٨ / ٣٨٢).

وأصحابه حلقوا بالحُدَيْبِيَّةِ ونَحَرُوا، بَعَثَ اللهُ رِيحاً عاصفاً، فاحتَمَلَتْ أشعارهم، فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ.

وعن طارق بن عبد الرحمن قال: كنتُ عند سعيد بن المُسيَّبِ، فتذَكَّرُوا الشَّجَرَةَ، فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ مَعَهُمْ، وَأَنَّهُ قَدْ شَهِدَهَا، فَتَسَوَّاهَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ.

ابنه مُجَمِّعٌ، وابنُ أخيه إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ، وغيرهما، [هو] في «الثقات» لابن حبان، أخرج له (د)^(١)، ويعقوبُ تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وقد قَدِّمْتُ هذا الحديثَ من فوائد الشَّهْلِيِّ أَنَّهُ فِي الْحَدِيثِ، ذَكَرَهُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَمْرٍ.

وقوله: (صُدَّ): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(رسولٌ) مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (وعن طارق بن عبد الرحمن قال: كنتُ عند سعيد بن المُسيَّبِ، فذكروا الشَّجَرَةَ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ مَعَهُمْ، وَأَنَّهُ قَدْ شَهِدَهَا، فَتَسَوَّاهَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ): حديث طارق هذا بهذا السَّنَدِ فِي (خ م)، أخرجه البخاريُّ فِي (المغازي) عن محمودٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى، عن إسرائيل، عن طارق به، وعن موسى بن إسماعيل، عن أَبِي عَوَانَةَ، وعن قتيبة، عن سفيان، كلاهما عن طارق به مختصراً، وعن محمد بن رافع، عن شُبابَةَ، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيَّبِ، عن أبيه^(٢)، وأخرجه مسلمٌ فِي (المغازي) عن حجاج ابنِ الشاعرِ ومحمد بنِ رافعٍ، كلاهما عن شُبابَةَ بنِ سوار به، وعن حامد بن عمر،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/٣٦٣).

(٢) رواه البخاري - على ترتيب الأسانيد عند المؤلف -: (٤١٦٢، ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥)، وفي المطبوع فِي الحديث الأخير: «قبصة» بدل «قتيبة».

ورويانا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا عبد الوهَّاب بن عطاء، قال: أنا عبدُ الله بن عوفٍ، عن نافعٍ قال: كان الناسُ يأتون الشَّجرةَ التي يقال لها: شجرةُ الرِّضوانِ، فيُصلُّونَ عندها، قال: فبلغَ ذلك عمرَ بن الخطَّابِ، فأوعدهم فيها، وأمرَ بها فُقطِعَتْ.

عن أبي عوانة به، وعن محمد بن رافع ونصر بن علي، كلاهما عن أبي أحمد الزبيري، عن سفيان به^(١).

قوله: (ورويانا عن ابنِ سعدٍ قال: أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء، أنا عبدُ الله بن عوفٍ، عن نافعٍ قال: كان الناسُ يأتون الشَّجرةَ . . . إلى أن قال: فبلغَ ذلك عمرَ بن الخطَّابِ . . . الحديث): (نافعٌ) لم يُذكرْ عمرَ بن الخطَّابِ فاعلمه، فروايته عنه مرسلَةٌ، وقد روى له (خ) عن عمرَ حديث: «إنَّ عمرَ فرضَ للمهاجرين الأوَّلِينَ أربعةَ آلاف . . . الحديث»^(٢)، هكذا وقعَ في عَمَّةِ الأصول، ووقعَ في بعضها: عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ عمرَ فرضَ، وهذا أخرجه (خ) في الهجرة ولم يذكرْ لنافعٍ عن عمرَ المِزْيَ غِيرةً، ولكن له عنه في (خ) حديثٌ آخرُ أخرجه من طريقٍ آخرَ عن حمَّادِ بنِ يزيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ: أنَّ عمرَ قال: يا رسولَ الله . . . فذكرَ حديثَ الاعتكافِ في المسجدِ الحرامِ، وأسندَهُ من طريقٍ آخرَ عن ابنِ المُباركِ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: سألَ عمرَ^(٣)، وقد أخرج النسائيُّ حديثاً واحداً عن نافعٍ، عن عمرَ في العبدِ يُباع وله مال، وأخرجه النسائيُّ أيضاً عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ من مسندِ عبدِ الله بن عمرَ، والله أعلم^(٤).

(١) رواه مسلم (١٨٥٩).

(٢) رواه البخاري (٣٩١٢).

(٣) رواه البخاري (٢٠٣٢) (٢٠٤٢) (٢٠٤٣) (٦٦٩٧).

(٤) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٩٦٦، ٤٩٦٧، ١١٦٩٧).

وروينا عن ابنِ عمرَ قال : كانت رحمةً من الله .

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال : أنا عبدُ الوهَّابِ بن عطاءِ العِجْلِيِّ ، قال :
أنا خالدُ الحَدَّاءُ ، قال : أخبرني أبو المِليح ،
.....

قوله : (وروينا عن ابنِ عمرَ : كانت رحمةً من الله) : هذا الحديثُ أخرجه
[...]^(١).

قوله : (أنا أبو المِليح) : هذا هو ابنُ أسامةَ بنِ عُمرِ الهذليِّ واسمه عامرٌ ،
وقيل : زيد [روى] عن أبيه ، وبُرَيْدة بنِ الحُصَيْبِ ، وجابرٍ ، وأنسٍ ، وعبدالله بنِ
عمرو ، وعائشةُ ، وعوف بنِ مالك ، وجماعة ، وعنه أبو قِلابة ، وسالم بنُ أبي الجعد ،
ويزیدُ الرُّشك ، وقتادةُ ، وأبو بشرٍ ، وأيوبُ ، وخالدُ الحَدَّاءُ ، وخلقٌ .
وثَّقَهُ أبو زرعة وغيره .

قال الفلاسُ : مات سنة (٩٨) ، وقال ابنُ سعدٍ : توفي سنة اثني عشرة ومئة ،
وقيل : سنة ثمان ومئة ، أخرج له (ع)^(٢) .

وأما أبوه : فقد تقدَّم في ترجمته أنَّه أسامةُ بنُ عُمَيْرٍ ، وعُمَيْرُ : هو ابنُ عامرِ بنِ
أُقَيْشِرٍ ، وهو هُذَلِيٌّ بصريٌّ صحابيٌّ ، روى عنه ابنُه أبو المِليح فقط أخرج له (ع)^(٣) .

والحديثُ الذي ذكره المؤلِّفُ أخرجه (د س ق) أنَّ يومَ حُنينٍ كان يومَ مطرٍ
فأمرَ رسولُ الله ﷺ مناديه أنَّ الصَّلَاةَ في الرَّحَالِ ، أخرجه (د) في الصَّلَاةِ عن محمدٍ

(١) بياض في الأصل ، وفي هامش «أ» : «البخاريُّ في (بابِ البيعة في الحرب أن لا تَفْرُوا)»
قال : قال ابن عمر : رجعنا من العامِ المُقبِلِ فما اجتمعَ مِنَّا اثنانِ على الشَّجرةِ التي بايعنا
تحتَها ، كانت رحمةً من الله ، قاله وَلَدُ المؤلِّفِ .

(٢) انظر : «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/٣١٦) .

(٣) المرجع السابق (٢/٣٥٢) .

عن أبيه قال: أَصَابَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَطَرٌ لَمْ يَبُلْ أَصَافِلَ نِعَالِنَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ: «صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ».

* * *

ابن كثير، عن هَمَّامٍ، عن قَتَادَةَ، عن أَبِي الْمَلِيحِ، عن أَبِيهِ بِهِ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَعَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، وَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ... الحديث^(١).

وَأَخْرَجَهُ (س) فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنَى، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ بِمَعْنَاهُ، وَابْنُ مَاجَةٍ فِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُكَيْتَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

وفي «السيرة» هذه: رَوَى الْحَدِيثَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ أَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، وَالَّذِي تَقَدَّمَ فِي (دَق) رَوَايَةُ خَالِدٍ لَهُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، وَخَالِدٌ رَوَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُمَا، وَلَا يَكُونُ سَقَطٌ مِنْ «السيرة» أَبُو قِلَابَةَ حَتَّى يَتَّفَقَ رَوَايَةُ ابْنِ سَعْدٍ لَهُ، وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةٍ، فَيَكُونُ حَدَّثٌ بِهِ تَارَةً عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، وَتَارَةً أَسْقَطَ أَبُو قِلَابَةَ، وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ نَفْسَهُ، فَمَرَّةً نَزَلَ وَمَرَّةً صَعِدَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَقَطَ مِنْ «السيرة» أَبُو قِلَابَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ): مُنَادِيهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِهَذَا: لَا أَعْرِفُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١).

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٨٥٤)، وَابْنُ مَاجَةٍ (٩٣٦).

ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ

(الْحُدَيْبِيَّةُ): بئرٌ سُمِّيَ الْمَكَانُ بِهَا، وَالْأَعْرَفُ فِيهَا التَّخْفِيفُ،
وَرَأَيْتُ بِخَطِّ جَدِّي: قَالَ الْأَسْتَاذُ نَقْلًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الشَّلُوبِيِّنِ: هِيَ
بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ لَا غَيْرُ، كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ (حَدَبَى) مَقْصُورَةٌ.

قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: وَالْحِجْرَانَةُ بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ،

(ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ)

قوله: (وَرَأَيْتُ بِخَطِّ جَدِّي): جَدُّهُ هُوَ الْحَافِظُ الْعَلَّامَةُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْيَعْمَرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ
الظَّاهِرِيُّ، خَطِيبُ تُونَسَ وَغَيْرِهَا، تَقْدِمُ بَعْضُ تَرْجُمَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: (قَالَ الْأَسْتَاذُ نَقْلًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الشَّلُوبِيِّنِ): (الشَّلُوبِيِّنِ) تَقْدِمُ بَعْضُ
تَرْجُمَتِهِ وَمَعْنَاهُ.

قوله: (عَنْ ثَعْلَبٍ): هَذَا هُوَ الْإِمَامُ الْمَحْدَثُ شَيْخُ اللَّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَبُو الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ^(١) الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَغْدَادِيُّ، الْمُقَدَّمُ فِي نَحْوِ الْكُوفِيِّينَ،
سَمِعَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَنْذَرِ الْحِزَامِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَلَامِ الْجُمَحِيِّ وَغَيْرَهُمَا، وَعَنْهُ
نَفْطُوِيهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَزْدِيُّ، وَعَلِيُّ الْأَخْفَشُ، وَأَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ، وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ ثَعْلَبُ ثَقَّةً حُجَّةً دِينًا صَالِحًا مَشْهُورًا بِالْحِفْظِ، تَوَفَّى فِي
جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (٢٩١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).

قوله: (قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ): الظَّاهِرُ أَنَّهُ الْإِمَامُ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْمَشَاهِيرِ أَبُو بَكْرٍ

(١) فِي «أ»: «يَزِيد»، وَالصُّوَابُ الْمَثْبُت.

(٢) انْظُرْ: «تَارِيخُ بَغْدَادٍ» لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٦/ ٤٤٨).

قاله الأصمعي، وأتى بالتشديد، وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب .

وإحرامه عليه الصلاة والسلام كان من ذي الحليفة .

و(الأجرل) : الكثير الحجارة، و(الجرول) : الحجارة .

و(العوذ المطافيل) : النساء اللاتي معهن أطفالهن .

وقال السهيلي : جمع عائذ، وهي الناقة التي معها ولدها؛ يريد :

أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل؛ ليتزودوا بألبانها، ولا يرجعوا حتى يئاجزوا محمداً ﷺ وأصحابه .

و(خلأت القصواء) : حرّنت، والخلأ في الإبل كالجران في غيرها

من الدواب .

وماء رواء وروبي، وقوم رواء من الماء، عن ثعلب .

و(ناجية) كان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ حين نجا من

كفار قريش ناجية .

و(جَهتُ) الرَّجَلُ : استقبلته بما يكره .

(يتألهون) : يُعظّمون أمرَ الإله .

محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بابن السراج، مُجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، منهم أبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرُماني وغيرهما .

ونقل عنه الجوهري في «صحاحه» في عدّة مواضع، وله تصانيف مشهورة

وقال الحُسَيْنِيُّ: التَّالُّهُ التَّعْبُدُ.

في النَّحْوِ، وَشَرَحَ «كتاب سيبويه»، توفي يوم الأحد ثلاث ليالٍ بقين من ذي الحِجَّةِ سنة عشر وثلاث مئة، ونُسِبَتْهُ إلى عمل الشُّرُوح، وكان يلثغ بالراء غَيْنًا، والله أعلم^(١).
ولهم آخرُ يقال له: ابنُ السراج كنيته أبو محمدٍ، واسمه جعفرُ بنُ أحمدَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ جعفرِ بنِ السراج، يُعرفُ بالقَارِيءِ بغدادِيٍّ، كان حافظَ عصره وعلامةَ زمانه، وله تصانيفُ منها كتابُ «مصارع العشاق» توفي ليلة الأحد حادي عشر من صفر، سنة خمس مئة ببغداد، والله أعلم^(٢).

قوله: (قال الحُسَيْنِيُّ): هذا هو بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم نون ثم ياء النسبة، الظاهرُ أنَّه الإمام الحافظُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ ثعلبةَ القرطبيِّ اللغويُّ صاحبُ التَّصانيفِ، روى عن يحيى بنِ يحيى اللَّيْثِي، ومحمدِ بنِ أبي عمرِ العدنِيِّ، ومحمدِ بنِ بشارٍ وطبقتهُم فأكثرُ، وعنه أسلمُ بنُ عبدِ العزيز، وقاسمُ بنُ أصْبَغ، وابنه محمدُ بنُ محمدِ الحُسَيْنِيِّ وغيرهم، وكان ثقةً كبيرَ الشَّانِ يُذكرُ مع بقي [وذويه]، توفي سنة (٢٨٤) وهو في عَشْرِ الثَّمانين، والله أعلم^(٣).

ويحتمل أن يكون أرادَ غيره والله أعلم، كمحمدِ بنِ حارثِ الحُسَيْنِيِّ وهو أندلسيُّ قرطبيُّ فقيهٌ محدِّثٌ، روى عن محمدِ بنِ وَصَّاح وطبقته، وجمعَ كتاباً في أخبار القضاة والمحدثين بالأندلس، وكان حيًّا في حدود سنة (٣٣٣)، روى عنه محمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي دَهلَم الأندلسيُّ^(٤).

(١) انظر: «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء الحموي (٢/ ٧٢).

(٢) انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٥).

(٣) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٦٣).

(٤) انظر: «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» للحميدي (١/ ٥٣).

ورأيتُ عن ابن الكلبي في نسب الحُليّ بن ريان: أَنَّهُ الحُليّ ابن عمرو بن عامر بن المُعقل، وهو الرِّيّان بن عبدِ ياليل، ويقال: الحليس بن يزيد بن رِيَّان.

(والأوباش والأوشاب): الأخلاط من الناس.

(أبو سنان الأسدي) اسمه: وهب بن محصن، أخو عُكاشة بن محصن.

روينا عن أبي عروبة، قُتْنَا عليّ بن المنذر، قُتْنَا مُحَمَّد بن فضيل، عن عاصم، عن عامر قال: كان أَوَّلَ مَنْ بايعَ بيعةَ الرِّضْوَانِ أَبُو سِنَانِ الأَسَدِيِّ، قال: يا رسولَ الله؛ بايعني، قال: «على ماذا؟» قال: على ما في نفسِكَ، قال: «ما في نفسي؟» قال: الفتحُ أو الشَّهادةُ،

ويَحْتَمِلُ أن يكون مُحَمَّد بن عبدِ السَّلام ولدَ الأوَّلِ، يُكْنَى أبا الحسن، يَروي عن أبيه^(١)، توفي سنة (٣٣٣)، ويَحْتَمِلُ أن يريد غيرَهُم، وكان ينبغي أن يزيدَه قِيداً لِيُعرفَ بلا توقُّفٍ ولا خَرَصٍ ولا تخمين، والله أعلم.

قوله: (ورأيتُ عن ابن الكلبي): تقدَّم أَنَّهُ هشامُ بنُ مُحَمَّد بنِ السَّائبِ الكلبي، وتقدَّمت ترجمته وترجمَةُ أبيه مُحَمَّد بنِ السَّائبِ.

قوله: (روينا عن أبي عروبة): تقدَّم مترجماً وهو الإمامُ الحافظُ محدِّثُ حَرَّانِ الحَسين بنِ مُحَمَّد بنِ أبي مَعْشَرٍ مَوْدُودِ بنِ حَمَّادِ، السُّلَمي، صاحبُ التَّاريخ.

(١) المرجع السابق (١/ ٦٨)، ولعل الخشني هو الإمام مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجبالي الأندلسي أبو ذر المتوفى (٦٠٤هـ)، وله «الإملاء المختصر في شرح غريب السير»، والمؤلف رحمه الله تعالى نقل عنه في مواضع.

فبايعه رسول الله ﷺ، وجاء الناسُ فجعلوا يقولون: نُبَايعُكَ على بيعة أبي سنان، كذا رُوِيَ هذا عن الشَّعْبِيِّ من غير وجهٍ.

والصوابُ: سنانُ بن أبي سنانٍ.

قال الواقديُّ فيما حكى عنه أبو عمر: وسنانُ أوَّلُ مَنْ بايعَ بيعةَ الرِّضْوَانِ، وتوفيَّ سنانُ سنةً اثنتين وثلاثين، وأمَّا أبوه أبو سنانٍ، فمات في حصارِ بني قُرَيْظَةَ، ذَكَرَ ذلك أبو جعفر الطَّبْرِيُّ وغيره، وقال: كان أَسَنَ من أخيه عُكَّاشَةَ بَسْتَيْنِ.

قال: ودفن في مقبرة بني قُرَيْظَةَ اليومَ، وقد تقدم ذلك.

وقد ذكر: أَنَّ أوَّلَ المبايعينَ يومَئذٍ عبدُالله بن عمر.

قال أبو عمر: ولا يصحُّ.

وقد روينا من طريق البخاريِّ قال: حدَّثني شجاعُ بن الوليد،

قال: سمع النَّضْرَ بنَ مُحَمَّدٍ، قُتْنَا صَخْرُ، عن نافعٍ قال: إِنَّ النَّاسَ يتحدَّثون أَنَّ ابنَ عمرَ أسْلَمَ قبلَ عمرَ،

قوله: (ذكر ذلك أبو جعفر الطَّبْرِيُّ): تقدم أنَّه مُحَمَّدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ بنِ كثيرٍ أبو جعفرِ الطَّبْرِيُّ، أحدُ الأعلام.

قوله: (وروينا من طريق البخاريِّ حدَّثني شجاعُ بنُ الوليد... فساق سنداً إلى نافعٍ قال: إِنَّ النَّاسَ يتحدَّثون أَنَّ ابنَ عمرَ أسْلَمَ قبلَ عمرَ... إلى آخره): هذا انفرد به (خ)، وقد أخرجه في (المغازي) بهذا السَّنَدِ الذي ساقه عنه^(١).

وليس كذلك، ولكنَّ عمرَ يومَ الحُدَيْيَةِ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ
عند رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ،
وعمرُ لا يدري بذلك، فبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ فَجَاءَ بِهِ
إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْتُمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ.

قال: فانطلق عمرُ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي
يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ.

ورويانا من طريق مسلم، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
دَعَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ،

* تنبيه: وقع في عامة النسخ من (خ): (ثنا شجاع بن وهب)، وفي بعضها:
(حدثني شجاع بن وهب)، وهو الذي ذكره المؤلف، وذكر أبو مسعود الدمشقي أنه
في كتاب (خ): شجاع بن الوليد، ولم يقل فيه: (حدثنا) ولا (أخبرنا)^(١).

قوله: (النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ): هو بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، وَقَدْ قَدَّمْتُ أَنَّ نَضْرًا بِالضَّادِ
الْمُهْمَلَةِ لَا يَلِيسُ مَعَ النَّضْرِ؛ لِأَنَّ النَّضْرَ بِالْإِعْجَامِ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، [وَأَنْصَرُ
بِالْمُهْمَلَةِ لَا يَأْتِي بِهِمَا، فَلَا لَيْسَ].

قوله: (عند رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُهُ.

قوله: (يَسْتَلْتُمُ): (اسْتَلَامَ): بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ: إِذَا لَيْسَ الْأَمَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
ضَبُّ الْأَمَةِ وَمَا هِيَ.

قوله: (ورويانا من طريق مسلم): فذكر حديثَ مِبايعةِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، هَذَا

(١) في المطبوع من «صحيح البخاري»: «حدثني شجاع بن الوليد».

قال: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ، وَبَايَعَ... الحديث.

قال السَّهْلِيُّ: وفي هذا الحديثِ مصالحةُ المشركين على غيرِ مالٍ يُؤْخَذُ منهم، وذلك جائزٌ إذا كان بالمسلمين ضعفٌ، وقد تقدَّم مُصَالِحَتُهُمْ على مالٍ يُعْطَوْنَه في (غزوةِ الخَنْدَقِ).

قال: واختلَفَ هل يجوزُ صَلُّحُهُمْ إلى أكثرَ من عشرِ سنين؟
وحجَّةُ مَنْ منعَ ذلكَ أَنَّ حَظَرَ الصُّلْحِ هو الأصلُ بدليلِ آيةِ القتالِ،
وقد وردَ التَّحْدِيدُ بالعشرِ في حديثِ ابنِ إسحاق، فحصلتِ الإباحةُ في
هذا المقدارِ متحقِّقةً، وبقيتِ الزِّيَادَةُ على الأصلِ.

قلت: ليس في مطلقي الأمرِ بالقتالِ ما يمنعُ من الصُّلْحِ، وإن كان
المرادُ ما في (سورةِ براءة) من ذلك ممَّا نزلَ بعدَ هذه الواقعةِ؛ ففي
التَّخْصِيصِ بذلك اختلافٌ بين العلماء.

وأما تحديدُ هذه المدةِ بالعشرِ فأهلُ النَّقْلِ مختلفون في ذلك:

الحديثُ انفردَ به مسلمٌ^(١)، والله أعلم.

قوله: (قال السَّهْلِيُّ): هذا الرَّجُلُ هو الإمامُ الحافظُ أبو القاسم، وأبو زيدِ
الْحَنْتَمِيُّ السَّهْلِيُّ، تقدم مترجماً.

قوله: (إِنَّ حَظَرَ الصُّلْحِ): (حَظَرَ): هو يفتح الحاءَ المُهْمَلَةَ وإسكانَ الظَّاءِ
المُعْجَمَةَ المُشَالَةَ ثم راء، وهو المنع.

قوله: (وأما تحديدُ المدةِ بالعشرِ): فذكرَ قولَين فقط، عشرِ سنين وستَينِ،

(١) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سلمة بن كهيل.

فروينا عن ابنِ سعدٍ كما روينا عن ابنِ إسحاق .

وروينا عن موسى بن عُقبة قال : وكان الصُّلَحُ بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ قُرَيْشٍ ستينَ يَأْمَنُ بعضهم بعضاً .

وكذلك روينا عن ابنِ عايدٍ، عن محمد بنِ شعيبٍ، عن عثمان بنِ عطاءٍ، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ أنَّ مدَّةَ الصُّلَحِ كانت إلى ستينَ، والله أعلم .

وأما كتابةُ الصُّلَحِ :

فقرئ على عبد الرَّحيم بن يوسف المِزِّي وأنا أسمعُ : أخبركم أبو عليٍّ حنبلٌ بن عبد الله، قال : أنا ابنُ الحُصَيْنِ، قال : أنا أبو عليٍّ بن المُذهِبِ،

ولم يذكر ما ذكرته عن «مستدرك الحاكم» : أربع سنين، وقد قدَّمتُ الكلامَ على ضَعْفِهِ، والله أعلم^(١).

قوله : (وروينا عن ابنِ عايدٍ) : تقدَّم مراراً كثيرةً أنَّه بالمشنة تحت وبالذال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته .

قوله : (أنا ابنُ الحُصَيْنِ) : تقدَّم مرَّاتٌ أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصاد المهملتين، وهو أبو القاسم هبةُ الله بنُ محمد بنِ عبد الواحد بنِ الحُسين .

قوله : (أنا أبو عليٍّ بنُ المُذهِبِ) : تقدَّم مرَّاتٌ أنَّه بإسكان الذال المعجمة، وأنَّه يجوزُ أذهبَ وذَهَبَ، وهذا هو أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمد بنِ المُذهِبِ .

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٣٥٤).

قال : أنا القَطِيعِيُّ ، قال : أنا عبدُ اللهِ بنِ أحمدَ ، قُتْنَا أبِي ، قُتْنَا مُحَمَّدُ بنِ جعفرٍ ، قُتْنَا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاق قال :

سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقولُ : لَمَّا صالحَ رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ الحُدَيْبِيَّةِ ، كَتَبَ عليَّ ﷺ كتاباً بينهم ، قال : فَكُتِبَ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ ، فقالَ المشركونَ : لا نَكْتُبُ (مُحَمَّدُ رسولُ اللهِ) ، ولو كُنتَ رسولَ اللهِ لم نُقاتِلْكَ ، قال : فقالَ لعليٍّ : «امحُهِ» .

قوله : (أنا القَطِيعِيُّ) : هذا هو أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفرٍ بنِ حَمْدَانَ بنِ مالِكٍ القَطِيعِيُّ ، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليه .

قوله : (عن أبي إسحاق قال : سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ) : أبو إسحاق هذا هو عمرو بنُ عبدِ اللهِ أبو إسحاقَ السَّبِيْعِيُّ الهَمْدَانِيُّ الكوفيُّ ، وهذا الحديثُ في (خ ت) ، أخرجه (خ) في (الحجِّ) كذا في نسختي بالأطراف ، وأخرجه في مكانٍ آخرٍ وهو عمرةُ القضاء ، فما أدري سقطَ من النَّاسِخِ أو من غيره ، والله أعلم^(١) .

وأخرجه (ت) في (الحجِّ) مختصراً ، وقال : حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجَ منه : «الخالَةُ بمنزلةِ الأمِّ» ، ثم قال : صحيحٌ^(٢) .

وفي الحديثِ قِصَّةٌ طويلة ، وأخرجَ منه قوله لجعفر : «أشبهتَ خَلْقِي وخُلُقِي» في (المناقب) ، وقال : حسنٌ صحيحٌ^(٣) ، والله أعلم .

* تنبيه : إنَّما عدَّلَ المؤلِّفُ عن هذينِ الكتابينِ من أن يخرجه منهما وإن كان

(١) رواه البخاري (٢٦٩٨ ، ٢٧٠٠ ، ٣١٨٤) .

(٢) رواه الترمذي (١٩٠٤) .

(٣) رواه الترمذي (٣٧٦٥) .

قال: فقال: ما أنا بالذي أُمَحَّاهُ، فَمَحَّاهُ رسولُ الله ﷺ بيده... الحديث.

وقد روى البخاري: أَنَّ النبي ﷺ كَتَبَ ذَلِكَ بِيَدِهِ، وَعَدَّ ذَلِكَ مَنْ وَقَفَ عِنْدَهُ مَعْجَزَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

يقعُ له من «البخاري» بعد هذه الطَّرِيقِ إِلَّا أَنْ طَرِيقَ «المُسْنَدِ» أَقْوَى، وَأَيْنَ مِثْلُ أَحْمَدَ عَنْ غُنْدَرِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَمْرَأَةَ شُعْبَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؟! وطريق البخاري عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، ولكنه وقع له أعلى ممَّا في «ت»، والله أعلم.

قوله: (وقد روى (خ): أَنَّ النبي ﷺ كَتَبَ ذَلِكَ بِيَدِهِ، انتهى). فقوله: إِنَّهُ فِي «خ»: فِيهِ نَظَرٌ، والذي في «خ» في مكانين:

أحدهما: فأخَذَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بنُ عبدالله^(١).

والمكان الثاني: في (عُمَرَةُ الْقَضَاءِ) ولفظه: فأخَذَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ، وليس يُحْسِنُ يَكْتُبُ فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله... الحديث^(٢).

وهذا فيه مجازٌ، والذي ذكره المؤلفُ: بيده، بعيدٌ من المجازِ جداً، وقد قال القاضي عياض في «الشَّفاء» في فَصْل: ومن معجزاته الباهرة: ما جمعه الله تعالى من المعارف ما لفظه: وقوله في الحديث الآخر الذي يُروى عن معاوية رضي الله عنه: إِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ فقال له: «أَلَتِ الدَّوَاةُ، وَحَرَفِ الْقَلَمُ، وَأَقَمَ الْبَاءُ، وَفَرَّقِ

(١) رواه البخاري (٢٦٩٩).

(٢) رواه البخاري (٤٢٥١).

السَّيْنِ، وَلَا تُعَوِّرَ المِيمَ، وَحَسَّنِ الله، وَمَدَّ الرَّحْمَنَ، وَجَوَّدَ الرَّحِيمَ، وهذا وإن لم تَصِحَّ الروايةُ أَنَّهُ ﷺ كَتَبَ فلا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمُ هَذَا، وَيَمْنَعُ الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ، انتهى^(١).

ففي هذا أَنَّ اللفظةَ غيرُ صحيحةٍ، وفي هذا نظراً، والله أعلم.
وقال السُّهَيْلِيُّ: وفيه أَنَّ رسولَ الله ﷺ مَحَا اسْمَهُ، وهو: رسولُ الله، وكتب: هذا ما صالح عليه محمدُ بنُ عبد الله؛ لأنَّه قولٌ حقٌّ كُلُّهُ، وظنَّ بعضُ النَّاسِ أَنَّهُ كتب بيده.

وفي «خ»: كتب، وهو لا يُحَسِّنُ الكتابةَ... إلى آخر كلامه^(٢)، كيف لم يقل كما قال المؤلف.

وقد رأيتُ في كتاب «الرَّصْفِ» لشيخنا الإمام الرَّئِيسِ غِيَاثِ الدِّينِ ابنِ العَاقُولِيِّ البَغْدَادِيِّ ذَكَرَ في أوائلِ هذا الكتابِ في السَّيْنِ العِشْرَةِ التي أَقامَ بها في المدينة ذَكَرَ في السَّنَةِ السَّادِسَةِ ما لفظه: وفيها ظهرتُ معجزةُ كتابةِ النَّبِيِّ ﷺ بيده وهو لا يُحَسِّنُ الكتابةَ، ثم ذَكَرَ المَكَائِنَ اللَّذِينَ في «خ» ولم يتعقَّب ذلك، وقد عرفت ما في ذلك، وقد ذَكَرَ المؤلِّفُ مسألةَ الكتابةِ، وهي مسطورةٌ عند الشَّافِعِيَّةِ وهو أَنَّهُ يَحْرُمُ عليه الكتابةَ، وقد ذَكَرْتُ ذلكَ مطولاً في «تعليقي على (خ)»، والله أعلم.

وقد ذكر النَّوَوِيُّ المسألةَ في «شرح مسلم» في (الخُدَيْيَّةِ)، وذكرَ فيها كلامَ القَاضِي عِيَاضَ وَبَعْضَ أدلَّةِ الفَرِيقَيْنِ من كلامِ القَاضِي، فإن أَرَدْتَهُ فانظره^(٣).

(١) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (١/٧٠٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/٦٧).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/١٣٧).

وما شهد به القرآن من أنه النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة مع ما كان يأتي به من أقاصيص الأولين، وأخبار الأمم الماضية = هو المعجزة العظمى؛ لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك إلى علم تلقاه من أساطير الأولين ممن قال: اكتتبا فهي تملى عليه، وهذا علم عظيم من أعلام نبوته، وأصل كبير من دلائل صدقه في أنه عليه الصلاة والسلام إنما يتلقى ذلك من الوحي.

وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد حجة في معارضته وإن بعدت أولى.

وذكر الإمام أبو الوليد الباجي: (أنه كتب)،

قوله: (وهذا علم): هو بفتح العين واللام، وهذا ظاهر.

قوله: (وذكر الإمام أبو الوليد الباجي أنه كتب): هذا هو الإمام الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق التميمي القرطبي الذهبي، أصله من مدينة بطليوس، وانتقل جدّه إلى باجة التي بقرب إشبيلية فنسب إليها، وقيل: هو من باجة القيروان التي نسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ، مناقب أبي الوليد جمة^(١).

قال القاضي عياض: أجّر أبو الوليد نفسه ببغداد لحراسة درج، وكان لما رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق، قال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للإقراء، وفي يده أثر المطرقة، له مصنفات كثيرة، ولما تكلم هذا الحافظ أبو الوليد بالأندلس في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في «صحيح خ». قال:

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨ / ٥٣٥).

فأنكر ذلك علماء الأندلس، فبعثَ إلى الآفاقِ يستفتي بمصرَ والشَّامِ والعراقِ وغير ذلك، فجلُّهم قال: لم يَكُتِبِ النبي ﷺ بيده قطُّ، ورأوا ذلك محمولاً على المجازِ، وأنَّ معنى (كتب): أَمَرَ بالكتابةِ، وقالت طائفةٌ يسيرةٌ منهم: كَتَبَ.

هي بظاهر لفظه، فأنكرَ عليه الفقيه أبو بكر بن الصَّائغ، وكفره بإجازةِ الكُتُبِ على رسولِ الله ﷺ النبي الأمي، وأنه تكذيبٌ للقرآن، فتكلَّم في ذلك من لا يفهم الكلام، حتَّى أطلقوا عليه الفتنة، وقبَّحوا عند العامة ما أتى به، وتكلَّم به خطباؤهم في الجُمُعِ، وقال شاعرهم:

برئتُ ممَّن شَرَى دُنْيَا بآخرةٍ وقال إنَّ رسولَ الله قد كَتَبَا^(١)

فصنَّف أبو الوليد رسالةً [يَبَيِّن] فيها أنَّ ذلكَ غيرُ قَادِحٍ في المعجزة، فرجع بها جماعةً.

قال ابنُ سَكْرَةَ: توفي بالمرَّةِ في تاسع رجب سنة أربع وسبعين وأربع مئة^(٢).

قوله: (الأندلس): هو الإقليمُ المعروفُ يُقال بفتح الهمزة والدَّال، هذا هو المشهور، ويقال بضمهما، ولم يذكر أبو الفتح الهمْداني إلا الضمَّ فيهما، واشتقاقه من الدَّلَسِ: وهي الظُّلْمَة، ومن ذلك المُدَالَسَة والتَّدْلِسُ، والمُدَالَسَة: المواربةُ.

قوله: (قط): تقدمت اللغات فيها ومعناها.

(١) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ١٢٣)، وقائل هذا البيت: عبدالله بن هند كما قيَّد في الكتاب.

(٢) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٤٠).

وجرت هذه المسألة يوماً بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القشيري رحمه الله، فلم يعبأ بقول مَنْ قال: كَتَبَ، وقال عن الباغي: هو قولٌ أَحْوَجُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَجِدَّ بِالْعِلْمَاءِ مِنَ الْآفَاقِ؟!

و(أَبُو جَنْدَلٍ) اسْمُهُ: الْعَاصِي، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهِيلٍ، شَهِدَ عَبْدِ اللَّهِ بِذَرَأٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَوَّلُ مُشَاهِدِ أَبِي جَنْدَلٍ الْفَتْحُ.

قوله: (الإمام أبي الفتح القشيري رحمه الله): هذا هو الإمام الفقيه الحافظ العلامة الأوحَد، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَهَبِ بْنِ مُطِيعِ الْقَشِيرِيِّ الْمَنْقَلُوطِيُّ الصَّعِيدِيُّ الْمَالِكِيُّ وَالشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَلَدَ فِي شُعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْجُمَيْزِيِّ، وَابْنِ رَوَاحٍ، وَسَبْطِ السَّلْفِيِّ، وَالزُّكَيْيِّ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْمُنْذَرِيِّ وَطَائِفَةٍ، وَبِدَمَشْقَ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَأَبِي الْبَقَاءِ خَالِدِ ابْنِ يُوسُفَ، وَخَرَّجَ لِنَفْسِهِ [أَرْبَعِينَ] تَسَاعِيَةً، وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ زَمَانِهِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، كَثِيرَ الْكُتُبِ، مَدِيمًا لِلِاشْتِغَالِ، وَكَانَ يِبَالِغُ فِي أَمْرِ الطَّهَارَةِ وَيُشَدِّدُ، رَوَى عَنْهُ عِلَاءُ الدِّينِ الْقُونُوئِيُّ، وَالْقَاضِي عِلْمُ الدِّينِ ابْنُ الْأَخْنَانِيِّ، وَالْحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ الْمَرْيُ، وَالشَّيْخُ الْحَافِظُ قُطُبُ الدِّينِ الْحَلَبِيُّ وَآخَرُونَ.

قال الشَّيْخُ قُطُبُ الدِّينِ: كَانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إِمَامَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَمِمَّنْ فَاقَ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ عَلَى أَقْرَانِهِ، عَارِفًا بِالْمَذْهَبَيْنِ، إِمَامًا فِي الْأَصْلَيْنِ، حَافِظًا مُتَقَنًّا فِي الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ، ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ كَثِيرٌ، تَوَفَّى فِي صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١).

قوله: (فَلَمْ يَعْأَ): هُوَ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ فِي آخِرِهِ، وَيَجُوزُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّةُ:

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٨٢/٤) والترجمة مستمدة ومختصرة منه.

وإنما ذكرنا ذلك ليعرف الفرق بينهما، فقد ذكر أن بعض من ألف في الصحابة سمي أبا جندل عبدالله، وليس كذلك.

ورجع أبو جندل إلى مكة يوم الحديبية في جوار مكرز بن حفص فيما حكى ابن عايد.

قال أبو القاسم السهيلي: وذكر قول الله سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ جَزَائِكَ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠]، وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح، وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشراً، ولا هاجرت إلا لله ولرسوله، فإذا حلفت لم ترد، ورد صداقها إلى بعليها، وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف، ولم يرد صداقها.

وعية مكفوفة؛ أي: صدور منطوية على ما فيها، لا تبدي عداوة.

و(الإغلال): الخيانة.

لم يعب، ولم يعبا، ولم يعبا، وقد ذكرت مثله في تعلقي على (خ) في قوله: لم يتوضأ، والله أعلم.

قوله: (ابن عائذ): تقدم مراراً أنه بالمشاة تحت وبالذال المعجمة، وتقدم بعض ترجمته.

قوله: (قال أبو القاسم السهيلي): هذا الرجل تقدمت ترجمته رحمه الله.

قوله: (لم يرد): هو مبنّي لما لم يسم فاعله.

قوله: (ورد صداقها): رد: مبنّي لما لم يسم فاعله، وصداقها: مرفوع نائب

مناب الفاعل.

و(الإسلا): السَّرَقَةُ.

* * *

ذكرُ الخبرِ عن أبي بصيرٍ وأبي جندلٍ

قال ابنُ إسحاق: فلَمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، أتاه أبو بصيرٍ عُبَيْةُ بنُ أُسَيْدٍ بنِ جاريةِ الثَّقَفِيِّ، وكان مَمَّنَ حُبِسَ بِمَكَّةَ، فلَمَّا قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ فيه أَزْهَرُ بنُ عَبْدِ عَوْفٍ بنِ الْحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ، . . .

(ذكرُ الخبرِ عن أبي بصيرٍ وأبي جندلٍ)

قوله: (عن أبي بصير): هو بفتح الموحدة وكسر الصادِ المُهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم راء، واسمُه كما سيأتي: (عُبَيْةُ بنُ أُسَيْدٍ بنِ جاريةِ الثَّقَفِيِّ)، إلى هُنا ذكره هُنا، واسمُ والدِ جارية بعد أن يقول: (جارية) بالجيم وبالمثناة تحت = أُسَيْدٌ - بفتح الهمزة وكسر السين - ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سلمة بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ غَيْرَةَ بنِ عَوْفٍ ابنِ ثَقِيف، وهو قَسِي بنُ مُنْبَه بنِ بَكْر بنِ هَوَازنِ الثَّقَفِيِّ، أَسْلَمَ قديماً. وسيأتي آخر هذا من كلام المؤلف أَنَّ أبا بصير سَمَّاهُ ابنُ إسحاق: عَقَبَةً، ومن النَّاسِ من تسميه عُبَيْداً، ونسبُه كما ذكرته، توفي في عهده عليه الصلاة والسلام، وسيأتي ذلك.

قوله: (وأبي جندل): (أبو جندل) تقدَّم أَنَّ اسمه العاصي، وهو ابنُ سُهيلِ ابنِ عَمْرٍو، وترجمته معروفة.

قوله: (كتبَ إليه أَزْهَرُ بنُ عَبْدِ عَوْفٍ بنِ عَبْدِ بنِ الْحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ، انتهى). هذا زُهْرِيُّ، وهو عَمُّ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وهو أحدُ من بعثه عمرُ ليحدِّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ، صحابيٌّ، وهو من الطُّلَقَاءِ، ﷺ.

والأخنسُ بن شريق بن عمرو بن وهبِ الثَّقَفِيِّ إلى رسولِ الله ﷺ، وبعثنا رجلاً من بني عامرِ بن لُؤَيٍّ، ومعه مولى لهم، فقَدِمَا على رسولِ الله ﷺ بكتابِ الأزهرِ والأخنسِ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أبا بصيرٍ؛ إِنَّا قد أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ما قد عَلِمْتَ، ولا يَصْلُحُ لنا في دِينِنَا الْغَدْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلَمَن مَعَكَ من الْمُسْتَضْعِفِينَ فَرَجاً ومَخْرَجاً، فانْطَلِقْ إلى قومِكَ».

قال: يا رسولَ الله؛ أَتُرُدُّنِي إلى المشركين يَفْتَنُونِي في دِينِي؟
قال: «يا أبا بصيرٍ؛ انْطَلِقْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ وَلَمَن مَعَكَ من الْمُسْتَضْعِفِينَ فَرَجاً ومَخْرَجاً».

قوله: (والأخنسُ بنُ شريق بنِ عمرو بنِ وهبِ الثَّقَفِيِّ، انتهى).

(الأخنسُ): تقدّم ضبطه، وأنَّ الأخنسَ لقبٌ له، واسمه أُبَيٌّ، وهو صحابيٌّ، وقد قَدِّمْتُ عليه بعضَ الترجمة.

قوله: (وبعثنا رجلاً من بني عامر بن لُؤَيٍّ، ومعه مولى لهم)، وقوله: (ثمَّ علاه حتَّى قَتَلَهُ): الرَّجُلُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ قَرِيشٌ في طَلَبِ أَبِي بَصِيرٍ سَمَّاهُ مُوسَى بنُ عُقْبَةَ: جَحِيشُ بنُ جَابِرٍ، من بني مُنْقِذٍ، وكان ذا جَلَدٍ ورَأْيٍ في أَنْفُسِ الْمُشْرِكِينَ، وهو صاحبُ السَّيْفِ، وهو المَقْتُولُ، وسيأتي ذلك في كلامِ الْمُؤَلِّفِ نَقْلاً عن ابنِ عُقْبَةَ، ورأيتُ بخطَّ بعضِ الْفُضَلَاءِ: أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ مَرْثَدُ بنُ حُمْرَانَ، وهذا ذَكَرُهُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ^(١) عند قول (خ) لأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَرى سَيْفَكَ هَذَا جَيِّداً^(٢)،

(١) أي عند قوله: «رأيت بخط بعض الفضلاء».

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

وسيجيء ما يقتضي أنَّ المقتول: جُحَيْشُ بْنُ جَابِرٍ مِنْ بَنِي مُنْقِذٍ، وسيأتي بُعِيد ذلك صريحاً.

قوله: (ثم علاه حتَّى قتلَهُ): قال السَّهيليُّ: وممَّا يسأل عنه في حديث أبي بصير: قَتَلَهُ الرَّجُلُ الْكَافِرَ وَهُوَ فِي الْعَهْدِ، أَكَانَ ذَلِكَ حَرَاماً أَمْ مُبَاحاً لَهُ، وظاهرُ الحديثِ رفعُ الحرجِ عنه؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ لم يُتْرَبْ، بل مَدَحَهُ وقال: «وَيْلُ أُمِّهِ مِنْ عَمْرٍَ حَرْبٍ»^(١).

فإن قيل: وكيف يكون ذلك جائزاً وقد حَفَنَ الصُّلْحَ الدِّمَاءُ؟

قلنا: إِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ أَبِي بَصِيرٍ عَلَى الْخُصُوصِ؛ لِأَنَّهُ دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ قُتِلَ دُونُ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَإِنَّمَا لَمْ يُطَالَبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِيَّةٍ؛ لِأَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ لَمْ يُطَالَبُوهُ، إِذَا لَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا، وَإِنَّمَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَغَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى انْتَكَتَ الْعَهْدُ وَجَاءَ الْفَتْحُ.

فإن قيل: فإنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ يَدِي مَنْ قُتِلَ خَطَأً مِنْ أَهْلِ الصُّلْحِ كَمَا وَدَى الْعَامِرِيِّينَ وَغَيْرَهُمَا.

قلنا: عن هذا جوابان:

أحدهما: أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ قَدْ كَانَ رَدَّهُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ فَصَارَ فِي حُكْمِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ وَحَزْبِهِمْ، فَيُحْكَمُ عَلَيْهِ بِمَا يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ.

والجواب الثاني: أَنَّهُ كَانَ قَتَلَ عَمْدٍ وَلَمْ يَكُنْ قَتَلَ خَطَأً كَمَا كَانَ قَتَلَ الْعَامِرِيِّينَ، وَقَدْ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَعْقِلُ الْعَاقِلَةُ عَمْدًا وَلَا عَبْدًا، انتهى^(٢).

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسَّهيلي (٧/ ٨٠).

فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَيْتِ الْخُلَيْفَةِ جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ، وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ.

فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَصَارُمُ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، انْظُرْ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ.

فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ، ثُمَّ عَلَاهُ حَتَّى قَتَلَهُ، وَخَرَجَ الْمَوْلَى سَرِيعاً حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ.

فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَالَعاً؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فِرْعَاوْنَ».

وهذا الأثر الذي ذكره السُّهَيْلِيُّ عن عمرَ أخرجه الدَّارِقُطْنِيُّ والبيهقيُّ من رواية عامرٍ عنه: «الْعَمْدُ وَالْعَبْدُ وَالصُّلْحُ وَالاعْتِرَافُ لَا تَعْقِلُهُ الْعَاقِلَةُ»^(١).
قال البيهقيُّ: هو منقطع.

قال بعضُ مشايخي بعد عزوه كلام البيهقي: قلتُ: وضعيفٌ، والمعروفُ أنَّه عن عامر السَّعْيِيِّ من قوله: لَا تَحْمِلُ الْعَاقِلَةُ عَبْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا صُلْحًا وَلَا اعْتِرَافًا، انتهى والله أعلم.

قوله: (بَيْتِ الْخُلَيْفَةِ): هذه هي مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمَ عَلَى كَمِ مِيلٍ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمَشْرِقَةِ.

قوله: (أَصَارِمُ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ): مقتضى هذا أَنْ يَكُونَ الْمَقْتُولُ جُحَيْشُ بْنُ جَابِرٍ، وَكَذَا يَجِبُ التَّصْرِيحُ بِهِ قَرِيباً، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّهُ مَرْثَدُ بْنُ حُمْرَانَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨١).

فلَمَّا انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: «وَيْحَكَ! ما لك؟» .

قال: قَتَلَ صَاحِبَكُمْ صَاحِبِي .

فوالله ما بَرِحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحاً السَّيْفَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ وَقَتَ ذِمَّتِكَ، وَأَدَى اللَّهُ عَنْكَ، أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْقَوْمِ، وَقَدْ اِمْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أَفْتَنَ فِيهِ، أَوْ يُعْبَثَ بِي . قال: فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلُمَّه! مِحْشَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ» .

قوله: (ويحك ما بك): ف (ويح) تقدّم الكلام عليها، وكذا (ويل).

قوله: (قَتَلَ صَاحِبَكُمْ صَاحِبِي): (صَاحِبُكُمْ) مرفوع فاعله، (صَاحِبِي) منصوب مفعوله، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (أَوْ يُعْبَثَ بِي): (يُعْبَثُ) مبني لما لم يُسم فاعله .

قوله: (وَيْلُمَّه مِحْشَ حَرْبٍ): هو بضم اللّام وفتحها وكسرها من (ويل). وقال بعض مشايخي: وويل: مكسور اللّام وموصول ألف أمّه، قال ابنُ التّين: كذا رُوِيَ هذه اللَّفْظَةُ .

وقال ابنُ بَطّال: إعرابُ: (ويلُ أمّه مِسْعَرُ حَرْبٍ) انتصبَ على التّمييز؛ يعني تقديره: من مسعر، ولم يُردِ الدّعاء بإيقاع الهلكة عليه، وإنّما هو على ما جرّث به عادةُ العرب على ألسنتها، ك (تَرَبَّثْ يَدَاكَ) ونحوه، انتهى^(١).

وقال الجوهرِيُّ: وقولهم: (وَيْلُمَّه وَوَيْلُمَّه) يريدون: ويلٌ لأمّه، فحذف

(١) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٨ / ١٣٥).

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعِصَى مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ إِلَى الشَّامِ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا احْتَبَسُوا بِمَكَّةَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَصِيرٍ: «وَيْلُ أُمِّهِ! مَحْشٌ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ»، فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ بِالْعِصَى، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَكَانُوا قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ، لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ،

لِكثَرَةِ فِي الْكَلَامِ، انْتَهَى^(١).

وَاللَّامُ مَضْمُومَةٌ فِي الْأَوَّلَى مَجْرُورَةٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَ(أُمِّهِ) مَجْرُورَةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَكُتِبَتْ فِي الْحَالَتَيْنِ مَتَّصِلَةً (وَيْلٌ) بـ (أُمِّ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمِحْشُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَبِالشُّيْنِ الْمَعْجَمَةِ الْمَشْدَدَةِ، وَهُوَ مَا يُحْرِّكُ بِهِ النَّارُ مِنْ حَدِيدٍ، وَكَذَلِكَ الْمِحْشَةُ^(٢)، وَسَيَأْتِي.

(وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ)، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَعْجِبُ بِصِفَةِ الْإِقْدَامِ فِي الْحَرْبِ وَالْإِبْقَادِ لِنَارِهَا، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ سَعَرْتُ النَّارَ: إِذَا أَوْقَدْتَهَا^(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَالْإِعْجَابِ، وَلَمْ يُرِدِ الدَّعَاءُ بِإِيقَاعِ الْهَلَكَةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ عَلَى أَلْسِنَتِهَا كـ (تَرِثُ بِدَاكُ) وَنَحْوِهِ.

قَوْلُهُ: (الْعِصَى مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرَّةِ): (الْعِصَى) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْمِثَالَةِ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أُمِّ).

(٢) المرجع السابق (مادة: حشش).

(٣) المرجع السابق (مادة: سمر).

ولا تمرُّ بهم عيرٌ إلَّا اقتطعُوها، حتَّى كتبتُ فُرَيْشٌ إلى رسولِ الله ﷺ تسألهُ بأرحامِها إلَّا آواهم، فلا حاجةَ لهم بهم، فأواهم رسولُ الله ﷺ، فقدموا عليه المدينةَ.

وذكرَ ابنُ عُقبةَ هذا الخبرَ أطولَ مِن هذا، وسَمَّى الرجلَ الذي بعثتهُ فُرَيْشٌ في طلبِ أبي بصيرٍ: جُحَيْشَ بنَ جابرٍ من بني مُنْقِذٍ. قال: وكان ذا جَلَدٍ ورأيٍ في أنفُسِ المشركين، وجعلَ لهما الأخنسُ في طلبِ أبي بصيرٍ جُملاً، فقدمَا على رسولِ الله ﷺ، فدفعَ أبا بصيرٍ إليهما، فخرَجَا به حتَّى إذا كانا بذِي الحُلَيْفَةِ سَلَّ جُحَيْشٌ سَيْفَهُ، . . .

تحت، وبالصَّادِ المهمَلَيْنِ: موضعُ قَرَبِ المدينةِ على ساحلِ البحرِ. قوله: (عيرٌ): تقدَّم ضبطها وما هي، وهي القافلةُ التي تحمِلُ البُرَّ والطَّعامَ من بلدٍ إلى بلدٍ.

قوله: (آواهم): وكذا الآتي بعده: (فأواهم)، هو بمدُّ الهمزة؛ لأنَّه متعدّدٌ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّ المتعدِّي تكونُ همزُته ممدودةٌ على الأفصح، وإن كان لازماً تكونُ همزُته مقصورةً، وأنَّ هذه لغةُ القرآن، وهي الأفصحُ، ويجوزُ العكسُ.

قوله: (جُحَيْشُ بنَ جابرٍ): (جُحَيْشُ): بضم الجيم، ثم جاء مهملة مفتوحة، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم شين معجمة، تصغيرُ جَحْشٍ، ولَدُ الحِمَارِ.

قوله: (جَلَدٌ): هو بفتح الجيم واللام، وبالدَّالِ المُهملة، وهي الضَّلَاعَةُ والجَلَادَةُ.

قوله: (الأخنسُ): تقدَّم أنَّه الأخنسُ بنُ شُرَيْقٍ، وتقدَّم ضبطه، وأنَّ اسمه أُبَيٌّ، وأنَّه أسلم ﷺ.

ثُمَّ هَرَّهٖ، فَقَالَ: لِأَضْرِبَنَّ بِسَيْفِي هَذَا فِي الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وفيه: فجاء أبو بصيرٍ بسَلْبِهِ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: خَمْسُهُ يا رسولَ الله.

قال: «إِنِّي إِذَا خَمَسْتُهُ لَمْ أَفِ بِالَّذِي عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ شَأْنُكَ بِسَلْبِ صَاحِبِكَ، وَادْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ».

فخرَجَ أَبُو بَصِيرٍ مَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ كَانُوا قَدِمُوا مَعَهُ مُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ الْعِصْرِ وَذِي الْمَرُوءَةِ مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ، وَانْفَلَتَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا أَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا، فَلَحِقُوا بِأَبِي بَصِيرٍ، وَكَرِهُوا أَنْ يَقْدُمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هُذْنَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَرِهُوا الثَّوَاءَ بَيْنَ ظَهْرَيِ قَوْمِهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَ أَبِي بَصِيرٍ فِي مَنْزِلِ كَرِيهِهِ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَطَّعُوا بِهِ مَادَّتَهُمْ مِنْ طَرِيقِ الشَّامِ.

قوله: (ولكن شأنك): هو بالنَّصْبِ؛ أي: أصلح أو نحوها.

قوله: (معه خمسة نفر كانوا قد قدموا معه مسلمين): هؤلاء الخمسة لا أعرُفُهم، والله أعلم.

قوله: (في هُذْنَةِ الْمُشْرِكِينَ): تقدم أنَّ الهدنة: الصُّلْحَ، وقد قدمتُ في أَمَدِ الصُّلْحِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ، مِنْهَا قَوْلَانِ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ، وَقَوْلٌ رَأَيْتُهُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ»، وَالْقَوْلَانِ اللَّذَانِ نَقَلْتُهُمَا الْمُؤَلِّفَ مَشْهُورَانِ مَعْرُوفَانِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قوله: (الثَّوَاءُ): هو بفتح الثاء المثناة ممدود: وهو الإقامة.

قوله: (بَيْنَ ظَهْرَيِ قَوْمِهِمْ): أي: بينهم.

وأبو بصيرٍ يُصَلِّي لأصحابه، فلَمَّا قَدِمَ عليه أبو جَندَلٍ كان هو يؤمُّهم، واجتمعَ إلى أبي جَندَلٍ ناسٌ مِن غِفَارٍ وأسلمَ وَجُهينةَ وطوائفَ من الناس، حَتَّى بَلَغُوا ثَلَاثَ مِئَةِ مَقَاتِلٍ، وهم مسلمون، لا يَمُرُّ بهم عِيرٌ لِقَرِيشٍ إِلَّا أَخَذُوهَا وَقَتَلُوا أَصْحَابَهَا.

وذكرَ مَرورَ أبي العاصِ بن الرِّبيعِ بهم، وقصَّته .
قلتُ: وقد تقدَّمَ أَنَّ أبا العاصِ أَخَذَ في سَرِيَّةِ زَيْدِ بن حارثةَ إلى العيصِ .

قال: وَكَتَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبي جَندَلٍ وأبي بصيرٍ أَن يقدَمَا عليه، وَمَن مَعَهُما من المسلمين أَن يَلْحَقُوا ببلادهم وأهلِيهم، فقدمَ كتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهما وأبو بصيرٍ يَمُوتُ، فماتَ وَكتابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في يَدِهِ يقرؤه، فدَفَنَهُ أبو جَندَلٍ مكانه، وجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا.

قوله: (فلَمَّا قَدِمَ عليه أبو جَندَلٍ، كان هو يؤمُّهم): الحكمةُ في ذلك: أَنَّ أبا جَندَلٍ قرشيٌّ.

قوله: (عير): تقدَّمَ ما العِيرُ أعلاه وقبله مَرَّات .

قوله: (وذكرَ مَرورَ أبي العاصِ بن الرِّبيعِ . . .) إلى آخرِ قول المؤلف: قلتُ: وقد تقدَّمَ أَنَّ أبا العاصِ أَخَذَ في سَرِيَّةِ زَيْدِ بنِ حارثةَ إلى العيصِ، انتهى): تقدَّمَ في سَرِيَّةِ زَيْدِ بنِ حارثةَ إلى العيصِ تعقَّبَ في ذلك، والله أعلم .

قوله: (وجعلَ عند قبره مَسْجِدًا): قال الإمامُ الشَّهيليُّ في «روضة»: فَبُنِيَ هُنَاكَ مَسْجِدٌ^(١).

(١) انظر: «الروض الأنف» للشَّهيلي (٧/ ٧٩).

وقدِمَ أبو جندلٍ على رسولِ الله ﷺ معه ناسٌ من أصحابه، ورجَعَ سائرُهم إلى أهلهم .

وقال أبو جندلٍ فيما حكاه الزُّبيرُ :

أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَنْ أَبِي جَنْدَلٍ أَنَا بَذِي الْمَرَوَةِ فَالسَّاحِلِ
فِي مَعْشَرٍ تَخَفِقُ أَيْمَانُهُمْ بِالْبَيْضِ فِيهَا وَالْقَنَا الذَّائِلِ
يَأْبُونَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ رُقَّةٌ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِمُ الْوَاصِلِ

قوله : (وقال أبو جندلٍ فيما حكاه الزُّبيرُ) : فذكرَ الأبياتَ الخمسةَ المذكورةَ هنا، هذه ذكرها السَّهيليُّ ولم يعزها للزُّبير ، بل قال : ومما قاله أبو جندلٍ بنُ سُهَيْل أيامَ كونه مع أبي بصيرٍ بسيفِ البحر ، فذكرَ الأبياتَ الخمسةَ ، والله أعلم^(١) ، فأفاد المؤلفُ حكايةَ الزُّبير .

أما قوله : (فِي مَعْشَرٍ) : الْمَعْشَرُ واحدُ المعاشِرِ ، وهي جماعاتٌ من النَّاسِ .

قوله : (تَخَفِقُ) : هو بكسر الفاء ، وهذا ظاهرٌ .

قوله : (أَيْمَانُهُمْ) : هو بفتح الهمزة جمعُ يمينٍ ؛ الْجَارِحَةُ .

قوله فيه : (بِالْبَيْضِ) : هو بكسر الموحدة ، وهي : الشُّيُوفُ .

قوله : (فِيهِ وَالْقَنَا) : هو بفتح الْقَافِ مقصورٌ ، جمع قناة : وهي الرُّمْحُ ، ويجمع أيضاً على قَنَوَاتٍ وقُنْيٍ على فعول ، وقَنَاءٌ ؛ مثل : حَبْلٍ وَجِبَالٍ .

قوله : (فِيهِ الذَّائِلُ) : هو بالذال المعجمة ، وبعد الألف موحدةٌ مكسورة ، يُقال : ذَبَلَ الْفَرَسُ : إِذَا ضَمَرَ ، فَالظَّاهِرُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ رِمَاحَهُمْ رِقَاقٌ ، والله أعلم .

قوله : (فِيهِ رُقَّةٌ) : بضم الراء وكسرها ، لغتانٍ مشهورتانِ .

أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا وَالْحَقُّ لَا يُغْلَبُ بِالْبَاطِلِ
فَيَسْلَمَ الْمَرْءُ بِإِسْلَامِهِ أَوْ يُقْتَلَ الْمَرْءُ وَلَمْ يَأْتَلِ
وَأَبُو بَصِيرٍ: سَمَاءُ ابْنُ إِسْحَاقَ: عُبَيْةٌ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّيهِ عُبَيْدًا،
وَهُوَ ابْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُبَرَةَ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ قَسِيٍّ، وَهُوَ ثَقِيفٌ بَنِي مُنَبِّهٍ بَنِي بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ حَلِيفُ بَنِي
زُهْرَةَ.

* * *

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

قال ابنُ إِسْحَاقَ: وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قوله: (ولم يأتل): أي: فلم يُقسِم ولم يحلف، والألْيَةُ على فَعِيلَةٍ: اليمينُ،
وكذلك الأَلْوَةُ والإلْوَةُ، والأَلْوَةُ، والجمعُ أَلَايَا، فَأَمَّا الأَلْوَةُ بالتَّشْدِيدِ، فهو العودُ
الذي يتبخَّرُ به، وفيه لغتان: أَلْوَةٌ وأَلْوَةٌ بالفتح والضَّم.
قال الأصمعيُّ: هو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ^(١).

(غَزْوَةُ خَيْبَرَ)

خَيْبَرُ بلدٌ معروفٌ على نحو أربعِ مراحلٍ من المدينة المشرفة إلى جهة الشَّامِ،
ذاتُ نخيلٍ ومزارعٍ، وذكرَ الحازميُّ في «المؤتلف» أنَّ أراضِي خَيْبَرَ يقالُ لها: خِيَابِرُ
بفتح الخاء، وذكرَ البكريُّ أنَّها سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ نَزَلَهَا، وَهُوَ خَيْبَرُ بْنُ قَانِيَةَ
ابْنِ مَهْلَاثِيلَ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: الر).

بعد رجوعه من الحُدَيْبِيَّةِ ذَا الْحِجَّةِ، وبعضَ المُحَرَّمِ، وخرَجَ في بَقِيَّةِ منه غَازِيًا إِلَى خَيْبَرَ، ولم يبقَ من السَّنَةِ السَّادِسَةِ من الهَجْرَةِ إِلَّا شَهْرٌ وَأَيَّامٌ.

قوله: (ذَا الْحِجَّةِ): تقدم أَنَّهَا تُقَالُ: بالكسْرِ والفتحِ.

قوله: (ولم يبقَ من السَّنَةِ السَّادِسَةِ إِلَّا شَهْرٌ وَأَيَّامٌ، انتهى):

قال ابنُ القَيْمِ: قال مالكٌ: كان فتحُ خَيْبَرَ في السَّنَةِ السَّادِسَةِ، والجمهورُ على أَنَّهَا في السَّابِعَةِ، وقطعَ أبو محمدُ بُنْ حَزَمٍ بِأَنَّهَا كانت في السَّادِسَةِ بلا شكٍّ، ولعلَّ الخِلافَ مبنيٌّ على أَوَّلِ التَّارِيخِ، هل هو من ربيعِ الأولِ شَهْرٍ مُقَدِّمِهِ المدينةَ، أو من المُحَرَّمِ من أَوَّلِ السَّنَةِ؟ وللنَّاسِ طَرِيقَانِ، والجمهورُ على أَنَّ التَّارِيخَ وقعَ من المُحَرَّمِ، وأبو محمدٍ يرى أَنَّهُ في شهرِ ربيعِ الأولِ حينَ قَدَمَ، انتهى^(١).

* تنبيه: قال الإمامُ قاضي المسلمِينِ تاجُ الدِّينِ عبدُ الوَهَّابِ بُنُ العَلَّامَةِ تقيُّ الدِّينِ قاضي المسلمِينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ الكافي السُّبُكِيِّ في «طبقاته الصُّغرى» في ترجمةِ أبي حامدٍ الإسفَرَايِنِيِّ أحمدَ بنِ محمدٍ بنِ أحمدَ: أَنَّ في «التَّعليقةِ» له: أَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ سَنَةٌ خَمْسِيَّةٌ. قال ابنُ السُّبُكِيِّ: وهو غَرِيبٌ، انتهى^(٢).

ولا شكَّ في غرابته، ولكنَّهُ يَتِمَشَّى على ما رأيته بخطِّ بعضِ فضلاءِ الحَلَبِيِّينَ عن العَلَّامَةِ عمادِ الدِّينِ بنِ كَثِيرٍ في ابتداءِ التَّارِيخِ، نقلَ عن البيهقيِّ أَنَّهُ أسْقَطَ سَنَةَ المُقَدِّمِ بالكُلِّيَّةِ، فعلى هذا يَتِمَشَّى ما ذكره أبو حامدٍ أَنَّهَا في الخامسة^(٣).

* تنبيه: سأذكرُ في هذه الغزوةِ كم أَقامَ عليه الصلاة والسلامُ بها إن شاء الله تعالى.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨١).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٨).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٢٥٢).

واستخلفَ على المدينة نُمَيْلَةَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ، فيما قاله ابنُ هشامٍ.

وقال مُوسَى بنُ عُقْبَةَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ الْحُدَيْيَةِ مَكَّثَ عَشْرِينَ يَوْمًا، أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا إِلَى خَيْبَرَ، وَكَانَ اللَّهُ وَعْدَهُ إِثَّاها وَهُوَ بِالْحُدَيْيَةِ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ بنِ نَصْرِ الْأَسْلَمِيِّ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ.....

قوله: (واستخلفَ نُمَيْلَةَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ): تقدم أَنَّهُ تَصْغِيرُ نَمْلَةٍ، وَهِيَ الذَّرَّةُ، وَقَدِمَتْ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

وقال ابنُ إِمَامِ الجوزية: واستخلفَ على المدينة سِبَاعَ بنَ عُرْفُطَةَ^(١).

قوله: (عن أبي الهَيْثَمِ بنِ نَصْرِ الْأَسْلَمِيِّ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ): قال في «التَّذْهِيبِ»: أَبُو الهَيْثَمِ بنُ نَصْرِ بنِ ذَهْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ مُحَمَّدَ بنِ إِبراهيمِ التَّمِيمِيِّ، وَمَنْ قَالَ أَبُو عَثْمَانَ بنُ نَصْرِ فَقَدْ وَهِمَ، عَلَّمَ عَلَيْهِ (س)^(٢).

وقال في «تَجْرِيدِ الصَّحَابَةِ» لَهُ: نَصْرُ بنُ ذَهْرٍ بنِ الْأَخْرَمِ الْأَسْلَمِيُّ لَهُ وَلَآئِيهِ صَحْبَةٌ، وَيُقَالُ: كَانَ نَصْرٌ فِيمَنْ رَجَمَ مَاعِزًا، انْفَرَدَ عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو الهَيْثَمِ، انْتَهَى^(٣).

عَلَّمَ عَلَيْهِ (س)، وَعِلَامَةُ «الْمُسْنَدِ» لِأَحْمَدَ، وَقَدْ ذَكَرَ نَصْرًا فِي

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨٢).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٤٢٨).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٠٥).

لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع - وكان اسم الأكوع
سناناً - :

الصَّحَابَةُ ابْنُ حِبَانَ قَالَ : لَهُ صَحْبَةٌ ، عِدَادُهُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ ، انْتَهَى ^(١) .

وقال أبو عمر في «الاستيعاب» : نصر بن دهر بن الأخرم بن مالك الأسلمي ،
يُعدُّ في أهل الحِجَازِ ، روى حديثه محمد بن إسحاق في قصة رَجَمِ ماعز ، وله
أحاديث انفرد بها عنه ابنه أبو الهيثم ، انتهى ^(٢) .

وقال في «التَّجْرِيدِ» في ترجمة دهر : دهر بن الأخرم بن مالك الأسلمي ،
والدُّ نصر ، لهما صحبةٌ ، ولا رواية لهُ ، ذكره (خ) ^(٣) .

وقال في «الميزان» : أبو الهيثم عن أبيه ، ولأبيه صحبةٌ ، لا يعرفان ، وعلم
عليه (س) ، والله أعلم ^(٤) .

قوله : (لعامر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع) : كذا هو
المشهور ، وقد وقع في مسلم أنَّ سلمة بن الأكوع قال : لما كان يوم خيبر ، قاتل
أخي قتلاً شديداً . . . إلى أن قال : فارتدَّ عليه سيفه ، وقال بعده بقليل في الحديث
نفسه : فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ قال هذا؟» قلتُ : قاله أخي ^(٥) .

وقد ذكرَ مسلمٌ بعده في طريق آخر : جعلَ عمِّي عامرٌ يرتجز ^(٦) ، انتهى .

(١) انظر : «الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٢٢) .

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٤) .

(٣) انظر : «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٦) .

(٤) انظر : «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٨٣) .

(٥) رواه مسلم (١٨٠٢) .

(٦) رواه مسلم (١٨٠٧) .

«انزِلْ يا بَنَ الْأَكُوْعِ، فَخُذْ لَنَا مِنْ هَئَاتِكَ» .

قال: فنَزَلَ يرتَجِزُ:

واللهِ لولا اللهُ ما اهْتَدَيْنَا ولا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
فقال رسولُ الله ﷺ: «يَرْحُمُكَ رَبُّكَ!» .

فقال عمرُ بن الخطَّابِ: وَجَبَتْ.....

والصَّحِيحُ أَنَّ عامراً عُمُ سلمةَ بنِ عمرو بنِ الأكوعِ، ويمكنُ الجمعُ بأن يكونَ
أخاه من الرُّضاعة، عَمَّهُ من النِّسبِ، والله أعلم .

قوله: (من هَئَاتِكَ): هو جمعُ: هَئَةٍ؛ أي: من أخبارِكَ وأموركِ وأشعارِكَ،
فكُنِيَ عن ذلك كله، وفي رواية خارج هذه «السَّيْرَةِ» - وهي في «الصَّحِيحِ» -:
«هُئَيَاتِكَ» على التَّصْغِيرِ^(١)، وفي أخرى: من «هُئَيَاتِكَ» على قَلْبِ الياء هاء^(٢) .

قوله: (يرتَجِزُ): الرَّجْزُ معروفٌ، وقد اختلفَ فيه هل هو شعرٌ أم لا؟،
والصَّحِيحُ أَنَّهُ شَعْرٌ.

قوله: (يرحمُكَ رَبُّكَ): وفي رواية في «الصَّحِيحِ»: «غفرَ لَكَ رَبُّكَ»^(٣)،
والظَّاهِرُ أَنَّهُ قال اثنين .

قوله: (وَجَبَتْ): أي: وجبَتْ له الشَّهادةُ، وأخذَ ذلكَ عُمَرُ؛ لأنَّه عليه الصلاةُ

(١) رواه البخاري (٦٤٩٦)، من حديث سلمة ؓ .

(٢) رواه البخاري (٣٩٦٠)، من حديث سلمة بن الأكوع ؓ .

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧) .

والله يا رسول الله، لو أمتعتنا به!

فقتل يوم خير شهيداً، وكان قتله فيما بلغني: أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل، فكلّمه كلّماً شديداً، فمات منه، فكان المسلمون قد شكوا فيه، وقالوا: ما قتله إلاّ سلاحه، حتّى سأل ابن أخيه سلّمه بن عمرو بن الأكوخ رسول الله ﷺ عن ذلك، وأخبره بقول الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إنّه لشهيد»، وصلى عليه، وصلى عليه المسلمون.

وحدّثني من لا أنهم، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي،

والسلام ما استغفر لأحدٍ يخصه بذلك إلاّ استشهد، كذا في مسلم^(١).

قوله: (لو أمتعتنا به): هو بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فكلّمه): (كلّمه): بالتخفيف؛ أي: جرّحه، وقوله: (كلّماً شديداً)؛ أي: جرّحاً شديداً، وكان قد أصاب عين ركبته.

قوله: (شكوا فيه): هو بتشديد الكاف، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وحدّثني من لا أنهم): الذي حدّث ابن إسحاق ولا ينهمه ابن إسحاق لا أعرفه.

قوله: (عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي): قال السهيلي: هذا هو الصحيح في الإسناد؛ لأنّ عطاء بن أبي مروان الأسلمي معروف في أهل المدينة، يُكنى أبا مصعب، قاله البخاري في «التاريخ»^(٢)، وبعض من يروي السيرة يقول في هذا الإسناد: عن عطاء بن أبي رباح،

(١) رواه مسلم (١٨٠٧)، ووقع في الأصل و«أ»: «نصه» مكان «يخصه»، والمثبت من «صحيح مسلم» وغيره.

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٤٧١ / ٦).

عن أبيه،

عن مروان الأسلمي، والصَّحِيحُ ما قَدَّمناه، انتهى^(١).

قوله: (عن أبيه): أبوه هو أبو مروان الأسلمي، قال الذهبي في «ميزانه»: أبو مروان والدُّ عطاء.

قال (س): ليسَ بالمعروف، وقد روى عطاءُ بنُ أبي مروانَ عن موسى بن عُقبة عنه، انتهى^(٢).

وفي «التَّذهيب»: وثَّقه العجلي، انتهى^(٣).

وقد رأيتُه في «ثِقَاتِ ابْنِ حِبَّانَ»، وسَمَّاه: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعْتَبٍ^(٤).

وفي «التَّذهيب»: أبو مروانَ الأسلمي والدُّ عطاء، مختلفٌ في صحبته واسمه، قيل: سعدٌ، وقيل: معتبٌ، وقيل: عبدُ الرحمن بنُ مصعبٍ.

عن علي، وأبي ذرٍّ، وكعبٍ، وجماعة، وعنه ابنه، وعبدُ الرحمن بنُ مِهْران.

وثَّقه العجلي، وقال: مدنيٌّ تابعيٌّ، انتهى^(٥).

علَّم عليه النَّسَائِيُّ.

وقال الذهبي في «تجريدِه»: مُعْتَبٌ بنُ عمرو أبو مروانَ الأسلمي، وقيل:

مُعْتَبٌ بالتَّشْدِيدِ، روى عنه ابنه عطاء، وقيل: لا صحبةَ له، انتهى^(٦).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهي (٧/ ٩١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٧٢).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٣٨٨).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٨٥) ولم أجد التصريح باسمه في مطبوع «الثقات».

(٥) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٣٧٨).

(٦) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٨٦).

عن أبي مُعْتَبٍ بن عمرو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ: «قِفُوا».

ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اقْدُمُوا بِاسْمِ اللَّهِ».

قَالَ: وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا.

وذكره في «كُنَى التَّجْرِيدِ»: أَبُو مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيُّ: هُوَ مُعْتَبٌ، مَرَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله: (عن أبي مُعْتَبٍ بن عمرو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ... الحديث): (أَبُو مُعْتَبٍ) هَذَا جَعَلَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ» فِي الْمِيمِ مَعَ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، فَقَالَ: أَبُو مُعْتَبٌ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيُّ، رَوَى عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَذَا، انْتَهَى^(٢).

وَجَعَلَ بَعْدَهُ أَبَا مَغْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّ، فَهُوَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ صَاحِبِ «الْأُسْدِ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ».

وَفِي «التَّذْهِيبِ» وَ«الْكَاشِفِ»: جَعَلَهُ فِي الْمِيمِ مَعَ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ^(٣).

قَالَ فِي «التَّذْهِيبِ»: أَبُو مَغِيثٍ بْنُ عَمْرِو، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَوْلِ عِنْدَ

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٠١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: «تذهير التهذيب» (١٠/ ٤٠٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٤٦٣).

الانصراف من الصَّلَاة، وقيل: عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُغِيثٍ عن كعبٍ عن صُهَيْبٍ، وعنه أبو مروان، انتهى.

وعَلَّمَ عليه (س).

قال اللَّعَلَّيُّ فِي «المراسيل»: أبو مُغِيثٍ - عملُهُ في الميم مع الغين المعجمة - ابنُ عَمْرِو، أخرج النَّسَائِيُّ فِي بعض طرقه عن عطاءِ بنِ أَبِي مروانَ، عن أبيه، عن أبي مُغِيثِ بنِ عَمْرِو، عن النَّبِيِّ ﷺ . . . الحديث، فِي القول عند الانصراف من الصَّلَاة، وهذا مرسلٌ، بل معضلٌ، رواه موسى بنُ عُقْبَةَ وغيره عن عطاءِ بنِ أَبِي مروانَ، عن أبيه، عن كعبِ الأَحْبَارِ، عن صُهَيْبٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ، وفي الحديث اختلافٌ كثيرٌ، انتهى^(١).

وفي «الاستيعاب»: أبو مُعْتَبِ بنُ عَمْرِو بالمشناة فوق المشددة المكسورة بالقلم، وقد كتبَ تَجَاهَهُ بخطُ يُشْبِهُ أن يكونَ خطُّ ابنِ الأَمِين ما لفظه: قال غيره مَنْ أَلِفَ فِي «المؤتلف والمختلف»: أبو مُغِيثِ بنُ عَمْرِو الأَسْلَمِيُّ، من الصَّحَابَةِ، بالغين المعجمة، انتهى^(٢).

وقد ذَكَرَهُ ابنُ مَأكولا فِي المُخْتَلَفِ فِيهِ فقال: وعبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُعْتَبِ الأَسْلَمِيُّ، حَدَّثَ عن كعبٍ، عن صُهَيْبٍ، عنه عليه الصلاة والسَّلام فِي الدُّعَاءِ، روى حديثه عطاءُ بنُ أَبِي مروانَ، عن أبيه، عنه، كذلك ذكره عبدُ الغنيِّ، وكذا ذكره الدَّارَقُطْنِيُّ، ورواه عَمْرُو بنُ الحُصَيْنِ . . . إلى أن قال: عبدُ اللَّهِ بنُ مُعْتَبِ بعين مهملة وآخِرُهُ باءٌ موحدة.

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٣١٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٥٩).

قال الخطيب: أَخَشَى أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُغِيثٍ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَدَّاحِ.
أَبُو مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيَّ، اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ . . . إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:
فَذَكَرَ كَمَا فِي هَذِهِ «السِّيَرَةِ» عَنْ أَبِي مُغِيثٍ^(١) بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ
عَلَى خَيْبَرَ، ذَكَرَهُ^(٢).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَشْرَفَ الْمَسَافِرُ
عَلَى الْقَرْيَةِ، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْهُ، وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَائِمِ، انْتَهَى^(٣).

وَقَدْ رَاجَعْتُ الْأَطْرَافَ فِي «مُسْنَدِ صُهَيْبٍ» فَرَأَيْتُ لَهُ حَدِيثًا فِي الْقَوْلِ فِي
الْإِنْصِرَافِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، وَفِي بَعْضِ طَرَفِهِ فِي (س) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُغِيثٍ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَهُ.
وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَطَاءٍ بِهِ نَحْوَهُ، وَفِيهِ
اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ جَدًّا.

قَالَ (س): أَبُو مَرْوَانَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ^(٤).
وَالْحَاصِلُ: أَنَّ هَذَا هُوَ أَبُو مُغِيثٍ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالثَّاءِ الْمَثْلثةِ، وَأَبُو مُعْتَبٍ

(١) فِي «أ»: «مُعْتَبٍ».

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٧/ ٢١٦)، وَفِي الْمَطْبُوعِ فِي أَوَّلِ النُّقْلِ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ مُغِيثٍ».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٥٩).

(٤) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٤/ ٢٠٠).

وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغْزِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ.

فَنَزَلْنَا خَيْرَ لَيْلٍ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَقْبَلْنَا عَمَّالُ خَيْرَ غَادِينَ وَقَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ..

بالعين المهملة وبالتاء المثناة فوق المشددة خلافٌ، ولم يصحح ابن ماكولا منهما شيئاً كما تقدم نقله، ولكنه عند ابن إسحاق: أبو مُغِيث، وهذا الذي هنا من عند ابن إسحاق، فينبغي أن يقرأ هنا أبو مُغِيث بالعين المعجمة والتاء المثناة، والباقي معروفٌ، وهل هو صحابيٌّ أم لا؟ فيه قولان، والله أعلم.

قوله: (وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ أَنَسِ): الذي حَدَّثَ ابْنَ إِسْحَاقَ مِمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنْ أَنَسٍ لَا أَعْرِفُهُ، وحديثُ أَنَسٍ فِي هَذَا فِي صَحِيحِ (خ) ^(١) و(ت س)، من حديث مَالِكٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ ^(٢).

قوله: (لَمْ يُغْزِ): بضم أوله وكسر ثانيه رباعيٌّ، والإغارةُ تقدّمت ما هي.
قوله: (وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَّالُ خَيْرٍ): (استقبلنا) بفتح اللام، والضَّميرُ مفعول، (عُمَّالُ): مرفوع فاعل، ويجوزُ العكس؛ لأنَّ من استقبلك فقد استقبلته، والله أعلم.

قوله: (بِمَسَاحِيهِمْ): (المساحي): جمعُ مِسْحَاةٍ، وهي المِجْرَفَةُ من الحَدِيدِ،

(١) رواه البخاري (٢٩٤٣).

(٢) رواه النسائي (٨٥٤٤)، والترمذي (١٥٥٠).

وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْجَيْشَ؛ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ
مَعَهُ، فَأَدْبَرُوا هِرَابًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ
قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ».

والميم زائدة؛ لأنه من السَّخْوِ: وهو الكشفُ والإزالة^(١).

قوله: (وَمَكَاتِلِهِمْ): هو بفتح الميم وكسر المثناة فوق، جمع: مِكَتَلٌ بكسر
الميم وفتح المثناة فوق، وهو الزَّبِيلُ الكبيرُ.

وقال السُّهَيْلِيُّ: الْمَكَاتِلُ: جمع مِكَتَلٍ، وهي: الْقَفَّةُ العظيمةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
لِتَكْتَلِ الشَّيْءَ فِيهَا، وهو تَلَاصَقُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ، والمِكَتَلَةُ من التَّمْرِ ونحوه فَصِيحَةٌ،
وإنْ ابْتَدَلَتْهَا الْعَامَّةُ، انْتَهَى^(٢).

قوله: (مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ): (مُحَمَّدٌ): خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ تقديرُهُ: هذا
مُحَمَّدٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وَالْحَمِيسُ مَعَهُ): (الْحَمِيسُ): الْجَيْشُ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ بِخَمْسَةِ
أَقْسَامٍ: الْمَقْدَمَةُ، وَالسَّاقَةُ، وَالْمِيمَنَةُ، وَالْمِسرَّةُ، وَالْقَلْبُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ تُخَمَّسُ
فِيهِ الْغَنَائِمُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ تَخْمِيسَ الْغَنَائِمِ مِنْ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ الْجَيْشُ
يَسْمَى خَمِيسًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ شَاهِدُ ذَلِكَ السُّهَيْلِيُّ فِي «رَوْضِهِ»^(٣).

قوله: (خَرِبَتْ خَيْبَرُ): قِيلَ: قَالَهُ تَفَاوُلًا أَوْ بُوخِي، وَهُوَ إِخْبَارٌ بِالْمُعْتَبِ،
أَوْ عَلَى جِهَةِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ أَقْوَالٌ، وَالثَّانِي أَوْلَى؛ لِقَوْلِهِ: «إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِقَوْمٍ فَسَاءَ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٧/ ٩١).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٩٢).

حَدَّثَنَا هَارُونُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ .

ورويانا عن أبي علي بن الصَّوَّافِ بالسَّندِ المتقدِّمِ إليه : قَتْنَا الحُسَيْنَ ابنَ عَلِيٍّ بنِ مُصْعِبٍ، قَتْنَا هِشَامُ بنَ حَسَّانَ، عن مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي السَّرِيِّ، قَتْنَا عَبْدَ الرَّزَّاقِ، قال : أَنَا هِشَامُ بنَ حَسَّانَ، عن مُحَمَّدٍ بنِ سِيرِينَ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ :

عن أَبِي طَلْحَةَ قال : لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْبَرَ، وَجَدَ الْيَهُودَ وَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ، مَعَهُمْ مَسَاحِيهِمْ، فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خَرِبْتُ خَيْبَرَ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» .

صباحُ المنذرين^(١)، ويجوزُ أن يكونَ أخذه من اسمها، والله أعلم .

قوله : (حَدَّثَنَا هَارُونُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ) : (هَارُونُ) هذا لم يروِ في الكتبِ السُّنَّةِ ولا في شيءٍ منها عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ، ولا أَعْرَفُهُ، ولكن الذي يَروِي عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ يَزِيدُ بنُ هَارُونٍ، والله أعلم، ولكن لم يروِ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ هذا الحديث في شيءٍ من الكتبِ السُّنَّةِ .

قوله : (ورويانا عن أبي علي بن الصَّوَّافِ بالسَّندِ المتقدِّمِ إليه، ثَنَا الحُسَيْنُ ابنُ عَلِيٍّ بنِ مُصْعِبٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي السَّرِيِّ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا هِشَامُ بنُ حَسَّانَ، عن مُحَمَّدٍ بنِ سِيرِينَ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، عن أَبِي طَلْحَةَ قال : لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْبَرَ . . . الحديث) : هكذا في نسخة، وهذه الكتابةُ صحيحةٌ، ورأيتُ في نسخةٍ صحيحةٍ بعدَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُصْعِبٍ : ثَنَا هِشَامُ بنُ حَسَّانَ،

(١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ: وكان رسولُ الله ﷺ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عَصْرِ، فَبَنِيَ لَهُ فِيهَا مَسْجِدًا، ثُمَّ عَلَى الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَبِيشِهِ إِلَى خَيْبَرَ حَتَّى نَزَلَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّجِيعُ، فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غُطَفَانَ؛

عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ، وهذه لا شك في أنها خطأ.

وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ، وَثَبُتَ هَشَامُ بْنُ حَسَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ خَطَأً، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَحَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ هَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّنَةِ^(١).

قوله: (على عصر): هو بفتح العين والصَّادِ المهمَلَتَيْنِ، وبالراءِ، وهو جَبَلٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَوَادِي الْفُرْعِ، وَعِنْدَهُ مَسْجِدٌ صَلَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وكذا هنا، وكذا قاله ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «النهاية»^(٢).

وفي «الذَّيْلُ وَالصَّلَةُ» لِلصَّغَانِيِّ: (عصر): جَبَلٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَوَادِي الْفُرْعِ، وَهُوَ بِكسر العين بِالْقَلَمِ سَاكِنُ الصَّادِ، وبالراءِ، كَذَا فِي نَسْخَتِي بـ «الذَّيْلُ»، وَهِيَ صَحِيحَةٌ جَدًّا، وَهِيَ نَسْخَةُ الصَّغَانِيِّ، وَغَالِبٌ تَخَارِجُهَا بِخَطِّهِ، وَالضُّبُّ بِاللْفُظِّ، وَهُوَ الَّذِي قَدِّمْتُ مُقَدِّمًا عَلَى الضُّبِّ بِالْقَلَمِ، وَيَحْتَمِلُ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ الضُّبِّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا لُغَتَانِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قوله: (على الصُّبْحِ): هِيَ بفتح الصَّادِ المهمَلِ وإِسْكَانِ الهاءِ مَمْدُودٌ، هِيَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَوْحَةٍ، وَهِيَ الْمَرْحَلَةُ.

قوله: (يُقَالُ لَهُ: الرَّجِيعُ): هُوَ بفتح الرَّاءِ وكسر الجيمِ، ثُمَّ مَثْنَةٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ،

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٩/٤)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٦/١٤٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/٢٤٧).

لِيُحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَمْدُوا أَهْلَ خَيْرٍ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَبَلَّغَنِي: أَنَّ غُفَّانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرٍ؛ جَمَعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنْقَلَةً سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حِسًّا، ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَخَلَّوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ خَيْرٍ.

وَتَدَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا،

ثم عين مهملة، وهذا غيرُ الرَّجِيعِ الذي بين غُفَّانَ وَمَكَّةَ الذي أَخَذَ بِهِ أَصْحَابُ الرَّجِيعِ خُيِّبَ وَأَصْحَابُهُ، وَهُوَ مَاءٌ، وَأَمَّا هَذَا الذي عِنْدَ خَيْرٍ فَلَمْ أَرَهُ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (أَنْ يَمْدُوا أَهْلَ خَيْرٍ): (يُمْدُوا) بضمَّ أوله وكسر الميم، رباعيٌّ.

قوله: (مُظَاهِرِينَ): (الْمُظَاهِرَةُ): المعاونةُ، وَالتَّظَاهَرُ: التَّعَاوُنُ.

قوله: (لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): (مَنْزَلٌ) هُنَا بَفَتْحِ الزَّيِّ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ؛ أَي: بِنَزُولِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي الْهَجْرَةِ.

قوله: (لِيُظَاهِرُوا): تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّ التَّظَاهَرَ التَّعَاوُنُ.

قوله: (مَنْقَلَةً): هِيَ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ وَفَتْحِ الْقَافِ، ثُمَّ لَامٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ، وَهِيَ الْمَرْحَلَةُ مِنْ مَرَاكِحِ السَّفَرِ.

قوله: (وَتَدَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): (تَدَنَّى) بَفَتْحِ الْمِثْنَاءِ فَوْقَ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ،

(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣/ ٢٩).

ويفتحها حصناً حصناً، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه منه.

ثم نون مشددة معتل؛ أي: أخذ مالا مالا، وحصناً حصناً، الأدنى فالأدنى.

قال أبو ذر: وتدنى؛ أي: دنا منها شيئاً بعد شيء، انتهى^(١).

قوله: (حصناً حصناً): حصونٌ خبير الذي أعرف منها: حصنُ النطاة، وحصنُ الصَّعْبِ، وحصنُ ناعم، وحصنُ قلعة الزبير، والسَّنتي - كذا بخطُ مُغلطاي^(٢) وفيه نظر، وإنما هو الشقُّ بغير نون - وحصنُ أبيي، وحصنُ البراء، والقموص، والوطيح، والشلاكم، ويُقال: الشلاليم، ذكرها مُغلطاي في «سيرته»^(٣)، والله أعلم.

قوله: (ناعم): هو بالنون، وبعد الألف عين مهملة ثم ميم.

قوله: (وعنده قُتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه، انتهى).

قال ابنُ قَيِّم الجوزية: ودفع رسولُ الله ﷺ كِنَانَةً؛ يعني: ابنَ الرَّبِيع بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة فقتله، ويُقال: إِنَّ كِنَانَةً هو كان قُتل أخاهُ محمود بن مسلمة، انتهى^(٤).

ففي هذا يتعيَّن قاتلُ محمود، وسيجيءُ ذلك في آخر هذه الغزوة قبيل القِسْمَةِ عن ابنِ إسحاق كما نقله ابنُ هشام، والله أعلم.

وسياتي في هذه «السيرة» أنَّ مرحباً دلى عليه رَحَى، فلعلَّهما دليَّاهَا، فنسبَ تدليَّتها إلى هذا مرةً وإلى الآخر مرةً.

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٥).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠)، وفي المطبوع: «الشق».

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٩٠).

أخبرنا أبو الفتح بن المُجاوِر الشَّيْثَانِي بِقِراءَتِي عليه بِالشَّامِ، قال :
 أنا أبو اليُمْنِ الْكِندِي قِراءةً عليه وأنا أَسْمَعُ، قال : أنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ
 ابن أحمدَ بنِ عمرَ الحَرِيرِي، قال : أنا أبو طالبٍ مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ
 الفتح، قال : أنا أبو الحسينِ مُحَمَّدُ بنِ أحمدَ الواعظِ، قُتْنَا أبو بكرٍ مُحَمَّدُ
 ابن جعفرِ المَظِيرِي، قُتْنَا حمَّادُ بنِ الحُسَيْنِ، قُتْنَا أبي، عن هُشَيْمٍ، عن
 العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ،

قوله : (أنا أبو اليُمْنِ الْكِندِي) : تقدم مرات أنه بضمُ المثناة تحت وإسكانِ
 الميم، وأنه : زَيْدُ بنِ الحُسَيْنِ بنِ زَيْدِ الْكِندِي، الإمامُ العَلَّامةُ تاجُ الدِّينِ، تقدم
 ببعض ترجمته .

قوله : (الحَرِيرِي) : الظَّاهرُ أَنَّهُ بفتحِ الحاءِ المهملة وكسرِ الرَّاءِ، والله أعلم .
 قوله : (قُتْنَا أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بنُ جعفرِ المَظِيرِي) : في النُّسخِ : بفتحِ الميمِ
 وكسرِ الطَّاءِ المهملة، وفيه نظرٌ، ولم أجد أحداً أسَمه مَظِير^(١)، وإنَّما رأيتُ جماعةً
 بضمِّ الميمِ، فلعلَّ هذا المَظِيرِي بضمِ الميمِ وفتحِ الطَّاءِ المهملة، والله أعلم .
 قوله : (عن هُشَيْمٍ) : هذا هو ابنُ بَشِيرٍ بفتحِ الموحدة وكسرِ الشَّينِ المُعْجِمة،
 أحدُ الحَفَّاظِ الأعلامِ، مشهورٌ، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»^(٢).
 قوله : (عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ) : هو بفتحِ الحاءِ المهملة وفتحِ الشَّينِ
 المُعْجِمة، وهذا ظاهرٌ جداً.

(١) انظر : «الأنساب» للسمعاني (١٢ / ٣٢١)، وفيه : «المَظِيرِي بفتحِ الميمِ وكسرِ الطَّاءِ المهملة
 وسكونِ الياءِ آخرِ الحروفِ، وفي آخرها الرَّاءِ، هذه النسبة إلى المَظِيرَةِ، وهي قرية بنواحي
 سُرٍّ مَنْ رَأَى، خرج منها جماعة من المحدثين، منهم : أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد
 ابن يزيد الصيرفي المَظِيرِي»، ثم ترجمه .

(٢) انظر : «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٣٠٦).

عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ:

عن ابن عمر قال: جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: **إِنَّ الْيَهُودَ قَتَلُوا أَخِي، فقال: «لَا دَفْعَنَ الرَّأْيَةَ إِلَى رَجُلٍ يَحُبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ، فَيُمْكِنُهُ اللَّهُ مِنْ قَاتِلِ أَخِيكَ»، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَقَدَ لَهُ اللُّوَاءَ، فقال: يا رسولَ الله؛ إِنِّي أَرْمِدُ كَمَا تَرَى، قال: وكان يومئذٍ أَرْمِدٌ، فَتَفَلَّ فِي عَيْنَيْهِ.**

قال عليُّ عليه السلام: فما رَمِدْتُ بَعْدَ يَوْمَيْهِ.

قال العَوَّامُ: فحدَّثني جبلةُ بن سُهَيْمٍ، أو حبيبُ بن أبي ثابتٍ، عن ابن عمر قال: فمَضَى بِذَلِكَ الْوَجْهِ فَمَا تَنَامُ آخِرُنَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلَ الْأَنْصَارِيِّ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَقَتَلَهُ.

قوله: (عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ): هو يفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، مشهورٌ جداً.

قوله: (عن ابن عمر قال: جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى رسولِ الله ﷺ) . . (الحديث): من هذه الطريق ليسَ هذا في شيءٍ من الكتب الستة^(١)، وهذا الرَّجُلُ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، والله أعلم، وكذا قال المؤلفُ عِيبَ هذا الحديث.

قوله: (قاتلَ الأنصاريَّ فدفعه إلى أخيه فقتله): تقدم من كلام ابن القيم أن قاتلَ محمود بن مَسْلَمَةَ كنانةُ بْنُ الرَّبِيعِ، والله أعلم.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٨٣٥)، وأخرجه بهذا السند، وأما المتن فهو في الصحاح، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٣ / ٩): رواه الطبراني، وفيه أحمد بن سهل بن علي الباهلي، لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات.

الرجل الأنصاري هو: محمد بن مسلمة.

وروي في «المعجم الصغير» لأبي القاسم الطبراني: قتنا محمد بن الفضل بن جابر السَّقَطِيّ ببغداد، قتنا فضيل بن عبد الوهاب، قتنا جعفر ابن سليمان، عن الخليل بن مرة، عن عمرو بن دينار:

عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلاً، فجنّ، فجاء محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله! لم أراك اليوم قط، قتل محمود بن مسلمة.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموهم؛ فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت، ثم الزموا الأرض جلوساً،

قوله: (وروي في «المعجم الصغير» لأبي القاسم الطبراني): (الطبراني) هذا هو الحافظ المكثر أبو القاسم سليمان بن أحمد بن مطير الطبراني، تقدم.

قوله: (السَّقَطِيّ): هو بفتح السين والقاف، وهذا ظاهر.

قوله: (عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم خيبر... الحديث): هذا الحديث بهذه الطريق ليس في شيء من الكتب الستة^(١).

قوله: (تبتلون به): هو بفتح اللام، وهذا ظاهر جداً.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٩٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٥١): رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه الخليل بن مرة، قال أبو زرعة: شيخ صالح، وضعفه جماعة.

فَإِذَا غَشُّوكُمْ فَانْهَضُوا، وَكَبِّرُوا» .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّانِيهِ، لَا يُؤَلِّي الدُّبْرَ» .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثَ عَلِيًّا - وَهُوَ أَرْمَدُ شَدِيدُ الرَّمَدِ - فَقَالَ: «سِرْ» .
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا أَبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِي، فَتَلَّ فِي عَيْنَيْهِ،
وَعَقَدَ لَهُ اللَّوَاءَ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّيَاةَ .

فَقَالَ: عَلَى مَا أَقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «عَلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّْي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا
ذَلِكَ فَقَدْ حَقَّنُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» .
رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ: ثُمَّ الْقَمُوصَ حَصَنَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَصَابَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا،

قوله: (فَإِذَا غَشُّوكُمْ): هو بضم الشين المعجمة، وهذا ظاهر أيضاً .
قوله: (قدمي): هو في ضبط النسخ بالإنفراد والتثنية، وكلاهما جائز .
قوله: (فتل): (التَّلُّ): بسكون الفاء وفتح التاء، تَلَّ يَتَلَّ بِكسر الفاء
وَضَمُّهَا: البصاق القليل .

قوله: (على ما أقاتلهم): كذا هو (ما) بالألف في النسخ، والأفصح حذف
الألف؛ لأنَّ حرف الجرِّ إذا دخل على (ما) الاستفهامية تحذف الألف منه، والله
أعلم .

قوله: (ثُمَّ الْقَمُوصَ؛ حَصَنَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ): (الْقَمُوصُ): بفتح القاف

منهنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وكانت عندَ كنانةَ بنِ الرَّبِيعِ بنِ أَبِي الحَقِيقِ، وبنتا عمِّ لها، فاصطفَى رسولُ الله ﷺ صَفِيَّةَ لنفسه،

وضمَّ الميم المخففة، وفي آخره صادٌ مهملةٌ.

قال الصَّغَانِيُّ: هو جبلٌ بخيرٍ عليه حصنُ أَبِي الحَقِيقِ اليهوديِّ، انتهى^(١).

والْحَقِيقُ: بضمِّ الحاء المهملةِ وفتح القاف، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم قاف أخرى، وبنو أَبِي الحَقِيقِ رؤساءُ اليهود.

قوله: (منهنَّ: صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيِّ بْنِ أَخْطَبَ): هذه أمُّ المؤمنين، وقد تقدَّمت، وتقدَّم أنَّ أباهَا حُجَيًّا بضم الحاء المهملة وكسرهما، وتقدَّم ضبطُ (أَخْطَبَ)، والله أعلم.

قوله: (عندَ كنانةَ بنِ الرَّبِيعِ بنِ أَبِي الحَقِيقِ): هذا كافرٌ يهوديٌّ، قتلهُ عليه الصلاة والسلام لنقضِهِ العهد؛ لأنَّه عاهدَ على أن لا يكتُم شيئاً فكتُمَ كنزُ حُجَيِّ بنِ أَخْطَبَ، فاعطاهُ النبي ﷺ للزُّبَيْرِ فقال: «أَمْسُهُ بِعَذَابٍ»^(٢)، وكان كنزُ حُجَيِّ بنِ أَخْطَبَ كما قال الخطَّابِيُّ في «معالمه»: وكانَ مَسْكُ جَمَلٍ فيه صامتٌ وحُلِيٌّ، قيل: إنَّها قَوِّمَتْ عشرةَ آلافِ دينارٍ، وكانت لا تُرَفُّ امرأةٌ إلا استعارَتْ ذلكَ الحُلِيَّ، انتهى^(٣).

أو قيلَ: بمحمود بنِ مسلَّمةٍ كما تقدَّم.

قوله: (فاصطفاهَا رسولُ الله ﷺ لنفسه): تقدَّم الكلام على الصَّفِيَّةِ ما هو، وعلى أنَّه هل هو للإمام بعدهُ عليه الصلاة والسلام أو يختصُّ به عليه الصلاة والسلام،

(١) انظر «الذيل والصلة» للصغاني (٣٥ / ٤).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٥١٩٩)، من حديث ابن عمر ؓ.

(٣) انظر: «معالم السنن» للخطابي (٣ / ٢٧٠)، وفيه مَسْكُ الحمل، بالحاء المهملة.

وجعلها عند أم سليم حتى اعتدت وأسلمت، ثم أعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

وما في ذلك في غزوة بني قينقاع، فأغنى عن إعادته هنا، فإن أردته فانظره من هناك.

قوله: (وجعل عتقها صداقها): واختلف الفقهاء في هذه المسألة، منهم من جعل ذلك خصوصاً له عليه الصلاة والسلام، كما خص بالموهوبة وبالتسنع، ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته، انتهى.

* فائدة: اختلف هل صفة كان اسمها ذلك قبل وقوعها عنده عليه الصلاة والسلام، أو كان اسمها زينب فسميت بعد السبي والاصطفاء صفة؟ قولان، والأول أكثر.

واعلم أنه اختلف أصحاب الشافعي في معنى: (أعتقها وجعل عتقها صداقها) على أربعة أوجه:

أحدها: أنه أعتقها بشرط أن ينكحها، فلزمها الوفاء، بخلاف غيره، وهذا يقتضي إنشاء عقد بعد ذلك.

ثانيها: أنه جعل نفس العتق صداقاً، وجاز له ذلك، بخلاف غيره، وهذا ما أورده الماوردي.

ثالثها: أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد.

قال الشيخ محيي الدين في «الروضة»: وهذا أصح^(١)، وسبقه إلى ذلك أبو عمرو بن الصلاح في «مشكله على الوسيط»، فإنه قال: إنه أصح وأقرب إلى الحديث، وحكي عن أبي إسحاق، وقطع به البيهقي، قال: أعتقها مطلقاً.

واختلفَ الفقهاءُ في هذه المسألة :

فمنهم مَنْ جعلَ ذلك خصوصاً له عليه الصلاة والسلام كما خُصَّ
بالموهوبة، وبالتَّسْعِ .

قال ابنُ الصَّلَاحِ : فيكون معنى قوله : (وجعلَ عَتَقَها صَدَاقَها) أَنَّهُ لم يَجْعَلْ
لها شيئاً غيرَ العتقِ .

وابعها : أَنَّهُ أعتَقَها على شرط أن يتزوَّجَها، فوجبَ له عليها قيمَتُها، فتزوَّجَها
به، وهي مجهولةٌ، وليسَ لغيره أن يتزوَّجَ بصدَاقٍ مجهولٍ، حكاه الغزاليُّ في
«وسيطه»^(١) .

نعم، لنا وجهٌ في صِحَّةِ إصدَاقِ قيمة الجارية المُعتَقَةِ المجهولةِ إذا أعتَقَها
عليه بالنسبة إليها، وهو يُرَدُّ على [قول] الغزاليِّ في «وسيطه» : فيه خَاصِيَةٌ [له]
بالإتفاق، إلا أن يكونَ القائلُ بالصَّحَّةِ في حقِّ غيره غيرَ القائلِ بالصَّحَّةِ هنا، وقال
الحافظُ أبو محمد بنُ حَزَمِ الظاهري : ما وقع في الحديثِ سَنَةٌ جائزة صحيحة
لكلِّ مَنْ أراد أن يفعل مثل ذلك إلى يوم القيامة، وكذا قالَ الحافظُ أبو عيسى،
محمد بنُ عيسى بنِ سَوْرَةَ التَّرمِذِيُّ في «جامعه»، فَإِنَّهُ لَمَّا أخرجَ الحديثَ
المذكورَ وقال : حسنٌ صحيح، قالَ : والعملُ على هذا عند بعضِ أهل العلم من
الصَّحابةِ وغيرهم، وهو قول الشَّافعيِّ وأحمدَ وإسحاقَ، وكرة بعضُ أهل العلم
أن يجعلَ عَتَقَها صَدَاقَها حتَّى يجعلَ لها مَهراً سوى العتقِ، قال : والقولُ الأوَّلُ
أصحُّ^(٢) .

(١) انظر : «الوسيط في المذهب» للغزالي (٢٢ / ٥) .

(٢) انظر : «سنن الترمذي» (٤٢٣ / ٣)، الحديث برقم (١١١٥)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

ومنهم مَن جعلَ ذلك سُنَّةً لِمَن شاء من أُمَّتِهِ .

وكان دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قد سأل رسولَ الله ﷺ صَفِيَّةً،

وقال ابنُ جَبَّانَ في «صحيحه»: التَّوَعُّ السَّادِسُ: فعلٌ فَعَّلَهُ عليه الصلاة والسلام لم تَقَمْ الدَّلَالَةُ على أَنَّهُ خُصَّ باستعماله دونَ أُمته، مُباحٌ لهم استعمالُ ذلك؛ لعدمِ وجودِ تخصيصه فيه^(١)، ثُمَّ ساقَ الحديثَ^(٢).

فأفاد الترمذِيُّ أَنَّهُ قولُ الشَّافِعِيِّ، ولكن ذكرَ هو في العللِ التي في آخر «جامعه» أَنَّهُ ما ذكره فيه من قول الشَّافِعِيِّ فأكثرُه ما أخبرُه [به] الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وما كانَ فيه من الوضوءِ والصَّلَاةِ حَدَّثَ به أبو الوليدِ المكيُّ عن الشَّافِعِيِّ، ومنه ما حَدَّثَ به أبو إسماعيلَ ثنا يوسفُ بْنُ يحيى القرشيُّ البُوطِيُّ عن الشَّافِعِيِّ، وذكرَ فيه أشياء عن الزَّبيعِ عن الشَّافِعِيِّ، وقد أجازَ لنا الزَّبيعُ ذلك، والله أعلم، انتهى^(٣).

قال السَّهيليُّ: وحديثُ اصطفائه صَفِيَّةَ يعارضُه في الظَّاهر الحديثُ الآخرُ عن أنسٍ أَنَّهُ صارتَ لِدِحْيَةَ فأخذها منه، فأعطاهُ سبعةَ أَرْؤُسٍ، ويُرَوَّى: أَنَّهُ أعطاهُ ابنتي عَمَّها عَوْضاً منها، ويُرَوَّى أيضاً أَنَّهُ قالَ له: «خذْ رأساً آخرَ مكانَها»، ولا معارضةَ بينَ الحديثَينِ، فإنَّما أخذها من دِحْيَةَ قبلَ القَسَمِ، وما عَوْضُها منها ليسَ على جهةِ البيعِ، ولكن على جهةِ النَّقْلِ أو الهبةِ، والله أعلم، غيرَ أَنَّ بعضَ رُواةِ الحديثِ في «المسندِ الصَّحيحِ» يقولونَ فيه: إِنَّهُ اشترى صَفِيَّةً من دِحْيَةَ، وبعضُهم يَزِيدُ فيه بعدَ القَسَمِ، والله أعلم أَي ذلك كانَ، انتهى^(٤).

(١) انظر: «صحيح ابن حبان» (١/ ١٤٥).

(٢) انظر: «غاية السؤل في خصائص الرسول» لابن الملقن (ص: ٢١٩)، وهذه الفائدة على طول هذا النقل منه بحروفه.

(٣) انظر: «شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/ ٣٤٢).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسَّهيلي (٧/ ١٠٥).

فلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتِي عَمَّهَا .

وقيل : كان رسولُ الله ﷺ وهبها له ، ثمَّ ابتاعها منه بسبعةِ أَرُوسٍ .
وفشَّتِ السَّبَايَا من خَيْرِ في المسلمين ، وأكلَ المسلمون لَحُومَ
الْحُمْرِ .

ونهى رسولُ الله ﷺ الناسَ عن إتيانِ الْحَبَالَى مِنَ النِّسَاءِ ، وأكلِ
الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وأكلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وبيعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى
تُقَسَمَ ، وَأَلَّا يُصِيبَ أَحَدٌ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا ، ولا يركبَ دَابَّةً
في فيءِ المسلمين حَتَّى إِذَا أَعَجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ ، ولا يلبسَ ثوباً من فيءِ
المسلمين حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ ، وَأَنْ يَبِيعَ أَوْ يَتَعَ ثَبَرُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ
الْعَيْنِ ،

قوله : (أعطاه ابنتي عمَّها) : ابتاع عمُّ صفيةَ لا أعرفُهما ، والله أعلم .

قوله : (وقيل : كان رسولُ الله ﷺ وهبها له ، ثمَّ ابتاعها بسبعةِ أَرُوسٍ) :
هذا الذي ذكره بصيغة تمريض أصله في (خ م د س) ، ولكنَّ البيعَ بسبعةِ أَرُوسٍ
هو في «مسلم» ، ولم أراجع النسائيَّ ، وهو في (د) لكن من رواية حمَّادِ بن زيد
عن عبدِ العزيز عن أنسٍ ، والله أعلم ، فما كان ينبغي للمؤلف أن يقول :
(وقيل ... إلى آخره) ، والله أعلم^(١) .

قوله : (وفشَّتِ السَّبَايَا) : فَشَا الشَّيْءُ بِالْفَاءِ وَالشَّيْنِ المعجمة : ظَهَرَ .

قوله : (أو يتناع ثَبَرُ الذَّهَبِ) : (الْثَبَرُ) : هو الذَّهَبُ وَالْفَضَّةُ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَا دِرَاهِمَ

(١) رواه البخاري (٣٧١) ، ومسلم (١٣٦٥) ، وأبو داود (٢٩٩٩) ، والنسائي (٣٣٨٠) ، من
حديث أنس بن مالك ؓ .

وَتَبَرَ الْفِضَّةَ بِالْوَرِقِ الْعَيْنِ، وَقَالَ: «ابْتَاعُوا تَبَرَ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ، وَتَبَرَ الْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ».

وفيه: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثَّومِ، وعن متعة النساءِ، . . .

ودنانير، فإذا صُيِّرَا كَانَا عَيْنًا، وقد يُطْلَقُ التَّبَرُّ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الْمَعْدِنَاتِ؛ كَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ، وَأَكْثَرُ اخْتِصَاصِهِ بِالذَّهَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ فِي الذَّهَبِ أَصْلًا وَفِي غَيْرِهِ فَرْعًا وَمَجَازًا، وَلَفْظُ بَعْضِهِم: التَّبَرُّ: الذَّهَبُ.

وقال قومٌ: هو الذَّهَبُ الْمُسْتَخْرَجُ مِنَ الْمَعَادِنِ قَبْلَ أَنْ يُصَاعَ، وقال قومٌ: بل الذَّهَبُ كُلُّهُ تَبَرٌ، انتهى^(١).

قوله: (الْعَيْنُ): أَي: النَّقْدُ، وَسَمِّيَ الْحَاضِرُ عَيْنًا لِمَوْضِعِ الْمَعَانِيَةِ، قَالَ السَّهْلِيُّ بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا^(٢).

قوله: (وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ، انْتَهَى): وَهَذَا فِي (خ م)^(٣)، قَالَ السَّهْلِيُّ: وَمِمَّا يَتَصَلُّ بِحَدِيثِ النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ تَنْبِيهُ عَلَى إِشْكَالٍ فِي رَوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهَا: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِكَاحِ الْمُتَنَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَةِ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَرَوَاةِ الْأَثَرِ أَنَّ الْمُتَنَعَةَ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ.

وقد رواه ابنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ فِيهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَةِ عَامَ خَيْبَرَ وَعَنْ الْمُتَنَعَةِ، فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٧٩)، والسطر الأخير في «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٧/ ٩٧).

(٣) رواه البخاري (٤٢١٦)، ومسلم (١٤٠٧)، من حديث علي بن أبي طالب ؓ.

ورُخِّصَ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ، وَقَسِمَ لِلْفَارِسِ سَهْمًا،

اللَّفْظُ : ونهى عن المُتْعَةِ بعدَ ذلكَ أو في غير ذلكَ اليومِ، فهو إذاً تقديمٌ وتأخيرٌ، ووقع في لفظِ ابنِ شهابٍ لا في لفظِ مالكٍ؛ لأنَّ مالكا قد وافقه على لفظهِ جماعةٌ من رواةِ ابنِ شهابٍ، وقد اختلفَ في تحريمِ نكاحِ المُتْعَةِ، وأغربُ ما رُوِيَ في ذلكَ روايةٌ من قال: إنَّ ذلكَ كان في عامِ تبوكَ، ثمَّ روايةُ الحسنِ أنَّ ذلكَ كان في عُمرَةِ القضاء، والمشهورُ في تحريمِ نكاحِ المُتْعَةِ روايةُ الرَّبيعِ بنِ سَبْرَةَ أنَّ ذلكَ كان عامَ الفتح، وقد خرَّجَ مسلمٌ الحديثَ بطوله^(١).

وفي هذا أيضاً حديثٌ آخرٌ أخرجه أبو داودَ: أنَّ تحريمَ نكاحِ المُتْعَةِ كان في حِجَّةِ الوداعِ^(٢)، ومن قال مِن الرُّوَاةِ: كان ذلكَ في غزوةِ أُوطَاسَ، فهو موافقٌ لمن قال: عامَ الفتح، فتأمَّلْه، والله المستعان، انتهى^(٣).

وقال مثله ابنُ قِيَمٍ الجوزية، ولفظه: ولم تُحرِّمِ المتعةُ يومَ خيبرَ، وإنَّما كان تحريمُها عامَ الفتح، هذا هو الصَّوابُ، وقد ظنَّ طائفةٌ من أهل العلم أنه حرَّمها يومَ خيبرَ، واحتجُّوا بما في «الصَّحِيحِينَ» من حديثِ عليٍّ بنِ أبي طالب: أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن مُتْعَةِ النِّسَاءِ يومَ خيبرَ، وعن أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإنسية.

وفي «الصَّحِيحِينَ» أيضاً: «[أَنَ عَلِيًّا ﷺ] سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُلَيِّنُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا بَنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الإنسية، وفي لفظِ البخاريِّ عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإنسية.

(١) رواه مسلم (١٤٠٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٧٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسيهلي (٩٩/٧).

وللفرسِ سهمين، فسره نافع فقال: إذا كان مع الفارسِ فرسٌ، فله ثلاثة أسهم، وإن لم يكن، فله سهم.

ولما رأى هؤلاء أنَّ النبي ﷺ أباحها عام الفتح ثم حَرَمَها، قالوا: حُرِّمَتْ، ثم أُبِيحَتْ، ثم حُرِّمَتْ.

قال الشافعي: لا أعلم شيئاً حُرِّمَ ثم أُبِيحَ ثم حُرِّمَ إلا المُتعة، قالوا: فنسخ مرّتين، وخالفهم في ذلك آخرون، وقالوا: لم تُحَرِّمَ إلا عام الفتح، وقيل: كانت مباحة، قالوا: وإنما جمع عليُّ بنُ أبي طالب بين الأخبار بتحريمها وتحريم الحُمُر الأهلية؛ لأنَّ ابنَ عباسٍ كان يُبيحُهما، فروى له عليُّ تحريمها عن النبي ﷺ ردّاً عليه، وكان تحريم الحُمُر يومَ خيبر بلا شكٍّ، فذكرَ يومَ خيبر ظرفاً لتحريم الحُمُر، وأطلق تحريم المُتعة ولم يُقيِّدْهُ بزمنٍ، كما جاء في «مسند الإمام أحمد» بإسنادٍ صحيح: أنَّ رسولَ الله ﷺ: «حرَّم لحومَ الحُمُرِ الأهلية يومَ خيبر، وحرَّم مُتعة النساء»، وفي لفظ: «حرَّم مُتعة النساء، وحرَّم لحومَ الحُمُرِ الأهلية يومَ خيبر»^(١).

هكذا رواه سفيان بنُ عُيينة مُفَصَّلاً مُمَيَّزاً، فظنَّ بعضُ الرواة أنَّ يومَ خيبر زمنٌ للتَّحريمين فقيَّدَهما به، ثمَّ جاء بعضهم فاقتصرَ على أحدِ المُحرَّمين، وهو تحريم الحُمُر وقَيَّدَ بالظَّرف، فمن هاهنا نشأ الوهم.

وقصة خيبر لم يكن فيها الصَّحابةُ يَتَمَتَّعونَ باليهوديات، ولا استأذَنُوا في ذلك رسولَ الله ﷺ، ولا نقلَهُ أحدٌ قطُّ في هذه الغزوة، ولا كان للمُتعة فيها ذكرُ البتَّة، لا فعلاً ولا تحريماً، بخلاف غزوة الفتح، فإنَّ قصة المُتعة فيها فعلاً وتحريماً مشهوراً، وهذه الطَّريقةُ أصحُّ الطَّريقتين، وفيها طريقةٌ ثالثة، وهي أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يحرمها تحريماً عاماً البتَّة، بل حَرَمَها عند الاستغناء عنها، وأباحها عند الحاجة

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٧٩).

قال ابن إسحاق: ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والأموال، فحدثني عبدالله بن أبي بكر، أنه حدثه بعض أسلم: أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ.....

إليها، وهذه كانت طريقة ابن عباس، حتى كان يُفتي بها ويقول: هي كالهيئة والدم ولحم الخنزير، يُباح عند الضرورة وخشية العنت، فلم يفهم عنه أكثر الناس ذلك، وظنوا أنه أباحها إباحة مطلقة، وتغنوا في ذلك بالأشعار، فلما رأى ابن عباس ذلك، رجع إلى القول بالتحريم، انتهى لفظه^(١).

وقال مغلطاي في «سيرته الصغرى»: واختلفوا هل نُسخت مرة أو مرتين أو أكثر؟ وذلك أن في بعض الأحاديث أنها حُرمت يوم خيبر، وفي بعضها يوم الفتح، وفي بعضها في تبوك، وفي بعضها: في عمرة القضاء، وفي بعضها: عام أوطاس، انتهى^(٢).

وقد ذكرت في تاريخ تحريمها في تعليقي على (خ) سبع روايات، والصحيح في أوطاس.

قوله: (يتدنى الحصون والأموال): أي: يأخذها حصناً حصناً ومالاً مالاً، وقد تقدّم قريباً.

قوله: (فحدثني عبدالله بن أبي بكر): تقدم مرات أن هذا هو عبدالله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، وتقدّم بعض ترجمته.

قوله: (حدثه بعض أسلم): (بعض أسلم): لا أعرفه، أو لا أعرفهم.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٠٤).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٢).

فقالوا: يا رسول الله؛ والله لقد جُهدنا، وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يُعطِيهم إِيَّاه، فقال: «اللهم إِنَّكَ قد عَرَفْتَ حالَهُم، وأنَّ لَيْسَ بِهِم قُوَّةٌ، وأنَّ لَيْسَ بِيَدِي ما أُعْطِيهِم إِيَّاه، فافتَحْ عَلَيْهِم أَعْظَمَ حُصُونِها عَنْهُمْ غَنَاءً، وأَكْثَرها طَعاماً ووَدَكاً مِنْهُ».

فغدا الناسُ، ففتح اللهُ عَلَيْهِم حصنَ الصَّعْبِ بنِ معاذٍ، وما بَخِيرَ حِصْنٌ كانَ أَكْثَرَ طَعاماً ووَدَكاً مِنْهُ، فلَمَّا افتَحَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ حُصُونِهِم ما افتَتَحَ، وحازَ مِنَ الأموالِ ما حازَ؛ انْتَهَوْا إلى حِصْنِهِم الوَطِيحِ...

قوله: (جُهدنا): تقدَّم أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله؛ أي: حَصَلَ لَنَا جُهْدٌ: وهو المشقَّةُ.

قوله: (غَنَاءً): هو بفتح الغينِ المُعْجَمَةِ وتخفيف التَّوْنِ ممدودٌ؛ أي: كفايةً.

قوله: (وَوَدَكاً): (الْوَدَكُ): دَسَمُ اللَّحْمِ.

قوله: (حِصْنُ الصَّعْبِ): هو بفتح الصَّادِ وإسكان العينِ المهمَلَتَيْنِ، وبالموحدة.

قوله: (إلى حِصْنِهِم): تثنية حِصْنٍ، حذفت التَّوْنُ للإضافة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (الوَطِيحِ): هو بفتح الواو وكسر الطَّاءِ وإسكانِ المثناة تحت، ثم حاءٍ مهمَلَتَيْنِ: حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ خَبِيرٍ، كذا ضبطه ابنُ الأثيرِ في «نهايته»^(١)، وشيخنا مجدُّ الدِّينِ في «قاموسه»، ولفظه في الواو والطَّاءِ والحاءِ المهمَلَتَيْنِ قال: والوَطِيحُ:

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٠٣).

والسَّلاَلِم، وكانا آخرَ حُصُونِ أَهْلِ خَيْرِ افْتِتَاحاً، فَحَاصَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ.

قال ابنُ هشامٍ: وكان شعارُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ خَيْبَرَ:
أَمِثْ، أَمِثْ.

كشَريف، حصنٌ بخيبر، انتهى^(١).

وهو مُسمًى بالوَطِيجِ بْنِ مَازِنٍ: رجلٌ من ثمود، ولفظه مأخوذاً من الوطح،
وهو ما يعلّق بالأظلافِ ومخالبِ الطَّيْرِ مِنَ الطَّيْنِ، قاله السُّهَيْلِيُّ^(٢).

وقد سمعتُ مَنْ أعجمَ الخاءَ في لفظهِ حينَ وقعَ ذكرُهُ، وهو عالمٌ كبيرٌ من
الفقهاءِ الشَّافعيةِ، فكأنَّه أخذَهُ مِنَ الكَتَبِ السَّقِيمَةِ بِضَبِّ القَلَمِ، وهو تصحيفٌ.

قوله: (والسَّلاَلِم): هو بالسَّيْنِ المُهْمَلَةِ المضمومةِ، وقيل: بفتحها وكسرِ
اللامِ قبلِ الميمِ، وهو حصنٌ من حصونِ خيبر، ويُقال: فيه السَّلاَلِمُ كما تقدَّم،
قاله ابنُ الأثيرِ^(٣).

قوله: (وكان شعارُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ): تقدَّم أنَّ الشَّعارَ بكسرِ الشينِ
المعجمةِ وتخفيفِ العينِ المهْمَلَةِ: العلامةُ التي يتعارفونَ بها في القتالِ.

قوله: (أَمِثْ أَمِثْ): تقدَّم أنَّه أمرٌ بالموتِ، والمرادُ به: التَّقاوُلُ بالنَّصْرِ بعدَ
الأمرِ بالإماتَةِ مع حصولِ الغرضِ للشَّعارِ، فإنَّهم جَعَلُوا هذه الكلمةَ علامةً بينهم
يتعارفونَ بها لِأَجْلِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، أو لِأَجْلِ اسْتِجْنَانِهِم بِالسَّلاحِ السَّاتِرَةِ لَهُم.

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: وطح).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (٨٦ / ٧).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣٩٦ / ٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة، عن جابر بن عبدالله قال: فخرج مَرَحَبُ الْيَهُودِيِّ من حصنهم، قد جمع سلاحه يرتجز، وهو يقول:

قوله: (فحدثني عبدالله بن سهل بن عبد الرحمن أخو بني حارثة): هذا الرَّجُلُ يُقال له: أبو ليلى، عن سهل بن أبي حنمة وغيره حديث القسامة، وعنه مالك وحده، وقيل: عن مالك عن أبي ليلى عبدالله بن سهل، وكذا سمّاه ابن سعد؛ يعني: عبدالله بن عبد الرحمن بن سهل، وروى ابن إسحاق عن عبدالله بن سهل ابن عبد الرحمن عن عائشة وجابر، انتهى كلام «التذهيب»^(١).
ورقم عليه: (خ م د س ق).

وقوله: (أخو بني حارثة): هو بالحاء المهملة والطاء المثناة.

قوله: (خرج مَرَحَبُ الْيَهُودِيِّ): (مَرَحَبُ): بفتح الميم وإسكان الراء، ثم حاء مهملة مفتوحة، ثم موحدة: يهودي قتل كافراً، واختلفوا في قاتله، فقيل: علي بن أبي طالب، وهذا في «مسلم» من حديث سلمة بن الأكوع كما سيأتي في كلام المؤلف، ولفظه: (وروي في «الصحيح» من حديث سلمة بن الأكوع)^(٢)، وقيل: محمد بن مسلمة الأنصاري.

قال ابن عبد البر: قال محمد بن إسحاق: إن محمد بن مسلمة الذي قتل مرحباً اليهودي بخيبر، قال: وخالفه غيره فقال: بل قتله علي بن أبي طالب.

قال أبو عمر: وهذا هو الصحيح عندنا، ثم روى ذلك بإسناده عن بريدة وسلمة، وقال في محمد بن مسلمة كذلك، وحكى فيه قولاً إن الزبير قتله، فصار

(١) انظر: «تذهيب التذهيب» للذهبي (٣٧٦/١٠).

(٢) رواه مسلم (١٨٠٧).

.....

في المسألة ثلاثة أقوال^(١).

وقال الإمام الشافعي - صاحب الأتباع - في «المختصر»: نقلَ النبي ﷺ يومَ خيبرَ محمدَ بنَ مسلمةَ سَلْبَ مَرْحَبٍ، ذكره في باب: (جامع السير)، وهذا تصريحُ منه بأنَّ قَاتِلَهُ محمدُ بنُ مسلمة^(٢).

وقال ابن الأثير: الصَّحِيحُ الذي عليه أهل السير والحديث أنَّ علياً قَاتِلُهُ، انتهى^(٣).

وقد قَدِّمْتُ أن ذلك في «صحيح مسلم» من حديث سلمة بن الأكوع، وقد ذَكَرَ الاختلافَ ابنُ القيم في قاتلِ مَرْحَبٍ، ولم يذكرِ الزُّبَيْرَ، ثم قال: وكذلك قال سلمة بنُ سلامة ومجمَعُ بنُ جارية: إنَّ محمدَ بنَ مسلمة قَتَلَ مَرْحَباً^(٤).

قال الواقدي: وقيل: إنَّ محمدَ بنَ مسلمة ضربَ سَاقِي مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا، فقالَ مَرْحَبٌ: أَجْهَزْ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ، فقال محمدٌ: ذُقِ المَوْتَ كما ذَاقَهُ أَخِي مُحَمَّدٌ، وجَاوَزَهُ، ومَرَّ بِهِ عَلَيَّ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ، فَاخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَلْبِهِ، فقالَ محمدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا قَطَعْتُ رِجْلِيهِ ثُمَّ تَرَكْتُهُ إِلَّا لِيَذُوقَ المَوْتَ، وَكُنْتُ قَادِرًا أَنْ أَجْهَزَ عَلَيْهِ، فقالَ عليٌّ: صَدَقَ، ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ رِجْلِيهِ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُحَمَّدٍ سَيْفَهُ [وَرُمُحَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبِیضَتَهُ، وَكَانَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ابْنُ مُسْلِمَةَ سَيْفَهُ]^(٥)، فيه كتابٌ لَا يُدْرِي مَا فِيهِ حَتَّى قَرَأَهُ يَهُودِيٌّ، فإِذَا فِيهِ: هَذَا

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٧).

(٢) انظر: «مختصر المزني» (٨/ ٣٧٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٠٦).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٢٢).

(٥) ما بين معكوفتين زيادة من هامش «أ»، ووقع مكانه بياض في الأصل، وكتب بعدها: =

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُحَرَّبُ

سيفُ مرحبٍ، من يَذْفُو يَعْطِبُ، انتهى^(١).

وقد رأيتُ في «المستدرک» في ترجمة محمد بن مسلمة قصَّةَ قَتْلِ مَرْحَبٍ، عقبه الحاكم بقوله: والأحاديثُ متواترةٌ أَنَّ قَاتِلَ مرحبٍ عليٌّ، رضي الله عنهما^(٢)، فذكر حديثاً أَنَّ علياً قَتَلَهُ^(٣).

قوله في رجز مرحب: (شَاكِي السَّلَاحِ): أي: تَأَمَّ السَّلَاحِ، وقال أبو ذرٍّ: حَادُّ السَّلَاحِ، وأصله: (شَائِك) فحذف الهمزة، ومن رَوَاهُ شَاكٍ أَوْ شَاكِي، فَإِنَّهُ أَخَرَّ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياءً، انتهى^(٤).

قال الجوهري في «صِحَاحه»: في (شوك) ما لفظه: والشَّوْكَةُ: شِدَّةُ البَاسِ والحدُّ في السَّلَاحِ، وقد شَاكَ الرَّجُلُ يَشَاكُ شَوْكًا؛ أي: ظهرتْ شَوْكَتُهُ وَجِدَّتُهُ، فهو شَائِكُ السَّلَاحِ، وشَاكِي السَّلَاحِ مَقْلُوبٌ مِنْهُ.

وقال في «المعتل»: وَرَجُلٌ شَاكِي السَّلَاحِ: إِذَا كَانَ ذَا شَوْكَةٍ وَحَدٍّ فِي سِلَاحِهِ، قال الأَخْفَشُ: وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ شَائِكٍ، انتهى^(٥).

قوله فيه: (مُحَرَّبُ): هُوَ يَفْتَحُ الرِّاءَ، اسْمٌ مَفْعُولٌ.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: تَحَرَّبَ؛ أي: تَغَضَّبَ، يُقَالُ: حَرَبَ إِذَا غَضِبَ،

= «قُلَ ذَلِكَ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ كَمَا تَرَى».

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢١٦/٤).

(٢) في هامش «أ»: «أشار إلى علي ومحمد مسلمة»، ووقع في مطبوع «المستدرک»: «عنه».

(٣) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» بَعْدَ حَدِيثِ (٥٨٤).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الحشني (ص: ٣٤٥).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شكو).

في أبيات، وهو يقول: مَنْ يُبَارِزُ؟

فأجابه كعبُ بن مالك:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْتِي كَعْبُ مُفْرَجُ الْغَمَّا جَرِيٌّ صُلْبُ

وأحربته: إذا أغضبته، انتهى^(١).

وفي «الصحاح»: وَحَرَبَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ: اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَرَجُلٌ حَرِبٌ، وَأَسَدٌ حَرِبٌ، وَالتَّحْرِيبُ: التَّحْرِيشُ، وَحَرَبْتُهُ: أَغْضَبْتُهُ^(٢).

وقال ابن القطاع في «أفعاله»: وَحَرَبْتُهُ وَأَحَرَبْتُهُ: أَغْضَبْتُهُ^(٣).

قوله: (في أبيات): في «صحيح مسلم»: منها: (إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ) فقط^(٤).

قوله: (فأجابه كعبُ بن مالك): هذا هو كعبُ بن مالك بن أبي كعبٍ عمرو ابنِ القين، الخزرجيُّ السَّلَمِيُّ، عَقَبِيٌّ، فَاتَتْهُ بَدْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَثَبَّ عَلَيْهِمْ فِي تَخَلُّفِهِمْ عَنْ تَبَوُّكَ، صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ، شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ، أَخْرَجَ لَهُ (ع)، وَأَحْمَدُ فِي «المسند»، تقدم^(٥).

قوله: (مفرج الغمما): هو الكرب.

قوله: (جريء): هو بالهمز في آخره، وهو الشُّجَاعُ الْمُقْدَامُ.

قوله: (صلب): أي: شديد.

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حرب).

(٣) انظر: «الأفعال» لابن القطاع (١/ ٢١٧).

(٤) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٥) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٣).

في أبيات .

فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ لِهَذَا؟» .

فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتورُ الثائرُ ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ .

قال : «فَقُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنُّ عَلَيْهِ» .

قال : وَضَرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ .

ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَرَحٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يِيَارُزُ؟

فَزَعَمَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ خَرَجَ إِلَى يَاسِرٍ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

قوله : (الموتورُ الثائرُ) : (الموتورُ) : الذي قُتِلَ له قَتِيلٌ فلم يُدْرِكْ بدمِهِ ، وقد تقدّم غير مرّة .

قوله : (قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ) : في النسخ (قُتِلَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله ، وقيل : بالفتح في الأحرف الثلاثة ، وقد قدّمت أَنَّ قَاتِلَ أَخِيهِ كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، والله أعلم ، وذكرْتُ أَنَّهُ يَأْتِي أَنَّ مَرَحِبًا دَلَّى عَلَيْهِ رَحًا ، فَلَعَلَّهُمَا دَلَّيَا ؛ مَرَحِبٌ وَكِنَانَةُ ، فَأُضِيفَ الْقَتْلُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا .

قوله : (أخوه ياسر) : هو بالمشناة تحت في أوّله ، وبعد الألف سينٌ مهملة مكسورة ، ثم راء ، كذا أحفظه .

قوله : (فزعم هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ) : ظاهرُ هذا الإرسال ؛ لَأَنَّهُ حَكَى قِصَّةً لَمْ يُدْرِكْهَا ، وَلَا أَسْنَدَهَا عَنْ أَبِيهِ ، وَلَا عَنْ غَيْرِهِ مَعْنٍ حَضَرَهَا ، والله أعلم .

يَقْتُلْ ابْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قال: «بل ابْنُكَ يَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ، فَالتَقِيَ، فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ.

هذا رواية ابن إسحاق في قتل مَرْحَبٍ.

وروي في «الصَّحِيح» من حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَتَلَهُ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ بِرَأْيِهِ إِلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، فَقَاتَلَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَكُنْ فَتَحٌ وَقَدْ جُهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ لِلْغَدِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَاتَلَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَكُنْ فَتَحٌ وَقَدْ جُهِدَ.

فقال عليه الصلاة والسلام: «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ»، فدعا عليًا، وهو أَرْمَدُ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذْ هَذِهِ الرَّأْيَةَ، فَاْمْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ».

فَخَرَجَ بِهَا يُهْرَوِلُ حَتَّى رَكَزَهَا.....

قوله: (يَقْتُلْ ابْنِي): هو بفتح أوله وضم التاء، وهذه أحسن، ويجوزُ بناؤه للمفعول.

قوله: (وروي في «الصَّحِيح»): تقدّم أنه يعني «صحيح مسلم»، وقد قدّمت قريباً ما قاله الحاكم في إخراج حديث محمد بن مسلمة.

قوله: (وقد جُهِدَ): هو بضم الجيم وكسر الهاء؛ أي: حَصَلَ لَهُ مَشَقَّةٌ، وقد تقدّم، وكذا (جُهِدَ) الثَّانِيَةُ الْآتِيَةُ قريباً جداً.

قوله: (فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ): تقدم قريباً أنَّ معنى (تَقَلَّ): بَصَقَ، وتقدّم بعيداً أيضاً.

فِي رَضْمٍ مِنْ حِجَارَةٍ تَحْتَ الْحِصْنِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَقُولُ الْيَهُودِيُّ: عَلَوْتُمْ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، أَوْ كَمَا قَالَ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قال ابنُ إسحاق: وحدثني عبدُ اللهِ بنُ حسنٍ، عن بعضِ أهله، عن أبي رافعٍ مولى رسولِ الله ﷺ.....

قوله: (فِي رَضْمٍ مِنْ حِجَارَةٍ): (الرَّضْمُ) بفتح الراء وإسكان الضاد المعجمة، ويجوزُ تحريكها، وعليه اقتصر ابنُ فارس^(١)، واقتصر «صاحبُ العين» والجوهريُّ وغيرهما على الإسكان^(٢)، والرَضَامُ: صخورٌ عِظَامٌ تُرَضَّمُ بعضها فوق بعضٍ في الأبنية، الواحدة: رَضْمَةٌ، ويقال: رَضَمَ عَلَيْهِ الصَّخْرَ يَرْضِمُ بالكسر رَضْمًا.

قوله: (فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ): هذا اليهوديُّ لا أعرفُ اسمه. قوله: (وحدثني عبدُ اللهِ بنُ حسنٍ): الظاهرُ أنَّه عبدُ اللهِ بنُ حسنٍ بنِ حسنٍ ابنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، أبو محمدٍ الهاشميُّ المدنيُّ، ترجمته معروفة، توفي في رمضان سنة خمس وأربعين ومئة، أخرج له (٤)، سيّدُ جليل، وثَّقه ابنُ معين وأبو حاتم، رحمة الله عليه^(٣).

قوله: (عن بعضِ أهله): (بعضُ أهله): لا أعرفُه.

قوله: (عن أبي رافعٍ مولى رسولِ الله ﷺ): (أبو رافع) قيل: اسمه إبراهيم، وقيل: صالح، وقيل: هُرْمُزٌ، وقيل: أسلم، وقيل: ثابتٌ وهو قِطَيطٌ، وقد تقدّم

(١) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٤٠١)، (مادة: رضم).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٧/ ٣٨)، و«الصحاح» للجوهري (مادة: رضم).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٤١٤).

قال: خرَجْنَا مع عَلِيٍّ حِينَ بَعَثَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِرَأْيِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَصَنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَاتَلَهُمْ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ، فَطَرَحَ تُرْسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاولَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحَصَنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ حِينَ فَرَّغَ.

فلقد رأيتني في نفرٍ سبعةٍ أنا ثامنهم.....

الاختلاف في اسمه، توفي زمن علي بن أبي طالب، وعند الواقدي قبل مقتل عثمان، شهد معه عليه الصلاة والسلام أحدًا، والخندق والمشاهد كلها بعدها، وزوجه عليه الصلاة والسلام مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وشهد أبو رافع فتح مصر، وكان أبو رافع مملوكًا للعباس فوهبه لرسول الله ﷺ، فلما أسلم العباس، بشره أبو رافع بإسلامه فيما قيل، فأعتقه عليه الصلاة والسلام، روى عنه جماعة، أخرج له (ع) وأحمد في «المسند»، وترجمته معروفة فلا تطول بها^(١).

* تنبيه: هذا الحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» عن يعقوب، ثنا أبي، عن أبي إسحاق بسنده إلى قوله: فما نقلته^(٢).

قوله: (فضربه رجل من يهود): هذا الرجل الذي ضرب علياً اليهودي لا أعرف اسمه.

قوله: (فلقد رأيتني): هو بضم التاء؛ أي: رأيت نفسي.

قوله: (في نفرٍ سبعةٍ): (سبعةٍ): مجرور منون بدل من (نفرٍ)، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (في نفرٍ سبعةٍ أنا ثامنهم): تقدم أنه كذلك رواه أحمد في «المسند»

(١) المرجع السابق (٣٣/ ٣٠١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٩).

نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ، فَمَا نَقْلِبُهُ.

وَحَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنِهِمُ الْوَطِيحِ وَالسَّلَالِمِ،
حَتَّى إِذَا أُيْقِنُوا بِالْهَلَكَةِ سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ، وَأَنْ يَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ،
فَفَعَلَ.

من طريق ابن إسحاق بالسند الذي في هذه «السيرة»، وكذا رأيتُه في «سيرة ابن
إسحاق»^(١)، وفي سيرة الحافظ علاء الدين مُغلطاي الصُّغرى ما لفظه: وقَلَعَ عليُّ
بابَ خَيْبَرَ ولم يُقْلَهُ سبعونَ رجلاً إلا بعدَ جهْدٍ، انتهى^(٢).

وقد رأيتُه كذلك في سيرته بخط مغربيٍّ، وهذا الكلامُ بخط المؤلفِ مُخَرَّجٌ
فيها: قال: كان مُغلطاي أَطْلَعَ على ذلك وفيه (سبعين). فهذه زيادةٌ، وإلا فأخشى
أنا أن يكونَ سَبَقَ قَلَمُ مَنْ، ثُمَّ من الناقلين^(٣) عنه، قَلَدُوهُ في ذلك، وكذلك رأيتُه
في نسخة قُرِئَتْ على المؤلفِ، قرأها بعضُ فضلاء الحنفيةَ وعليها خَطُّهُ.

* فائدة: ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ في «ميزانه» في ترجمة عليِّ بنِ أحمدَ بنِ فَرْوُخِ الواعظِ:
قال ابنُ أبي الفوارس: فيه تساهلٌ^(٤)، ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ في ترجمته حديثاً بإسناده من
«تاريخ الخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ» عن جابرٍ رضي الله عنه: أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا،
وَأَنَّهُمْ جَرَّوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

قال الذهبيُّ: هذا منكرٌ رواه جماعةٌ عن إسماعيلٍ^(٥).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠).

(٣) في «أ»: «المنافقين»، ولعل الصواب المثبت.

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٢).

(٥) المرجع السابق (٣/ ١١٣).

وكان رسول الله ﷺ قد حازَ الأموالَ كُلَّهَا الشَّقَّ، ونَطَاةً، والكُتَيْبَةَ،
وجميعَ حصونهم، إلّا ما كان من ذِيْنِكَ الحِصْنَيْنِ.

فلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ على ذلك، سألوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمْ
في الأموالِ على النِّصْفِ، وقالوا: نحنُ أعلمُ بها منكم، وأَعْمَرُ لها،
فصَالَحَهُمْ رسولُ الله ﷺ على النِّصْفِ على أَنَّا إذا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكَم
أَخْرَجْنَاكُمْ.

يعني: ابنُ موسى المذكورَ في السَّنَدِ، وقد رواه عنه ابنُ جريرٍ، وعنه صاحبُ
الترجمة، فالنَّكَارَةُ جاءتُه من جهةِ ابنِ فَرْوَحِ الراوي عن ابنِ جريرٍ، والله أعلم.

قوله: (الشَّقُّ): هو بفتح الشَّينِ المعجمةِ وكسْرِها، والفتحُ أَعْرَفُ عند أَهْلِ
اللُّغَةِ، قاله البكريُّ، ولفظه: والفتحُ أَعْرَفُ عند أَهْلِ اللُّغَةِ^(١)، وسيجيءُ أيضاً،
وبالقافِ المشدَّدة، ووقعَ في «سيرة مُغلَطاي» في نسخةٍ صحيحةٍ قرأها عليه بعضُ
فضلاء الحنفية: (الشَّقُّ) بزيادةِ نونٍ، وما إلَّاهُ إلا تصحيحاً من النَّاقِلِ^(٢).

قوله: (ونَطَاة): هو بفتح النُّونِ وبالألفِ المُهملةِ المخفَّفة، وبعدَ الألفِ تاء
التَّائِيثِ: اسمُ حصنٍ من حصونهم كما تقدَّم.

قوله: (والكُتَيْبَةُ): هو بضمِّ الكافِ وفتحِ المثناةِ فوقَ، ثُمَّ مثناةٍ تحتَ ساكنةٍ،
ثُمَّ موحدة، ثُمَّ تاء التَّائِيثِ مُصَغَّرَةً: اسمٌ لبعضِ قُرَى خَيْبَرَ.

قوله: (إلا ما كان من ذِيْنِكَ الحِصْنَيْنِ)؛ يعني: الوُطَيْحِ والسَّلَالِمِ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٠٥)، ذكره هنا ويبيِّن موضعه، وضبطه بكسر
أوله، ولم أجد قوله في الفتح في المطبوع، والله أعلم.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (٢٨٠)، وفي المطبوع: «الشَّق».

وقد اختلف الناس في فتحها كيف كان؟

فروينا من طريق أبي داود قال: حدثنا داود بن معاذ، ثنا عبد الوارث، وثنا يعقوب بن إبراهيم وزياد بن أيوب: أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم، عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فأصابها عتوة، فجمع السبي.

قوله: (وقد اختلف الناس في فتحها كيف كان): اعلم أن خير اختلف في فتحها هل كان عتوة أو صلحاً، أو جلاء أهلها عنها بغير قتال، أو بعضها صلحاً وبعضها عتوة، وبعضها جلاء أهلها عنه.

قال مغلطاي: وعلى كل ذلك تدلُّ السنن الواردة، انتهى^(١).

قوله: (روينا من طريق أبي داود): هذا صاحب السنن وسيئ الحفظ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير - بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة - ابن شداد بن عمرو، الأزدي السجستاني، وسجستان بفتح السين، قاله في «المطالع».

وفي «الذيل والصلة» بكسر الشين بالقلم، وقد تقدّم الثناء عليها غير مرة، وهو مُعَرَّبٌ سِيِسْتَان، انتهى^(٢).

ترجمته معروفة، وقد تقدّم بعضها رحمه الله.

قوله: (عن أنس: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر... الحديث): هذا في (خ م د س) من طريق إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علقمة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٦).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ٣٦٥).

ورويانا عن ابن إسحاق قال: سألتُ ابنَ شهابٍ، فأخبرني أنَّ رسولَ الله ﷺ افتتحَ خيبرَ عَنوةً بعدَ القتالِ .

ورويانا من طريقِ السَّجِسْتَانِيَّ: قُتْنَا ابنَ السَّرْحِ،

أنس^(١)، فلو ذكره من الكلِّ كانَ أحسنَ، وطريقُه أن يقولَ: ورويانا في (خ م د س) من طريقِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسٍ، ثمَّ يذكرُه، والله أعلم . قوله: (قال: سألتُ ابنَ شهابٍ فأخبرني أنَّ رسولَ الله ﷺ . . . إلى آخره): هذا مرسلٌ، وابنُ شهابٍ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (عَنوةٌ): تقدم أنه بفتح العين المُهملة وإسكانِ النونِ؛ أي: قهراً . قوله: (ورويانا من طريقِ السَّجِسْتَانِيَّ): هو أبو داود «صاحبُ الشُّنَنِ»، وقد تقدَّم قريباً وبعيداً ببعض ترجمته .

قوله: (ثنا ابنُ السَّرْحِ): هو أحمدُ بنُ عمرو بنِ عبد الله بنِ عمرو بنِ السَّرْحِ بالسين المفتوحة وإسكانِ الرَّاءِ، وبالحاء المهملتين، الأمويُّ مولاهم، أبو الطَّاهِرِ المِصرِيُّ، يروي عن ابنِ عُيينة، وابنِ وهبٍ، والوليدِ بنِ مسلمٍ، ووكيعٍ، وابنِ القاسمِ، والشَّافِعِيِّ، وسلامة بنِ رُوحٍ، وخَلْقٍ، وعنه (م د س ق)، وبقي بنُ مَخْلَدٍ، والحسنُ بنُ سفيانَ، والحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِيَّ، وزكريا السَّاجِيَّ، وابنُ أبي داودَ، وخَلْقٍ، وثَّقَه (س) .

وقال أبو حاتم: لا بأسَ به، وقال ابنُ يونسَ: كانَ فقيهاً، من الصَّالِحِينَ الأَثْبَاتِ، توفي في ذِي القَعْدَةِ سنة (٢٥٠)، وصَلَّى عليه رَجَاءُ بنُ قَتَيْبَةَ القاضي^(٢)،

(١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وأبو داود (٣٠١١)، والنسائي (٣٣٨٠) .

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٥) .

قثنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ قال: بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ افتتَحَ خَيْرَ عَنُوةٍ بعدَ القتالِ، ونَزَلَ من نَزَلٍ من أهلِها على الجلاءِ بعدَ القتالِ.

قال أبو عمر: هذا هو الصَّحِيحُ في أرضِ خَيْرٍ أَتَها كانت عَنُوةٌ كُلُّها مغلوباً عليها، بخلافِ فَدَكٍ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قَسَمَ جميعَ أرضِها على الغانمين لها.....
وقد تقدَّم أيضاً فيما مضى.

قوله: (ثنا ابنُ وهبٍ): هو عبدُالله بنُ وهبٍ، أحدُ الأعلامِ، المِصْرِيُّ، العالمُ المشهورُ، تقدَّم.

قوله: (أخبرني يونسُ): هو ابنُ يزيدَ الأيليُّ، تقدم.
قوله: (عن ابنِ شهابٍ): هو الزُّهْرِيُّ، أحدُ الأعلامِ، وسيِّدُ العُلَماءِ، محمدُ ابنُ مسلمٍ بنِ عُبَيْدِالله بنِ عبدِالله بنِ شهابٍ الزُّهْرِيُّ.
قوله: (بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ): اعلم أنَّ هذا مرسلٌ، وقد أخرجهُ أبو داودَ منفرداً به في (كتابِ الجِراحِ) من «سُنَّته».

قوله: (عَنُوةٌ): تقدَّم أعلاه ضبطُها وقبله أيضاً، وأنَّ معناه: قهراً.
قوله: (على الجلاءِ): هو بفتح الجيم ممدودٌ، والجلاءُ: الخروجُ من البلدِ.
قوله: (قال أبو عمر): هذا هو ابنُ عبدِ البرِّ شيخُ الإسلامِ وحافظُ المَغْرِبِ، تقدَّم ببعضِ ترجمته.

قوله: (فَدَكٍ): تقدم أنَّها بفتحِ الفاءِ والدَّالِ المُهمَلَةِ وبالكافِ، وتقدَّم كم مَسِيرُها من المدينة.

المُوجِفِينَ عليها بالخَيْلِ والركابِ، وهم أهلُ الحُدَيْبِيَّةِ .
ولم تختلف العلماءُ أَنَّ أرضَ خَيْبَرَ مقسومةٌ، وإنَّما اختلفوا هل
تُقسَّمُ الأرضُ إذا غُنِمَتِ البلادُ، أو تُوقَفُ؟
فقال الكوفيُّونَ: الإمامُ مخيَّرٌ بين قسمتها كما فعلَ رسولُ الله ﷺ
بأرضِ خَيْبَرَ، وبين إيقافها كما فعلَ عمرُ بسوادٍ العراقي .
وقال الشافعيُّ: تُقسَّمُ الأرضُ كُلُّها.....

قوله: (المُوجِفِينَ): هو بضم الميم وكسر الجيم من الرباعيِّ، وهو اسمُ
فاعلٍ، والإيجافُ: سرعةُ السَّيرِ، وقد أوجفَ دابَّتُهُ يوجِفُها إيجافاً: إذا حَثَّها .
قوله: (وهم أهلُ الحُدَيْبِيَّةِ): تقدَّم الكلامُ عليها وأنها بالتشديد والتَّخفيف،
وتقدَّم أين هي وقُرْبها من مكَّة .

قوله: (بسوادٍ العراقي): اختلفَ في سبب تسميته سَوَاداً، فالمشهورُ أَنَّهُ سُمِّيَ
سواداً لسوادهِ بالزُّروعِ والأشجارِ؛ لأنَّ الخُضْرَةَ تُرى من البُعدِ سَوَاداً، وقيل: إنَّ
المسلمينَ الذين قدموا العراقَ للفتح ﷺ لَمَّا أقبلوا على السَّوادِ، قالوا: ما هذا
السَّوادُ؟ فسُمِّيَ به، وقيل: سُمِّيَ سواداً لكثرتِهِ، من قولهم: السَّوادُ الأعظمُ، وهذا
منقولٌ عن الأصمعيِّ، وحَدَّثَ السَّوادِ: من عبَّادان إلى حديثه الموصل طولاً، ومن
القادسية إلى حُلوان عرضاً^(١).

والصَّحِيحُ أَنَّ البصرةَ وإن كانت داخلةً في حَدِّ السَّوادِ فليسَ لها حُكْمُهُ إلا
في موضعٍ غربيٍّ دَجَلَتها وموضعٍ شرقيٍّ؛ لأنَّها أُخِذَتْ بعد فتحه ووقفه، والله أعلم .
قوله: (وقال الشافعيُّ): هو الإمامُ المجتهدُ، صاحبُ الأنباعِ، وسيُتَد

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٧٢).

كما قسم رسول الله ﷺ خيبر؛ لأنَّ الأرضَ غنيمَةٌ كسائر أموالِ الكفَّارِ .

العلماء، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي، المطلبِي، الشافعي، المكي، نسيب رسول الله ﷺ، وناصر سُنَّتِهِ، ولد سنة (١٥٠) بغزة، وقيل: بغيرها، فلَمَّا فُطِمَ حُمِلَ إلى مكَّة، فنشأ بها، وأقبل على العلوم، فتفقَّه بمسلم بن خالد الزنجي وغيره، وحدث عن عمِّه محمد بن علي، وعبد العزيز الماجشون، ومالك بن أنس الإمام، وابن عُيينة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وخلق، وعنه أحمد، والحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والثوري، وأبو نؤير إبراهيم بن خالد الكلبي، والربيع المرادي، والزعفراني، وخلق، وكان من أصدق قريش بالرمي، كان يصيب من العشرة عشرة، وكان أولاً قد شرع في ذلك وفي الشعر، واللغة، وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وجوَّد القرآن على إسماعيل بن قسطنطين مكرى مكَّة، وكان يختم في رمضان ستين ختمَةً، ثم حفظ «الموطأ» وعرضه على مالك، وأذن له مسلم بن خالد في الفتوى وهو ابن عشرين سنة، أو دونها، وكتب عن محمد بن الحسن من الفقه وقربُختي، روى ذلك ابن أبي حاتم عن الربيع عنه، ولم يشتغل عليه كما قاله ابن تيمية أبو العباس في الرد على الرافضي، وإنما نظر في كتبه كما ينظر العالم في كتب العالم مثله، وهذا متفق عليه عند الشافعية، وإنما ذكرته من كلام ابن تيمية؛ لأنه عالم حنبلي، واجتهد في آخر أمره، فما هو حنفي ولا شافعي حتى يُنسب إلى الإثبات ولا إلى النقي، وكان [الشافعي] مع فوط ذكائه وسيلان ذهنه يستعمل اللبان ليقوى حفظه، فأعقبه رمي الدَّم سنة .

قال إسحاق بن راهويه: قال لي أحمد بن حنبل بمكَّة: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأقامني على الشافعي .

وذهب مالكٌ إلى إيقافِها اتِّباعاً لعمَرَ؛ لأنَّ الأرضَ مخصوصةٌ من سائرِ الغَنِيمةِ بما فعلَ عمرُ في جماعةٍ من الصَّحابةِ في إيقافِها لِمَن يأتي بعده من المسلمين .

وروى مالكٌ، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال :

وقال أبو ثور: وما رأيْتُ مثْلَ الشَّافعيِّ، ولا رأى هو مثل نفسه، مناقبه كثيرة .

ولو سكتوا أثنت عليه الحقايبُ

توفي رحمه الله في أوَّل شعبان سنة أربع ومِئتين بمصرَ، وكان قد انتقلَ إليها في سنة (١٩٩)، زرتُه مراراً، وعليه من الجلالة ما يَلِيقُ بحالِه، رحمة الله عليه^(١) .

قوله : (وذهب مالكٌ) : هذا هو الإمامُ المجتهدُ صاحبُ الأُتباع، وشيخُ الإسلام، وأحدُ الأعلام، مالكُ بنُ أنسٍ بنِ أبي عامرٍ بنِ عمرو بنِ الحارث، فقيهُ الأُمّةِ، أبو عبد الله الأصمعيُّ، وقد تقدّمَ أنَّه أَصْبَحِيّ صَلْبِيَّةٌ، لا كما قال الزُّهريُّ ومن بعده محمدُ بنُ إِسحاق، إمامُ دارِ الهجرة، لكنَّهم حُلَفَاءُ عثمانَ بنِ عبد الله التَّيميِّ أخي طلحةَ بنِ عُبيد الله، حدَّثَ عن نافع، والمَقْبُرِيِّ، ونُعَيْمِ المُجَمِّرِ، والزُّهريِّ، وعامرٍ بنِ عبد الله بنِ الزُّبير، وابنِ المنكدر، وخلق، ونقلَ بعضُ مشايخي فيما قرأتُ عليه عن الدَّولَعِيِّ خطيبِ دمشقِ الإمامِ الشَّافعيِّ: أن له تسع مئة شيخٍ، ثلاث مئة من التَّابعينَ وست مئة من تابعيهم، انتهى .

وعنه ابنُ المبارك، والقَطَّانُ، وابنُ مهديٍّ، وابنُ وهبٍ، وابنُ القاسمِ، والقعنبيُّ، وعبد الله بنُ يوسفَ، وسعيدُ بن منصور، ويحيى بنُ يحيى النيسابوريُّ، ويحيى بنُ يحيى الأندلسيُّ، ويحيى بنُ بُكير، وقتيبةٌ، وأبو مصعبٍ الزُّهريُّ،

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٦٥).

سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ لَا شَيْءَ لَهُمْ، مَا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ قَرْيَةً إِلَّا قَسَمْتُهَا سُهْمَانًا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ سُهْمَانًا. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَرْضَ خَيْبَرَ قُسِمَتْ كُلُّهَا سُهْمَانًا كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ كَانَ بَعْضُهَا صَلْحًا وَبَعْضُهَا عَنُوءًا، فَقَدْ وَهَمَ وَغَلِطَ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّبْهَةُ بِالْحَصَنِينَ الَّذِينَ أَسْلَمَ هُمَا أَهْلُهُمَا فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ أَهْلُ ذَيْنِكَ الْحَصَنِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ مَغْنُومِينَ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ صَلْحٌ.

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ لَضَرْبٌ مِنَ الصَّلْحِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا أَرْضَهُمْ إِلَّا بِالْحَصَارِ وَالْقِتَالِ، فَكَانَ حَكْمُ أَرْضِهِمَا...

وخلاتق، آخرهم موتاً أبو حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ، وَقَدْ رَأَى مَالِكُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَلَمْ يَرَ مَالِكُ أَحَدًا مِنَ الصُّحَابَةِ، ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ كَثِيرٌ، عَاشَ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ عَلَى الْأَصْحَى، وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَيْنِ، وَقِيلَ: سَنَةُ سِتٍّ، وَتُوفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةً بِالْمَدِينَةِ الْمَشْرِقَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَعَلَيْهِ قُبَّةٌ، وَقَدْ رُزِنَتْهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ^(١).

قوله: (لَوْ أَنَّ يُتْرَكَ آخِرُ النَّاسِ): (يُتْرَكَ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ(آخِرُ): مَرْفُوعٌ نَائِبٌ مَنْابِ الْفَاعِلِ.

قوله: (بِالْحَصَنِينَ الَّذِينَ أَسْلَمَ هُمَا أَهْلُهُمَا): تَقَدَّمَ أَنَّ هُمَا الْوُطَيْحُ وَالسَّلَالُ.

كحكم سائر أرض خيبر كلها عَنوةً غنيمةً مقسومةً بين أهلها .
 وربما شُبَّهَ على مَنْ قال : إِنَّ نِصْفَ خَيْبَرَ صُلْحٌ وَنِصْفُهَا عَنوةٌ
 بحديث يحيى بن سعيد ، عن بُشَيْرِ بن يسارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قوله : (يحيى بن سعيد) : هذا هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن
 ثعلبة ، أبو سعيد ، الأنصاريُّ البخاريُّ ، قاضي المدينة ، ثم قاضي العراق بالهاشمية .
 قال (خ) : قال بعضهم في جدِّه : قيسُ بنُ قَهْرٍ ، ولا يصحُّ ، ترجمته معروفةٌ ،
 توفي بالهاشمية من الأنبار كما قاله جماعة سنة ثلاث وأربعين ومئة .
 وقال يزيد بنُ هارونَ وغيره : توفي سنة أربع ، وقيل : سنة ست ، وهو غلط ،
 أخرج له (ع) .

قال (س) : ثَقَّةٌ ثَبَّتْ ، وهو ثَقَّةٌ بالاتفاق ^(١) ، ذُكِرَ في «الميزان» هو وغيره
 تمييزاً ^(٢) .

قوله : (عن بُشَيْرِ بن يسار) : هو بضمِّ الموحَّدة وفتح الشَّين المعجمة ،
 و(يسار) : بتقديم المثناة تحت ، الحارثيُّ الأنصاريُّ ، مولاهم المدنيُّ ، عن رافع
 ابن خديج ، وسَهْلُ بن أبي حنمة ، وأبي بُردة بن نيار ، وجماعة ، وعنه سعيد بنُ
 عبيد الطَّائِي ، والوليد بنُ كثير ، ويحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ ، وثَّقَه ابنُ معين وقال :
 ليس بأخي سليمان بن يسار .

قال ابنُ سعدٍ : كان شيخاً كبيراً فقيهاً ، قد أدركَ عامَّةَ الصَّحابة ، أخرج له (ع) ^(٣) .
 قوله : (عن بُشَيْرِ بن يسار) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : تقدَّم أعلاهُ أَنَّ بُشَيْراً تابعيُّ ،

(١) المرجع السابق (١ / ١٠٤) .

(٢) انظر : «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ٣٨٠) .

(٣) انظر : «تهذيب الكمال» للمزي (٤ / ١٨٧) .

قسمَ خَيْرَ نصفينَ : نصفاً له ، ونصفاً للمسلمين .

قال أبو عمر: وهذا لو صحَّ لكان معناه أنَّ النصفَ له مع سائرِ مَنْ وَقَعَ في ذلك النصفِ معه ؛ لأنَّها قُسِمَتْ على ستَّةِ وثلاثينَ سَهْماً ، فوقَ سَهْمِ النَّبِيِّ ﷺ وطائفةٍ معه في ثمانيةَ عشرَ سَهْماً ، ووقعَ سائرُ الناسِ في باقيها ، وكلُّهم مَمَّنْ شهدَ الحُدَيْبِيَّةَ ، ثمَّ خَيْرَ .

فحديثه هذا مرسلٌ ، وهذا ظاهرٌ ، وقد أخرجه (د) متصلاً ومرسلاً ، فأوصله عن نفرٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، ومروءةٍ عن رجالٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، ومروءةٍ عن سهلِ بنِ أبي حنْمة .

والحاصلُ : أنَّ أبا داودَ انفردَ بإخراجه من طريقين عن بُشيرٍ متصلاً^(١) ، ومن طريقين عنه مرسلاً^(٢) ، والحديثُ إذا اختلفَ الثَّقَاتُ في وصله وإرساله ، أو رفعه ووقفه ، ففيه أربعةُ أقوالٍ :

أحدها : الحكمُ لمن وَصَلَ أو رفعَ ، وهو الأظهرُ الصَّحِيحُ كما صحَّحه الخطيبُ .

قال ابنُ الصَّلَاحِ : إنَّه الصَّحِيحُ في الفقهِ وأصوله .

أو لمن أرسلَ ، أو للأكثرِ ، أو للأحفظِ ، والله أعلم ، فإن أردتَ أطولَ من هذا ، فعليك بكتبِ علومِ الحديثِ^(٣) .

قوله : (قال أبو عمر : وهذا لو صحَّ انتهى) .

(١) رواه أبو داود (٣٠١٢) (٣٠١٣) (٣٠١٤) .

(٢) رواه أبو داود (٣٠١٥) (٣٠١٦) .

(٣) انظر : «الكفاية» للخطيب البغدادي (ص : ٤١١) ، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص : ٧٢) .

ولست الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحاً،
ولو كانت صلحاً لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم وسائر
أموالهم.

أمّا السند الأول الذي رواه أبو داود به مرفوعاً، فشيخ أبي داود فيه: حسين بن
علي بن الأسود، وهو العجلي الكوفي، روى عنه (د ت)، وأبو يعلى، وغيرهم.
قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال في آخر ترجمته:
ربّما أخطأ.

وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وأحاديثه لا يتابع عليها، وقال الأزدي:
ضعيف، أخرج له (د ت)^(١).

ويحيى بن آدم شيخه ثقة^(٢)، وشيخه أبو شهاب هو الحنّاط، اسمه:
عبد ربّه بن نافع، أخرج له (خ م د س ق)، وهو صدوق، في حفظه شيء. قال
ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد - يعني: القطان - يقول: لم يكن أبو شهاب
الحنّاط بالحافظ، ولم ير ض يحيى أمره.

وقال ابن معين: ثقة، وقال (س): ليس بالقوي.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، ولم يكن بالمتمين؛ فقد تكلموا في حفظه.

وقال ابن خراش وغيره: صدوق^(٣).

قال الذهبي في ترجمة أبي شهاب الكبير موسى بن نافع: [فأما أبو شهاب

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٩١ / ٦).

(٢) المرجع السابق (١٨٨ / ٣١).

(٣) المرجع السابق (٤٨٥ / ١٦).

فالحق في هذا ما قاله ابنُ إسحاقَ دون ما قاله موسى بن عُقبةَ وغيره
عن ابنِ شهابٍ. انتهى ما ذكره أبو عمر.

فأما قوله: (قَسَمَ جَمِيعَ أَرْضِهَا)، فَإِنَّ الْحَصَنَيْنِ الْمَفْتَحَيْنِ آخِرًا
وهما الوَطِيطُ وَالسَّلَالُمُ لَمْ يَجْرِ لهما ذِكْرٌ فِي الْقِسْمَةِ، وسيأتي بيانُ ذلك
عند ذِكرِ الْقِسْمَةِ.

الحناط الصغير]؛ يعني: عبدَ ربِّه هذا، [ف] إِنَّهُ مَتَّفَقٌ عَلَى ثِقَتِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ
تَعَنُّتِ الْقَطَّانِ^(١).

(ويحيى بنُ سعيدٍ) شيخُه تقدَّم أنَّه الأنصاريُّ، وهو ثقةٌ بالاتفاق، و(بُشير)
تقدمت ترجمته أعلاه، فهذا السَّنَدُ الأوَّلُ.

وأما السَّنَدُ الثَّانِي الموصولُ الذي رواه بُشير عن رجالٍ من أصحابِ
رسول الله ﷺ، فشيخُه فيه حُسَيْنُ بنُ عليٍّ، وقد تقدَّم الكلامُ فيه أعلاه، عن مُحَمَّدٍ
ابنِ فضيل، وقد أخرجَ له (ع)، وهو صدوقٌ مشهورٌ، وقد وثَّقه ابنُ معينٍ، وقال
أحمدُ: حسنُ الحديثِ شيعيٌّ، وقال (د): كان شيعيًّا مُحْتَرِقًا، وقال ابنُ سعدٍ:
بعضُهم لا يحتجُّ به، وقال (س): لا بأسَ به^(٢).

وشيوخه فيه يحيى بنُ سعيدٍ، وهو الأنصاريُّ، تقدَّم، وشيخه بُشير تقدَّم.
والسَّنَدُ الثَّالثُ شيخُ أبي داودَ فيه: الرَّبِيعُ بنُ سليمانَ المُرَادِيَّ، ثقةٌ^(٣).

عن أسدٍ بنِ موسى: ما علمتُ به بأسًا، إِلَّا أَنَّ ابنَ حَزَمٍ ذكره في (كتاب

(١) انظر: «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (٤/ ٢٢٥)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّي (٢٦/ ٢٩٣).

(٣) المرجع السابق (٩/ ٨٧).

وأما تأويله لحديث بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ، فقد كان ذلك التفسير مُمكنًا لو كان في الحديث إجمالًا يقبلُ التفسيرَ بذلك، ولكنه ليس كذلك، وسيأتي في الكلام على القسمة.

وأما قوله: (كلُّهم مَنَّ شهدَ الحُدَيْيَّةَ، ثُمَّ شهدَ خَيْرَ)، فالمعروف أنَّ غنائمَ خَيْرٍ كانت لأهلِ الحُدَيْيَّةِ مَنْ حَضَرَ الوقعةَ بِخَيْرٍ، وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْها، وهو جابرُ بنُ عبدِاللهِ الأنصاريُّ، ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحاقَ، وذلك لأنَّ اللهَ أعطاهم ذلك في سفرةِ الحُدَيْيَّةِ.

الصَّيْدِ) فقال: منكرُ الحديث^(١)، ويحيى بنُ زكريا هو ابنُ أبي زائدةَ، ثقةٌ من الأثباتِ، أخرج له (ع)^(٢)، وله ترجمةٌ في «الميزان»^(٣)، والباقي معروفون كمن تقدَّم.

والذي ظهرَ لي - والله أعلم - إنَّما قال أبو عمر: (وهذا لو صحَّ)، إنَّما قال ذلكَ لمكان أنَّ شيخَ أبي داودَ الحُسَيْنَ بنَ عليٍّ، ويحتملُ أن يكونَ لمكانِ الإرسالِ، وقد أخذَ المؤلِّفُ في آخرِ هذهِ يجيبُ عنه، والذي ظهرَ لي أنَّه أجابَ عنه بالاختلافِ فيه؛ لأنَّ المرسلَ غيرُ محتجٍّ به عند أهلِ الحديث.

قال ابنُ عبد البرِّ أبو عمرُ في «مقدمة التمهيد»: إنَّ المرسلَ ضعيفٌ، حُكِيَ ذلكَ عن جماعةٍ من أصحابِ الحديث^(٤).

وقال مسلمٌ في «المقدمة» في أوَّلِ «الصَّحيح»: المرسلُ في أصلِ قولنا وقولِ

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢/ ٣٦٥).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧٤).

(٤) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٤).

وعن الحكم عن أبي ليلى في قوله تعالى: ﴿وَأَنبَاهَهُم فَتَحَاقَرِيًّا﴾ [الفتح: ١٨] قال: خَيْرَ، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ [الفتح: ٢١]: فارسُ والرَّومُ.

وَأَنَّ أَهْلَ السَّفِينَتَيْنِ لَمْ يَشْهَدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ وَلَا خَيْرَ، وَكَانُوا مَعَن قِسْمَ لَهُ مِنْ غَنَائِمِ خَيْرَ، وَكَذَلِكَ الدَّوْسِيُّونَ، وَكَذَلِكَ الْأَشْعَرِيُّونَ قَدِمُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرَ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَشْرِكُوهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ، ففَعَلُوا.

أهل العلم بالأخبار ليسَ بِحُجَّةٍ^(١)، وينضمُّ إلى ذلك أَنَّ الحديثَ الذي اِخْتَلَفَ فِي وصله وإرساله أو رفعه ووقفه أَنَّ الحكمَ في قولٍ من أربعةِ أقوالٍ تقدَّمتَ لمن أرسلَ أو وقفَ، حكى ذلك الخطيبُ عن أكثرِ أصحابِ الحديثِ، فكأنَّ أبا عمرَ اختارَ ذلكَ أيضاً، والله أعلم.

قوله: (وعن الحكم) هذا هو الحكم بنُ عَتِيْبَةَ الكِنْدِيِّ، مولا هم الكوفيُّ، أحدُ الأعلام، مشهورٌ جداً.

قوله: (عن ابنِ أبي ليلى): هذا هو عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبي ليلى، الأنصاريُّ الأوسِيُّ الكوفيُّ، مشهورٌ جداً.

قوله: (أَنْ يَشْرِكُوهُمْ): هو بفتح أوْلِهِ والراءِ، يقال: شَرِكُهُ يَشْرِكُهُ الماضي بالكسر والمستقبل بالفتح شِرْكَةً، والاسم الشُرْكُ، والجمعُ: أشْرَاكُ، مثلُ شَبِيرٍ وأشْبارٍ^(٢).

(١) انظر: «مقدمة الصحيح» للإمام مسلم (١/ ٢٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرك).

وذهب آخرون إلى أَنَّ بعضها فُتِحَ صَلْحاً والبعضَ عَنوةً كما ذكرناه
عن موسى بن عُقبة، وكما رويناه عن مالك، عن الزُّهري، من طريق
أبي داود، قال:

قريء على الحارث بن مسكين وأنا شاهدٌ: أخبركم ابنُ وهبٍ،
قال: حدَّثني مالك، عن ابنِ شهابٍ: أَنَّ خَيْرَ كان بعضها عَنوةً، وبعضُها
صُلْحاً، والكُتَيْبةُ أكثرُها عَنوةً، وفيها صُلْحٌ.

قلتُ لمالكٍ: وما الكُتَيْبةُ؟ قال: أرضُ خَيْرٍ، وهي أربعون ألفَ
عَذَقٍ.

قوله: (أخبركم ابنُ وهبٍ): هو عبدالله بنُ وهبٍ، أحدُ الأعلام، المصريُّ،
تقدَّم.

قوله: (عن ابنِ شهابٍ: أَنَّ خَيْرَ كان بعضها عَنوةً . . . إلى آخره): (ابنُ
شهابٍ) هو الزُّهريُّ محمدُ بنُ مسلمٍ، أُوحدُ العلماء الأعلام، وهذا موقفٌ عليه،
أخرجه أبو داودَ في «سننه» في (الخراج) به، والله أعلم^(١).
قوله: (عَنوةٌ): تقدَّم ضبطُها، وأنَّ معناها: قَهراً.

قوله: (والكُتَيْبةُ): تقدَّم ضبطُها في أوائل هذه الغزوة، وهو حصنٌ من
حصونِ خَيْرٍ.

قوله: (عَذَقٌ): هو يفتح العين المُهْملة وإسكانِ الدَّال المُعْجَمة ثم قاف،
وهي النَّخْلَةُ، والجمعُ عِذَاقٌ بكسر العين، ويجمعُ أيضاً على عُدُوقٍ وأَعْدَاقٍ.

ورويناه عن سعيد بن المسيَّب أيضاً:

قال أبو داود: قُتْنَا مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارَسٍ، قُتْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَحَ بَعْضَ خَيْبَرَ عَنُوةً.

ورويناه عن أبي داود قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعِجْلِيُّ، قُتْنَا يَحْيَى - يَعْنِي: ابْنَ آدَمَ - قُتْنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ.

قوله: (ورويناه عن سعيد بن المسيَّب): تقدم أنَّ المَسِيَّبَ والدُ سَعِيدٍ بالكسْرِ والفتحِ في الباءِ، وأنَّ غيره ممن اسْمُهُ المَسِيَّبُ لا يجوزُ فيه إلا الفتح، ثم ذكره من عند أبي داود، وهذا المرسلُ أخرجه أبو داود، وقد انفرد به، أخرجه في «سُنَنِهِ» في (الخِراج) ^(١).

قوله: (قُتْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ): هذا هو ابنُ أَسْمَاءَ بْنِ عُيَيْدٍ، الضُّبَعِيُّ البَصْرِيُّ، أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أخرج له (خ م د س)، شيخُ صالحٍ، لا بأس به ^(٢).

قوله: (عَنْ جُوَيْرِيَةَ): هذا هو ابنُ أَسْمَاءَ، عمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ، وَتَقَى أَحْمَدُ، توفي سنة (١٧٣)، وكان محدثاً عالماً أخبارياً، أخرج له (خ م د س) ق ^(٣).

(عن الزهري) تقدّم مراراً أنَّه محمدٌ بنُ مسلمٍ، أُوْحِدَ العلماءُ، تقدّم بعض

ترجمته.

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤٤ / ١٦).

(٣) المرجع السابق (١٧٢ / ٥).

وعبدالله بن أبي بكرٍ وبعض ولدِ محمد بن مسلمة، قالوا: بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ من أهل خَيْرَ تَحَصَّنُوا، فسألوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يَحِقْنَ دِماءَهُمْ وَيُسَيِّرَهُمْ، ففعل، فسمع بذلك أهلُ فدك، فنزلوا على مثل ذلك . . . الحديث .

قلت: وقد يعضدُ هذا القول ما يأتي في أخبار القِسمة .

وقد روينا من طريق أبي داود قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، . . .

قوله: (وعبدالله بن أبي بكرٍ): تقدّم مراراً أنَّه عبدالله بن أبي بكرٍ بن محمدٍ ابنِ عمرو بن حزم، تابعيٌّ.

قوله: (وبعضُ ولدِ محمد بن مسلمة): (بعضُ ولدِ محمدٍ) لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (قالوا: بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ من أهل خَيْرَ تَحَصَّنُوا، فسألوا رسولَ الله ﷺ . . . إلى آخره): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ هؤلاء: الزهريُّ وعبدالله وبعضُ ولدِ محمد بن مسلمة تابعيون، وقد أخرجه أبو داود في «سننه» في (الخراج) ^(١).

قوله: (أهلُ فدك): تقدّم أنَّها بفتح الفاء والدالِ المُهملة وبالكافِ، وتقدّم بُعْدُهَا من المدينة المشرفة .

قوله: (هذا القولُ): (القولُ): منصوب مفعول (يَعَضُدُ)، والفاعل ما يأتي، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

قوله: (وروينا من طريق أبي داود): تقدّم أنَّه الحافظُ الثَّبْتُ «صاحبُ السُّنن»، وتقدّم مترجماً، هذا الحديثُ الذي ذكره قد انفرد به أبو داود، ذَكَرَ في (الخراج)

قَتْنَا أُبَيَّ، قَتْنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَحْسَبُهُ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ، فَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ، وَالْجَاهُ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ وَالْحَلَقَةُ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ عَلَى الْأَ يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ، فَغَيَّبُوا مَسْكَاً لِحَيٍّ ابْنِ أَخْطَبٍ فِيهِ حُلِيِّهِمْ.

من «سُنَّته» بهذا السِّند الذي ذكره المؤلِّفُ، والله أعلم^(١).

قوله: (وَالْجَاهُ): هو بهمة مفتوحة قبل الهاء.

قوله: (الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ): (الصَّفْرَاءُ): الذَّهَبُ، و(البَيْضَاءُ): الفضة.

قوله: (وَالْحَلَقَةُ): تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّهَا بِإِسْكَانِ اللَّامِ: السِّلَاحُ عَامًّا، وَقِيلَ: الدَّرُوعُ خَاصَّةً.

قوله: (مَسْكَاً): هو بفتح الميم وإسكان السين المهملة: الْجِلْدُ.

قوله: (لِحَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَنَّهُ بَضَمَ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَكسرها، وَتَقَدَّمَ ضَبُّ (أَخْطَبَ)، وَأَنَّ حَيًّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَنَّهُ وَالِدُ صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

قوله: (حُلِيِّهِمْ): هو بضمِّ الحاء وكسر اللَّامِ، [ثم المثناة] المشدَّدة، وهو جمعٌ: حَلْيٍ بفتح الحاء وإسكان اللَّامِ، وهو ما تتحلَّى به المرأة؛ مثل ثِيَابٍ وَتُذِيِّ، وهو فُعُول، وقد تكسرُ الحاءُ لِمَكَانِ الْيَاءِ، مثل: عَصِيٍّ، وَقُرَيٍّْ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٤٨] بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ^(٢).

(١) رواه أبو داود (٣٠٠٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حلا)، وانظر: «السبعة في القراءات» =

وفي الخبر قال: قال النبي ﷺ لسعية: «أَيْنَ مَسْكَ حَيْيِّ بْنِ أَخْطَبٍ؟» قال: أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ.

فوجدوا المَسْكَ، فقتلَ ابنَ أَبِي الْحَقِيقِ، وسَيَّ نساءَهُم وذَرَارِيَهُم، وأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُم.

فقالوا: دَعْنَا نَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ،

* فائدة: قال المنذري - ومن قبله الخطابي، واللفظ للمنذري^(١) -: إِنَّهَا قَوْمَتْ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَكَانَتْ لَا تُزْفُ امْرَأَةٌ إِلَّا اسْتَعَارُوا لَهَا ذَلِكَ الْحُلِيِّ، انْتَهَى^(٢).

قوله: (وفي الخبر): وفي جملة الخبر الذي أخرجهُ قبلهُ من عند أبي داود من حديث ابنِ عمرَ الذي ذكرهُ لا في خيرٍ آخرَ، فافهمهُ.

قوله: (لَسْعِيَّةُ): (سُعْيَةُ): هذا الظاهر أَنَّهُ بفتح السَّيْنِ وإسكان العينِ المهملتين، ثم ثناءٌ تحت مفتوحة، ثم تاء التَّأْنِيثِ، وهو ابنُ عمروٍ كما سيأتي.

قوله: (فقتلَ ابنَ أَبِي الْحَقِيقِ): هو كنانةُ بَنِ الرَّبِيعِ بنِ أَبِي الْحَقِيقِ، زوجُ صَفِيَّةَ؛ لنقضِهِ العهدِ كما قدمته، أو لقتلِهِ محمودَ بَنِ مُسلمةَ، أو لاشتراكه فيه.

قوله: (أَنْ يُجْلِيَهُمَ): هو بضمُّ أولِهِ رباعيٌّ، وقد تقدَّمَ أَنَّهُ يقال: جَلَا فلانٌ عن البلدِ وجَلَوْتُهُ أنا، يتعدَّى ولا يتعدَّى، ويُقال أيضاً: أَجْلُوا عن البلدِ وأَجْلِيَتْهُمْ أنا، كلاهما بِالْألفِ، وأَجْلُوا عن القتلِ لا غير.

(والجلاء): بفتح الجيم والمد: الخروجُ من البلدِ.

قوله: (نَعْمَلُ): هو مجزومٌ جوابُ الأمرِ،

= لابن مجاهد (ص: ٢٩٤).

(١) انظر: تهذيب سنن أبي داود للمنذري (٤/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «معالم السنن» للخطابي (٣/ ٢٧٠).

ولنا الشَّطْرُ ما بدا لك، ولكم الشَّطْرُ.

وزاد أبو بكر البَلَادُرِيُّ في هذا الخبر: قال: فدفع رسول الله ﷺ سعيَةَ بن عمرو إلى الزُّبَيْرِ فَمَسَّهْ بعَذَابٍ، فقال: رأيتُ حَيًّا يطوفُ في خَرِبَةٍ هاهنا، فذهبوا إلى الخَرِبَةِ، ففتَّشوها، فوجدوا المَسَكَ.

وهو (دَعْنًا)، ويجوزُ رفعه، والله أعلم.

قوله: (ما بدا لك): (بدا) غير مهموز؛ أي: ظهر.

قوله: (وزاد أبو بكر البَلَادُرِيُّ): هذا الرجلُ تقدَّمَ بعضُ ترجمته، فراجعها إن أردتها.

قوله: (سَعِيَةَ بن عمرو): تقدَّمَ أعلاه أنَّ الظَّاهِرَ أنَّه بفتح السَّين وإسكان العين المهملتين، وبالمثناة تحت، ثم تاء التَّائِيثِ، يهوديٌّ.

قوله: (إلى الزُّبَيْرِ): هو الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ أسدٍ، أحدُ العَشْرَةِ، مشهورٌ جدًّا، وفي الصَّحَابَةِ من اسمه الزُّبَيْرُ بنُ عبد الله الكِلَابِيُّ، أدركَ الجاهليةَ، ويُقال: إنَّه رأى النَّبيَّ ﷺ، والصَّحِيحُ أنَّه تابعيٌّ، والزُّبَيْرُ المشارُ إليه ابنُ العَوَّامِ، والزُّبَيْرُ بنُ أبي هَالَةَ روى واثلُ بنُ داودَ عن البَهِيِّ عنه، لا يصحُّ حديثه، والله أعلم^(١).

* فائدة في قوله: «فَمَسَّهْ بعَذَابٍ»: يؤخذُ منه تقريرُ المَثَمِّ، وهي مسألةٌ يُحتاجُ إليها جدًّا في سرقةِ أموالهم، وهي تقريرُ أربابِ التَّهمِ بالعقوبة، وأنَّ ذلك من الشَّرِيعَةِ العادلةِ لا من السِّيَاسَةِ الظَّالِمةِ، وأخبرني بعضُ فضلاءِ المالكية أنَّه قال بذلك سُخُنُونٌ منهم، قال لي: وكنتُ لا أعرفُ مُدْرِكَهُ، فلمَّا ذكرتُ له قصَّةَ الزُّبَيْرِ، قال: هذا مدرِكُ سُخُنُونٍ، انتهى.

قوله: في (خَرِبَةٍ): هي بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء.

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٨).

فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَيْ أَبِي الْحَقِيقِ، فَأَحَدَهُمَا زَوْجَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ لِلنِّكَاحِ الَّذِي نَكَّحُوا.

ففي هذا أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا، وَأَنَّ الصُّلْحَ انْتَقَضَ، فَصَارَتْ عَنُوءَ، ثُمَّ خَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَسَمَهَا.

قوله: (ابني أبي الحَقِيقِ): هما كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ^(١)، وقد قال بعده: (وأحدهما زوجُ صَفِيَّةَ، انتهى).

وفي «سيرة ابن إسحاق» كما نقله ابنُ هشام عنه ما لفظه: وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَتَرُ بَنِي النَّضِيرِ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَمَجَّحَدُهُ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يَطُوفُ بِهَذِهِ الْخَزْبَةِ كُلِّ غَدَاةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكِنَانَةَ: أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ أَقْتَلُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَزْبَةِ فَمُخْرِثٌ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ كَتَرِهِمْ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَقَالَ: عَذِّبْهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ، فَكَانَ الزُّبَيْرُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، انتهى^(٢).

وَسَعِيَةُ ابْنُ عَمْرٍو، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) كذا في «أ»، وفي «مجمع الزوائد» للهيتمي (٦/ ١٥٢): فَأَتَى بِالرَّبِيعِ وَكَانَتْ ابْنِي أَبِي الْحَقِيقِ، ثُمَّ قَالَ: فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمَا.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٦).

ذِكْرُ الْقِسْمَةِ بِخَيْرٍ

قال ابنُ إسحاق: وكان المُتَوَلَّى للقِسْمَةِ بِخَيْرٍ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ
الْأَنْصَارِيُّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، كَانَا حَاسِبَيْنِ
قَاسِمَيْنِ.

قال ابنُ سعدٍ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغَنَائِمِ فَجُمِعَتْ، وَاسْتَعْمَلَ
عَلَيْهَا فَرَوَةَ بْنُ عَمْرِو الْبَيَاضِيِّ، ثُمَّ أَمَرَ بِذَلِكَ فَجَزِيَ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ،
وَكُتِبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا: (لِللَّهِ)، وَسَائِرُ السُّهُمَانِ أَغْفَالٌ.

وَكَانَ أَوَّلُ مَا خَرَجَ سَهْمُ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ يَتَخَيَّرْ فِي الْأَخْمَاسِ،
فَأَمَرَ بِبَيْعِ الْأَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ فَيَمَنْ يَزِيدُ، فَبَاعَهَا فَرَوَةُ، وَقَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ.

(ذِكْرُ الْقِسْمَةِ)

قوله: (جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ): (جَبَّارُ): بفتح الجيم وتشديد الموحدة، وفي آخره
راء، وهو جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءِ السُّلَمِيِّ، وَيُقَالُ: جَابِرُ بْنُ صَخْرٍ، بِدُرِّيٍّ
كَبِيرٍ، وَالْأَصْحَحُّ: جَبَّارٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ.

قوله: (مِنْ بَنِي سَلَمَةَ): تَقَدَّمَ مَرَارًا أَنَّهُ بِكسْرِ اللَّامِ، وَأَنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِ سَلَمِيٌّ
بِفَتْحِ السِّينِ وَاللَّامِ، وَلَا يَجُوزُ كَسْرُ اللَّامِ، قَالَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ. قَالَ: إِنَّهُ لَحَنٌّ، وَقَالَ
التَّوْبِيُّ: إِنَّهُ لَغَةٌ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (فَجُمِعَتْ): هُوَ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَفِي آخِرِهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ
السَّاكِنَةُ.

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للتوحي (٤ / ٢٩٠).

وكان الذي وَلِيَ إحصاء الناس زيد بن ثابت، فأحصاهم ألفاً وأربع مئة، والخيَل مِئَتِي فَرَسٍ، وكانت السُّهُمانُ على ثمانية عشر سَهْماً، لكل مئة سَهْمٍ، وللخيَل أربع مئة سَهْمٍ.

وكان الخُمسُ الذي صار لرسول الله ﷺ يُعْطِي منه على ما أراه الله من السِّلَاحِ والكسوة، وأعطى منه أهل بيته، ورجالاً من بني عبد المُطَّلِبِ، ونساءً، واليتيمَ، والسائلَ، وأطعمَ من الكُتَيْبَةِ نساءً وبني عبد المُطَّلِبِ، وغيرهم.

ثم ذَكَرَ قُدُومَ الدَّوْسِيِّينَ والأَشْعَرِيِّينَ وأَصْحَابِ السَّفِينَتَيْنِ، وأَخَذَهُمْ من غنائم خَيْبَرَ، ولم يُبَيِّنْ كيف أَخَذُوا.

وإذا كانت القسمة على ألفٍ وثمان مئة سَهْمٍ، وأهل الحُدَيْبِيَةِ ألفاً وأربع مئة، والخيَل مِئَتِي فَرَسٍ بِأَرْبَعِ مِئَةِ سَهْمٍ؛ فما الذي أَخَذَهُ هؤلاء المذكورون؟

قوله: (وأعطى رجلاً من عبد المُطَّلِبِ): كذا في نُسختي، وفي نسخة صحيحة: (المُطَّلِبُ) بغير (عبد)، ولكنه يُسْقَطُ منها عبداً في مواضع لا بد لها من عبد، ثم إِنِّي رأيتها بغير عبد في نسخة أخرى، والله أعلم، وقد يدلُّ لحذفها قوله بُعِيدَ هذا: وبني عبد المُطَّلِبِ، والله أعلم.

قوله: (من الكُتَيْبَةِ): تقدَّم ضبطها، وهي مُصَغَّرَةٌ.

قوله: (وأصحاب السَّفِينَتَيْنِ): سيأتي أَنَّهُمْ كانوا أربعين رجلاً، ثم قال: (غير أنَّ المشهورَ الذي ذكره ابنُ إسحاق أَنَّهُمْ كانوا ستة عشر رجلاً، وأنَّ قوماً منهم قَدِمُوا قبل ذلك بنحو ستين من الحبشة ليسَ لهم مدخلٌ في هذا، ومجموعهم نحو

وقال ابنُ إسحاق: وكانت المَقَاسِمُ على أموالِ خَيْبَرَ على الشَّقِّ ونَطَاةٍ والكُتَيْبَةِ، فكانت الشَّقُّ ونَطَاةٌ في سُهْمَانِ المسلمين، وكانت الكُتَيْبَةُ حُمْسَ الله.

من ثمانية وثلاثين رجلاً، وقد ذكر ابنُ هشام أسماءَ السَّنَةِ عشرَ وأنسابهم عن ابنِ إسحاق، وذكرَ معهم نساءً، فإن أردتُهم فانظرهم من ابنِ هشام، والله أعلم^(١).
قوله: (على الشَّقِّ): تقدَّم أنَّه بفتح الشَّينِ المعجمة أعرِفُ عند أهل اللُّغة، كذلك قيَّده البكري^(٢).

قال السُّهيلي: ولكنَّ عبارته: وشَقٌّ بالفتح أعرِفُ . . . إلى آخره انتهى^(٣).
وقال أبو ذرٍّ: والشَّقُّ: موضعٌ بخيبر، ويُروى هنا: بفتح الشَّين وكسرهما، انتهى^(٤).

قوله: (ونَطَاة): تقدَّم أنَّه بفتح النُّونِ وتخفيفِ الطَّاءِ المُهملةِ مقصورٌ، ثم تاء التَّانِيثِ، وهي عَلَمٌ بخيبر، أو حصنٌ من حصونها، وهو الظَّاهر، وكذا قال في «الصَّحاح» ونَضُّه: والنَّطَاةُ: اسمٌ أُطِمَ بخيبر، وأنشدَ بيتاً لكثير^(٥)، وهو من النَّطْوِ، وهو البُعْدُ، وإدخالُ اللَّامِ عليها كإدخالها على حارثٍ وعبَّاسٍ، كأنَّ النَّطَاةَ وصفٌ لها غَلَبَ عليها^(٦).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٦٢).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٠٥)، ولكن في المطبوع منه: «الشَّقُّ: بكسر أوله وتشديد ثانيه: واد بخيبر».

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧: ١٠٨).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٨).

(٥) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: نطا).

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٧٧).

ثم قال: وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً، نطاة من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سهماً، وقسمت الشق ونطاة على ألف وثمان مئة سهم، وكانت عدة الذين قُسمت عليهم خبير ألفاً وثمان مئة، رجالهم وخيلهم، الرجال أربع عشرة مئة، والخيل مئتان، لكل فرسٍ سهمان.

وهذا أشبه مما تقدم، فإن هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح.

وأما الوطيح والشلالم، فقد يكون ذلك هو الذي اصطفاه رسول الله ﷺ لما ينوب للمسلمين، ويرجع حيث ذل قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله أن بعض خبير كانت صلحاً، ويكون أخذ الأشعرين ومن ذكر معهم من ذلك، ويكون مشاورة النبي ﷺ أهل الحديبية في إعطائهم ليست استنزالاً لهم عن شيء من حقهم، وإنما هي المشورة العامة: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قوله: (وأما الوطيح والشلالم): تقدم ضبطهما قبل ذلك، فانظره.
قوله: (أخذ الأشعرين): عذ الأشعرين أبو موسى، وجماعة أهل السفينتين اختلَف في عِددهم، وقد ذكره المؤلف.

قوله: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]: اعلم أن مشاورة ذوي الأحلام في الأمور كانت واجبة على النبي ﷺ على الصحيح عند أصحاب الشافعي لظاهر الآية: ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، وظاهر الأمر الوجوب، ووجه من قال باستحبابها القياس على غيره، والأمر للاستحباب استمالة لقلوبهم، وحكاة ابن القشيري عن

نصّ الشافعي، وأنه جعله كقوله عليه الصّلاة والسّلام: «الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ»^(١) تطيباً لقلبه لا أنه واجب، وهو قول الحسن حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَنْزِلِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]: عَلِمَ اللهُ أَنَّ مَا بِهِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَاجَةٍ، وَلَكِنْ أَرَادَ يَسْتَنْبَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢)، وحكى أيضاً أَنَّ الْأَمْرَ لِلِاسْتِحْبَابِ الْبَيْهَقِيِّ فِي «المعرفة» عن الشافعي^(٣)، حكاه بعض مشايخي فيما رأيته في بعض مؤلفاته، انتهى.

قال الماوردي: واختُلفَ فيما يُسَاوَرُ فيه، فقال قومٌ: في الحروبِ ومكابدةِ العدوِّ خاصّةً، وقال آخرون: في أمورِ الدِّينِ؛ تنبيهاً لهم على عِلَلِ^(٤) الأحكامِ وطريقِ الاجتهاد.

وقال الثعلبي في «تفسيره»: اختُلفَ في المعنى الذي أمر الله نبيّه بالمشاورة لهم فيه، مع كمال عقله وجزالة رأيه وتتابعِ الوحي عليه، وجوب طاعته في أمّته فيما أحبّوا وكرهوا، فقليلٌ هو خاصٌّ في المعنى وإن كان عامّاً في اللَّفْظِ، ومعنى الآية: وشاورهم في بعض الأمر.

قال الكلبي: يعني ناظرهم في لقاء العدوِّ ومكابدة الحروب عند الغزو، ثم ذكر قول الحسن السّالف وغيره، قاله بعضُ شيوخه فيما قرأته عليه^(٥).

* فائدة: قال السّهيلى في غزوة حمراء الأسد لما ذكر قوله تعالى: ﴿وَسَاوِرُهُمْ

(١) رواه البخاري (٦٩٤٦)، ومسلم (١٤٢٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (١٩/٥).

(٣) انظر: «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٤٤/١٠).

(٤) انظر: «الحاوي» للماوردي (٥٧/٩).

(٥) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١٩١/٣).

وروى البلاذري: قتنا الحسين بن الأسود، قتنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قُسِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِثَّةٍ سَهْمٍ وَثَمَانِينَ سَهْمًا، وَكَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَ مِثَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، الَّذِينَ شَهِدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ مِنْهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِثَّةٍ وَأَرْبَعُونَ . . .

فِي الْأَثَرِ ﴿آل عمران: ١٥٩﴾ وَفَسَّرَهُ - يعني: ابن هشام -: وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، أُمِرَ بِمَشَاوَرَتِهِمَا، انْتَهَى^(١).

قوله: (وروى البلاذري): تقدم الكلام على هذا الرجل، وتقدم بعض ترجمته رحمه الله.

قوله: (تنا أبو بكر بن عيَّاش): تقدم أنه بالثُّنَاءِ تحت المشددة، وفي آخره شَيْنٌ معجمة، الأسدِيُّ الْمُقْرِئُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، قِيلَ: إِنَّ اسْمَهُ: شَعْبَةُ، وَقِيلَ: مُحَمَّدٌ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَقِيلَ: سَالِمٌ، وَقِيلَ: رُؤْبَةُ، وَمُسْلَمٌ، وَخَدَّاشٌ، وَمُطَرِّفٌ، وَحَمَّادٌ، وَحَبِيبٌ، تَرْجَمْتَهُ مَعْرُوفَةً فَلَا نَطُولُ بِهَا^(٢).

قوله: (عن الكلبي): تقدم أنه مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ، وتقدم بعض ترجمته وكيف حاله.

قوله: (عن أبي صالح): تقدم أَنَّ هَذَا اسْمُهُ بِإِذَا، وَيُقَالُ: بِالنُّونِ^(٣)، وتقدم بعض ترجمته، وروايته عن ابن عباس.

قوله: (قُسِمَتْ خَيْبَرُ): (قُسِمَتْ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ(خَيْبَرُ): مَرْفُوعٌ نَائِبٌ مَنَابِ الْفَاعِلِ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسيهلي (٦/ ٥٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ١٢٩).

(٣) أي بإذان.

والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلاً.
ليس في هذا الخبر مع ضَعْفِهِ ذِكْرٌ لِلْخَيْلِ، وفيه: أَنَّ أصحابَ
السَّفِينَتَيْنِ كانوا أربعين، وقد ذُكِرَ ذلك.
غيرَ أَنَّ المشهورَ الذي ذكره ابنُ إسحاق: أَنَّ أصحابَ السَّفِينَتَيْنِ
كانوا سِتَّةَ عَشَرَ رجلاً، وَأَنَّ قوماً منهم قَدِمُوا قَبْلَ ذلك بنحو سَتَيْنِ من
الْحَبَشَةِ، وليس لهم مدخلٌ في هذا، ومجموعُهُم نحوٌ من ثمانية وثلاثين
رجلاً.

وإنَّ كان المرادُ أصحابَ السَّفِينَتَيْنِ وَمَنْ أَخَذَ مَعَهُم من الدَّوَسِيِّينَ
والأشعريِّينَ فقد يحتملُ.

وأما قولُ أبي عمر: قسمَ جميعِ أرضِها بين الغانمين؛ فقد حكينا
عن ابنِ إسحاقَ ما قسمَ منها، وقد روينا عن أبي داودَ:
قُتْنَا هِشامُ بنَ عَمَّارٍ، قال: قُتْنَا حاتمُ بنَ إسماعيلَ، قال: وثنا
سليمانُ بنُ داودَ المهرِيُّ، قُتْنَا ابنُ وهبٍ،

قوله: (ورويانا عن أبي داودَ): تَقَدَّمَ أَنَّ هذا محدِّثُ الإسلامِ سليمانُ بنُ
الأَشْعَثِ صاحبُ «السُّنَنِ» وغيرها، وهذا الحديثُ الذي ذكرَهُ انفردَ به أبو داودَ،
ذكره في (الخراج) من «السُّنَنِ» به، والله أعلم^(١).

قوله: (ثنا ابنُ وهبٍ): هو عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ، عالمُ أهلِ مصرَ، مشهورٌ،
وقد تَقَدَّمَ.

(١) رواه أبو داود (٢٩٦٩)، من حديث عمر رضي الله عنه.

قال: أخبرني عبد العزيز بن محمد.

(ح) وثنا نصر بن علي، قال: أنا صفوان بن عيسى، وهذا لفظ حديثه، كلهم عن أسامة بن زيد، عن الزُّهري، عن مالك بن أوس بن الحَدَثَانِ قال: كان فيما احتجَّ به عمرُ رضي الله عنه أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاثُ صفايا: بنو النَّضير، وخيبر، وفدك.

فأمَّا بنو النَّضير، فكانت حُبساً لنوائبه، وأمَّا فدك، فكانت حُبساً لأبناء السَّيْلِ، وأمَّا خيبر، فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء: جزأين بين المسلمين، وجزءاً نفقةً لأهله، وما فضلَ عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين.

قوله: (ح): تقدَّم الكلامُ عليه كتابةً ونطقاً، والاختلافُ فيها، وسيأتي ذكره في أواخر هذه السِّيرة، إن شاء الله تعالى.

قوله: (عن مالك بن أوس بن الحَدَثَانِ): هذا الرَّجُلُ مختلفٌ في صحبته، والأصحُّ عند أبي عمرٍ وبعضهم أنه تابعي^(١).

(والْحَدَثَانِ): بفتح الحاءِ والدَّالِ المهمَلَتَيْنِ، وبالثاءِ المثلثةِ، وهو نصر بن النون والصَّادِ المهملةِ، مشهورٌ فلا نطوّل به.

قوله: (حُبساً): هو بضمِّ الحاءِ وإسكانِ الموحَّدةِ، وبالسَّيْنِ المهمَلَتَيْنِ، والْحَبْسِ: ما وُقِفَ.

قوله: (فجزأها): هو بهمزة مفتوحةٍ بعد الزَّاي، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٩/ ٥).

وَأَمَّا حَدِيثُ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ: فَبُشَيْرُ بْنُ يَسَارٍ تَابِعِي ثَقَّةٌ، يَرْوِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ.

يَرْوِي عَنْهُ هَذَا الْخَبَرُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَيُخْتَلَفُ عَلَيْهِ فِيهِ: فَبَعْضُ أَصْحَابِ يَحْيَى يَقُولُ فِيهِ: عَنْ بُشَيْرٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَظْمَةَ.

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْسِلُهُ.

وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ: قَتْنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسَدُ، أَنَّ يَحْيَى ابْنَ آدَمَ حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: . . . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَكَانَ النِّصْفُ سَهَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعُزِّلَ النَّصْفَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُنُوبُهُ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّوَائِبِ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْهُ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ:

قوله: (وَأَمَّا حَدِيثُ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّهُ بَضْمُ الْمَوْحَدَةِ وَفَتْحُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَأَنَّ (يَسَارَ) بِتَقْدِيمِ الْمِثْنَةِ تَحْتَ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ لِي مِنَ الْجَوَابِ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ أَنَّهُ أَجَابَ عَنْهُ بِالْاِخْتِلَافِ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْرِ قَسَمِهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، جَمَعَ كُلُّ سَهْمٍ مِثْلَهُ سَهْمٌ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ النِّصْفُ مِنَ ذَلِكَ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْبَاقِي لِمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ.

فهذه الرواية والتي قبلها مصرحة بأن النصف للنبي ﷺ وللمسلمين المقسوم عليهم، والنصف الباقي هو المؤخر لنوائب المسلمين.

وأصرحُ منهما رواية سليمان بن بلال، عن يحيى، عن بشير المرسل: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَسَمَهَا سِتَّةً وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، فَعَزَلَ لِلْمُسْلِمِينَ الشَّطْرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، يَجْمَعُ كُلُّ سَهْمٍ مِثْلَهُ، سَهْمُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُمْ، لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِ أَحَدِهِمْ، وَعَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، وَهُوَ الشَّطْرُ لِنَوَائِبِهِ، وَمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ ذَلِكَ الْوَطِيعَ وَالْكُتَيْبَةَ وَالسَّلَامَ وَتَوَابِعَهَا . . . الحديث.

فقد تضمنَ هذا أَنَّ الْمُدَّخَرَ لِلنَوَائِبِ الَّذِي لَمْ يُقَسَّمْ بَيْنَ الْغَانِمِينَ هُوَ الْوَطِيعُ وَالسَّلَامُ الَّذِي لَمْ يَجْرِ لِهَمَا فِي الْعَنُودِ ذِكْرٌ صَرِيحٌ،

قوله: (جمع كل سهم مئة): (كل): مرفوع فاعل (جمع)، و(مئة): منصوب مفعول (جمع)، وهذا ظاهر.

قوله: (يجمع كل سهم مئة): (كل): مرفوع فاعل (يجمع)، و(مئة): منصوب متون مفعول.

قوله: (سهم النبي ﷺ معهم): (سهم): مرفوع مبتدأ، والجار والمجرور وهو (معهم) الخبر، وهذا ظاهر، والله أعلم.

وَالْكُتَيْبَةُ هِيَ الَّتِي كَانَ بَعْضُهَا صُلْحًا وَبَعْضُهَا عَنُوتًا، وَقَدْ يَكُونُ غَلَبَ حَكْمُ الصُّلْحِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُقَسِّمْ فِيهَا قُسْمًا.

فَلَمْ يَبْقَ لِتَأْوِيلِ أَبِي عَمْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَهًا، وَنَصَّ الْخَبَرَ يُعَارِضُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَدَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِهَا بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عَمْرٍ.

قَرَأْتُ عَلَى غَازِي بْنِ أَبِي الْفَضْلِ: أَخْبَرَكَمُ حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا ابْنُ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَنَا ابْنُ الْمُذْهَبِ، قَالَ: أَنَا ابْنُ الْقَطِيعِيِّ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَتْنَا أَبِي، قَتْنَا يَحْيَى،

قوله: (أنا ابنُ الحُصَيْنِ): تَقَدَّمَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ بَضَمَ الْحَاءَ وَفَتَحَ الصَّادَ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ كَذَلِكَ إِلَّا حُصَيْنَ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبَا سَاسَانَ، فَإِنَّهُ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ فَرْدٌ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْكُنَى بِالْفَتْحِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ هُبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْحُصَيْنِ.

قوله: (أنا ابنُ الْمُذْهَبِ): تَقَدَّمَ مَرَارًا أَنَّهُ بِالسَّكَانِ الدَّالِّ الْمُعْجَمَةِ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: أَذْهَبَ وَذَهَبَ، وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُذْهَبِ.

قوله: (أنا الْقَطِيعِيُّ): تَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكِ الْقَطِيعِيِّ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

قوله: (ثَنَا أَبِي): أَبُوهُ هُوَ الْإِمَامُ الْعَلَاءَةُ، حَافِظُ الْإِسْلَامِ، وَسَيِّدُ الْحَفَاطِ وَالْعُلَمَاءِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَجْتَهِدُ، صَاحِبُ الْأَتْبَاعِ.

قوله: (ثَنَا يَحْيَى): هَذَا هُوَ شَيْخُ الْحَفَاطِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ، الَّذِي قَالَ

عن عبيد الله، عن نافع:

عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ
من تمرٍ أو زرعٍ.

أحمد: لم ترَ عيناى مثلَ يحيى بن سعيد القطان^(١).

قوله: (عن عبيد الله): هذا هو العُمريُّ الفقيه عبيد الله بنُ عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطَّاب، ترجمته معروفة.

قوله: (عن ابنِ عمرَ ؓ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ... الحديث):
أخرجه بهذه الطَّرِيق (خ م د ق)^(٢)، وإنما عدَلَ المؤلِّف عن تخريجه من هذه
الكتبِ أو أحدها وذلكَ لأنَّه وقعَ له هذا الحديثُ أعلى منها برجلٍ.

وفيه أيضاً: أنَّها موافقةٌ لمسلمٍ من بعض طرقه؛ لأنَّه أخرجه في (اليوَع)
عن أحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، وموافقةٌ لأبي داود؛ لأنَّه أخرجه في (اليوَع)
عن أحمد، وللباقين بَدَلٌ، والموافقةُ والبَدَلُ تعلو، لأنَّه يقعُ له من «المسند» أعلى
برجلٍ من الكتبِ التي ذكرتها.

* تنبيه: وقد وقعَ لي هذا الحديثُ من «المسند» عالياً، وكأني لقيتُ المؤلِّفَ
وصافحني به، وهو قد توفي سنة أربعٍ وثلاثينٍ وسبع مئة كما تقدَّم، وقد قدَّمتُ أنِّي
رويتُ «مسندَ أحمد» بعضه قراءةً وبعضه سماعاً وبعضه إجازةً عن شيخنا صلاح
الذَّين محمد بن أبي عُمرٍ - وهو قد سمعَ من أبي الحسنِ علي بن أحمد بن عبد الواحد
ابن البخاري - عاليةً وإجازةً، وأجازني ابنُ أميَّلة وابنُ الهبل، قالوا: أجازنا ابنُ

(١) انظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (١/ ٥٠٥).

(٢) رواه البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم (١٥٥١)، وأبو داود (٣٤١٠)، والترمذي (١٣٨٣)،
وابن ماجه (٢٤٦٧).

وَقُتِلَ مِنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ رَجُلًا.

وَأَسْتُشْهِدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ،
وَزَادَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ، وَسَيَّاتِي ذَكَرَهُمْ.

وَمِنْهُمْ الْأَسْوَدُ الرَّاعِي، وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ: أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِبَعْضِ حَصُونِ خَيْبَرَ وَمَعَهُ غَنَمٌ كَانَ فِيهَا أَجِيرًا لِرَجُلٍ مِنْ
يَهُودَ.

البخاري، قال: أنا به حنبل، فذكره.

قوله: (وَمِنْهُمْ الْأَسْوَدُ الرَّاعِي): هَذَا الْأَسْوَدُ الرَّاعِي سَيَّاتِي أَنَّ اسْمَهُ أَسْلَمَ،
وَكَانَ حِشِيًّا، وَعَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ اسْمَهُ يَسَارٌ، وَسَيِّدُهُ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ عَامِرُ الْيَهُودِيِّ،
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا نَقَلَهُ أَبُو عَمَرَ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّتَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْمَوْلُفُّ، وَذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي «الْهَدْيِ» قَرِيبًا
مِمَّا ذَكَرَهَا، ثُمَّ قَالَ عَقَبِيهَا: وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَى
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، مُتْنِنُ
الرَّيْحِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنْ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَتَقَدَّمَ
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مَقْتُولٌ فَقَالَ: «لَقَدْ أَحْسَنَ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ
رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ»، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ يُنَازِعَانِهِ جُبَّةً
عَنْهُ، يَدْخُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدَيْهِ وَجُبَّتَيْهِ^(٢)».

قوله: (لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ): لَعَلَّهُ سَيِّدُهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ فَقَدْ قَدَّمَتْ أَعْلَاهُ عَنْ

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٦٤٩)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)،
و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨٧).

فقال : يا رسولَ الله ! اعرضْ عليَّ الإسلامَ .
 فعرَضَه عليه ، فأسلمَ ، وكان رسولُ الله ﷺ لا يحقرُ أحداً أنْ يدعوهُ
 إلى الإسلامِ ويعرِضَه عليه .
 فلَمَّا أسلمَ قال : يا رسولَ الله ! إنِّي كنتُ أجيراً لصاحبِ هذا الغنمِ ،
 وهي أمانةٌ عندي ، فكيف أصنعُ بها ؟
 قال : « اضربْ في وجهها ، »

ابن إسحاق أن اسمه عامر .

قوله : (فكيف أصنعُ بها ... الحديث) : في هذا من الفقه أن أموالَ المشركينَ
 حرامٌ إذا أمتوك أو أمتتهم منك ، فإنَّ ذلك هو الغدرُ ، وفي هذا المعنى آثارٌ مضى
 بعضها ، وسيأتي بعضها في غزوة خيبرَ وغيرها ، انتهى ما قاله السَّهيليُّ في غزوة
 الحُدَيْيَةِ في قوله عليه الصلاة والسلام في حديث المُغيرة : « أمَّا المالُ ، فلستُ
 منه في شيء » ، والله أعلم^(١) .

وقال ابنُ عبد البرِّ في « الاستيعاب » في أسلمَ : وإنَّما ردَّ الغنمَ والله أعلم إلى
 حصنِ مُصالحٍ أو قبلَ أن تحلَّ الغنائمُ ، انتهى^(٢) .

وتعقبه ابنُ الأَمينِ بخطه في الهامش فقال : هذا بعيدٌ ؛ لأنَّ الحِصْنَ كان
 محاصراً ، وأنَّ الحبشيَّ قُتِلَ إثرَ ذلك ، ولا يصحُّ أن يكونَ قبلَ إحلالِ الغنائمِ ؛
 لأنَّ هذا كان بخيبرَ ، وإحلالُ الغنائمِ لم يتأخَّر عن بدرٍ بإجماع ، ثمَّ أجابَ عنه
 بنحو ما أجابَ به السَّهيليُّ من أنَّها كانت أمانةً وأحبَّ عليه الصلاة والسلام أن
 يؤدي أمانتهُ .

(١) انظر : « الروض الأنف » للسَّهيلي (٦ / ٤٨٢) .

(٢) انظر : « الاستيعاب » لابن عبد البر (١ / ٨٦) .

فإنَّها سترجِعُ إلى ربِّها، أو كما قال .

فقام الأسودُ، فأخذَ حَفَنَةً من الحصباءِ، فرمى بها في وجْهِها، وقال: ارجِعِي إلى صاحبِك، فوالله لا أصحبُك، وخرَجَت مُجْتَمِعَةً، كأنَّ سائِقاً يسوقُها حتَّى دخلَتِ الحصنَ .

ثمَّ تقدَّم إلى ذلك الحصنِ، فقاتلَ مع المسلمين، فأصابه حَجَرٌ فقتله، فأُتيَ به إلى رسولِ الله ﷺ، فوُضِعَ خلفه، وسُجِّيَ بِشِمْلَةٍ كانت عليه، فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ ومعه نفرٌ من أصحابه، ثمَّ أعرَضَ عنه .

فقالوا: يا رسولَ الله؛ لِمَ أعرَضْتَ عنه؟

قال: «إِنَّ مَعَهُ الآنَ زَوْجَتِي مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، تَنْفُضَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، وتقولانِ: تَرَبَّ اللهُ وَجَهَ مَنْ تَرَبَّ وَجْهَكَ، وقتَلَ مَنْ قَتَلَكَ» .

ورويانا من طريق البخاري: قَتَلْنَا المَكِّيَّ بنَ إِبْرَاهِيمَ، قَتَلْنَا يَزِيدَ بنَ أَبِي عُبَيْدٍ، قال: رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمَ؛ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟

قوله: (إِلَى رَبِّهَا): (رَبُّهَا): مَالُهَا .

قوله: (حَفَنَةً): تَقَدَّمَ أَنَّ الْحَفَنَةَ مِلءُ الْكَفَّيْنِ .

قوله: (مِنَ الْحَصَا): هِيَ الْحَصَا الصَّغَارُ .

قوله: (وَأُتِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): (أُتِيَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا .

قوله: (وَسُجِّيَ بِشِمْلَةٍ): (سُجِّيَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله؛ أَي: غُطِّيَ .

قوله: (رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ الْبُخَارِيِّ): فَذَكَرَ حَدِيثًا ثَلَاثِيًّا، وَهُوَ الْمَكِّيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ،

قال: هذه ضربة أصابني يومَ خيبر، فقال الناسُ: أصيبَ سلمةُ، فأثيتَ النبي ﷺ، فنفتَ فيه ثلاثَ نفثاتٍ، فما اشتكتُها حتى الساعةِ.

* * *

ذَكَرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرٍ

من قُرَيْشٍ من بني أميةَ بن عبدِ شمسٍ من حُلَفَاءِهِمْ: ربيعةُ بن أكرمٍ،
وَنُفَيْفُ بن عمرو، ورفاعةُ بن مسروحٍ، ثلاثةٌ.

عن يزيد بن أبي عُبَيْدٍ قال: رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سلمة . . . الحديث^(١).

هذا الحديثُ أخرجه أيضاً أبو داودَ مع البخاري، لكن رواه أبو داودَ في (الطَّبِّ) عن أحمدَ بن أبي سُرَيْجٍ الرَّازِي، عن المَكِّيِّ به^(٢)، فكان ينبغي للمؤلف أن يقولَ: رويَنا من طريق البخاري وأبي داودَ والمُسْنَدِ^(٣) والسياقُ للبخاري، فيذكره، أو يقولَ بعد فراغه من الحديث: ورويَنا من طريق أبي داودَ عن أحمدَ بن أبي سُرَيْجٍ، عن المَكِّيِّ به، والله أعلم.

(ذَكَرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرٍ)

قوله: (ربيعه بن أكرم): قال السُّهَيْلِيُّ في الهجرة إلى المدينة بعد أن نسبَ ربيعةَ بن أكرمٍ: قُتِلَ يومَ خيبرَ بالنُّطَاةِ، قَتَلَهُ الحَارِثُ اليهوديُّ، انتهى^(٤).
قوله: (وَنُفَيْفُ بن عمرو): تقدَّم في الهجرة إلى المدينة أَنَّهُ قُتِلَ بِأَحَدٍ، وقال

(١) رواه البخاري (٤٢٠٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٩٦).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٤٩ / ٤).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسُّهَيْلِيِّ (١٦٩ / ٤).

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبدالله بن الهيب، وقيل: أهيب بن
سحيم بن غبرة، من بني سعد بن ليث، حليفهم وابن أختهم، رجل.
ومن الأنصار ثم من بني سلمة: بشر بن البراء، وفضيل بن
النعمان.

قال محمد بن سعد: كذا وجدناه في غزوة خيبر، وطلبناه في نسب
بني سلمة، فلم نجد.

قال: ولا نحسبه إلا وهماً في الكتاب،

ابن عبة: بخير، وقد ذكره المؤلف هناك وهنا للاختلاف فيه.

قوله: (ومن بني أسد بن عبد العزى: عبدالله بن الهيب، وقيل: ابن
أهيب... إلى آخره): في «الاستيعاب» عبدالله بن الهيب بن أهيب بن سحيم،
السعدي الليثي، من بني سعد بن ليث، حليف لبني عبد شمس، وقيل: حليف بني
أسد، قتل يوم خيبر شهيداً، انتهى^(١).

ففيه مخالفة لما قال أبو عمر في نسبه.

* تنبيه: قد ذكره المؤلف أيضاً في شهداء أحد، هو وأخوه عبد الرحمن،
فكان ينبغي له التنبيه عليه، والله أعلم.

قوله: (ثم من بني سلمة): تقدم مراراً أن بني سلمة بكسر اللام.

قوله: (فضيل بن النعمان، قال محمد بن سعد: كذا وجدناه في غزوة خيبر،
وطلبناه في نسب بني سلمة فلم نجده، قال: ولا نحسبه إلا وهماً في الكتاب،

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٩).

وإنما أرادَ الطُّفَيْلَ بنَ النُّعْمَانِ بنِ خنساءَ بنِ سنانٍ، والله أعلمُ.

حكاه أبو عمر، ونسبَ الطُّفَيْلَ هذا في ترجمته من كتابه: الطُّفَيْلُ ابن مالك بن النُّعْمَانِ بنِ خنساء، شهدَ العقبةَ وبَدْرًا وأُحُدًا، وَجُرِحَ بها ثلاثةَ عشرَ جرحاً، وعاشَ حتَّى شهدَ الخَنْدَقَ، وقُتِلَ بالخَنْدَقِ شهيداً، قتلَه وَحْشِيٌّ بن حربٍ.

وذكرَ موسى بن عُقْبَةَ في البَدْرِئِينَ: الطُّفَيْلَ بنَ النُّعْمَانِ بنِ خنساء، والطُّفَيْلَ بنَ مالكِ بنِ خنساء، رجلين.

ومن بني زُرَيْقٍ: مسعودُ بن سعدٍ.

ومن الأوسِ من بني عبد الأشَّهْلِ: محمودُ بن مَسْلَمَةَ بن خالدِ بن عديٍّ بن مجدعةَ بن حارثةَ بن الحارثِ، حليفٌ لهم من بني حارثة، أدلى عليه.....

وإنما أرادَ الطُّفَيْلَ بنَ النُّعْمَانِ . . . إلى قوله [رجلين]: قال بعضُ الحفاظِ: فضيل ابنُ النُّعْمَانِ الأنصاريُّ استشهدَ يومَ خيبرَ، ولعلَّه الطُّفَيْلُ بنُ النُّعْمَانِ، وذكرَ الطُّفَيْلَ هذا فقال: الطُّفَيْلُ بنُ النُّعْمَانِ بنِ خنساءَ بنِ سنان، الخزرجيُّ السَّلَمِيُّ العقبِيُّ، بدريٌّ، ابنُ عمِّ طفيلِ بنِ مالكِ بنِ خنساء، ولم يخرجْه أبو عمر، وظنَّه ابن مالكٍ فوهم^(١)، انتهى.

قوله: (ومن بني زُرَيْقٍ): تقدَّم مراراً أنَّ زُرَيْقاً في الأنصارِ بتقديم الزَّاي.

قوله: (مسعود بن سعد، انتهى): و(سعدٌ) هو ابنُ قيسٍ بنِ خَلْدَةَ، الأنصاريُّ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٦٢).

مَرَحَبَ رَحَى فَأَصَابَ رَأْسَهُ، فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةُ رَأْسَهُ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةٌ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ الْجِلْدَةَ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ، ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ.

ومن بني عمرو بن عوفٍ: أَبُو ضَيَّاحَ بْنَ ثَابِتٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ.

وعروة بن برة بن سراقَةَ، وعندَ أبي عمرٍ: عروة بن مُرَّةَ.

الزُّرْقِيُّ، بِدْرِيٍّ، قُتِلَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ بِخُلْفٍ، انْتَهَى ^(١).

وَأَمَّا أَبُو عَمَرَ فَقَالَ: قُتِلَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ فِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَرَ ^(٢)، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ - يَعْنِي: ابْنَ الْقَدَّاحِ - فَإِنَّهُ قَالَ: قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيداً ^(٣)، انْتَهَى.

وقد تقدَّم عليه بعضُ كلامٍ في بدرٍ، والله أعلم.

قوله: (أَبُو ضَيَّاحَ بْنَ ثَابِتٍ): هُوَ بَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُثَنَاءِ تَحْتَ، وَفِي آخِرِهِ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ، وَاسْمُهُ التُّعْمَانُ، تَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ مَسْنُوباً فِي الْبَدْرِيِّينَ، وَذَكَرْتُ هُنَاكَ ضَبْطَهُ.

قوله: (وَعُروَةُ بْنُ بَرَّةَ بْنِ سُرَّاقَةَ، وَعِنْدَ أَبِي عَمَرَ: عُرْوَةُ بْنُ مُرَّةَ، انْتَهَى): ذَكَرَ هَذَا بَعْضُ الْحَقَّافِ فِي عُرْوَةَ بْنِ مُرَّةِ الْأَوْسِيِّ فَقَالَ: قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ،

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٧٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢)، و«محمد بن عمر»؛ يعني: الواقدي.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٥٦).

وأوسُ بن الفائدِ، وعند أبي عمر: بن الفاكه.

وأنيفُ بن حبيب، وثابتُ بن وائلة، وعند ابنِ إسحاق: ابن أئلة.

ولا يكادُ يُعرف، انتهى^(١).

قوله: (وأوسُ بنُ الفائدِ... إلى آخره): هو بالفاء.

قال بعضُ الحفاظ: أوسُ بنُ الفاتك، وقيل: الفاكه، وقيل: الفائد، الأنصاري، استشهد يومَ خيبر^(٢).

قوله: (وأنيفُ بنُ حبيب، انتهى): ذَكَرَ أَنيفاً - وهو تصغيرُ أَنفٍ - هذا الطَّبْرِيُّ فيمن استشهد يومَ خيبر، وقيل: إنَّه من بني عمرو بن عوف، ولهم أَنيفٌ آخر، وهو ابنُ وائلة بالمثلثة، قاله ابنُ إسحاق^(٣).

وقال غيره: وإيلة بالمشناة تحت، استشهد بخيبر، قاله ابنُ إسحاق.

قال الذهبي: ولهم آخران يُقال لكلِّ منهما: أَنيف، لكن لم يستشهدا بخيبر، والله أعلم^(٤).

قوله: (وثابتُ بنُ وائلة، وعند ابنِ إسحاق: ابنُ أئلة، انتهى)^(٥):

قال الذهبي ما نصُّه: ثابتُ بنُ أئلة الأنصاري، قُتِلَ بخيبر، (س)؛ يعني ذكره أبو موسى، ثم قال: وذكره ابنُ إسحاق^(٦)، ثم ذكر ثابتُ بنُ وائلة فقال: ثابتُ بنُ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)، ولم أجد فيه إلا «أنيف بن حبيب».

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤).

(٦) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٦٠).

وطلحة، ولم نقف على نسبه، وأوس بن قتادة.
ومن بني غفار: عمار بن عتبة، رُمي بسهم.
ومن أسلم: عامر بن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع،
والأكوع هو: سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمه بن مالك بن سلامان
ابن أسلم بن أفضى.

والله استشهد بخير، ذكره ابن عبد البر فجعلهما اثنين^(١)، والمؤلف جعلهما واحداً،
اختلف في اسم أبيه هل هو أثلة أو واثلة، والله أعلم.
وأبو عمر لم يذكر في اسم أبيه خلافاً إنما قال: ثابت بن واثلة، ولم يذكر
ثابت بن أثلة، ووقع في «الاستيعاب»: قُتِلَ يوم حنين شهيداً، كذا في الأصل بخط
ابن الأمين، وكتب تجاهه ابن الأمين خير^(٢).
قوله: (وطلحة، ولم نقف على نسبه، انتهى): لم يذكره أبو عمر، وذكره
الذهبي ولم ينسبه، بل قال: طلحة غير منسوب، ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد
يوم خيبر، انتهى^(٣).

وأنا أيضاً لم أقف على نسبه، والله أعلم به.
قوله: (ومن بني غفار: عمار بن عتبة، رُمي بسهم): هذا الرجل ذكره أبو
عمر فقال: عمار بن عتبة من بني غفار بن مليك، قُتِلَ يوم خيبر شهيداً، رُمي
بسهم يومئذ فمات، انتهى^(٤).

(١) المرجع السابق (١/ ٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٧٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٣)، ووقع فيه: «ابن مليل» باللام.

والأسود الراعي، واسمه: أسلم، وقد تقدّم خبره.

ومن حلفاء بني زُهرة: مسعود بن ربيعة القاري.

ولم أرَ له ذكراً في «تجريد الذهبي»، وهو أجمعُ كتابٍ في الصحابة رأيتُ، وقد قَدِّمْتُ ذكره من عند أبي عمر، وقد رأيتُه في كلام ابن الجوزي أبي الفرج، فقال ما نصّه: عمارة بن عقبة بن حارثة الغفاري، انتهى^(١).

والظاهر سقوطه في النسخة التي عندي من «التَّجْرِيدِ»^(٢)، والله أعلم.

قوله: (والأسود الرَّاعي: واسمه: أسلم، انتهى): وقد قَدِّمْتُ قريباً أنَّ أبا عمرَ ذكرَ عن الواقدي أنَّ اسمه يسار.

قوله: (ومن حلفاء بني زُهرة: مسعود بن ربيعة القاري): كان ينبغي للمؤلف أن يجعلَ هذا مع قريش في المستشهدين من قريش؛ لأنَّه حليفهم كما هو عادة المصنِّفين، وقد ذكره أبو عمر فقال: مسعود بن الرِّبيع، ويقال: ابن ربيعة بن عمرو بن عبد العزَّى القاري، يُكنى أبا عمير، من القارة، وهم الهون بن خزيمة ابن مُذَرِّكة، أسلم قديماً بمكة قبل دخوله عليه الصلاة والسلام دار الأرقم، وأخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عُبيد بنِ اللَّيْثِهان، شهد بدرًا، وهو أحدُ حلفاء بني زُهرة، كذا قال ابنُ عقبة، وابنُ إسحاق: مسعود بن ربيعة.

وقال أبو معشرٍ والواقدي: مسعود بن ربيع، مات سنة ثلاثين، وقد زادتُ سنَّه على السِّتين، انتهى^(٣).

(١) انظر: «تفليح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٦٧).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٩٦)، وترجمته موجودة في المطبوع، ونصها: عمارة بن عقبة بن حارثة الكناني الغفاري، استشهد بخيبر، قاله ابن اسحاق «ب، د، ع».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢).

وقال أبو معشرٍ والواقديُّ: مات سنة ثلاثين، وقد زاد على الستين.
وعند أبي عمرٍ فيهم أوسُ بن عايدٍ.

* * *

ولم يذكر أنه من شهداء خيرٍ، فكان ينبغي للمؤلف أن يُقدِّمه مع قريشٍ كما تقدَّم، وأن يعزو القولَ لمن قال: إنَّه من شهداء خيرٍ، والله أعلم، وكذا الذهبيُّ لم يذكر أنه استشهد بخيرٍ، بل قال: بدريُّ، توفي سنة ثلاثين، انتهى^(١).
وفي «ثقات ابن حبان»: توفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه^(٢).
و(القاريُّ) بالتشديد منسوبٌ إلى القارةِ، القبيلة.

قوله: (وعند أبي عمرٍ فيهم: أوسُ بنُ عايدٍ، انتهى): كذا رأيتُ أبا عمرٍ ذكره مختصراً^(٣)، وكذا رأيتُه في كلام الذهبيِّ، وعزاه لأبي عمرٍ، وعايدٌ لا أعرفُ ضبطه، غير أن في النسخة من «الاستيعاب» بخطُ ابنِ الأَمنين: معجم الدالِّ بالقلم، فتعيَّن أن يكونَ قبلها مثناة تحت، ثم أيضاً عايدٌ: بالمثناة تحت والدال المعجمة أكثرُ من عايدٍ بالموحدة والدال المعجمة، والله أعلم.

* تنبيه: أهملَ المؤلفُ بعضَ شهداء خيرٍ، فمَنَّ أهمل: مسعودُ بنُ سعيدٍ، والأكثرُ مسعودُ بنُ عبدِ سعيدِ بنِ عامرٍ، الأوسِيُّ الحارثيُّ، بدريُّ، قُتِلَ بخيرٍ، كذا قاله أبو عمرٍ وغيره، والله أعلم^(٤).

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٧٣ / ٢).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣٩٥ / ٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٠ / ١).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٣٦ / ١)، وفي المطبوع «ابن عابد».

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٩٣ / ٣).

أمرُ وادي القرى

وكان في جُمادى الآخرة سنة سبع .

ذَكَرَ أَبُو بَكْرِ الْبَلَاذُرِيُّ بِأَسَانِيدِهِ قَالَ: قَالُوا: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ خَيْبَرَ وَادِي الْقَرْيَ، فَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ،

• فائدة: رأيتُ في حاشية - والظاهر أنها منقولة من خط بعض مشايخي - ما نصّه: في «الأوسط» للطبراني من حديث ابن عباسٍ ؓ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ بِخَيْبَرَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، انْتَهَتْ^(١).

وقد راجعتُ زوائدَ معجمي الطبراني «الصغير» و«الأوسط» لشيخنا الحافظِ نور الدين الهيثمي ولم أرَ ذلك في القصر ولا في غزوة خيبر، والله أعلم^(٢).

• فائدة: رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ بِخَيْبَرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣)، وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(أمرُ وادي القرى)

قوله: (وادي القرى): تقدّم أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ، وَسَيَأْتِي هُنَا أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الْحِجَازِ، وَهُوَ الْيَوْمَ مضافٌ إِلَى عَمَلِ الْمَدِينَةِ.

قوله: (وذكر أبو بكر البلاذري): تقدّم الكلام على هذا الرَّجُلِ، وَتَقَدَّمَ لَهُ بَعْضُ تَرْجُمَةٍ.

(١) رواه الطبراني «المعجم الأوسط» (٦٣٣٧).

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي (٢/ ١٦٠)، وقال في (باب مدة الجمع): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: حفص بن عُمر الجُدِّي، قال الذهبي: منكر الحديث.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥٤٧٥).

فامتنعوا من ذلك، وقاتلوا، ففتحها رسول الله ﷺ عَنوةً، وَغَنَمَ اللهُ أَمْوَالَ أَهْلِهَا، وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا.

فخَمَسَ رسول الله ﷺ ذلك، وترك الأرض والنَّخْلَ في أيدي يَهُودَ، وعامَلَهُمْ على نحو ما عامَلَ عليه أهل خَيْبَرَ.

فَقِيلَ: إِنَّ عَمْرَ أَجْلَى يَهُودَهَا، وَقَسَمَهَا بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا.

وقيل: إِنَّهُ لَمْ يُجْلِهِمْ؛ لِأَنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الْحِجَازِ.

وهي الْيَوْمَ مُضَافَةٌ إِلَى عَمَلِ الْمَدِينَةِ.

وَوَلَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي،

قوله: (عَنوة): تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا وَأَنَّ مَعْنَاهَا: قَهْرًا.

قوله: (أَثَاثًا): (الأَثَاثُ): مَتَاعُ الْبَيْتِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: لَا وَاحِدَ لَهُ^(١).

وقال أَبُو زَيْدٍ: الْأَثَاثُ: الْمَالُ أَجْمَعُ، الْإِبْلُ وَالْغَنَمُ وَالْعَبِيدُ وَالْمَتَاعُ، الْوَاحِدَةُ أَثَاثَةٌ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ^(٢).

قوله: (يَهُودَ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّهَا قَبِيلَةٌ.

قوله: (أَجْلَى): أَي: أَخْرَجَ.

قوله: (عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي): هَذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، قَدِمَ عَامَ خَيْبَرَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَخُوهُ خَالِدٌ، قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ، وَقِيلَ: بِالْيَرْمُوكِ، عَلِمَ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ فِي «تَجْرِيدِهِ» عَلَامَةً «الْمُسْنَدِ» لِأَحْمَدَ، وَلَمْ أَرَهُ فِي

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ١٧١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أث).

وأقطع رسول الله ﷺ جمرَةَ بن النُّعْمَانِ بن هُوَذَةَ العُذْرِيَّ رَمِيَةً صَوْتَهُ من وادي القُرى، وكان سيّد بني عُذرة، وأوّل أهل الحجاز قدِمَ على النبي ﷺ بصِدْقَةِ بني عُذرة.

وكذلك قال أبو عمر: إنّه افتتحها عنوةً، وقسمها.

وأما ابنُ إسحاقَ فذكر: أنّ رسولَ الله ﷺ حاصرَ أهلها ليالي، ثمّ انصرفَ راجعاً إلى المدينة.

وفيهَا أُصِيبَ غَلامٌ للنبي ﷺ يُقالُ له: مِذْعَمٌ،

رجالُ «المُسندِ» للحُسَيْنِي، ولا في «التَّذْهِيبِ»، والله أعلم^(١).

قوله: (جَمْرَةَ بن النُّعْمَانِ ... إلى آخره): (جمرة) هذا بالجمع المفتوحة وبالراء، وفَدَّ بَصَدَقَاتِ قَوْمِهِ، قاله الطَّبْرِيُّ والواقديّ، وليس في الصَّحَابَةِ من اسمه جَمْرَةُ بالجمع وبالراء - فيما أعلم - سواه، وآخرُ اسمه جمرَةُ بنُ عوفٍ: أنّ رسولَ الله ﷺ دعا له بالبركة، يُروى ذلك عن أولاده عنه^(٢)، وفيهم اثنا عشر نفرًا يُقال له: حَمْرَةُ بالحاء المهملة والزاي^(٣)، وجمرة آخرُ مذكورٌ في حديث دعاء النبي ﷺ ناقته، فقال: «مَنْ يَحْلِبُهَا...» الحديث^(٤)، والله أعلم.

قوله: (وفيهَا أُصِيبَ غَلامٌ للنبي ﷺ، يُقال له: مِذْعَمٌ): (مِذْعَمٌ) بكسر الميم

(١) له مجرد ذكر في رواية في «المُسند» (١٠٧٦٤).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٨٧ / ١).

(٣) المرجع السابق (١٣٩ / ١).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٩٠ / ٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤٩٠ / ٥)، والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢ / ٢٧٧)، من حديث يعيش الغفاري، وفيه أن اسمه جمرة، وقال في «مجمع الزوائد» للهيتمي (٤٧ / ٨): رواه الطبراني وإسناده حسن.

أصابه سهمٌ غربٍ فقتله .

أخبرنا القاضي الصدرُ الرئيسُ نظامُ الدِّينِ أبو عبدِالله محمدُ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ الخليليِّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ بمصرَ،

وإسكانِ الدَّالِ وفتحِ العينِ المهمَلَتَيْنِ، ثم ميم، وهو الذي غلَّ الشَّمْلَةُ.

* تنبيهٌ شاردٌ: وقع في «صحيح البخاري» أنَّ مدْعماً هذا أهداهُ له أحدُ بني الضُّبَابِ، كذا في (غزوة خير)^(١)، وصوابه: أحدُ بني الضَّبِيبِ، ولذا جاء على الصَّوابِ بعد ذلك^(٢)، واسمُ المُهْدِي رِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ، كذا جاء مسمًى في «صحيح البخاري» قبل (الكفَّارات) بيسير^(٣)، ورِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ هذا اسمُ جدِّه وهبٌ، وهو جُدَامِيٌّ، وفدَّ في جماعةٍ من قومه فأسلموا.

* تنبيه آخر: وقع في هذه «السيرة» في سَرِيَّةِ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ إلى حِمْي: فدخل زَيْدُ بنُ رِفَاعَةَ الجُدَامِيُّ . . . حتَّى قوله: فأسلم، وتعبُّهُ المؤلِّفُ في آخرها بأن قال: وعند ابنِ إسحاقٍ رِفَاعَةُ بنُ زَيْدِ الجُدَامِيُّ، وهو الصَّحِيحُ.

قوله: (أصابه سهمٌ غربٍ فقتله): سَهْمٌ غَرْبٍ على النَّعْتِ، ويفتح الرَّاءُ وسكونها.

قال بعضهم: بالفتح إذا رمى شيئاً فأصابَ غيره، وبسكونها إذا أتى السَّهْمُ من حيث لا يدرى.

وقال الكسائيُّ والأصمعيُّ: إِنَّمَا هو سَهْمٌ غَرْبٍ - بفتح الرَّاءِ مضافٌ - لا يعرفُ راميهِ، فإذا عُرِفَ فليسَ بغَرْبٍ.

(١) رواه البخاري (٤٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال: أنا أبو محمّد المبارك بن إبراهيم بن مختار بن تغلب بن السّبيّ في كتابه إليّ من مدينة السّلام ومولده سنة سبع عشرة وخمسي مئة، وتوفي سنة ست مئة، قال: أنا أبو القاسم بن الحُصَيْن إملاءً من لفظه سنة ثلاث وعشرين، قال: أنا القاضي أبو القاسم التَّنُوخِيّ، قال: أنا عبيدالله بن محمّد بن إسحاق المَتُوْثِيّ، قننا البَغَوِيّ،

قال أبو عُيَيْد: والمحدّثون يسكّنون الرّاء، والفتح أجود، وقال ابن سِرَاج: وبالإضافة مع فتح الرّاء، ولا يُضَافُ مع سكونها^(١).

قوله في نسب المبارك: (تَغْلِب): هو بالمشناة فوق، ثم غين معجمة وكسر اللام.

قوله في نسبه: (السّبيّ): هو بسينٍ مهملة مكسورة، ثمّ مشناة تحت ساكنة، ثم موحدة، ثم ياء النسبة، والسّبيّ: بلدٌ على الفُرات بقربِ الحِلَّة^(٢).

قوله: (أنا أبو القاسم بن الحُصَيْن): تقدّم في الورقة التي قبل هذه أنّه بضمّ الحاء وفتح الصّاد المهملتين، وتقدّم اسمه ونسبه غير مرّة.

قوله في نسب عبيدالله: (المَتُوْثِيّ): هو بفتح الميم وضمّ المشناة فوق المشددة، ثم واو ساكنة، ثم ثاء مثناة، ثم ياء النسبة، ومثوث كسَفُود: قلعة بين واسط والأهواز^(٣).

قوله: (ثنا البَغَوِيّ): هذا هو أبو القاسم البَغَوِيّ، وقد تقدّم ببعض ترجمة،

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٧٠)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٩٣).

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٥٣).

قُتْنَا مصعبُ بن عبد الله، قال: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرٍ بن زَيْدِ الدَّيْلِيِّ، ...

وهو أَبُو القَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ الْمَرْزُبَانِ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، مَسْنِدُ الْعَالَمِ الْبَغَوِيِّ، ابْنُ بِنْتِ أَحْمَدَ بنِ مَيْنَعٍ.

قوله: (قُتْنَا مصعبُ بن عبد الله): هذا هو مصعبُ بنُ عبد الله بنِ مصعبِ بنِ ثَابِتِ بنِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ بنِ الْعَوَّامِ الزُّبَيْرِيِّ، أَبُو عبد الله المدنيُّ، مِمَّنْ حَمَلَ «الموطأ» عَنْ مَالِكٍ، يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ، وَالضَّحَّاكِ بنِ عِثْمَانَ الْحِزَامِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ (ق) حَدِيثًا وَاحِدًا، وَ(س) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيِّ عَنْهُ حَدِيثًا آخَرَ، وَعَنْ الصَّغَانِيِّ حَدِيثًا آخَرَ، وَإِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ، وَأَحْمَدَ بنِ يَحْيَى الْبَلَاذُورِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ، وَهُوَ آخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ، وَخَلَقَ، وَسَمِعَ مِنْهُ يَحْيَى ابْنُ مَعِينٍ وَالْكِبَارِيُّ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الْعُلَمَاءِ بِبَغْدَادَ.

قال ابنُ مَعِينٍ: ثَقَّةٌ، وَقَالَ أَيْضًا: عَالِمٌ بِالنَّسَبِ، وَوَقَّعَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ: مَاتَ لِيَوْمَيْنِ خَلَوْا مِنْ شَوَالِ سَنَةِ (٢٣٦) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ يَقِفُ، وَيَعِيبُ مَنْ لَا يَقِفُ^(١).

قال الذهبيُّ: وَمِنْهُمْ مَنْ لَيِّنُهُ لِلْوَقْفِ، انْفَرَدَ بِحَدِيثِ: «الْتَمَسُوا الرِّزْقَ مِنْ خُبَايَا الْأَرْضِ» الَّذِي وَقَعَ لَنَا عَالِيًّا فِي «جُزْءِ بَيْبِي»^(٢)، أَخْرَجَ لَهُ (س) ق)، وَذَكَرَهُ فِي «الْمِيزَانِ»، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلْوَقْفِ^(٣).

قوله: (عَنْ ثَوْرٍ بنِ زَيْدِ الدَّيْلِيِّ): (ثَوْرٌ): بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَ(الدَّيْلِيُّ): الْكَلَامُ فِيهِ مَعْرُوفٌ، فَإِنْ أُرِدَتْهُ فَانْظُرْهُ مِنْ «تَقْيِيدِ الْمُهْمَلِ» لِلْغَسَّانِيِّ.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨ / ٣٤).

(٢) هو جزء حديثي لطيف لـ: بَيْبِي بِنْتُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَرَثُمِيَّةِ، مَاتَتْ سَنَةَ (٤٧٧هـ)، وَلَهَا تِسْعُونَ سَنَةً، انظر: «العبر» للذهبي (٢٨٧ / ٣).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤ / ١٢٠).

عن أبي الغيث مولى ابن مُطِيع :

عن أبي هريرة أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ ، فَلَمْ نَغْتَمِ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا ، إِلَّا الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ .

قوله : (عن أبي الغيث مولى ابن مُطِيع) : (أبو الغيث) بالغين المعجمة المفتوحة ، والباقي معروفٌ ، واسمه سالمٌ ، مولى عبدالله بن مُطِيع بن الأسود العدوي ، يروي عن أبي هريرة ، وعنه ثور بن زيد ، وصفوان بن سُليم ، وجماعة ، وثقه ابنُ معينٍ والنسائي ، أخرج له (ع) ، له ترجمةٌ في «الميزان»^(١) .

قوله : (عن أبي هريرة) : تقدّم أَنَّ اسمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ عَلَى الْأَصَحِّ من نحو ثلاثين قولاً ، حديثُ أبي هريرةَ هذا أخرجه (خ م د س)^(٢) ، وإِنَّمَا عَدَلَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ أَنْ يَخْرُجَهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ أَوْ أَحَدِهَا ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي أَخْرَجَهَا أَعْلَى مِنَ الْكُتُبِ .

قال أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي : قال موسى بنُ هارونَ : وَهَمَّ ثُورُ بْنُ زَيْدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؛ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ يَعْنِي إِلَى خَيْبَرَ ، وَإِنَّمَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ .

قال أبو مسعودٍ الدَّمَشَقِيُّ : إِنَّمَا أَرَادَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ نَفْسِ هَذَا الْحَدِيثِ قِصَّةَ مِذْعَمٍ فِي غُلُولِ الشَّمْلَةِ الَّتِي لَمْ تُصَبِّهَا الْمَقَاسِمُ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّهَا لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا ، وَقَدْ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ عَنَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَمَا افْتَتَحُوهَا فَقُلْتُ : أَسْهِمَ لِي^(٣) .

(١) انظر : «تهذيب الكمال» للمزي (١٠ / ١٧٩) ، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ / ١١٢) .

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧) ، ومسلم (١١٥) ، وأبو داود (٢٧١٣) والنسائي (٣٨٢٧) .

(٣) رواه البخاري (٢٦٧٢) ، من حديث أبي هريرة ؓ .

قال: فوجَّه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى، وقد أهدى لرسول الله ﷺ عبد أسود يُقال له: مدغم، يحطُّ رحل رسول الله ﷺ؛ إذ جاءه سهم عائرٌ فقتله.

فقال الناس: هنيئاً له الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: «كلّا، والذي نفسي بيده؛ إنَّ السَّمْلَةَ التي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لِتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا».

فلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».

قال البلاذريُّ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى قُرَيْشٍ، ..

ورواه أيضاً عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاصي، عن جدِّه، عن أبي هريرة، ولا يُشْكُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ شَهِدَ قَسَمَ النَّبِيِّ ﷺ غَنَائِمَ خَيْبَرَ هُوَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ الَّذِينَ قَدِمُوا فِي السَّفِينَةِ، فَإِنْ كَانَ ثَوْرٌ وَهَمَّ فِي قَوْلِهِ: (خَرَجْنَا)، فَإِنَّ الْقِصَّةَ الْمُرَادَةَ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ صَحِيحَةٌ، انْتَهَى.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَرَادَ الْمَجَازَ؛ أَي: خَرَجَ الصَّحَابَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (يُقَالُ لَهُ مِدْغَمٌ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ قَرِيباً، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَنْ أَهْدَاهُ لَهُ، وَعَلَى وَهْمٍ وَقَعَ فِي نَسْبِ الْمُهْدِي فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» فِي بَعْضِ طَرَقِهِ.

قوله: (سَهْمٌ عَائِرٌ): هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ رَاءٌ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُدْرِي رَامِيَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (جاء رجلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (قال البلاذريُّ): هَذَا الرَّجُلُ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَتِهِ.

عن العباس بن عامر، عن عمه قال: أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية، فقال: إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودي أرضاً بوادي القرى، وأحيا إليها أرضاً، وليست لك بذلك المال عناية، فقد ضاع وقتك غلته، فأقطعني، فإنه لا خطر له.

فقال يزيد: إننا لا نبخل بكثير، ولا نخدع عن صغير.

فقال: يا أمير المؤمنين؛ غلته كذا.

قال: هو لك.

فلما ولي قال يزيد: هذا الذي يقال: إنه يلي بعدنا،

قوله: (أتى عبد الملك بن مروان): تقدّم الكلام على عبد الملك، وبعض ترجمته.

قوله: (يزيد بن معاوية): هو ابن أبي سفيان، الخليفة بعد أبيه، تقدّم الكلام عليه وبعض ترجمته.

قوله: (من رجل يهودي): كذا في نسخة، وهذا الرجل لا أعرف اسمه، وفي نسخة من بعض اليهود، ولا أعرفه أيضاً، وهو هو.

قوله: (فأقطعني): هو بفتح الهمزة وكسر الطاء رباعي، وهذا ظاهر.

قوله: (فإنه لا خطر له): هو بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة، وبالراء أي: لا قدر له، والخطر في الأصل: الرهن وما يخاطر عليه، ومثل الشيء وعدله، ولا يقال: له خطر إلا في الشيء الذي له قدر ومزية^(١).

قوله: (نخدع): هو مبني لما لم يُسم فاعله، والخدع: معروف معناه.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٦).

فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ حَقًّا فَقَدْ صَانَعْنَاهُ، وَإِنْ يَكُنْ بَاطِلًا فَقَدْ وَصَلْنَاهُ.

* * *

خبرُ تيماء

قال أبو بكرٍ البَلَّاذُريُّ: قالوا: وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلُ تَيْمَاءَ مَا وَطِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ وادي القُرَى؛ صَالَحُوهُ عَلَى الْحِزْبَةِ، فَأَقَامُوا بِيَلَادِهِمْ وَأَرْضَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ،

(خبر تيماء)

قوله: (تَيْمَاءُ): هي بفتح المثناة فوق وإسكان المثناة تحت، ممدودة، بلدٌ معروفةٌ بين الشَّامِ والمدينة على نحو سبعِ مراحل، أو ثمانٍ من المدينة^(١). قال بعضهم: هي فَعْلَاءٌ مِنَ التَّيْمِ، قال: والتَّيْمُ في العربية: العَبْدُ، ومنه قولهم: تَيْمٌ الله؛ أي: عبدُ الله، وقد تَيْمَهُ الحبُّ؛ أي: استعبده، فكانَ هذه الأرضُ قيل لها: تَيْمَاءُ لَأَنَّهَا مَذَلَّةٌ مَعْبُدَةٌ.

وفي «المطالع»: ضبطها كما ذكرتُ، ثم قال: من أَقْهَاتِ القُرَى على البحرِ من بلادِ طيء، ومنها يُخْرَجُ إلى الشَّامِ^(٢).

قوله: (قال أبو بكرٍ البَلَّاذُريُّ): تقدَّم الكلام على هذا الرَّجُلِ، وبعض ترجمته. قوله: (وَأَرْضُهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ): (أَرْضُهُمْ): مرفوعٌ مبتدأ، (في أَيْدِيهِمْ): الخبرُ، وهذا ظاهرٌ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٢٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٤).

ولأها رسول الله ﷺ يزيد بن أبي سفيان، وكان إسلامه يوم فتحها.
وروي عن عمر بن عبد العزيز: أن عمر بن الخطاب

قوله: (يزيد بن أبي سفيان، وكان إسلامه يوم فتحها): هذا يزيد بن أبي سفيان
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، كنيته أبو خالد، أمير.
قال غير واحد: إنه أسلم يوم الفتح، وهذا الذي رأته، ولم يذكر أبو عمر
غيره، وأعطاه النبي ﷺ يوم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية، وكان من المؤلفة،
وحسن إسلامه، وكان أفضل آل أبي سفيان، ويقال له: يزيد الخير، روى عن
النبي ﷺ وعن أبي بكر، وعنه عياض الأشعري، وجناد بن أبي أمية، وغيرهما،
استعمله الصديق وأمره، وخرج معه يشيعه وهو راكب وأبو بكر ماش، وكان أحد
الأمراء الأربعة الذين افتتحوا الشام، ولما استخلف عمر ولأه فلسطين وأعمالها،
ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل، فلما احتضر معاذ بن جبل استخلف
يزيد بن أبي سفيان، ومات يزيد واستخلف أخاه معاوية، وكان موثقهم في طاعون
عمواس سنة ثمان عشرة، قال الذهبي في غير موضع منها «التذهيب» و«الوفيات»^(١)،
وكذا غيره ممن تقدمه.

وقال الوليد بن مسلم: مات في سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية.
وقال الذهبي في «كاشفه»: مات على نيابة دمشق سنة عشرين، فتناقض
قوله، أخرج له (ق)، ولا عقب له^(٢).

قوله: (وعن عمر بن عبد العزيز: أن عمر بن الخطاب): رواية عمر بن
عبد العزيز عن عمر منقطعة، وقد ولد ابن عبد العزيز بمصر سنة إحدى وستين،

(١) انظر: «تذهيب التذهيب» (٧٧ / ١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٧٩ / ٣).

(٢) انظر: «الكاشف» للذهبي (٣٨٣ / ٢).

أَجَلِي أَهْلَ فَدَكٍ وَتِيْمَاءَ وَخَيْبَرَ.

* * *

سَرِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى تَرْبَةِ

قال ابنُ سعدٍ عطفاً على وقعةِ خَيْبَرَ: ثُمَّ سَرِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى تَرْبَةِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قالوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِلَى عَجَزِ هَوَازِنَ بِتَرْبَةِ،

وعمرُ توفي أواخر سنة ثلاث وعشرين، وأقل ما بينهما في ذلك واحدٌ.

قوله: (أَجَلِي): أي: أخرج.

قوله: (أَهْلَ فَدَكٍ): تقدم ضبطها وأين هي، ويُعْذُّهَا من المدينة المشرفة.

قوله: (تِيْمَاءَ): تقدَّم ضبطها أعلاه.

قوله: (وِخْيَبَرَ): تقدم الكلام عليها في أوَّل غزوتها.

(سرية عمر بن الخطاب ﷺ إلى تَرْبَةِ)

قوله: (تَرْبَةِ): هي بضم المثناة فوق وفتح الراء، ثم موحدة مفتوحة، ثم تاءُ الثَّانِيَّةِ، وزن: عُرْنَة، وتَرْبَة بناحية العَبْلَاءِ على أربعِ لِيَالٍ من مَكَّةَ طريقِ صنعَاءَ وَيَخْرَانِ كما سيأتي^(١).

قال المؤلِّفُ فيما يأتي بُعِيدَ هذا: (تَرْبَة بضم التاء وفتح الراء على وزن عُرْنَة، ذكره الحازمي، وقال: بقربِ مَكَّةَ على مسافةِ يومين منها^(٢))، وذكره ابنُ سِيَدَه

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٠٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢١).

(٢) انظر: «الأمكن» للحازمي (ص: ١٥٧).

وهي بناحية المَبَلَاءِ على أربع ليالٍ من مَكَّةَ طريق صنعاءَ وبَحْرانَ، فخرَجَ
وخرَجَ مَعَهُ دَلِيلٌ من بني هلالٍ، فكان يسيرُ اللَّيْلَ، ويكْمُنُ النَّهَارَ.
فأتَى الخَبِرُ هَوَازَنَ، فهِرَبُوا، وجاءَ عَمْرُ بن الخطَّابِ مَحَالِّهِمْ فلم
يلقَ منهم أحداً، فانصَرَفَ راجعاً إلى المدينة.

(تُرْبَة) بضم التاء وفتح الراء على وزن عُرْبَة،

في المثال له وقال: أسماء مواضع^(١)، وذكر ابنُ سيده [تُرْبَة]، وليسَ عندَ الحازميِّ:
تُرْبَة ساكن الراء: موضعٌ من بلادِ بني عامرِ بن مالك^(٢)، انتهى).

قال شيخنا مجدُ الدِّين في «القاموس» في (تُرْبَة): وكهُمَزَة: وإِدِ يَصُبُّ في
بستانِ ابنِ عامرٍ، انتهى^(٣).

وفي «النهاية»: تُرْبَة: بضم التاء وفتح الراء: وإِدِ قُرْبَ مَكَّةَ على يومين منها،
انتهى^(٤).

وفي «الصَّحاح»: وتُرْبَة: مِثَالُ هُمَزَة: اسمُ وإِدِ، انتهى^(٥).
وفي «الجمهرة»: تربة: موضعٌ، ولا يدخُلُها الألفُ واللامُ، هذا لفظه،
ولكن لم ينصَّ على حركاتها^(٦).

وقال السَّهيليُّ في «روضة»: وهي تُرْبَة بفتح الراء: أرضٌ كانت لِخَنَعَمَ،

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (٩ / ٤٨١).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: ترب).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١ / ١٨٦).

(٥) انظر: «الصَّحاح» (مادة: ترب).

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١ / ٢٥٣).

ذكره الحازمي، وقال: بقرب مكة على مسافة يومين منها.

وذكره ابن سيده في «المثال» له، وقال: أسماء مواضع.

وذكر ابن سيده ثربة - وليس عند الحازمي ثربة ساكنة الراء -: ...

وفيها جاء المثل: صَادَفَ بَطْنُهُ ثُرْبَةً، يريدون الشَّبَعَ والخَصْبَ. قال البكري: وكذلك عُرْنَةُ بفتح الراء؛ يعني: التي عند عَرَفَةَ، انتهى^(١).

قوله: (وذكره ابن سيده): هو العلامة اللغوي أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المُرْسِي، كان إماماً في اللغة والعربية، حافظاً لهما، وقد جمع في ذلك مجموعاً منها كتاب «المُحْكَم في اللُّغَةِ» وهو كتابٌ حافلٌ عديم النظير، وكتاب «المُخَصَّص»، وكتباً غيرهما، وكان هو وأبوه ضريرين، وكان أبوه قِيَمًا في عِلْمِ العربية، وعليه اشْتَغَلَ ولده في أوّل الأمر، ثم على أبي العلاء صاعِدِ البغدادي، توفي بحضرة ذآنية عشية الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، وعمره ستون سنة أو نحوها، والله أعلم^(٢).

وقول المؤلف: (ذكره الحازمي): هو الإمام الحافظ البارُّ النَّسَابَةُ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهَمْدَانِي، ولد سنة (٥٤٨)، وسمع من أبي الوقت السَّجَزِيَّ حُضُورًا، ومن أبي زُرْعَةَ المقدسيِّ وَمَعْمَرِ ابنِ الفَاخِرِ، وسمع ببغداد، وبالموصل، وبأصفهان، وبواسط، والبصرة، والحرمين، والشَّام، والجزيرة، وكتب الكثير، وجمع وصنَّف وأتقن، روى عنه الحافظ أبو محمد عبد الخالق الشُّتَبَرِي، وعبد الله بن الحسن خطيب دِمَاط، وطائفة، وله مؤلَّفات منها: «المؤتلف والمختلف» في أسماء البلدان، وثناء النَّاسِ عليه معروف،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلى (٧/ ٥٢٠).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٤٥).

موضعٌ من بلادِ بني عامرٍ بن مالكٍ .

* * *

سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ عليه السلام إِلَى بَنِي كَلَابٍ بَنَجْدٍ

ثُمَّ سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ إِلَى بَنِي كَلَابٍ بَنَجْدٍ بِنَاحِيَةِ ضَرِيَّةٍ . . .

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمس مئة، رحمه الله^(١).

قوله: (إِلَى عَجْزِ هَوَازِنَ): (عَجْزٍ بفتح العين وضم الجيم وبالزاي، وعَجْزُ الشيء: آخره).

قوله: (بَنَاحِيَةِ الْعَبْلَاءِ): هي بفتح العين المُهملة، ثم موحدة ساكنة، ممدودة: حِجَارَةٌ بِنِصٍّ^(٢).

قوله: (صَنَعَاءُ): هي ممدودة قاعدة اليمن، ولهم صنعاء أخرى بدمشق، وهي المُنْبِيعُ، أو بقريةها، والنسبة إليها صنعانيٌّ بالنون.

قوله: (وَيَخْرَانُ): هو بفتح الموحدة - وقيل: بالضم - وإسكان الحاء المهملة، ثم راء، ثم ألف، ثم نون: موضعٌ بِنَاحِيَةِ الْفُرْعِ، وقد تقدّم ذكره في سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ بعد بدر الأولى، وعزوته هناك لابن الأثير والصَّغَانِيَّ، فانظره^(٣).

قوله: (مَحَالِّهِمْ): هو بتشديد اللام المفتوحة، جمعٌ مَحَلَّةٍ، وهي منزلُ القومِ.

(سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ عليه السلام)

قوله: (بَنَاحِيَةِ ضَرِيَّةٍ): هي بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء، ثم مثناة تحت

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ١٦٨)، وكتابه مطبوع باسم: «الأماكن، ما اتفق لفظه واختلفت مسماه».

(٢) في هامش «أ»: «أخلى المؤلف بياضاً بعد قوله: بِنِصٍّ».

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٠٠).

في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

روينا عن ابن سعد قال: أنا هاشم بن القاسم، قتنا عكرمة؛ يعني: ابن عمّار، قتنا إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: غزوت مع أبي بكرٍ إذ بعثه النبي ﷺ علينا، فسبى ناساً من المشركين، فقتلناهم، فكان شعارنا: أَمِتْ، أَمِتْ.

قال: فقتلتُ بيدي سبعة أهل أبياتٍ من المشركين.

مشددة مفتوحة، ثم تاء التّأنيث، ذكرها غير واحدٍ من أهل اللغة والغريب.

وقال بعضهم: إِنَّ ضَرِيَّةَ اسْمِ امْرَأَةٍ سُمِّيَ بِهَا الْمَوْضِعُ^(١).

قوله: (عن أبيه): يعني: سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: (غزوت مع أبي بكرٍ إذ بعثه النبي ﷺ علينا): هذا الحديث أخرجه (د ت س ق)^(٢)، وفيه: (سبعة أهل أبيات) كذا فيها، وقد رواه الطبراني عن أبي خليفة، عن أبي الوليد، عن عكرمة، وقال: (بسبعة)، وإنّما أثر المؤلف إخراجُه من عند ابن سعد^(٣) ولم يذكره من هذه الكتب التي عزوته إليها أو بعضها وإن كان يقع له من هذه الكتب لو أخرجه منها، أو من بعضها أعلى ممّا ذكره من عند ابن سعدٍ بدرجته، وكأنّه أراد التّنوع في الروايات، والله أعلم.

قوله: (وكان شعارنا): تقدّم أنّه العلامة التي يُتعارف بها في القتال.

قوله: (أَمِتْ أَمِتْ): تقدم الكلام عليها.

(١) المرجع السابق (٣ / ٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٨١١)، وابن ماجه (٢٨٤٠)، وعلم عليه المزي في: «تحفة الأشراف» (٤ / ٣٨) ب (د س ق).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢ / ١١٨).

وقال: أنا هاشمُ بن القاسم، قُتِلَ عكرمةُ بن عمَّارٍ، قُتِلَ إياسُ بن سلمةُ بن الأكوع، عن أبيه قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ إلى فزارة، وخرجتُ معه، حتَّى إذا ما صلَّينا الصُّبحَ أمرنا فسنَّنا الغارة، فورَدنا الماء، فقتلَ أبو بكرٍ من قتلَ ونحنُ معه.

قال سلمةُ: فرأيتُ عُقْقا من الناس، فيهم الذَّراري، فخشيتُ أن يسبقوني إلى الجبل، فأدركتُهم، فرميتُ بسهمٍ بينهم وبينَ الجبل، فلمَّا رأوا السَّهمَ قاموا، فإذا امرأةٌ من فزارةٍ فيهم، عليها قشعٌ من آدم،...

قوله: (عن أبيه): يعني: سلمة بن الأكوع، قال: (بعث رسول الله ﷺ أبا بكرٍ إلى بني فزارة وخرجتُ معه... الحديث). وهذا أخرجه في (م دق)، وأيضاً يقعُ له من هذه الكتبِ أعلى ممَّا ذكره، وكأنَّه أرادَ التَّنوعَ في الرواية، والله أعلم^(١).

قوله: (فسنَّنا الغارة): أي: فرَّقناها من كلِّ وجه، يُقال: شَنَّ وأشَنَّ، وقد تقدَّم.

قوله: (فرأيتُ عُقْقا من النَّاسِ): (العُقُّ) كعُقِّي الإنسانِ العُضْوُ المعروفِ: الطَّائفةُ.

قوله: (فيهم الذَّراري): تقدم أنَّه يقال: بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ، وأنَّ كلَّ اسمٍ كان مُشدَّداً كالأُنْقِيَّةِ والسُّرِّيَّةِ والغُلِّيَّةِ إذا جُمعَ يجوزُ في جمعه التَّشديدُ والتَّخفيفُ، والله أعلم.

قوله: (فإذا امرأةٌ من بني فزارة): هذه المرأة لا أعرفُ اسمَهَا.

قوله: (عليها قشعٌ من آدم): (القشعُ) بفتح القاف وكسرهما وإسكان الشين

(١) رواه مسلم (١٧٥٥)، وأبو داود (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٨٤٠).

مَعَهَا ابْتَنَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ، فَجِئْتُ أَسْأَلُهُمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَفَلَّنِي أَبُو بَكْرٍ ابْتَنَاهَا.

فَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ بَاتَتْ عِنْدِي، فَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا حَتَّى لَقَيْتِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ؛ هَبْ لِي الْمَرَأَةَ»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعَجَبْتَنِي، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَسَكَتَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقَيْتِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ، وَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ؛ هَبْ لِي الْمَرَأَةَ، اللَّهُ أَبُوكَ!...»

المعجزة، وبالعين المهملة، وهو الجِلْدُ، حكى اللغتين ابنُ قُزُوقٍ في «مطالعه».

وفي «الصحاح»: قال الأصمعيُّ: الْقَشْعُ: الجلودُ اليابسةُ، الواحدةُ قَشْعٌ على غير قياس؛ لأنَّ قياسه قَشْعَةٌ، مثلُ: بَذْرَةٌ وَبَذَرٌ، إلاَّ أنَّه هكذا يُقال^(١)، وذكر في «النهاية» الحديثَ وقال: عليها قَشْعٌ لها، أرادَ بالقَشْعِ الْفَرْوَ الْخَلْقَ، وأخرجه الزَّمَخْشَرِيُّ عن سَلَمَةَ، وأخرجه الهرويُّ عن أبي بكرٍ، قال: نقلني رسولُ الله ﷺ جاريةً عليها قَشْعٌ، ولعلَّهما حديثان، انتهى^(٢).

قوله: (معها ابتناها): بنتُ هذه المرأة لا أعرفُ اسمها.

قوله: (لله أبوك): إذا أُضِيفَ الشَّيْءُ إِلَى عَظِيمٍ شَرِيفٍ، أُكْسِي عَظَمًا وَشَرَفًا، كما قيل: بَيْتُ [الله]، وناقَهُ اللهُ، فإذا وُجِدَ مِنَ الْوَلَدِ مَا يَخْسُنُ مَوْقِعَهُ وَيُخَمِّدُ، قيل: لله أبوك في معرضِ المدح والتَّعْجِبِ؛ أي: أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلِكَ^(٣).

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قشع).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ٦٥).

(٣) المرجع السابق (١ / ١٩).

قال: فقلتُ: هي لك يا رسولَ الله، قال: فبعثَ بها رسولُ الله ﷺ إلى مكَّة، ففدَى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين.

* * *

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى فَدَكٍ

ثُمَّ سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى فَدَكٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ.
قالوا: بعثَ رسولُ الله ﷺ بِبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي مُرَّةَ بِفَدَكٍ، فَخَرَجَ فَلَقِيَ رِعَاءَ الشَّاءِ، فَسَأَلَ عَنِ النَّاسِ، فَقِيلَ: فِي بَوَادِيهِمْ، فَاسْتَأْذَنَ الشَّاءَ وَالنَّعَمَ، وَانْحَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.
فَخَرَجَ الصَّرِيخُ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَدْرَكَهُ الدَّهْمُ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ، فَبَاتُوا يُرَامُونَهُمْ بِالنَّبْلِ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُ أَصْحَابِ بَشِيرٍ.

قوله: (فقدوا بها أسرى من المسلمين): هؤلاء الأسرى لا أعرفهم.

(سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ)

قوله: (بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ): (بَشِير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة، صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (إِلَى فَدَكٍ): تَقَدَّمَ مَرَاتِ أَنْهَا بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَيْضًا، وَبِالْكَافِ، وَتَقَدَّمَ أَيْنَ هِيَ وَكَمْ مَسِيرُهَا مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِفَةِ.

قوله: (رِعَاءَ الشَّاءِ): (الرَّعَاءُ) بِكسر الراء وبالمدِّ، وهذا معروفٌ.

قوله: (فَأَدْرَكَهُ الدَّهْمُ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ): (الدَّهْمُ) بفتح الدال المهملة وإسكان الهاء، وبالميم: وهو العدد الكثيرُ.

وَقَاتِلَ بَشِيرٌ حَتَّى ارْتَثَ وَضُرِبَ كَعْبُهُ، وَقِيلَ: قَد مَاتَ، وَرَجَعُوا
بِنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ.

وَقَدِمَ عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِخَبَرِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

قال ابن الأثير في «نهایته»: قال أبو جهل: ما تستطيعون يا معشر قريش وأنتم
الدَّهْمُ أَنْ يَغْلِبَ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ وَاحِدًا، الدَّهْمُ: العددُ الكثير، ومنه الحديث:
«محمَّدٌ في الدَّهْمِ بهذا القَوْزِ»، وحديثُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ: «فَأَدْرَكَهُ الدَّهْمُ عِنْدَ اللَّيْلِ»،
انتهى^(١).

وهذا ظاهرٌ، وإنَّما ذَكَرْتُهُ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ لِأَنِّي رَأَيْتُ فِي بَعْضِ نَسَخِ
هَذِهِ «السِّيَرَةِ»: الدَّهْمُ بَضْمُ الدَّالِّ بِالْقَلَمِ، فَلَا تُقْلَدُهُ أَنْتَ، وَجَمْعُ الدَّهْمِ الَّذِي نَحْنُ
فِيهِ بَفَتْحِ الدَّالِّ: الدَّهْمُ بَضْمُهَا، وَالْقَوْزُ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ ابْنِ الْأَثِيرِ بِفَتْحِ الْقَافِ
وَأَسْكَانِ الْوَاوِ وَالزَّي: الْعَالِي مِنَ الرَّمْلِ كَأَنَّهُ جَبَلٌ^(٢).

وَفِي «الصَّحَاحِ»: الْقَوْزُ بِالْفَتْحِ: الْكَثِيبُ الصَّغِيرُ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَالْجَمْعُ
أَقْوَارٌ وَقَيْرَانٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٣).

قوله: (حَتَّى ارْتَثَ وَضُرِبَ كَعْبُهُ، وَقِيلَ: قَد مَاتَ): ارْتَثَ فَلَانٌ افْتَعَلَ عَلَى
مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ؛ أَي: حُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ رَثِيمًا؛ أَي: جَرِيحًا وَبِهِ رَمَقٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
غَيْرَ مَرَّةٍ.

قوله: (عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِخَبَرِهِمْ): (عَلْبَةُ): بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ
وَأَسْكَانِ اللَّامِ، وَبِالْمَوْحَدَةِ الْمَفْتُوحَةِ، ثُمَّ تَاءُ التَّائِيثِ، كَالْعَلْبَةِ مِنَ الْخَشَبِ، صَحَابِيٌّ،

(١) المرجع السابق (٢/ ١٤٥).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٢١).

(٣) انظر: «الصحاح» (مادة: قوز).

ثُمَّ قَدَمَ مِنْ بَعْدِهِ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ .

* * *

جَزَمَ بِصِحِّهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَنَاقَضَ كَلَامُ الذَّهَبِيِّ فِيهِ، فَفِي «الْمَشْتَبِه» قَالَ: مُخَضَّرٌ^(١)، وَفِي غَيْرِهِ: جَزَمَ بِالْصُّحْبَةِ، وَهُوَ عُلبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَيْفِي، الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، أَحَدُ الْبُكَائِنِ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ لَيْدٍ^(٢).

* تَنْبِيْهُ: الَّذِي تَصَدَّقَ بِغُرْضِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هُوَ عُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَمَّا أَبُو ضَمْنَمٍ فَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ مُنْقَطِعاً أَنَّهُ جَعَلَ عِرْضَهُ صَدَقَةً، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «لَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْنَمٍ»، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ تَصَدَّقْتُ بِغُرْضِي عَلَى النَّاسِ»، قَدْ أَخْرَجَهُ (خ) فِي «الضُّعْفَاء» مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجَلَانَ مَرْفُوعاً، وَهَذَا مَرْسَلٌ^(٣)، وَكَذَا أَخْرَجَهُ (د) فِي «مَرَاسِيلِهِ»، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الْعَمِّيِّ^(٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ مِنْ رِوَايَةِ الْعَمِّيِّ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَالْعَمِّيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥)، وَظَنَّ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ وَمَنْهُمْ الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ صَحَابِيُّ^(٦).

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَنَا كَمَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي «الضُّعْفَاء»، وَفِي

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٦٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٨٩).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٢٨)، ولم نقف عليه في مطبوع «الضعفاء الصغير» للبخاري.

(٤) رواه أبو داود (٤٨٨٩)، من حديث ثابت، عن عبد الرحمن بن عجلان، ولم نقف عليه في مطبوع «المراسيل».

(٥) انظر: «الكامل» لابن عدي (٧/ ٤٤٨).

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٤)، و«التجريد» للذهبي (٢/ ١٨٠).

سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إِلَى الْمِيفَعَةِ

قال: ثُمَّ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إِلَى الْمِيفَعَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ.

قالوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَنِي عُوَالٍ - بَضْمِ الْعَيْنِ - وَبَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَهُمْ بِالْمِيفَعَةِ، وَهِيَ وَرَاءَ بَطْنِ نَخْلٍ إِلَى التَّقْرِهَ قَلِيلًا بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرْدٍ.

رواية غيره قال شيخنا العراقي: قُلْتُ: وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَانَ قَبْلَنَا كَمَا عِنْدَ الْبَزَارِ وَالْعَقِيلِيِّ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَ أَبِي ضَمَضَمٍ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ كَمَا رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

(سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إِلَى الْمِيفَعَةِ)

قوله: (غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ): تَرْجَمْتُهُ مَعْرُوفَةً، شَهِدَ الْفَتْحَ، وَسَهَّلَ لِلْمُسْلِمِينَ الطَّرِيقَ حِينَئِذٍ ﷺ.

قوله: (إِلَى الْمِيفَعَةِ)، سَيَأْتِي أَنَّهَا: (مِنْ وَرَاءِ بَطْنِ نَخْلٍ إِلَى التَّقْرِهَ قَلِيلًا بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرْدٍ، انْتَهَى).

(الْمِيفَعَةُ) بِكسر الميم، ثُمَّ مَثْنَةٌ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، ثُمَّ فَاءٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ تَاءٌ التَّائِيثِ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا فَتْحُ الْمِيمِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِمَوْضِعٍ أَخَذَ مِنَ الْيَمَاعِ، وَهُوَ الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ^(٢).

قوله: (إِلَى بَنِي عُوَالٍ): فِي نَسَخَةٍ بَعْدَ عُوَالٍ مَا لَفَظَهُ: (بَضْمُ الْعَيْنِ).

(١) رَوَاهُ الْبَزَارُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٣/ ٣٠٢)، وَالْعَقِيلِيُّ فِي «الضَعْفَاءِ الْكَبِيرِ» (٩٣/ ٤).

(٢) انْظُرْ: «الرُّوضُ الْأَنْفُ» لِلْسَّهْلِيِّ (٢/ ٢٤٦)، وَضَبَطَهَا الْبَكْرِيُّ بِفَتْحِ الْمِيمِ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» (٤/ ١٢٨٤).

بعثه في مشة وثلاثين رجلاً، ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ،
 فهجموا عليهم جميعاً، ووقعوا في وسط محالهم، فقتلوا من أشراف
 لهم، واستاقوا نعاماً وشاءً، فحذروهم إلى المدينة، ولم يأسروا أحداً.
 وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال: لا إله إلا الله،
 فقال النبي ﷺ: «هَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ، فَتَعَلَّمَ أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ؟»،
 فقال أسامة: لا أَقَاتِلُ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قوله: (يسار مولى رسول الله ﷺ): هو بتقديم المثناة تحت على السنين،
 و(يسار): معروف، معدود في موالي رسول الله ﷺ، فإن كان هذا فقد تقدّم، قتلُه
 العرثيون، ووقعة العرثيين في سؤال سنة ست عند ابن سعد، ولعلّ هذا غير ذاك،
 ولم أر لهذا ذكر في الموالي، إلا أن يكون أحداً من موالي أقاربه عليه الصلاة
 والسلام نسب إليه، والذين وقفت على كلامهم في عدّ الموالي لم يقع لهم هذا
 الآخر، وقد ذكر المؤلف يساراً الثوبّي، وهو المولى المعروف، والله أعلم.

قوله: (في وسط): يُقال: وَسَطَ وَوَسَطَ بالسُّكُونِ والفتح لُغَتَانِ.

قوله: (محالهم): تقدّم قريباً أنه بتشديد اللام المفتوحة جمع محلّة، وهي
 منزل القوم.

قوله: (من أشراف لهم): كذا في النسخ، والذي أحفظه: (من أشرف لهم)،
 (أشرف) فعل مضارع.

قوله: (ولم يأسروا): هو بكسر السين في المستقبل وفتحها في الماضي.

قوله: (وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال: لا إله إلا الله):
 الرجل الذي قتل أسامة اسمه مرّداس بن نهيك، كذا ذكره ابن بشكوال في «مبهمات»،

وبَوَّبَ البخاريُّ لهذه السَّرِيَّةِ (باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهْنَةَ) قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ،

وساقَ له شاهداً، وأظنُّ الشَّاهِدَ في «الْقِصَصِ وَالْأَسْبَابِ»^(١) لعبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي ابْنِ فُطَيْسٍ، وهو في «المبهمات» الحديثُ الثالثُ والستونَ بعدَ المئتين، وكذا ذكره غيره، وقيل: مِرْدَاسُ بْنُ عَمْرٍو شَهِيدٌ، وذكرَ أبو عَمْرٍو عَبْدَ الْبَرِّ فِي «الاستيعاب» في ترجمة مِرْدَاسَ هذا ما لفظه: ولم يَختَلَفُوا أَنَّ الْمَقْتُولَ يَوْمُنِذِ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِمُ السَّلَامَ.

وقال أبو موسى: رجلٌ يُسَمَّى مِرْدَاساً، واختلفوا في قاتله وفي أمرِ تلك السَّرِيَّةِ اختلافاً كثيراً، وقد ذكرنا جملته في (باب مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ) من هذا الكتابِ؛ يعني «الاستيعاب».

قوله: (إلى الحُرَقَاتِ): هي بضمِّ الحاءِ المهملة وفتح الرَّاءِ وبالقافِ.

قوله: (حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ): هذا هو عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ، النَّاقِذُ الْحَافِظُ، نَزَلَ الرَّقَّةَ، عَنْ هُشَيْمٍ وَمُعْتَمِرٍ وَطَبَقْتُهُمَا، وَعَنْهُ (خ م د) وَالْفَرَزْبَايِيُّ وَالْبَغَوِيُّ، تُوْفِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (٢٣٢)، أَخْرَجَ لَهُ (خ م د س).

قال أحمدٌ: يَنْتَحَرَى الصَّدَقَ، وقال (د) وغيره: ثَقَّةٌ، وقال ابنُ معينٍ وقيل له: إِنَّ خَلْفاً يَقَعُ فِي عَمْرٍو، فقال: ما هو من أهلِ الكَذِبِ. له ترجمةٌ في «الميزان»^(٢).

(١) كتاب «القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن» لابن فطيس في أكثر من مئة جزء كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٥).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٨٧).

قَتْنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنَا حُصَيْنٌ، قَتْنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ:

قوله: (ثَنَا هُشَيْمٌ): هو ابنُ بَشِيرٍ، تقدَّم.

قوله: (أَنَا حُصَيْنٌ): تقدَّم أنَّه ابنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، وأَنَّه بضمُّ الحاءِ وفتح الصَّادِ المهمَلَتَيْنِ، وتقدَّم أنَّ الأسماءَ كُلَّهَا كذا إِلَّا حُصَيْنَ بنَ المنذرِ أبا ساسانَ؛ فَإِنَّهُ بالضَّادِ المعجمةِ فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكُنَى بالفتحِ إِلَّا أنْ تَكُونَ بالألفِ واللامِ، و(حُصَيْنٌ) هذا تقدَّم أنَّه سلمِيٌّ، كنيته أبو الهذيلِ، كوفيٌّ، ابنُ عمِّ منصورِ بنِ المعتمرِ، ثقةٌ حُجَّةٌ، مات سنة (١٣٤)، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصَحَّحَ عليه^(١).

قوله: (ثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ): هذا اسمه حُصَيْنُ بنُ جُنْدَبِ الجَنْبِيِّ، بفتح الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ المُشَالَةِ وكسرِها.

قال بعضهم: أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ يَفْتَحُونَهَا وَيُجْهَلُونَ مَنْ يَكْسُرُهَا، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَكْسُرُونَهَا، وَقَيَّدَهُ الذَّهَبِيُّ بِالْكَسْرِ^(٢).

وقال الأُمَيْرُ: وَظَبْيَانٌ بِكَسْرِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وتقدِيمِ الْبَاءِ بواحدةٍ عَلَى الْبَاءِ كَثِيرٌ، انتهى^(٣).

كوفيٌّ يَرَوِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ حَدِيثُهُ، وَسَلْمَانٌ، وَعَلِيٌّ، وَأَسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، وَجَرِيرٌ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَائِشَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعنه ابنُه قَابُوسٌ بنُ أَبِي ظَبْيَانَ، وَحُصَيْنٌ ابنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، وَسِمَاكٌ بنُ حَرْبٍ، وَعطاءُ بنُ السَّائِبِ، والأَعْمَشُ، وغيرهم، وثَقَّةُ ابنِ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٍ، توفِي سنةَ تِسْعِينَ، وَقيلَ غيرَ ذَلِكَ^(٤).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥١).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٢٥).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (٥/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٥١٤).

سمعتُ أسامةَ بنَ زيدٍ يقولُ: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرقةِ بطنٍ من جُهيْنَةَ، فصَبَّخنا القومَ، فهزَمْنَاهُم، ولَحِقْتُ أنا ورجُلٌ مِنَ الأنصارِ رجلاً منهم، فلَمَّا غَشِينَاهُ قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فَكَفَّ الأنصاريُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فقال: «يا أسامةُ؛ أَقَتَلْتُهُ بَعْدَمَا قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ؟!» قُلْتُ: إِنَّمَا كانَ مُتَعَوِّذًا.

فما زال يُكْرِرُها حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لم أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليومِ.

* * *

قوله: (عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرقةِ): حديثُ أسامةَ هذا أخرجه (خ م د س)، (خ) في (المغازي) بالطَّرِيق الذي ساقها، وفي (الدِّيَّاتِ) عن عمرو بنِ زُرَّارةِ النيسابوريِّ، عن هُشَيْمٍ، عن حُصَيْنٍ به، وكلُّهُم رَواه عن أبي ظَبْيَانٍ عن أسامةَ إلا ما كان من محمدٍ بنِ شُجاعٍ بنِ نَبْهانِ المِروزيِّ، فرواه عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ، عن أبي ظَبْيَانٍ، عن سعدِ بنِ مالكٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، والله أعلم^(١).

قوله: (إلى الحُرقةِ): هو بضمِّ الحاءِ المهملةِ وفتحِ الراءِ، وبالْقافِ المفتوحةِ، ثم تاءُ التَّائِيثِ: بطنٌ من جُهيْنَةَ.

قوله: (ولَحِقْتُ أنا ورجُلٌ مِنَ الأنصارِ): هذا الرَّجُلُ الأنصاريُّ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (رجلاً منهم): تقدم في ظاهر اسمه.

قوله: (إني لم أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليومِ): معناه: إني أَسَلِمْتُ اليومَ فَيُكْفَرُ

(١) رَواه البخاري (٤٢٦٩) (٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦)، وأبو داود (٢٦٤٥) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٤٠).

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى يَمَنٍ وَجَبَارٍ

قال: ثُمَّ سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى يَمَنٍ وَجَبَارٍ فِي شَوَّالٍ
سَنَةِ سَبْعٍ.

قالوا: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.....

عَنِّي مَا صَنَعْتُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

(سرية بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ)

قوله: (بَشِيرٍ): تقدم مرات أَنَّهُ بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة.

قوله: (إِلَى يَمَنٍ): قال المؤلف: (يَمَنٌ بفتح الياء آخر الحروف، وقيل:
بضمها، وقيل: بالهمز مفتوحة، ساكنُ الميم، انتهى).

ورأيتُ في «الذيل والصلة لكتاب التَّكْملة» للصَّغَانِي ما نصَّه: وَيُثْمَنُ ماءُ لبني
صِرْمَةَ، ويُقال فيه: أَمْنٌ، مثلُ: يَلْمَلَمُ وأَلْمَلَم، انتهى^(١).

وهو مضمومُ الياء والهمزة في النسخة التي عندي التي ذكرتها مراراً، وأنَّ
الصَّغَانِي قَابَلَهَا، وغالبُ تخارجها بخطه، والظاهرُ أَنَّهُا كانت نسخته، والله أعلم.

قوله: (وَجَبَارٍ): قال المؤلف: (وَجَبَارٌ بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروف
مخففة، وبعدَها ألف وراءٌ، انتهى).

وفي «ذيل الصَّغَانِي»: وَجَبَارُ ماءُ لبني خَمَيْسٍ^(٢)، والباقي كما ضبطه المصنَّفُ،
والظاهر أَنَّهُ المذكورُ هنا، والجيم مضمومةٌ بالقلم، ويَحْتَمِلُ أن يكون يَمَنٌ وَجَبَارٌ
المذكورين في «السيرة» غير الذين ذكرهما الصَّغَانِي، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: جبر).

أَنَّ جَمْعاً مِنْ غَطَفَانَ بِالْجَنَابِ قَدْ وَاْعَدَهُمْ.....

قوله: (أَنَّ جَمْعاً مِنْ بَنِي غَطَفَانَ): قال ابنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّة: فصلٌ ثُمَّ قَدِمَ حُسَيْلُ ابنُ نُؤَيْرَةَ - وكانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ ﷺ - إلى خَيْرٍ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «ما وراءك؟» قال: تركتُ ورائي جَمْعاً مِنْ يَمْنَنَ وَغَطَفَانَ وَجَبَّارَ، وقد بعث إليهم عُيَيْنَةَ^(١).

فاستفدنا مِنْ هَذَا أَنَّ الَّذِي بعثه عليه الصلاة والسلام بخبرها أولاً حُسَيْلُ ابن نُؤَيْرَةَ، وَحُسَيْلُ صحابيٍّ مشهور.

قوله: (بِالْجَنَابِ): قال المؤلف: (والجَنَابُ بكسر الجيم من أرض غَطَفَانَ، وذكره أيضاً الحازمي وقال: هو من بلادِ فَرَارَةَ، انتهى)^(٢).

وفي «النهاية»: بالكسر أيضاً كما قاله المؤلف^(٣)، وذكر السَّهْلِيُّ في «رَوْضِهِ» قُبَيْلَ حِلْفِ الْفُضُولِ: أَنَّ الْجَنَابَ بكسر الجيم، قال: وهو موضعٌ من بلادِ قُضَاعَةَ، انتهى^(٤).

ولفظُ «القاموس»: والجَنَاب - يعني: بفتح الجيم - الفَنَاءُ، والرَّحْلُ، والناحية، وَجَبَلٌ، وعَلَمٌ، و(ع)^(٥)، ومرادهُ بِالْعَيْنِ موضعٌ، هكذا شَرَطَ في أوَّلِ «القاموس»، وكلامه يقتضي أن تكونَ الجيم مفتوحةً، اللهمَّ إِلَّا أن يُقال: هذا المذكورُ في «السيرة» غيرُ المذكورِ في «القاموس»، فإن كانَ غيرُه فلا كلامَ، وإن كان هو ففيه اللَّغَتَانِ - والله أعلم - بالفتح والكسر.

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٢١).

(٢) انظر: «الأماكن» للحازمي (ص: ٢٦٠).

(٣) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٦٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٢/ ٣٨).

(٥) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: جنب).

عُيْنَةُ بن حصنِ الْفَزَارِيِّ لِيَكُونَ مَعَهُمْ ؛ لِيَزْحَفُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً ، وَبَعَثَ مَعَهُ ثَلَاثَ مِئَةِ رَجُلٍ ، فَسَارُوا اللَّيْلَ ، وَكَمَتُوا النَّهَارَ ، حَتَّى أَتَوْا إِلَى يَمَنِ وَجَبَارٍ - وَهِيَ نَحْوُ الْجَنَابِ ، وَالْجَنَابُ مُعَارِضُ سِلَاحٍ وَخَيْرَ وَوَادِي الْقُرَى - فَزَلُّوا بِسِلَاحٍ ، ثُمَّ دَنَوْا مِنَ الْقَوْمِ ،

قوله : (عُيْنَةُ بنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ) : هذا تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالْطَّائِفَ ، وَكَانَ أَحْمَقَ مُطَاعًا ، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَأَسَاءَ الْأَدَبَ ، فَصَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جَفَوْتِهِ وَأَعْرَابِيَّتِهِ ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَأَمَنَ بِطُلَيْحَةَ ، ثُمَّ أُسِرَ ، فَمَنَّ عَلَيْهِ الصَّدِيقُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ مَظْهَرًا لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ يَتَّبِعُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ قَتَاةً ، كَانَ مِنَ الْحَرَارَةِ ^(١) وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ ، وَلَقَبَهُ : عُيْنَةُ ؛ لِشَرِّ عَيْنِهِ .

قوله : (بَشِيرِ بنُ سَعْدٍ) : تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّرِيَةِ أَنَّ بَشِيرًا هَذَا بَفَتْحِ الْمَوْحَدَةِ وَكَسَرَ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ عِنْدَ أَهْلِهِ .

قوله : (إِلَى يَمَنِ وَجَبَارٍ) : تَقَدَّمَ ضَبْطُهُمَا فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّرِيَةِ أَعْلَاهُ .

قوله : (وَهِيَ نَحْوُ الْجَنَابِ) : تَقَدَّمَ ضَبْطُ الْجَنَابِ أَعْلَاهُ .

قوله : (وَالْجَنَابُ مُعَارِضُ سِلَاحٍ وَخَيْرٍ) : قَالَ الْمُؤَلَّفُ : (وَعَارِضْتُ فَلَانًا فِي السَّيْرِ ؛ أَيِ : سِرْتُ حِيَالَهُ ، انْتَهَى) .

قوله : (سِلَاحٍ) : قَالَ الْمُؤَلَّفُ : (بِكسْرِ الْمُهِمْلَةِ ، وَبِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ خَيْرٍ ، انْتَهَى) .

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٩) ، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣١٨) .

وفي كلا المرجعين : «وكان من الجرارين» .

فَأَصَابُوا لَهُمْ نَعْمًا كَثِيرًا، وَتَفَرَّقَ الرَّعَاءُ، فَحَذَرُوا الْجَمْعَ فَتَفَرَّقُوا، وَلَحِقُوا
بُعَلِيًّا بِلَادِهِمْ.

وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم، فيجدها
وليس فيها أحد، فرجع بالنعم، وأصاب منهم رجلين، فأسرهما وقدم
بهما إلى رسول الله ﷺ، فأسلما، فأرسلهما.

وكونه بكسر السين لم أره إلى الآن^(١)، وقد قال شيخنا مجد الدين في
«القاموس»: وكَسَحَابٍ أو قَطَامٍ (ع)، وتَقَدَّمَ أَنَّ قوله: (ع)؛ يعني: موضعاً كما هو
شرطه في أوّل «القاموس»، قال: أسفل من خيبر، انتهى^(٢).
وهو والصَّغَانِي سواء^(٣)، ولكنَّ شيخنا زادَ الوِزَانَ، وفيه فائدة.

قوله: (وتَفَرَّقَ الرَّعَاءُ): تقدّم أَنَّ الرَّعَاءَ بكسر الرَّاء وبالمدِّ، وهذا ظاهرٌ
جداً.

قوله: (بُعَلِيًّا بِلَادِهِمْ): (عُلْيَا) بضم العين وإسكانِ اللَّامِ مقصورٌ، نقيض
السُّفْلَى.

قوله: (مَحَالَّهُمْ): تقدمَ غيرَ مرَّةٍ أَنَّهُ بتشديد اللام جمعُ مَحَلَّةٍ بتشديدها
وفتحها: مَنَزِلُ القومِ.

قوله: (وأصاب منهم رجلين... إلى أن قالَ: فأسلما فأرسلهما): هذا
الرَّجُلَانِ لا أعرفُ اسمَهُمَا.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٧٤٤ / ٣) وقال: بكسر أوله: قريب من خيبر، وفي

«معجم البلدان» للحموي (٢٣٣ / ٣) بالفتح بوزن قَطَامٍ.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: سلح).

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤٦ / ٢).

وَيَمُنُّ) بفتح الباء آخر الحروف، وقيل: بضمها، وقيل: بالهمزة مفتوحة، ساكنة الميم.

و(جَبَّارٌ) بفتح الجيم، وباء معجمة ثانية الحروف مخففة، وبعدها ألف وراء.

و(الْحِنَابُ) بكسر الجيم: من أرض غطفان، وذكره أيضاً الحازمي، وقال: من بلاد فزارة.

وعارضتُ فلاناً في السَّيرِ؛ أي: سِرْتُ حِيَالَهُ.

و(سِلَاحٌ) بكسر السين المهملة والحاء المهملة: موضع قريب من خَيْرَ.

* * *

عُمَرَةُ الْقَضَاءِ

ويقال لها: عُمَرَةُ الْقِصَاصِ

وكان من خبرها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قوله: (وذكره أيضاً الحازمي): تقدم الكلام على الحازمي قريباً، وأنه الحافظ العلامة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى، وجدّه الأعلى اسمه حَازِمٌ، فنُسِبَ إليه، وتقدّم بعض ترجمته.

(عُمَرَةُ الْقَضَاءِ)

قوله: (وَيُقَالُ لَهَا: عُمَرَةُ الْقِصَاصِ، انتهى): ويُقال لها أيضاً: عُمَرَةُ الْقَضِيَّةِ، وعُمَرَةُ الْقِصَاصِ أَوْلَى بها؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْحُرَّتُ وَقَصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وهذه

خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ قاصداً مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ عَلَى مَا عَاقَدَ عَلَيْهِ قُرَيْشاً فِي الْحُدَيْبِيَّةِ .

فَلَمَّا اتَّصَلَ ذَلِكَ بِقُرَيْشٍ خَرَجَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ عَنْ مَكَّةَ عداوةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّبْرِ فِي رُؤْيَيْهِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ ، وَأَتَمَّ اللَّهُ لَهُ عُمْرَتَهُ .

نَزَلَتْ فِيهَا ، وَسُمِّيَتْ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَضَى قُرَيْشاً عَلَيْهَا ، لَا لِأَنَّهُ قَضَى الْعُمْرَةَ الَّتِي صُدَّ عَنْ الْبَيْتِ فِيهَا ، قَالَه السَّهْلِيُّ^(١) .

وَقَالَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ : رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عُمرَ قَالَ : لَمْ تَكُنِ الْعُمْرَةُ قَضَاءً ، وَلَكِنْ كَانَ شَرْطاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْتَمِرُوا مِنْ قَابِلٍ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّاهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِيهِ ، وَنَقَلَ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةَ فِيهَا قَوْلَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ : هَلْ كَانَتْ قَضَاءً أَمْ لَا ؟ قَالَ : وَهَمَا رَوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَصَحَّحَ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ قَضَاءً^(٢) .

* تَنْبِيهِ : لَمْ يُذَكَّرْ مِنْ أَيْنَ أَحْرَمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الْعُمْرَةِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي «مَنْسِكِ الطَّبْرِيِّ» الْعَلَامَةَ الْحَافِظِ مُحِبِّ الدِّينِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْرَمَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ الْفُرْعِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لِأَهْلِ مِنَ الْبَيْدَاءِ ، وَلَمْ يَعْرِ حَدِيثَ جَابِرٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ ، وَلَا لِشَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَوْلُهُ : (فِي ذِي الْقَعْدَةِ) : تَقَدَّمَ أَنَّهَا يَفْتَحُ الْقَافَ وَكسرها ، كَالْحِجَّةِ .

قَوْلُهُ : (فِي الْحُدَيْبِيَّةِ) : تَقَدَّمَ أَنَّهَا تُقَالُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ، وَتَقَدَّمَ أَيْنَ هِيَ مِنْ مَكَّةَ .

قَوْلُهُ : (أَكْبَرُ) : هُوَ مَرْفُوعٌ غَيْرُ مَنْوَّنٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ ؛ لِأَنَّهُ جَمْعُ ثَلَاثَةِ الْأَلْفِ

(١) انظر : «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (١٥٦ / ٧) .

(٢) انظر : «زاد المعاد» لابن القيم (٨٦ / ٢) .

وقعدَ بعضُ المشركين بقُعَيْقَعَانَ ينظُرُونَ إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيتِ، فأمرهم رسولُ الله ﷺ بالرَّمْلِ لِيُرُوا المشركين أنَّ بهم قوَّةٌ، وكان المشركون قالوا في المهاجرين: قد وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ. وتزوَّجَ رسولُ الله ﷺ في عُمُرَتِهِ تلكَ ميمونةَ بنتَ الحارثِ الهَلَالِيَّةَ،

وبعدَها حرفان، وإذا كَانَ جمعُ ثلثة الألفُ وبعدها حرفان، أو ثلاثة أوسطُها ساكن، أو كان بعد الألفِ حرفٌ مشدَّدٌ = كان لا يَنْصَرِفُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قُعَيْقَعَانَ): جبلٌ مشهورٌ بمكَّةَ، وهو اسمُ معرفةٍ، قيل: إِنَّمَا سُمِّيَ بذلكَ لِأَنَّ جُزْءَهُمَا لَمَّا تحاربوا كثرتْ قَعَقَعَةُ السِّلَاحِ هناك.

وفي «المطالع»: قُعَيْقَعَانَ: جبلانِ مشهورانِ بمكَّةَ، كذا في نسختي من «المطالع»، ولهم قُعَيْقَعَانَ جبلٌ آخرٌ بأهوازٍ، ومنه نُحِتَتْ أساطينُ مسجدِ البصرة، والله أعلم.

قوله: (بالرَّمْلِ): هو بفتح الراء والميم، وهو سرعةُ المشي مع تقاربِ الخُطَا، وقال بعضهم: مَشْيٌ ليسَ بالشَّدِيدِ مع هُزِّ المنكِبَيْنِ.

قوله: (وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ): (وهنته)؛ أي: أضعفته، وقد وَهَنَ الإنسانُ يَهِنُ، وَوَهْنُهُ غَيْرُهُ وَهْنًا، وَأَوْهَنَهُ وَوَهْنُهُ^(١).

قوله: (يَثْرِبَ): تقدَّم الكلامُ عليها في أوائلِ هذا التعلُّيق.

قوله: (وتزوَّجَ رسولُ الله ﷺ في عُمُرَتِهِ تلكَ ميمونةَ بنتَ الحارثِ الهَلَالِيَّةَ . . . إلى آخره): سيأتي في أزواجه وسراريه عليه الصلاة والسلامُ الخلافُ في

قيل: تزوّجها قبل أن يُحرّم بعمرته، وقيل: بعد أن حلّ من عمرته، وقيل: تزوّجها وهو مُحَرَّم.

ذلك، والكلامُ عليه في هذا التعلّيقِ إن شاء الله تعالى.

* فائدة: يُقال: نَزَلْتُ ﴿وَأَمْرٌ مُؤْمَنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ فَقَسَمَا﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠] فيها نزلت في أحدِ الأقوال، وذلك أنَّ الخاطِبَ جاءها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لرسولِ الله ﷺ، قاله السُّهيلي^(١)، وسيجيءُ ذلك في كلام المؤلف.

قوله: (قيل: تزوّجها قبل أن يُحرّم بعمرته): وقيل: بعد أن حلّ من عمرته، وقيل: تزوّجها وهو مُحَرَّم، والذي يترجّح من الأحاديث أنَّه تزوّجها وهو حلالٌ، وحديثُ ابنِ عباسٍ في (خ م) أنَّه تزوّجها وهو مُحَرَّمٌ قد اضطرب، ففي (خ م) أنَّه حَرَامٌ^(٢)، وفي بعض طرقه خارجُ الكتبِ أنَّه حلالٌ، وروثٌ ميمونةٌ أنَّه كان عليه الصلاة والسلام حلالاً^(٣)، وكذا أبو رافعٍ مولى النبي ﷺ أنَّه كان حلالاً^(٤)، وهو الماشي بينهما في الخطبة، وهذا أولى من رواية صَغيرٍ، وذلك لأنَّ ابنَ عباسٍ حين توفي عليه الصلاة والسلام قد اختلفَ في سنِّه على أقوال:

أحدها: ثلاثة عشر سنةً، ودخلَ في أربع عشرة، وقيل: دونها، وقد ذكرتُ ذلكَ في تعلّيقي على «البخاري».

(١) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (١٦١/٧).

(٢) رواه البخاري (١٨٣٧) (٤٢٥٨)، ومسلم (١٤١٠).

(٣) رواه مسلم (١٤١١)، من حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٤) رواه الترمذي (٨٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٨١)، وقال الترمذي: حديث

فَلَمَّا تَمَّتِ الثَّلَاثَةُ الْأَيَّامُ الَّتِي هِيَ أَمَدُ الصُّلْحِ جَاءَ حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ وَمَعَهُ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَشْرِكِينَ بِأَنْ يَخْرُجَ عَنْ مَكَّةَ، وَلَمْ يُمَهِّلُوهُ حَتَّى يَبْنِيَ عَلَى مَيْمُونَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَنَى بِهَا بَسْرَفٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّ الْمُعْتَمِرِينَ بِهَا كَانُوا أَلْفَيْنِ، هُمْ أَهْلُ الْحُدَيْيَةِ وَمَنْ انْصَافَ إِلَيْهِمْ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، أَوْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرٍ.

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمٍ الْغِفَارِيَّ،

قوله: (جاء حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ): هذا أسلم بعد هذه القِصَّةِ وَصَحِبَ، من المؤلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ، شَهِدَ حُنَيْنًا، ثُمَّ حُمِدَ إِسْلَامُهُ، وَعُمِّرَ مِثْلَ عَشْرِينَ سَنَةً، وَلَهُ رَوَايَةٌ، أَخْرَجَ لَهُ (خ م س) .

قوله: (ومعه سهيل بن عمرو): تقدَّم الكلامُ على هذا، وأنَّه أسلم وَصَحِبَ ﷺ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (حتى يبنى على ميمونة): أي: حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَمْ يَقِلْ لِلدُّخُولِ عَلَى الْأَهْلِ فِي الزَّفَافِ: بِنَاءً.

قوله: (بسرف): هي بفتح السين المهملة وكسر الرَّاء وبالفاء: موضعٌ على سِتَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ، وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَقِيلَ: تِسْعَةٌ، وَاثْنِي عَشَرَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ^(١).

قوله: (أبا رُحْمٍ الْغِفَارِيَّ): اسْمُ أَبِي رُحْمٍ كَلِثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ، شَهِدَ أُحُدًا، وَبَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَاسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ كَمَا هُنَا وَعَامَ الْفَتْحِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ بِزِيَادَةٍ.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٣٥).

وقيل: غيره.

وساق ستين بدنة، وجعل عليها ناجية بن جندب، ومئة فرس قدم عليها محمد بن مسلمة أمامه، وجعل على السلاح أوس بن خولي في متي رجل يبطن يأجج، ثم خلفهم كلهم،

قوله: (وقيل غيره): قال ابن هشام في «زياداته» على ابن إسحاق: واستعمل على المدينة عوف بن الأصبط الديلي، انتهى^(١).

ويقال في عوف هذا: عوث، والأكثر: عوف، وهو عوف بن ربيعة بن الأصبط بن أبيير بن نهيك بن جذيمة بن عدي بن الذيل، وكذا ذكره غيره كأبي عمر أنه استخلفه على المدينة في عمرة القضاء، والله أعلم^(٢).

قوله: (يأجج): هو بمشاة تحت في أوله وبعد الألف جيمان الأولى مفتوحة ومكسورة.

قال شيخنا مجد الدين في «القاموس»: يأجج: كيمنع ويضرب: (ع)؛ يعني: موضعاً، وذكر كلاماً آخر فيه حذفته^(٣)، وذكره ابن الأثير فقال: هو مهموز بكسر الجيم الأولى، مكان على ثمانية أميال من مكة، وكان من منازل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه^(٤).

قوله: (خلفهم كلهم): (خلف): بتشديد اللام، و(كلهم): منصوب للضمير

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠٢).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: أجج).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٩١).

حَتَّى قَضَى الْكُلَّ مَنَاسِكَ عُمَرَتِهِمْ ﷺ.

أخبرنا أحمد بن يوسف السَّوَي بِقراءةِ والدي عليه رحمهما الله تعالى سَنَةً سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ، قال: أنا أَبُو رَوْحٍ الْمُطَهَّرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ سَمَاعاً عَلَيْهِ سَنَةٌ خَمْسٍ وَسِتِّ مِئَةٍ، قال: أنا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ، قال: أنا أَبُو عَلِيٍّ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الْخُشَنَامِيِّ، قال: أنا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، قال: أنا أَبُو عَلِيٍّ الْمِيدَانِيُّ،

المنصوبِ في (خَلَفَهُم)، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (السَّوَيُّ): هو بفتح السَّينِ المهملةِ وبعدَ الألفِ واو، ثم ياءُ النَّسْبَةِ إلى سَاوَةٍ.

قوله: (أخبرنا أَبُو رَوْحٍ): هو بفتح الرَّاءِ وبالحاءِ المهملةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الْمُطَهَّرُ): هو اسمُ مفعولٍ بفتحِ الهاءِ المشدَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الْخُشَنَامِيُّ): تقدّمُ أَنَّهُ بضمِّ الخاءِ وإسكانِ الشينِ المعجمَتينِ، ثم نون، وبعدَ الألفِ ميمٌ، ثم ياءُ النَّسْبَةِ إلى خُشَنَامٍ، وتقدّمُ أَنَّ خُشَنَامَ بِالْعَجْمِيَةِ طَيِّبٌ^(١).

قوله: (الْحِيرِيُّ): هو بكسرِ الحاءِ المهملةِ وإسكانِ المثناةِ تحتِ، ثم راء، ثم ياءُ النَّسْبَةِ إلى الْحِيرَةِ؛ حِيرَةُ نِيسَابُورَ، لا إلى حِيرَةِ الْكَوْفَةِ.

قوله: (الْمِيدَانِيُّ): تقدّمُ أَنَّهُ بفتحِ الميمِ من مِيدَانٍ زِيَادٍ نِيسَابُورَ.

وقال شيخنا مجدُّ الدِّينِ: الْمِيدَانُ وتكسرُ (م ج)؛ أي: معروفٌ، والجمعُ

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٤٣)، وفيه: «نسبه إلى خُشَنَامٍ» بزيادةِ نون.

قال: أنا محمد بن يحيى الذهلي، قننا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري:

عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء،
وعبد الله بن راحة أخذ بغرز النبي ﷺ، وهو يقول:

الميادين، ومحلة بنيسابور.

قوله: (أنا محمد بن يحيى الذهلي): هذا هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن دؤيب، الذهلي النيسابوري، أحد الأعلام، عن عبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وخلائق، وله رحلة واسعة، وعنه (خ ٤)، وسعيد بن أبي مريم، وسعيد بن منصور، وأبو جعفر الثفيلي - وهم من شيوخه - وأحمد بن سلمة، وصالح جزرة، وأبو حاتم، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وأبو علي الميذاني، وأمم سواهم، وقد روى عنه (خ) في «الصحيح» أحاديث عدة، لكنه يدلّسه، فتارة يقول: ثنا محمد، وتارة يقول: ثنا محمد بن عبد الله، وتارة يقول: ثنا محمد بن خالد، ثناء الناس عليه كثير، وهو أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين^(١).

قوله: (عن معمر): تقدم أنه بفتح الميمين بينهما عين ساكنة، وأنه ابن راشد، مشهور جداً.

قوله: (عن الزهري): هو العالم المشهور محمد بن مسلم، تقدّم مراراً.

قوله: (أخذ بغرز النبي ﷺ): (أخذ) بمدّ الهمزة وكسر الخاء المعجمة اسم فاعل.

قوله: (بغرز): (الغرز) بفتح الغين المعجمة، ثم راء ساكنة، ثم زاي، وهو

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمي (٢٦/٦١٧).

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
 قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
 بِأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

رِكَابٌ كُوزِ البعيرِ إذا كَانَ من جِلْدٍ أو خَشَبٍ، وقيل: هو للكَوْرِ كَالرِّكَابِ لِلسَّجْرِ، وقد تقدّم في الحُدَيِّية .

قوله: (خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... إلى آخرها): هذه الأبيات أنشدّها ابنُ هشامٍ في «سيرته» عن ابنِ إسحاق، فراجع السِّيرةَ.

فإن ابنَ هشامٍ قد تعقّب في آخرها ابنَ إسحاق، بشيء، فينظر^(١).

* تنبيه: قال بعضُ الحفّاظ: وَقَعَ في «الترمذي» وغيره أنّه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يومَ الفتحِ وعبدالله بنُ رَوَاحَةَ بين يديه يُنشدُّ:

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

الأبيات^(٢)، وهذا وهمٌ، فأينَ ابنُ رَوَاحَةَ وأينَ الفتحُ، ابنُ رَوَاحَةَ استشهد في مؤتة قبل الفتحِ كما سيحيي قبلَ الفتحِ بأربعةِ أشهرٍ، وإنّما كان يُنشدُّ بين يديه بشعرِ ابنِ رَوَاحَةَ، وهذا ممّا لا خِلَافَ فيه بين أهل النّقل، انتهى.

والذي رأيتُه في «الترمذي» وهو في (س)^(٣)، ذكره الترمذي في (الاستئذان) بإسناده إلى جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخلَ مكةَ في

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧١).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٤٧)، من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٣) رواه النسائي (٢٨٧٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

عُمرة القضاء وعبدالله بن رَوَاحَةَ بين يديه، وهو يقولُ:

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سبيله

الآبيات، كذا في (ت)، ولم أراجع النَّسَائِيَّ، ثم راجعته من «الصَّغِير» فوجدته في (الحج) كذلك، ويؤَبَّ عليه: (إنشادُ الشَّعْرِ في الحَرَمِ والمشي بين يدي الإمام)، ثم قال (ت): حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ من هذا الوجه، قال: وقد روى عبدُ الرَّزَّاقِ هذا الحديث أيضاً عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ نحو هذا، وهذا الحديث ذكره المؤلفُ من هذه الطَّرِيقِ، وليست في شيء من الكتب السَّيِّئَةِ.

قال التَّرمِذِيُّ: وَرَوِيَ في غيرِ هذا الحديثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخلَ مَكَّةَ في عُمرةِ القضاء وكعبُ بنُ مالكٍ بين يديه، وهذا أصحُّ عند بعضِ أهل الحديث، لأنَّ عبدَ الله ابنَ رَوَاحَةَ قُتِلَ يومَ مُؤَتَةَ، وإنَّما كانت عُمرةُ القُضاء بعد ذلك، انتهى^(١).

وهذا الذي قاله التَّرمِذِيُّ فيه نظرٌ؛ لأنَّ عُمرةَ القُضاء في السَّنةِ السَّابعةِ في ذي القعدة، ومُؤَتَةُ في جمادى الأولى سنة ثمان، والله أعلم.

قوله:

(خَلُّوا بني الكُفَّارِ عن سبيله قد أنزلَ الرَّحْمَنُ في تَنْزِيلِهِ

بأنَّ خَيْرَ القَتْلِ في سبيله)

أنشدَها بعضهم:

خَلُّوا بني الكُفَّارِ عن سبيله قد أنزلَ الرَّحْمَنُ في تَنْزِيلِهِ
في صُحُفٍ تُتْلَى على رسولِهِ يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَوْلِهِ

(١) انظر: «سنن الترمذي» (١٣٩/٥) الحديث رقم (٢٨٤٧).

وكان إسلام عمرو بن العاصِ وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة
قُبيلَ عُمرَةِ القضاء، وقيلَ: بعدها.



إِنِّي رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي قَوْلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَثُذْهِلَ الْخَلِيلُ عَنْ خَلِيلِهِ
* تنبيه: ذكر الشُّهْلِيِّ في «روضة»:

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

وفيه:

نحن قتلناكم على تأويله

ثمَّ قَالَ بعدَ ذَلِكَ بقليل: وهذانِ البيتانِ الأخيرانِ هما لعَمَّارِ بنِ ياسرٍ كما قال
ابنُ هشامٍ، قالهما يومَ صِفِّينَ، وهو اليومُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَمَّارٌ، انتهى^(١).
فقوله في الشُّعْرِ على ما أنشده بعضهم: (اليومَ نَضْرِبُكُمْ) بالسُّكُونِ في الموحَّدة
جائزٌ في الشُّعْرِ، وموضِعُهُ رفعٌ.

وقوله فيه: (الهام): هو جمعُ هامةٍ، وهي أعلى الرأسِ.

وقوله: (مَقِيلُهُ): موضِعُهُ، مستعارٌ من موضعِ القَائِلَةِ.

قوله: (وكانَ إسلامُ عمرو بنِ العاصي وخالد بنِ الوليد وعثمان بنِ طلحة
قُبيلَ عُمرَةِ القضاء، وقيلَ بعدها، انتهى): تقدَّمَ الكلامُ في إسلامِ عمرو وخالدِ
لِمَ قدَّمَهُ هناكَ وَلِمَ فَعَلَ ذَلِكَ، والله أعلم.

(١) انظر: «الروض الأنف» للشُّهْلِيِّ (٧/١٥٩)، و«السيرة النبوية» (٢/٣٧١).

سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ

قال ابنُ سعدٍ: ثُمَّ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ.

قالوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيَّ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَتَقَدَّمَ عَنْ لِهِمْ كَان مَعَهُمْ فَحَدَّرَهُمْ، فَجَمَعُوا.

(سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم)

قوله: (ابن أبي العوجاء): كذا هنا، وقال الذهبي في «تجريده» ما لفظه: أبو العوجاء، قال الزُّهريُّ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً عَلَيْهَا أَبُو الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيُّ فَقَتَلُوا جَمِيعًا، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ، انْتَهَى لَفْظُهُ^(١).

وفيه ترجيح لما قاله الزُّهريُّ؛ لِأَنَّهُ قَدَّمَ، وَأَيْنَ الزُّهريُّ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ؟ وَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الْمَغَازِي الزُّهريُّ، وَهُوَ شَيْخُ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ الذَّهَبِيُّ فِي الْأَبْنَاءِ فِي «تجريده»، وَذَكَرَهُ فِي الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: الْأَخْزَمُ - يَعْنِي بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ - ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيُّ، عَنْ الزُّهريِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي سَرِيَّةٍ [فِي] خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَتَلَ عَائِمَتَهُمْ، وَتَوَصَّلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ جَرِيحًا، انْتَهَى.

قوله: (إلى بني سليم): هو بضم السين المهملة وفتح اللام، وهذا ظاهرٌ. قوله: (وتقدّمه عينٌ لهم): (العين): الجاسوسُ، وهذا العينُ لا أعرفُ اسمه، وهو كافرٌ.

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٩٠).

فأتاهم ابنُ أبي العوّاءِ وهم مُعدّونَ له، فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: لا حاجةَ لنا إلى ما تدعوننا إليه، فتراموا بالنبل ساعةً، وجعلتِ الأمدادُ تأتي حتّى أهدقوا بهم من كلّ ناحية، فقاتلَ القومُ قتالاً شديداً حتّى قُتلَ عامّتهم، وأصيبَ ابنُ أبي العوّاءِ جريحاً مع القتلَى، ثمّ تحامَلَ حتّى بلغَ رسولَ الله ﷺ.

فقدّموا المدينةَ في أوّلِ يومٍ من صفرٍ سنةَ ثمانٍ.

* * *

سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ

إلى بني المُلوّحِ بالكَدِيدِ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إلى بني المُلوّحِ . .

قوله: (مُعدّونَ): هو بضمّ الميم وكسرِ العين، ثمّ دالٌّ مهملة مشددة مضمومة^(١)، من أعدّ الرُّباعي، اسمُ العاملِ مُعدُّ.

قوله: (الأمدادُ): هو جمعُ مَدَدٍ، وهم الأعوانُ والأَنْصارُ.

(سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إلى بني المُلوّحِ بالكَدِيدِ)

قوله: (إلى بني المُلوّحِ): هو بضمّ الميم وفتحِ اللَّامِ وتشديد الواو المكسورة^(٢)، ثمّ حاء مهملة.

(١) في «أ»: «مكسورة»، وقد أُشير عليها بـ «كذا»، والتصويب من هامشها.

(٢) في هامش «أ»: «المكسورة في المبيضة، وفي المسودة المفتوحة، وبالفتح ضبطه الشارح في نسخته بـ «السيرة»، قاله ولد المؤلف».

بالكَدِيدِ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ.

قال: أنا عبدُ اللهِ بن عمرو أبو مَعْمَرٍ، قَتْنَا عَبْدَ الْوَارِثِ بن سَعِيدٍ،
قَتْنَا مُحَمَّدَ بن إِسْحَاقَ، عن يَعْقُوبَ بن عَتَبَةَ، عن مسلم بن عبد الله
الْجُهَنِيِّ، عن جَنْدَبِ بن مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ،

قال شيخنا مجدُ الدِّينِ في «القاموس» في (لوح): وَكَمَعُطُمَ: سيفٌ ثابتٌ بنِ
قيس، واسمٌ، انتهى.

قوله: (بالكَدِيدِ): هو بفتحِ الكَافِ وكسرِ الدَّالِ المُهملةِ الأولى، ثم مثناة
تحت ساكنة، ثم دالٍ أخرى مهملة، وهو على اثنين وأربعين ميلاً من مكة.
وفي «الصَّحِيحِ»: وهو ما بينَ عُسْفَانَ وقُدَيْدٍ، انتهى^(١).

قوله: (عن جُنْدُبِ بن مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ): (مَكِيثٌ) بفتح الميم وكسر الكاف،
ثم مثناة تحت ساكنة، ثم ثاء مثناة، وهو جُنْدُبُ بنُ مَكِيثِ بنِ عَمْرِو بنِ جَرَادٍ
الْجُهَنِيِّ، أخو رافع، لهما صحبةٌ، سكنَ جَنْدَبُ المدينةَ، وروى عنه مسلمٌ بنُ
عبد الله الجُهَنِيُّ، قال الذهبيُّ: فَقَطُ^(٢).

وفي «الكاشفِ»: لم يذكرْ غيره^(٣)، والظاهر أنَّ ذلكَ في أصلهما «التَّهْذِيبُ»
للمزني^(٤)، وكذا هو في «الاستيعابِ»^(٥) لم يذكرْ عنه راوياً سوى مسلمٍ بن عبد الله،
ولكن روى عنه أيضاً أبو سَبْرَةَ اللَّيْثِيُّ كما ذكره الذهبيُّ في ترجمته في «التَّجْرِيدِ»،

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٩٤٤) (٤٢٧٦).

(٢) انظر: «تهذيب التهذيب» للذهبي (١٦١/٢).

(٣) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢٩٨/١).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزني (١٣٩/٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٥٧/١).

قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي، ثم أحد بني كلاب بن عوف في سرية كنتُ فيهم، وأمرهم أن يشتروا الغارة على بني الملوخ بالكديد، وهم من بني ليث.

قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالكديد لقينا الحارث بن البرصاء الليثي، فأخذناه.

فقال: إنما جئت أريد الإسلام، وإنما خرجتُ إلى رسول الله ﷺ. قلنا: إن كنتَ مسلماً لم يضرك رباطنا يوماً وليلة، وإن كنتَ على غير ذلك نستوثق منك.

وَوَلِيَّ صَدَقَاتٍ جُهَيْنَةَ^(١).

• فائدة: هذا الحديث أخرجه أحمد في «المسند» عن يعقوب، عن أبيه، عن ابن إسحاق به، بزيادة يسيرة في آخره^(٢)، وأخرجه (د) في (الجهاد) بسند ابن سعد سواء، عن أبي معمر عبد الله بن عمرو به، غير أن فيه بعث عبد الله بن غالب^(٣)، والصواب العكس، والله أعلم.

قوله: (وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْتَوْا الْغَارَةَ): تقدم قريباً أن معنى (يَشْتَوْا): يَفْرِقُوا، يقال: شَنَّ وَأَشَنَّ: إذا فَرَّقَ عليهم من كل وجه.

قوله: (لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ الْبَرَصَاءِ): (لقينا) بإسكان الياء، و(الحارث): منصوب مفعول، والحارث بن البرصاء هو ابن مالك، ذكره الذهبي في «تجريد»

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٩١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٦٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٣): عند أبي داود طرف منه أوله، ورواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

(٣) رواه أبو داود (٢٦٨٠).

قال: فشدّذناه وثاقاً، وخلفنا عليه رُويحلاً منّا أسود، فقلنا: إن نازعَكَ فاحتزّ رأسه، فسرنا حتى أتينا الكديدَ عند غروبِ الشمسِ، فكمنّا في ناحية الوادي.

وبعثني أصحابي ربيّة لهم، فخرجتُ حتى أتيتُ تلاءً مُشرِفاً على الحاضرِ يُطلِعُنِي عليهم، حتى إذا أسندتُ فيه علوتُ على رأسه، ثم اضطجعتُ عليه.

قال: فإنّي لأنظرُ؛ إذ خرجَ رجلٌ منهم من خباءٍ له،

في الصحابة وقال: ذكره الحافظُ بقيُّ بنُ مخلّدٍ في موضعين، انتهى^(١).

قوله: (رُويحلاً منّا أسود): هذا الرُويحْلُ الأسودُ لا أعرفُ اسمه، فإنّه تصغيرُ رجلٍ^(٢) على غير قياس.

قوله: (رَبِيَّةٌ): (الرَبِيَّةُ) بفتح الرَّاءِ وكسر الموحدة، ثم مثناةٌ تحت ساكنة، ثم همزة مفتوحة، ثم تاء التّأنيثِ: الطَّلِيعَةُ، وقد تقدّم.

قوله: (على الحاضرِ): هم الحيّ العظيم.

قوله: (يُطلِعُنِي): هو بضم أوّله رباعيٌّ من أطلع، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (أسندتُ فيه): أسندَ في الجبلِ: صعدَ.

قوله: (رجلٌ منهم): هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (من خِباءٍ): هو بكسر الخاءِ المُعجمةِ ممدودٌ، وقد تقدّم أنّه بيتٌ من بيوتِ الأعرابِ، ثمّ يُستعملُ في غيرها من منازلهم ومساكنهم.

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٨)، ولم نجد قول بقيّ في المطبوع.

(٢) في الأصل «وا»: «راجل»، والصواب المثبت. انظر: «الصحاح» و«اللسان» (مادة: رجل).

فقال لامرأته: إِنِّي لَأَنْظُرُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ سَوَاداً مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَ مِنْ يَوْمِي هَذَا، فَاَنْظُرِي إِلَى أَوْعِيَّتِكَ لَا تَكُونِ الْكَلَابِ جَرَّتْ مِنْهَا شَيْئاً.

قال: فَنَظَرْتُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ مِنْ أَوْعِيَّتِي شَيْئاً.

قال: فَناوِلْنِي قَوْسِي وَنَبْلِي، فَنَاوَلْتَهُ قَوْسَهُ وَسَهْمَيْنِ مَعَهَا، فَأَرْسَلَ سَهْمَاً، فَوَالَّهِ مَا أَخْطَأَ بَيْنَ عَيْنَيَّ.

قال: فَانْتَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ، وَثَبْتُ مَكَانِي، ثُمَّ أَرْسَلَ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِي مَنَكِبِي، فَانْتَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ، وَثَبْتُ مَكَانِي.

قال: فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ رَبِيتُهُ لَقَدْ تَحَرَّكَتْ بَعْدُ، وَاللَّهِ لَقَدْ خَالَطَهَا سَهْمَانِ لَا أَبَا لَكَ! فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاَنْظُرِيَهُمَا لَا تَمْضَغُهُمَا الْكَلَابُ.

قوله: (فقال لامرأته): امرأته لا أعرف اسمها.

قوله: (أخطأ): هو بهمزة في آخره مفتوحة، وهذا ظاهر.

قوله: (رَبِيتُهُ): تقدّم قريباً ما الرَّبِيتَةُ وضبطها.

قوله: (لَا أَبَا لَكَ): تقدّم الكلام عليه، وأنه يُذَكَّرُ فِي الْمَذْحِ؛ أي: لا كافي لَكَ غَيْرَ نَفْسِكَ، وقد يُذَكَّرُ فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ؛ كما يقال: لَا أُمَّ لَكَ، وقد يُذَكَّرُ فِي مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ وَدُعَاً لِلْعَيْنِ؛ كقولهم: اللَّهُ ذَرُّكَ، وقد يُذَكَّرُ بِمَعْنَى: جِدِّ فِي أَمْرِكَ وَشِمْرٍ، لأنَّ مِنْ لَهْ أَبٌ اتَّكَلَّ عَلَيْهِ فِي شَأْنِهِ، وقد تحذف اللام فيقال: لَا أَبَاكَ بِمَعْنَاهُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، و(لَكَ) بكسر الكاف: لأنَّه خطابٌ لِمُؤَنَّثٍ.

قوله: (تَمْضَغُهُمَا الْكَلَابُ): يقال: بَضَغَ الضَّادِ الْمَعْجَمَةَ وَفَتَحَهَا، حَكَاهُمَا الْجَوْهَرِيُّ^(١).

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مضغ).

قال: ثُمَّ دَخَلَ وَرَاحَتِ الْمَاشِيَّةُ مِنْ إِبِلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ، فَلَمَّا احْتَلَبُوا
وَاطْمَأَنَّنُوا فَنَامُوا؛ شَنَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ، وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ.

قال: فَخَرَجَ صَرِيخُ الْقَوْمِ فِي قَوْمِهِمْ، فَجَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ،
فَخَرَجْنَا بِهِ نَحْدُرُهَا، حَتَّى مَرَرْنَا بِابْنِ الْبَرَصَاءِ، فَاحْتَمَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا
صَاحِبَنَا، فَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْنَا، مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَادِي،
وَنَحْنُ مُوجَّهُونَ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي؛ إِذْ جَاءَ اللَّهُ بِالْوَادِي مِنْ حَيْثُ شَاءَ
يَمْلَأُ جَنَّتِيهِ مَاءً، وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا يَوْمَئِذٍ سَحَابًا وَلَا مَطَرًا، فَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا، وَقَدْ أَسْنَدْنَاهَا . . .

قوله: (شَنَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا وَبَعِيدًا مَعْنَى (شَنَنَّا)؛ أَي: فَرَّقْنَا،
يُقَالُ: شَنَّ وَأَشَنَّ: إِذَا فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

قوله: (يَحْدُرُهَا): هُوَ بَضْمُ الدَّلَالِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (بَابِنِ الْبَرَصَاءِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ الْحَارِثُ، وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْكَلَامِ قَرِيبًا
جِدًا.

قوله: (وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا): هُوَ الرُّوَيْجُلُ الْأَسْوَدُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنِّي لَا أَعْرِفُ
اسْمَهُ.

قوله: (فَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ): هُوَ يَفْتَحُ كَافِ (أَدْرَكْنَا)، وَالضَّمِيرُ مَفْعُولٌ مَنْصُوبٌ،
وَالْقَوْمُ مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (إِذَا جَاءَ اللَّهُ بِالْوَادِي): يَعْنِي بِالسَّيْلِ فِي الْوَادِي.

قوله: (وَقَدْ أَسْنَدْنَاهَا): أَي: أَصْعَدْنَاهَا، تَقَدَّمَ أَنَّهُ يُقَالُ: أَسْنَدَ إِذَا صَعَدَ فِي
الْجَبَلِ.

فِي الْمَسِيلِ - وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: فِي الْمُسْلَلِ بَدَلَ الْمَسِيلِ - نَحْدُرُهَا، وَفُتْنَاهُمْ
فَوْتًا لَا يَقْدَرُونَ فِيهِ عَلَى طَلَبِنَا.

قال: وكانوا بضعة عشر رجلاً.

* * *

سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ

إِلَى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ بِفَدَكٍ

ثُمَّ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ أَيْضًا إِلَى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ
ابْنِ سَعْدٍ بِفَدَكٍ فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ.

قال: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ، قال:

قوله: (فِي الْمُسْلَلِ بَدَلَ الْمَسِيلِ): (الْمُسْلَلُ) هُوَ بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الشَّيْنِ
الْمُعْجَمَةِ، ثُمَّ لَامَيْنِ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ مُشَدَّدَةٌ، وَ(الْمُسْلَلُ) هُوَ بِقُدِيدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرِ،
وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يُهْبَطُ مِنْهُ إِلَى قُدَيْدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (يَحْدُرُهَا): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضْمُ الدَّالِّ الْمُهِمْلَةِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ.

(سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ)

قوله: (بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ): تَقَدَّمَ أَنَّ بَشِيرًا هَذَا بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكسْرِ الشَّيْنِ
الْمُعْجَمَةِ.

قوله: (بَفَدَكٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهَا بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالدَّالِّ الْمُهِمْلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَتَقَدَّمَ أَيْنُ
هِيَ وَبُعْدُهَا مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِقَةِ.

قوله: (قال أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ): قَائِلُ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ صَاحِبُ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ،

«الطَّبَقَاتِ»، الإمامُ العَلَّامَةُ فِي الْمَغَازِي وَغَيْرِهَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو هُوَ الْوَاقِدِيُّ تَقْدَمًا.

قوله: (عبد الله بن الحارث بن فضيل): قال ابن جبان في «ثقافته»: عبد الله ابن الحارث بن فضيل الخطمي الأنصاري، من أهل المدينة، يروي عن أبيه، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، وقتيبة بن سعيد، انتهى^(١).

وقد ذكر ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» عبد الله بن الحارث بن فضيل الخطمي الأنصاري فقال: مدينِّي، روى عن أبيه، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، وقتيبة بن سعيد، سمعتُ أبي يقول ذلك، حدَّثنا عبدُ الرحمن - يقوله الراوي عن ابن أبي حاتم، وعبدُ الرحمن هو ابنُ أبي حاتم - ثنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إلي، قال: أنا عثمان بن سعيد، قال: قلتُ ليحيى بن معين: عبد الله بن الحارث ابن فضيل؟، قال: ثقة، انتهى^(٢).

قوله: (عن أبيه): أبوه هو الحارث بن فضيل.

قال ابن جبان في «الثقات»: الحارث بن فضيل الأنصاري الخطمي، من أهل المدينة، أبو عبد الله، يروي عن سفيان بن أبي العوجاء، روى عنه محمد بن إسحاق، وابنه عبد الله بن الحارث، انتهى^(٣).

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: روى عن أبي عبد الرحمن بن قُرَاد، ورتاب بن سعيد، وسفيان بن أبي العوجاء، وعبد الرحمن بن المسور، ومحمود

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣١ / ٧).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٢ / ٥).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (١٧٥ / ٦).

قال: هَيَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وقال له: «سِرْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُصَابٍ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ؛ فَلَا تَبْقَ فِيهِمْ»، وَهَيَّا مَعَهُ مِثِّي رَجُلٍ، وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً.

فَقَدِمَ غَالِبٌ مِنَ الْكَدِيدِ مِنْ سَرِيَّةٍ قَدْ ظَفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اجْلِسْ»، وَبَعَثَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مِثِّي رَجُلٍ، وَخَرَجَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِيهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُصَابٍ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فِيهَا، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ نَعْمًا، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ قَتْلَى.

ابنُ لُبَيْدٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَقُلَيْحٌ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ، وَالْدَّرَاوَزْدِيُّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ بِالإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ أَعْلَاهُ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ قَالَ: ثَقَّةٌ، انْتَهَى^(١).

وَالْحَارِثُ بْنُ فُضَيْلٍ هَذَا قَدْ أَخْرَجَ لَهُ (م د س ق)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، انْتَهَى^(٢).

وَالْحَارِثُ هَذَا تَابِعِيٌّ، فَهَذَا الْحَدِيثُ مَرْسَلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قوله: (هَيَّا): هُوَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قوله: (مِنَ الْكَدِيدِ): تَقَدَّمَ قَرِيبًا أَنَّهُ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ الْأُولَى، وَأَنَّهُ مَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ.

قوله: (عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهُ وَأَنَّهُ كَعُلْبَةِ الْحَشَبِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٨٦).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٢/ ١٨٥).

قال: أنا محمد بن عمر، قال: حدّثني أفلح بن سعيد، عن بشير ابن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: خرج مع غالب في هذه السرية عقبه ابن عمرو أبو مسعود،

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك، بعد سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد.

قوله: (أنا محمد بن عمر): تقدّم أنّ هذا هو الواقدي، وقد قدّمه المؤلف في أوائل السيرة مترجماً.

قوله: (عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد): (بشير) هذا بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة، قاله الأمير بن ماکولا، ولفظه: بشير بن محمد بن عبد الله ابن زيد الأنصاري المدني: أنّ جدّه عبد الله بن زيد تصدّق بمال ليس له غيره، فجاء أبواه رسول الله ﷺ. . . الحديث، روى عنه عبيد الله بن عمر العمري، انتهى^(١).

وبشير لا أعرف له ترجمة^(٢)، والحديث الذي في السيرة إمّا مرسل، أو معضل، والله أعلم، وأبوه محمد بن عبد الله بن زيد تابعي، أخرج له (م ٤)، ذكره ابن حبان في «الثقات»^(٣)، وعبد الله بن زيد جدّه هو ابن عبد ربه صاحب الأذان، صحابي مشهور^(٤).

قوله: (وأبو مسعود): هذا هو فيما يظهر الأنصاري عقبه بن عمرو، وهو

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماکولا (١/ ٢٨٤).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠/ ٣٠٣) ترجمه باختصار. وقال الدارقطني في «السنن» (٢٠٠٤): لم يدرك جدّه عبد الله، انظر: «موسوعة أقواله» (١/ ١٥٢).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٤٨٢).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٩٢).

وكعب بن عُجْرَة، وأسامه بن زيد، وعلبة بن زيد الحارثي.

أنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنِي شُبُلُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
عن إبراهيم بن حُوَيْصَةَ، عن أبيه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ .

أحدث من شهد العقبة سنًا، ولم يشهد بدرًا على الصحيح، تقدّم^(١)، ولهم في
الصحابة أبو مسعود الغفاري، قيل: اسمه عبدالله^(٢)، وأبو مسعود آخر ذكره أبو
بكر بن أبي علي: وقال أبو مسعود بن عمرو بن ثعلبة: قال الذهبي: قلت: هو
البدري^(٣).

قوله: (وعلبة بن زيد الحارثي): (عُلبَة) تقدّم ضبطه، وأنّ النطق به كالنطق
بِعُلْبَةِ الخشب.

قوله: (أنا محمد بن عمر): الظاهر أن قائل ذلك هو محمد بن سعد صاحب
«الطبقات»، وقد تقدم بعض ترجمته، ومحمد بن عمر هو الواقدي.

قوله: (حدّثني شُبُلُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ): (شُبُلٌ) هذا في «ثقات ابن
حبان» نسبة الحُرقي، مولى جُهينة، كنيته أبو المفضل، من أهل المدينة، يروي عن
أبيه، روى عنه ابن أبي فديك بنسخة مستقيمة ثنا بها الفضل بن محمد العطار بأنطاكية،
ثنا أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي، ثنا ابن أبي فديك، ثنا شُبُلُ بْنُ الْعَلَاءِ، عن
أبيه، ثم كرّره بنحو الأول، وذلك لأنّه من طبقين في أتباع التابعين وتابعيهم^(٤).

قوله: (عن إبراهيم بن حُوَيْصَةَ): (إبراهيم) هذا لا أعرفه، و(حُوَيْصَةَ)

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٠٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٥٢) و(٨/ ٣١٢).

مع غالب بن عبد الله إلى بني مُرَّة، فأَعَزَّنَا عليهم من الصُّبح، وقد أوعَزَ إلينا أميرُنَا أَلَّا نَفْتَرِقَ، ووَآخَى بَيْنَنَا، فقال: لا تَعْصُونِي، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي»، وَإِنَّكُمْ مَتَى مَا تَعْصُونِي فَإِنَّكُمْ تَعْصُونَ نَبِيَّكُمْ.

قال: فَأَخَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قال: فَأَصَبْنَا الْقَوْمَ.

* * *

سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ الْأَسَدِيِّ إِلَى بَنِي عَامِرٍ بِالسِّيِّءِ

ثُمَّ سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ الْأَسَدِيِّ إِلَى بَنِي عَامِرٍ بِالسِّيِّءِ

بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، وَلَا أَعْرِفُ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدًا اسْمُهُ حُوَيْصَةُ إِلَّا حُوَيْصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، أَخُو مُحَيِّصَةَ، شَهِدَا أَحَدًا، صَحَابِيَّانِ مَشْهُورَانِ ۞^(١).

قوله: (وقد أوعَزَ إلينا أميرُنَا): أوعَزْتُ إليه في كذا وكذا؛ أي: تقدَّمتُ، وكذلك وَعَزْتُ إليه توعِيزًا، وقد تَخَفَّفُ فيقال: وَعَزْتُ إليه وَعَزًّا، قاله الجوهري^(٢).
قوله: (وبين أبي سعيد الخُدري): تقدَّم أَنَّهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانَ الْخُدْرِيِّ، صحابيٌّ شهيرٌ.

(سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ الْأَسَدِيِّ)

قوله: (بالسِّيِّءِ): هو بكسر السِّينِ المُهملة، ثم همزةٌ ممدودة، سيأتي أَنَّهُ

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٤٥) و(٢/ ٦٣).

(٢) انظر: «الصحاح» (مادة: وعز).

في شهر ربيع الأول سنة ثمان.

قال: أنا محمد بن عمر الأسلمي، قال: حدّثني أبو بكر بن عبد الله ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالسّيء ناحية ركبة.....

ناحية من ركبة من وراء المعدن، وهي من المدينة على خمس ليال^(١)، قال الجوهرى: السّيء: أرض من أرض العرب^(٢).

وقال بعض شيوخ شيوعي: ماء ما بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة، وخمس من المدينة.

قوله: (قال: أنا محمد بن عمر الأسلمي): قاله محمد بن سعيد كاتب الواقدي وصاحب «الطبقات»، ومحمد بن عمر هذا هو الواقدي.

قوله: (عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ): عمر هذا تابعي، فالحديث إذا مرسل، وليس في الصحابة من اسمه عمر بن الحكم، إلا أن مالكاً وهم في صاحب الجارية السوداء فسماه عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، والله أعلم^(٣).

قوله: (ركبة): هي بفتح الراء والكاف والموحدة، وبتاء التانيث^(٤).

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٧٧٢ / ٣)، و«معجم البلدان» للحموي (٣٠١ / ٣).

(٢) لم أقف عليها في مطبوع «الصحاح».

(٣) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١٢٤ / ٢)، وفيه تصويب لقول مالك، وتحقيق جيد في المسألة.

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٦٦٩ / ٢)، و«معجم البلدان» للحموي (٦٣ / ٣). وكلاهما ضبطاها: بضم الراء وسكون ثانيه.

من وراء المَعْدِنِ، وهي من المدينة على خمسٍ ليلٍ، وأمره أَنْ يُغَيِّرَ عليهم.

فكان يسيرُ اللَّيْلَ ويكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى صَبَحَهُمْ وَهْمٌ غَارُثُونَ، فَأَصَابُوا نَعْمًا كَثِيرًا وَشَاءَ، وَاسْتَأْقُوا ذَلِكَ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، وَاقْتَسَمُوا الْغَنِيمَةَ، وَكَانَ سُهْمَانُهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ بَعِيرًا، وَعَدَلُوا الْبَعِيرَ بِعَشْرِ مِنَ الْغَنَمِ.

وفي «النهاية» لابن الأثير: ثَنِيَّةُ رَكُوبَةٍ: هي ثَنِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْعَرَجِ، سَلَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَبِيتُ بَرَكَةَ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ بِالشَّامِ»^(١).

رُكْبَةٌ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَ غَمْرَةَ وَذَاتِ عِزْقٍ، قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: يَرِيدُ لَطُولِ الْأَعْمَارِ وَالْبَقَاءِ، وَلِشَدَّةِ الْوَبَاءِ بِالشَّامِ، انْتَهَى^(٢).
وفي «القاموس»: وَرُكْبَةٌ بِالضَّمِّ وَادٍ بِالطَّائِفِ، وَرُكُوبَةٌ: ثَنِيَّةٌ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ، انْتَهَى^(٣).

وفي «الصَّحاح»: وَرُكُوبَةٌ ثَنِيَّةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْعَرَجِ^(٤).
قوله: (وَهُمْ غَارُثُونَ): هُوَ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَضْمُومَةٌ؛ أَي: غَافِلُونَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(١) انظر: الحديث من قول عمر بن الخطاب كما صرح به ابن الأثير (٢/ ٢٥٧)، وقوله رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٧٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٥٧).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: ركب).

(٤) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: ركب).

و غابت السَّرِيَّةُ خمسَ عشرةَ ليلةً .

* * *

سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ

إلى ذاتِ أَطْلَاحٍ وهي مِن وراءِ وادي القُرَى

ثم سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ إلى ذاتِ أَطْلَاحٍ وهي مِن وراءِ وادي القُرَى في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثمانٍ .

قال : أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن الزُّهْرِيِّ ،
.....

(سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ)

قوله : (إلى ذاتِ أَطْلَاحٍ) : وهي من وراء وادي القُرَى ، وسيأتي أنها من أرض الشَّام ، انتهى .

وَأَطْلَاحٌ : بفتح الهمزة ، ثم طاء مهملة ساكنة ، وفي آخره حاء مهملة .

قوله : (قال : أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ) : قائل ذلك مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كاتبُ الواقدي ، وقد تقدَّم مترجماً ، ومُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ هو الواقدي .

قوله : (حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : هذا هو ابنُ أخِي الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهابِ الزُّهْرِيِّ ، ثقةٌ معروفٌ ، أخرج له (ع) ، ترجمته معروفة^(١) .

قوله : (عن الزُّهْرِيِّ) : تقدَّم مراراً أنَّه أوحَدُ العلماءِ وأوحدُ الأعلامِ مُحَمَّدُ ابنُ مسلمٍ أبو بكرٍ .

(١) انظر : «تهذيب الكمال» للزمي (٢٥٠ / ٥٥٤) .

قال: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام، فوجدوا جنماً من جمعهم كثيراً، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر، فتركهم.

* * *

غزوة مؤتة

وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام.....

وقوله: (بعث رسول الله ﷺ): هو مرسل؛ لأنه تقدم مزاراً أنه تابعي، والله أعلم.

قوله: (حتى قتلوا): هو مبني لما لم يسم فاعله.

قوله: (وأفلت منهم رجل جريح): (أفلت): تقدم أنه يقال: أفلت الشيء وتفلت وانفلت بمعنى، وأفلتة غيره، وهذا الرجل الجريح لا أعرف اسمه.

(غزوة مؤتة)

قوله: (مؤتة): قال المؤلف في (الفوائد): (مؤتة بضم الميم وبالهمز، انتهى).

وقال في «المطالع»: مؤتة بالهمز كذا يقوله الفراء وثعلب، وأكثر الرواة

لا يهزونه، انتهى.

قال المبرِّد: المشارف لقب مؤتة، والله أعلم.

في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ.

وكان سببها أَنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ الحارثَ بنَ عُميرِ الأزدِيَّ أحدَ بني لَهَبٍ.....

قوله: (في جُمادى الأولى سنة ثمان انتهى):

هذا هو المعروف، ووقعَ في «جامع الترمذِيّ» في (الاستبذان والأدب) في (باب ما جاء في إنشاد الشعر): أَنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مَكَّةَ في عُمرة القضاء وعبدُ الله ابنُ رواحة بين يديه وهو يقول... إلى أن قال: ورُوِيَ في غير هذا الحديث: أَنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مَكَّةَ في عُمرة القضاء وكعبُ بن مالِك بين يديه، وهذا أصحُّ عند بعضِ أهل الحديث؛ لأنَّ عبدَ الله بنَ رواحة قُتِلَ يوم مُؤتة، وإنَّما كانت عُمرة القضاء بعد ذلك، انتهى^(١).

وهذا غلطٌ لا شكَّ فيه، والله أعلم.

قوله: (بعثَ الحارثَ بنَ عُميرِ الأزدِيَّ أحدَ بني لَهَبٍ): (الحارثُ بنُ عُميرِ الأزدِيَّ) قالَ الذهبيُّ: قيلَ: بعثَ النبيَّ ﷺ بكتابه إلى مَلِكِ بُصرى، قال ابنُ عبد البرِّ: فعرضَ له شُرَحْبِيلُ الغسانيُّ فأوثقَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ صَبْرًا، ولم يُقتلَ للنبيِّ ﷺ رسولٌ غيره، فلمَّا اتَّصلَ خبره بالنبيِّ ﷺ بعثَ جيشَ مُؤتة، وأمرَ عليهم زيدَ بنَ حارثة، ثمَّ قال: قلتُ: تفردَ بذلك الواقديُّ، انتهى^(٢).

وكذا ذكره أبو عمرٌ بنحوه مختصرًا^(٣).

قوله: (أحدُ بني لَهَبٍ): قال المؤلف: (ولَهَبٌ بكسر اللام وسكون الهاء،

(١) رواه الترمذِي (٢٨٤٧)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٧).

بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم، وقيل: إلى ملك بصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فأوثقه رباطاً، ثم قدّمه فضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال:

بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، وأمر عليهم زيد بن حارثة،

انتهى). يعني: وبالموحدة.

قوله: (ملك الروم): هو هرقل، ولقبه: قيصر، وسيأتي.

قوله: (فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني): شرحبيل هذا كافر معروف، الظاهر هلاكه على شريكه.

* تنبيه: لهم في الصحابة شخص اسمه شرحبيل بن عمرو، له حديث عند ابن قانع، علم عليه الذهبي علامة من له حديث واحد في مسند بقي بن مخلد^(١).

قوله: (ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره): (يقتل): مبنياً لما لم يُسم فاعله، و(رسول): مرفوع منون نائب مناب الفاعل.

قوله: (عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ): عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد تابعي، فحديثه هذا مرسل، وهذا ظاهر عند أهله، والله أعلم.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٥)، في المطبوع: شرحبيل والد عمرو.

وقال: «إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، وَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ، فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ».

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ، ثُمَّ تَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، فَلَمَّا حَضَرَهُمْ خُرُوجُهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَكَّى، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا،

قوله: (إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ... إلى أن قال: فعبد الله بن رَوَاحَةَ على الناس): لم يزد على هذا، وكذا في «الصحيح»^(١).

وقال مغلطاي في «سيرته الصغرى»: فَإِنْ قُتِلَ - يعني: ابن رَوَاحَةَ - فَلْتَرْتَضِ المسلمونَ برجلٍ من بينهم، انتهى^(٢).

قوله: (وهم ثلاثة آلاف): سيأتي من كلام السهيلي، وقد قيل: إِنَّ المسلمين لم يبلغ عددهم ذلك اليوم ثلاثة آلاف^(٣)، فحصل قولان في جيش المسلمين، وأما جيش الكفار، ففيه أربعة أقوال ستأتي إن شاء الله تعالى.

قوله: (وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ): (النَّاسُ): مرفوعٌ فاعل، و(أمرء): منصوبٌ مفعول، ويجوزُ العكس؛ فَإِنَّ مَنْ وَدَّعَكَ فَقَدْ وَدَّعْتَهُ، والله أعلم، والأولُ أولى بقوله فيما يأتي: (فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ)، وَدَّعَ: مبنًى للمفعول، وعبد الله: مرفوع نائبُ متابِ الفاعل، ويجوزُ أَنْ يُبْنَى للفاعل، لكن فيه حذف المفعول.

قوله: (أَمَّا وَاللَّهِ): (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم.

(١) رواه البخاري (٤٢٦١)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٠).

وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَلَنْ يَنْفَكُمْ إِلَّا وَأَرْذُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، . .
 قوله: (وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ): (صَبَابَةٌ): مرفوعٌ منونٌ، تقديره: ولا بي صَبَابَةٌ بكم.

و(الصَّبَابَةُ) بفتح الصاد المُهملة: رِقَّةُ الشَّوْقِ وَحَرَارَتُهُ، يقال: رَجُلٌ صَبٌّ: عاشقٌ مشتاقٌ.

قوله: ﴿وَلَنْ يَنْفَكُمْ إِلَّا وَأَرْذُهَا﴾ [مريم: ٧١]، في الُورُودِ أقوالٌ، أكثرها أنه العبورُ على الصُّرَاطِ، وهو جسرٌ ممدودٌ بين ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، أعادنا الله منها.

وقال السُّهَيْلِيُّ: وقد تكلَّم النَّاسُ في الُورُودِ بأقوال:

منها: أَنَّ الْخِطَابَ متوجِّهٌ إلى الكُفَّارِ على الخصوص، واحتجَّ قائلو هذه المَقَالَةِ بقراءة ابنِ عَبَّاسٍ: (وإنَّ منهم إلا وَاَرْدُها).

وقالت طائفةٌ: الُورُودُ هنا: الإشرافُ عليها ومعابنتُها، وحكَّوا عن العرب: وَرَدْتُ المَاءَ فلم أَشْرَبَ.

وقالت طائفةٌ: الورد هنا هو المرورُ على الصُّرَاطِ؛ لأنَّه على متْنِ جَهَنَّمَ، أعادنا الله منها، ورُوي: أَنَّ الله تبارك وتعالى يجمعُ الأولين والآخرين فيها، ثمَّ يُنادي منادٍ: خُذِي أَصْحَابُكَ وَدَعِي أَصْحَابِي.

وقالت طائفةٌ: الُورُودُ أن يأخذَ العبدُ بحظٍّ منها، وقد يكونُ ذلك بِالْحُمَيَّاتِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الْحُمَى كَيْفُ جَهَنَّمَ، وهي حظُّ المؤمنِ»، انتهى^(١).

وقال ابنُ عبدِ السَّلامِ: وَأَرْدُها: داخِلُها، فتكونُ على المؤمنِ برداً وسلاماً،

(١) المرجع السابق (٧/ ١٦٥)، والحديث رواه ابن ماجه (٣٤٧٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأصله في «البخاري» (٣٢٦١) و«مسلم» (٢٢٠٩).

فلست أدري كيف لي بالصَّدرِ بعدَ الورودِ؟

فقال المسلمون: صَحِّبْكُمْ اللهُ، ودَفَعَ عَنْكُمْ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ!

تقول: جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَإِنَّ نوركَ أَطْفَأَ لَهْبِي، وقيل: هو عائِدٌ إلى من هو أولى بها صِلِيًّا، وهو قولُ ابنِ عَبَّاسٍ، وقرأ: (وإنَّ منهم)، وقيل: الورودُ الحُضُور، كقوله: ﴿وَرَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [الفصص: ٢٣]، وقد يكونُ الإنجاءُ قَبْلَ الدُّخُولِ، يُقال: أنجاء من القتلِ، وقيل: تُخَمِّدُ على المؤمنِ حتَّى يُقال لأهلِ الجَنَّةِ: مررْتُمُ بها وهي خادمةٌ، وقيل: الورودُ: المرورُ على الصُّراطِ، وَيَسْلَمُ أهلُ الجَنَّةِ، ويتقَدَّفُ أهلُ النَّارِ، انتهى^(١).

وقد ذَكَرَ القرطبيُّ في «تذكرته» في الورودِ أقوالاً، ثمَّ قالَ في آخر ذلك: والصَّحِيحُ أَنَّ الْوُرُودَ: الدُّخُولُ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ كما ذكرنا، انتهى^(٢).

وقالَ قَبْلَ ذَلِكَ في الأقوال: وقيل: الورودُ الدُّخُولُ، رويَ عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عَبَّاسٍ أيضاً، وخالدِ بْنِ مَعْدَانَ وابنِ جريرٍ وغيرهم، وحديثُ أبي سعيدٍ نصٌّ في ذلك على ما يأتي، فَيَدْخُلُهَا الْعَصَا بِجَرَائِمِهِمُ وَالْأَوْلِيَاءُ بِشَفَاعَتِهِمْ، ثمَّ قالَ بُعِيدَ ذَلِكَ: والذي يَجْمَعُ شَتَاتَ الْأَقْوَالِ أَنْ يُقال: إِنَّ مَنْ وَرَدَهَا لَمْ يُوْذِهِ لَهَا وَحَرُّهَا، فقد أُبْعِدَ عنها ونجا منها، نَجَّانا اللهُ منها وجعلنا مَنَّ وَرَدَهَا، فدخلها سالماً، وخرجَ منها غانماً، انتهى^(٣).

قوله: (بالصَّدرِ): هو بفتح الصَّادِ والدَّالِ المهملتين والراءِ، الاسمُ من قولك: صَدَرْتُ عن الماءِ وعن البلادِ.

(١) انظر: «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص: ٧٦٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٧٦٣).

فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ:

لَكُنَّيْ أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّبْدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجَهَّزَةً بِحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يَقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَنِّي

قوله في شعر ابن رواحة: (ذات فرغ): قال المؤلف في (الفوائد): (فرغ) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة، وبعدها غين معجمة.

قال ابن سيده: وَطَعْنَةُ فَرْغَاءُ، وَذَاتُ فَرْغٍ: وَاسِعَةٌ يَسِيلُ دِمَها، انتهى^(١).
ولا يحتاج في كلام المؤلف تقييد الرء بالإهمال؛ لأن كتابتها غير كتابة الزاي،
ولكن زيادة في الإيضاح، وكذا يصنع الأقدمون.

قال في «الصحيح»: وَضَرْبَةُ فَرِغَةٌ: وَاسِعَةٌ، وَالطَّعْنَةُ الْفَرْغَاءُ: ذَاتُ الْفَرْغِ،
وهو السَّعَةُ، انتهى^(٢).

قوله فيه: (تَقْدِفُ الزَّبْدَا): (الزَّبْدُ): بفتح الزاي والموحدة: رَغْوَةُ الدَّمِ.
قوله: (حَرَّانَ): هو بفتح الحاء المُهْمَلَةِ وتشديد الرء، وفي آخره نون:
وهو الْمُتْلَهَبُ الْجَوْفِ.

قوله: (مُجَهَّزَةً): هي بكسر الهاء؛ أي: سريعة القتل.

قوله: (على جدني): هو بفتح الجيم والدال المهملة، وبالثاء المثناة: القبر،
والجمع أَجْدَاتُ وَأَجْدُتْ.

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (٥/ ٥٠٤)، (مادة: فرغ).

(٢) انظر: «الصحيح» للجوهري (مادة: فرغ).

أَرَشَدَهُ اللهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا مُعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَبَلَغَ النَّاسُ أَنَّ هِرْقُلَ .

قوله: (أَرَشَدَهُ اللهُ): كذا في نسختي بـ «السَّيِّرة»، وقد أنشده بعضهم في غزواته: (يَا أَرَشَدَ اللهُ)، وكذا هو في «الاستيعاب» في ترجمة عبد الله بن رَوَاحَةَ .

قوله: (وَقَدْ رَشَدَا): يقال: بفتح الشَّين وكسرهما .

قوله: (مُعَانَ): قال المؤلف: (وَمُعَانَ: بضم الميم، وقال الوقشي: الصَّوَابُ فَتَحُهَا، وفي «الغريب المصنَّف»: الهبَاءُ: المنزلُ، والمُعَانَ مثله، انتهى).

وقال السَّهيليُّ في «روضة»: قال الشَّيْخُ أَبُو بَحْرٍ: مُعَانَ بضم الميم وجدته في الأصليين، وأصلحه علينا القاضي رحمه الله حين السَّمَاعِ: مُعَانَ بفتح الميم، وهو اسمٌ موضع، وذكره البكريُّ بضم الميم، وقال: هو اسمٌ جبلٍ، انتهى^(١).

وقال الجوهري في «الصَّحاح»: بالفتح: المَبَاءَةُ والمنزلُ، ومُعَانَ موضعٌ بالشَّامِ، فلا حاجةَ لعزو فتح ميم مُعَانَ لـ «الغريب المصنَّف»، والله أعلم^(٢).

قوله: (أَنَّ هِرْقُلَ): هو بكسر الهاء وفتح الرَّاء، وحكى جماعةٌ: إِسْكَانَ الرَّاءِ، منهم الجوهريُّ؛ كخَنْدِفَ .

وعن القَزَازِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ، وكذا صاحبُ «المُعَوِّجِ»، وهو عَلَمٌ، وقصُرُ لِقَبْ، وكذا كُلُّ مَنْ مَلَكَ الرُّومُ يُقَالُ لَهُ: قِصْرٌ، وقد تقدَّم ذلك بزيادة .

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهيلي (١٦٨ / ٧)، و«معجم ما استعجم» للبكري (١٢٤١ / ٤).

(٢) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: معن)، وقد نبه الشارح على «الهباء» في الأصل و«المباءة» عند الجوهري في تعليقه على فوائد المؤلف. وكتاب «الغريب المصنَّف» هو لأبي عبيد القاسم بن سلام مطبوع، وليس كاملاً.

قَدْ نَزَلَ مَابٌ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءٍ وَبِلْيٍّ مِئَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ،

قوله: (قَدْ نَزَلَ مَابٌ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ): قَالَ الصَّغَانِيُّ - وَمِنْ بَعْدِهِ الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ -: مَابٌ بِالْبَلْقَاءِ، انْتَهَى^(١).

وهو بهزمة ممدودة في آخره موحدٌ، وكذا وَقَعَ فِي شِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ الَّذِي أَنْشَدَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَعَنْهُ ابْنُ هِشَامٍ.

قوله: (الْبَلْقَاءُ): هِيَ بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ، ثُمَّ لَامٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ قَافٌ، مَمْدُودٌ، مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ.

قوله: (فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءٍ وَبِلْيٍّ مِئَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ انْتَهَى).

وَقَالَ السَّهْلِيُّ: فَقَدْ قِيلَ كَانَ الْعَدُوُّ مِئَتِي أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ، وَمَعَهُمْ مِنَ الْخِيُولِ وَالسَّلَاحِ مَا لَيْسَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَ الْعَدُوُّ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْلُغْ عَدْدُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ، انْتَهَى^(٢).

وَفِي «سِيرَةِ مُغْلَطَايَ»: فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفٍ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَدُوا بِهَا نَحْوَ الْمِئَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ، انْتَهَى^(٣).

فَحَصَلَ فِي عَدَدِ الْعَدُوِّ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ: مِئَتَا أَلْفٍ، أَوْ مِئَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفًا كَمَا

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (١/ ٦٨)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: أوب).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٠).

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٩).

عليهم رجلٌ مِنْ بَلْيٍ يقال له : مالكُ بن رافِلةَ .

فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ المسلمينَ ، أقامُوا على مُعانٍ ليلَتَيْنِ ينظُرُونَ في أمرِهِم ، وقالوا : نكتبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فنُخَبِّرُهُ بعددِ عدوِّنا ، فإِذَا أَنْ يُعِدَّنَا بالرجالِ ، وإِذَا أَنْ يَأْمُرَنَا بأمرِهِ فَنمضِي له .

قاله السَّهْلِيُّ ، أو مئة وخمسون ألفاً كما نقله السَّهْلِيُّ عن ابنِ إِسْحاقَ ، أو نحو مئة ألفٍ رجلٍ كما قاله مُغلَطَايَ ، وفي عددِ المسلمينَ قولان : ثلاثةُ آلافٍ ، أو لم يبلغوا ثلاثةَ آلافٍ ، والله أعلم .

قوله : (من لَحْمٍ) : هو بفتح اللَّامِ وإسكانِ الخاءِ المعجمة ، ثم ميم ، معروف .

قوله : (وَجُذَامٍ) : هو بضمِّ الجيم ، وبالذالِ المعجمة .

قوله : (والقَيْنِ) : هو بفتح القاف ، ثم مشاة تحت ساكنة ، ثم نون .

قوله : (وبَهْرَاءِ) : هو بفتح الموحَّدة وإسكانِ الهاء ، ثم راءٍ ، ممدودٌ : قبيلةٌ من قُضاعةَ ، والنَّسْبَةُ إليها بَهْرانيٌّ ، مثل : بحرانيٌّ على غير قياسٍ ؛ لأنَّ قياسه بهراوي بالواو .

قوله : (وَبَلْيٍ) : هو بفتح الموحَّدة وكسر اللَّامِ ، ثم ياء مشدَّدة ، وزانِ عَلِيٍّ ، على فَعِيلٍ : قبيلةٌ من قُضاعةَ ، والنَّسْبَةُ إليها بَلْيَوِيٌّ .

قوله : (يقال له : مالكُ بنُ رافِلةَ) : (رافِلةٌ) بالراء ، وبعد الألفِ فاء مكسورة ، ثم لام ، ثم تاء التَّائِيثِ ، هذا مالِكُ بنُ رافِلةِ البلوئي ، لا أعلم له إسلاماً ، والظَّاهرُ هلاكه على سِرِّكَه ، والله أعلم .

قوله : (على مُعَانٍ) : (مُعَانٍ) : تقدم الكلامُ عليها في هذه الصَّفحة فانظره .

قوله : (يُعِدَّنَا) : هو بضمِّ الياء وكسر الميم رُباعيٌّ ، وهذا ظاهرٌ .

قال : فشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وقال : يا قوم ؛ واللهِ إِنَّ الذي تَكْرَهُونَ للتي خَرَجْتُمْ لَهَا تَطْلُبُونَ ، الشَّهَادَةُ ، وما نَقَاتُلُ النَّاسَ بَعْدِ وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ ، وما نَقَاتُلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الذي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ ، فانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ، إمَّا ظُهُورٌ ، وإمَّا شَهَادَةٌ .

قال ابنُ إسحاقَ : ثمَّ مضى النَّاسُ ، فحدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قال : كنتُ يَتِيمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فخرَجَ في سَفَرِهِ ذلكَ مُرِدِّفِي عَلَى حَقِيبةِ رَحْلِهِ ، فواللهِ إِنَّهُ لَيَسِيرُ لَيْلَةً ؛ إِذْ سمعتهُ وهو يَنشُدُ ويقولُ :

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ

قوله : (لَلَّيْنِ) : هي بفتح اللَّامِ للتأكيد .

قوله : (فحدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) : تقدَّم مرَّاتٌ أَنَّ هذا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، تابعيٌّ ، وتقدَّم مترجماً .

قوله : (أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) : (حَدَّثَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعلهُ ، والذي حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَا أَعْرِفُهُ ، واللهُ أَعْلَمُ .

قوله : (على حَقِيبةِ رحله) : (الحَقِيبةِ) بفتح الحاءِ المهملة وكسر القافِ ، ثم مِثْنَةٌ تحت سَاكِنَةٍ ، ثم موحدة ، ثم تاءُ التَّائِيثِ : الرَّفَادَةُ في مُؤَخَّرِ الْقَتَبِ .

قوله في شِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ : (بعد الحِسَاءِ) : قال المؤلِّفُ في (الفوائد) : (والحِسَاءُ) : جمع حِسِي ، وهو موضعُ رَمَلٍ تحتهُ صَلَابَةٌ ، فإذا قَطَرَتِ السَّمَاءُ على ذلكَ الرَّمَلِ نَزَلَ الماءُ ، فمِنَعَتُهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ ، ومنَعَ الرَّمَلُ السَّمَاءَ ثَمَّ أَنْ تُنَشِّفَهُ ، فإذا بُحِثَ ذلكَ الرَّمَلُ ، وَجَدَ الماءَ ، والحِسَاءُ هنا : اسمُ منزلةٍ معروفةٍ ، انتهى .

قال الجوهري: والحِصْيُ بالكسر: ما تُسَفُّهُ الأرضُ من الرَّمْلِ، فإذا صارَ إلى صَلَابَةٍ أَمْسَكْنَهُ، فتحفِرُ عنه الأرضَ فتستخرِجُهُ، وهو الاحتِساءُ، وجمعُ الحِصْيِ الأحساءُ، وهي الكِرَارُ، والحِساءُ: موضعٌ.

قالَ عبدُاللهُ بنُ رَواحةٍ: فذكرَ البيتَ، انتهى^(١).

والحِساءُ في نسختي بـ «الصَّحاح» - وقد قوبلت أربعَ مرَّاتٍ، وهي غايَةٌ في الصُّحَّةِ -: بكسر الحاء والمدِّ بالقلمِ، وكذا رأيتُهُ في نسخةٍ أخرى بـ «الصَّحاح»، وهي في غايَةِ الصُّحَّةِ، وكذا رأيتُهُ في نسخةٍ بـ «الاستيعاب»^(٢) بخطِّ ابنِ الأَمِين أبي إسحاقٍ، فانظر كلامَ المؤلِّفِ والجوهريِّ.

قوله: (فَشَأْنُكَ فأنعمي): قال المؤلِّفُ في (الفوائد) بعد هذا: (فَشَأْنُكَ فأنعمي: استحسنة المبرِّد، وكان قد أنشد قبله قولَ الشَّماخِ يمدحُ عَرابَةَ بنَ أَوْسٍ:

إذا بَلَغَتْنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرابَةَ فَاشْرَقِي بدمِ الوَتِينِ

لم يذكر المؤلِّفُ غيرَ هذا البيتِ، وقد ذكرَ بيتين في غزوةِ أُحُدٍ أوَّلَهُما:

رَأَيْتُ عَرابَةَ الأَوْسِيَّ

والثَّانِي:

إذا ما راية رفعت لمجد

وقد تقدَّم ما في نسبةِ هذه القصيدةِ إلى الشَّماخِ وأوَّلُها:

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: حسا).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٦).

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو

والبيت الثاني :

إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ

والثالث :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

لم يزد أبو عمر في «استيعابه» على هذه الأبيات الثلاث، لكن قال قبل الأبيات بقليل : وامتدحهُ بالقصيدة التي يقول فيها :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ

فذكر الأبيات الثلاث والله أعلم^(١).

قال [أي المؤلف] : (وقد أحسنَ كلَّ الإحسانِ كأنَّه يقولُ : لستُ أحتاجُ أن أرحلَ إلى غيره، قال : وقد عابَ بعضُ الرُّواةِ : (فاشرقي بِدَمِ الْوَتِينِ)، قال : وكان ينبغي أن ينظرَ لها بعد استغنائه عنها، وذكرَ قِصَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ التي نَجَتْ على الثَّاقَةِ وقالت : إِنِّي نَذَرْتُ إنْ نَجَوْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا، فقال رسولُ الله ﷺ : «بئس ما جَزَيْتُهَا»^(٢)، الحديث .

قلتُ : وقد سَلِمَ بَيْتُ ابْنِ رَوَاحَةَ مِنْ هَذَا، انتهى).

قال السَّهْلِيُّ : وقد أَسَاءَ الشَّمَاخُ حيثُ يقولُ : (إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي . . .)

البيت .

(١) المرجع السابق (٣/١٢٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٦٤١)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

فَشَأْنُكَ فَاَنْعَمِي وَخَلَاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

وَيُذَكِّرُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَشْنُوهُ إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ، وَذَكَرَ مُهْلَهُ ابْنُ يَمُوتَ بْنِ الْمُزَرِّعِ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَشْنُو الشَّمَاخَ، وَأَنَا أَلْعَنُهُ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ هَذَا.

وقول النبي ﷺ لِلْغِفَارَةِ: «بِئْسَ مَا جَزَيْتِيهَا» يَشُدُّ الْغُرُضَ الْمَتَقَدِّمَ، وَيَشْهَدُ لَصِحَّتِهِ، انْتَهَى^(١).

وقد تقدّم في قوله: (تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ) حِينَ عَزَاهُ الْمُؤَلِّفُ تَبَعًا لِلْسَّهْلِيِّ، وَقَدْ سَبَقَهُمَا لِذَلِكَ ابْنُ دَرِيدٍ لِلشَّمَاخِ^(٢)، وَعَزَاهُ الْجَوْهَرِيُّ لِلْحُطَيْتَةِ، فَاَنْظَرَهُ^(٣).
(وَعَرَابَةٌ): تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ أَيْضًا.

وقوله: (وَذَكَرَ قِصَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ): قَدْ أَسْلَفْتُ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ سَمَّاهَا فِي «سُنَنِهِ» فَقَالَ: هِيَ امْرَأَةٌ أَبِي ذَرٍّ^(٤)، وَذَكَرْتُ مَا فِي ذَلِكَ.

قوله: (وَخَلَاكِ ذَمٌّ): أَي: فَارْقَاكِ الذَّمَّ فَلَسْتَ بِأَهْلٍ لَهُ.

وقال الجوهري: قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: يُقَالُ: أَفْعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَخَلَاكَ ذَمٌّ، قَالَ: وَلَا تُقَلُّ: وَخَلَاكَ ذَنْبٌ، وَالْمَعْنَى: خَلَا مِنْكَ ذَمٌّ؛ أَي: لَا تُذَمُّ^(٥).

قوله: (وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي): قَالَ الْمُؤَلِّفُ: (وَقَوْلُهُ: وَلَا أَرْجِعْ: دَعَاءٌ، وَهُوَ مُجْزِئٌ بِالْدُّعَاءِ، وَمَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ لَا أَرْجِعْ، وَهَذَا الدُّعَاءُ يَنْجِزُ بِمَا يَنْجِزُ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٧/ ١٧٠).

(٢) انظر: «جُمُهرَةُ اللُّغَةِ» لِابْنِ دَرِيدٍ (١/ ٣١٩).

(٣) انظر: «الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ (مَادَّة: عَرَب).

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٣١٨).

(٥) انظر: «الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ (مَادَّة: ذَم).

وجاءَ المُسلمُونَ وغادَرُونَا بأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
في أبياتٍ، فلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ بِكِتْ، فحَفَقَنِي بالدَّرَّةِ، وقال: ما عليكِ
يا لُكْعُ أَنْ يَرْزُقَنِي اللهُ شَهادَةً،

به الأمر والنهي، انتهى). وكذا قال غيره.

قوله: (وغادَرُونِي): أي: تركُونِي.

قوله: (مُشْتَهِي الثَّوَاءِ): قال المؤلف في (الفوائد): (وقال الوقشي:

الصَّوابُ: مُشْتَهِي الثَّوَاءِ، ولما وَقَعَ في الأصل وجه، انتهى).

وقال السَّهيلي: مُسْتَهِي الثَّوَاءِ: مُسْتَفْعِل من النَّهاية والانتهاه؛ أي: حيثُ

انتهى مثواه، ومن رواه مُشْتَهِي الثَّوَاءِ؛ أي: لا أريدُ رجوعاً.

قوله: (فَحَفَقَنِي بالدَّرَّةِ): أي: ضَرَبَنِي بها.

قوله: (يا لُكْعُ): (لُكْعُ) في لغة تميم: الصَّغِيرُ، واللُّكْعُ أيضاً كلمة تُقال

لمن يُسْتَحْقَرُ، وللعبِدِ، والأَمَةِ، والوَعْدِ، والخَامِلِ، والقليل العقلِ، وهي مأخوذةٌ

من المَلَكِيعِ، وهي التي تخرجُ مع السَّلا على الولد، قاله الأصمعيُّ، وهو معدولٌ^(١)،

ويقال: لِكِعَ الرَّجُلُ يَلْكِعُ لِكْعاً، فهو آلِكِعٌ وَلُكْعٌ، كلُّ ذلك إذا خَسَّ؛ أي: صارَ

خسيساً، ويقال: اللُّكْعُ الوَعْدُ، لكنَّهُ للذكر، والأنثى لَكَاعٍ: مبنيةٌ على الكسر^(٢).

* فائدةٌ شاردةٌ: وقعَ في «الموطأ» من كلام ابنِ عُمَرَ للأثي: لُكْعُ، كذا في

رواية يحيى، وفي روايةٍ عن ابنِ القاسمِ، ووقعَ لابنُ بُكيرٍ وابنُ قُغْبِ ومُطَرِّفُ،

(١) في «أ»: «مشتهي»، والتصويب من «الروض الأنف» للسَّهيلي (١٢٤ / ٤).

(٢) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري (ص: ١٤٤).

(٣) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢٦٨ / ٤).

وترجع بين شعبتي الرّحل؟!

قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ في سفره ذلك، وهو يرتجز:

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلُ

وفي رواية عن ابن القاسم: لكاع، وهو الصواب، وكذا أصلحه ابن وضاح، والظاهر أن ابن رَوَاحَةَ عليه السلام لم يُردِ المعنى الأول، وهو لغة تميم، والله أعلم ^(١).

قوله: (بين شُعْبَتَي الرَّحْلِ): (شُعْبَتَاهُ): طرفاه المقدم والمؤخر.

قوله: (يا زَيْدُ زَيْدَ الْعِمْلَاتِ الذُّبْلِ): قال المؤلّف: (قال ابنُ إسحاق: يقولُه لزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَكَانَ نَيْبُهُ^(٢)).

قال أبو عمر: قيل: بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة^(٣)، انتهى).

وقد ذكر أبو عمرُ القولين: الأول: أَنَّهُ زَيْدٌ بْنُ أَرْقَمٍ، وقال في الثاني: وقيل: بل قَالَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةِ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ، انتهى⁽⁴⁾.

وزيدُ الأوَّلُ يجوزُ فيه الضمُّ والفتحُ ، وأمَّا زيدُ الثاني فبالنصب .

قوله: (زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ): هي بفتح المثناة تحت، ثم عَيْنٍ مهملة ساكنة، ثم مِيم مفتوحة، جمع يَعْْمَلَةٌ، وهي النَّاقَةُ النَّجِيْبَةُ الْمُطْبُوْعَةُ عَلَى الْعَمَلِ.

قوله: (الذَّبَلُ): هو بضمّ الذال المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة وباللّام، وهو جمع ذَابِل.

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاضي عياض (١/٣٥٧).

(٢) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (٢ / ٣٧٧).

(٣) انظ: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٦).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزَلَ

ثُمَّ مَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَحُومِ الْبَلْقَاءِ لَقَيْتَهُمْ جُمُوعٌ هَرَقَلَ
مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ بَقَرِيَّةٌ مِّنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ،

قال الجوهرى: وَدُبَلَ الْفَرَسُ ضَمْرًا، انتهى^(١).

وقال أبو ذرُّ الْخُسَيْنِي: الدُّبْلُ: التي أضعفها السَّيْرُ فَقَلَّ لَحْمُهَا، انتهى^(٢).
ففسرها بالمفرد، وفيه نظرٌ.

قوله: (هُدَيْتَ): هو بفتح التَّاء على الخطابِ.

قوله: (بِتَحُومِ الْبَلْقَاءِ): قال المؤلفُ في (الفوائد): (وَتَحُومُ الْبَلْقَاءِ: في
«مختصر العين»: تَحُومُ الْأَرْضِ؛ يعني بفتح التَّاء على مِثَالِ فَعُول، وبعضهم يقول:
تُحُومُ بِالضَّمِّ، كَأَنَّهُ جَمْعٌ، وهو فصلٌ ما بين الْأَرْضَيْنِ، انتهى^(٣)).

قال في «الصَّحاح» ما ملَّحَّصُهُ: التَّخُمُ: منتهى كلِّ قَرْيَةٍ أَوْ أَرْضٍ، والجمع
تُخُومٌ؛ مِثْلُ فَلَسٍ وَفُلُوسٍ^(٤).

وقال ابنُ السَّكَيْتِ: سمعتُ أبا عمرو يقول: تقولُ هي تَحُومُ الْأَرْضِ،
والجمع: تُخُمٌ؛ مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبْرٍ، انتهى^(٥).

وقد اخْتَلَفَ فِي التَّخْمِ هل هو عَرَبِيٌّ أَوْ مَعْرَبٌ، فقال ابنُ دُرَيْدٍ: وَالْأَوَّلُ

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري، (مادة: ذبل).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٣٥٥).

(٣) انظر: «العين» للخليل (٢٤٢ / ٤)، (مادة: تخم).

(٤) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: تخم).

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٠٢).

يَقَالُ لَهَا: مَشَارِفُ.

ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: مُؤْتَةٌ، فَالتَقَى
النَّاسُ عِنْدَهَا، فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ،

أَعْلَى وَأَنْصَحُ، انْتَهَى^(١).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْخُسَنِيُّ: إِنَّ التُّخُومَ بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا أَيْضًا^(٢).

قَوْلُهُ: (يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ): هِيَ بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَبِالشُّيْنِ الْمَعْجَمَةِ الْمُخَفَّفَةِ،
وَبَعْدَ الْأَلِفِ فَاءٌ، وَقَدْ قَدِّمْتُ عَنِ الْمُبَرِّدِ فِي أَوَّلِ الْغَزْوَةِ أَنَّ الْمَشَارِفَ لِقَبُ مُؤْتَةٍ.

قَالَ الشَّهْلِيُّ فِي (غَزْوَةِ أَحَدٍ): كَمَا أَنَّ الْمَشْرِفِيَّةَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَشَارِفٍ مِنْ
أَرْضِ الشَّامِ؛ لِأَنَّهَا تُصْنَعُ بِهَا السُّيُوفُ، انْتَهَى^(٣).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَشْرِفِيَّةُ: سَيْفٌ، قَالَ أَبُو عُيَيْدٍ: نَسَبْتُ إِلَى مَشَارِفٍ، وَهِيَ
قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرَّيْفِ، يُقَالُ: سَيْفٌ مَشْرِفِيٌّ، وَلَا يُقَالُ: مَشَارِفِيٌّ؛
لِأَنَّ الْجَمْعَ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، لَا يُقَالُ: مَهَالِبِيٌّ وَلَا جَعَاْفَرِيٌّ
وَلَا عَبَاْقَرِيٌّ، انْتَهَى^(٤).

فَانْظُرْ مَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ.

قَوْلُهُ: (يُقَالُ لَهَا: مُؤْتَةٌ): تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا فِي أَوَّلِ الْغَزْوَةِ.

قَوْلُهُ: (فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ): (تَعَبَّأَ): هُوَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فِي آخِرِهِ.

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٨٩).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٤٤٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للشهلي (٦/ ١١٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرف).

فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يَقَالُ لَهُ: قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ، وَعَلَى مِيسَرَتِهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ: عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ، وَيَقَالُ: عُبَادَةُ.
ثُمَّ اتَقَى النَّاسُ، فَاقْتَتَلُوا، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَرَايَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ.

ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا أَلَحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شُقَرَاءٌ،

قوله: (رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ: قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ): (قُطْبَةُ) هَذَا صَحَابِيٌّ مَذْكُورٌ فِي الصَّحَابَةِ (١).

قوله: (يُقَالُ لَهُ: عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ، وَيُقَالُ: عُبَادَةُ، انْتَهَى).

كَذَا هُنَا فِي هَذِهِ السِّيَرَةِ، وَالَّذِي فِي «سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ» مِنْ كَلَامِ ابْنِ إِسْحَاقَ: عَلَيْهِمْ عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ، انْتَهَى (٢).

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي (عُبَادَةَ)، وَذَكَرَهُ فِي (عُبَايَةَ) (٣).

قوله: (حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ): قَالَ الْمُؤَلَّفُ: (وَشَاطَ: هَلَكَ: وَقَدْ يَشِيطُ فِي أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ)، انْتَهَى.

قوله: (حَتَّى إِذَا أَلَحَمَهُ الْقِتَالُ): (أَلَحَمَ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «نَهَائَتِهِ» فِي (لَحَمَ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَأَصْلُهُ لِلْمَهْرِيِّ فِي

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٢/٣).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣٧٧/٢).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢٩٤/١) و٢٩٥.

فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ مَنْ عَرَقَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتَلَ.

وروي: أَنَّهُ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَمِينُهُ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِيَسَارِهِ، فَقُطِعَتْ يَسَارُهُ،

الغريبين^(١)، واللفظ لابن الأثير -: يُقال: أَلَحَمَ الرجلُ واستلَحَمَ، إِذَا نَشِبَ فِي الْحَرْبِ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَخْلَصًا، وَأَلَحَمَهُ غَيْرُهُ فِيهَا، وَلَحِمَ: إِذَا قُتِلَ، فَهُوَ مَلْحُومٌ وَلَحِيمٌ، انتهى^(٢).

قوله: (فَعَقَرَهَا): فِي فِعْلِ جَعْفَرٍ ﷺ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ هَذَا الْفِعْلِ إِذَا خَافَ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعَدُوُّ فَيَقَاتِلَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْبَهَائِمِ وَقَتْلِهَا عَبَثًا، غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ خَرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ - يَعْنِي: يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ؛ غَزَاةَ مُؤَتَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى جَعْفَرٍ ﷺ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْقَوِيِّ^(٣).

وقد جاء فيه نهْيٌ كبيرٌ عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، قاله السُّهيلي^(٤).
وأبو عَبَّادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ الَّذِي أَرْضَعَهُ: لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ،

(١) انظر: «الغريبين» للهِروزي (٥ / ١٦٨٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤ / ٢٣٩).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٧٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧ / ١٧٣).

فاحتَضَنَ الرَايَةَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَنَّهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ، أَوْ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَتَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ نَزَلَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بَعْرَقٍ مِنْ لَحْمٍ، فَقَالَ: شُدَّ بِهَا صُلْبُكَ،

والحديث المذكور في «أبي داود» فقط في (الجهاد)، والله أعلم.

قوله: (وَسَنَّهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ، أَوْ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً): في سَنِّ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حين قُتِلَ قولان: هذان المذكوران، وقول آخر يأتي، والقول الثاني قُدِّمَ على القول الأول في كلام المِزِّيِّ والذهبيِّ في «التَّذْهِيْبِ»^(١)، وكذا قال النَّوَائِيُّ، لكن قال: وقيل غير ذلك: أَنَّهُ ابْنُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، انتهى^(٢).

وهذا نقله ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عن الزُّبَيْرِ، ولفظه: قال الزُّبَيْرُ: كانت سِنُّ جَعْفَرٍ يَوْمَ قُتِلَ ابْنِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، انتهى^(٣).

لم يذكر أَبُو عَمْرٍو غَيْرَهُ، والله أعلم.

قوله: (أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ): هذا ابْنُ عَمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (بَعْرَقٍ مِنْ لَحْمٍ): العَرَقُ: يفتح العين المَهْمَلَةُ وإسكان الرَّاءِ وبالْقَافِ، هو الْعَظْمُ بما عليه من بَقِيَّةِ اللَّحْمِ.

وقال أَبُو عُيَيْدٍ: الْفَدْرَةُ مِنَ اللَّحْمِ. وقال الخليل: الْعَرَّاقُ: الْعَظْمُ بِلا لَحْمٍ،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٦٣/٥)، و«تهذيب التهذيب» للذهبي (١٤٨/٢).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١٤٩/١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٤٥/١).

فإنَّكَ قد لَقِيتَ أَبَاكَ هذه ما لَقِيتَ، فأخَذَهُ من يَدِهِ، فانتَهَشَ منه نَهْشَةً، ثُمَّ سَمِعَ الحَطْمَةَ في ناحِيَةِ الناسِ، فقال: وأنتَ في الدُّنْيَا، ثُمَّ أَلْقَاهُ من يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سِيفَهُ فتقدَّمَ، فقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثابِتُ بن أَقْرَمَ أخو بني العَجَلانِ، فقال: يا قَوْمُ؛ اصطَلِحُوا على رجلٍ منكم، فقالوا: أنتَ، قال: ما أنا بفاعِلٍ، فاصطَلَحَ الناسُ على خالدِ بن الوليدِ، فلمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دافَعَ القَوْمَ، وخاشى بهم، . .

وإن كان عليه لحمٌ فهو عَرَقٌ. وقال الهرويُّ: العَرَقُ: جمع عَرَقٍ، نادِرٌ^(١).

وقال بعضهم: التَّعَرَّقُ مأخوذٌ من العَرَقِ، كأنَّ المُعَرَّقَ أَكَلَ ما عليه من لحمٍ وعَرَقٍ وغيره، والله أعلم.

قوله: (فانتَهَشَ منها نَهْشَةً): نَهَسَ: بالسَّينِ المهملة والمعجمة، ومعناها واحدٌ، وقيل: بالمهملةِ الأخذُ بأطرافِ الأسنانِ، وبالمعجمة بالأضراسِ، وقال الخطَّابيُّ بالعكسِ، وقال ثعلبٌ: النَّهْسُ سرعةُ الأكلِ^(٢).

قوله: (الحَطْمَةُ في ناحِيَةِ الناسِ): الظَّاهِرُ أنَّ معناها: الكَسْرَةُ، والحَطْمُ: الكسرُ.

قوله: (ثابِتُ بن أَقْرَمَ): هو بالقاف تقدم.

قوله: (وخاشى بهم): قال المؤلِّفُ: وقوله: (وخاشى بهم): بالخاء المعجمة، قال ابنُ قتيبةٍ: هو من الخَشْيَةِ، كأنَّه خافَ عليهم، وقال ابنُ هشامٍ: ويُقال: فحاشى بهم)، انتهى.

(١) انظر: «مشارك الأنوار» للقاظمي عياض (٢/ ٧٦).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٠).

ثُمَّ انْحَارَ وَانْحِزَ عَنْهُ حَتَّى انصَرَفَ بِالنَّاسِ .

وقد حكى ابنُ سعدٍ وغيره : أَنَّ الهزيمةَ كانت على المسلمين .

وحكى أيضاً : أَنَّ الهزيمةَ كانت على الرُّومِ ، وكذا في «صحيح

البخاري» .

وهذا مُلَخَّصٌ من كلام السُّهيليِّ ، وينبغي لك أن تراجعَ كلام السُّهيليِّ فإنه أوضحُ من هذا ، وها أنا أسوقُه لك ، ونصُّه : والمخاشاةُ : المحاجزةُ ، وهي مفاعلةٌ من الحَشْيَةِ ؛ لِأَنَّهُ حَشِيَ على المسلمين لِقَلَّةِ عددهم ، فقد قيلَ : إِنَّ العدوَّ كانوا مِثْلَي ألفٍ من الرُّومِ وخمسين ألفاً من العربِ ، ومعهم من الخيولِ والسَّلاحِ ما ليسَ مع المسلمين .

وفي قولِ ابنِ إسحاقَ : كان العدوُّ مِثْلَ ألفٍ وخمسين ألفاً ، وقد قيلَ : إِنَّ المسلمينَ لم يبلغ عددهم في ذلكَ اليوم ثلاثةَ آلافٍ .

ومَنْ رواه : (حَاشَى) بالحاء المهملة فهو من الحَشَى : وهو النَّاحِيَةُ .

وفي روايةِ قاسمِ بنِ أَصْبَغٍ عن ابنِ قُتَيْبَةَ في «المعارف» : أَنَّهُ سُئِلَ عن قوله : (حَاشَى) فقال : معناه : انْحَارَ بِهِمْ ، انتهى^(١) .

وفي عددِ المشرِكينَ أقوالٌ : وهي مِثْلُ ألفٍ ، ومِثْلُ ألفٍ وخمسونَ ألفاً ، ومِثْلُ ألفٍ وخمسونَ ألفاً ، ونحو مِثْلِ ألفٍ ، وفي عددِ الصُّحابةِ قولانِ : ثلاثةَ آلافٍ ، أو دونَ ذلك .

قوله : (وانْحِزَ عَنْهُ) : (انْحِزَ) : مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يَسْمَ فاعله .

قوله : (وحكى أيضاً أَنَّ الهزيمةَ كانت على الرُّومِ ، كذا وردَ في «صحيح

البخاري») : (حَكَى) مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ ؛ أَي : ابنُ سَعْدٍ ، وقوله : (كذا وَرَدَ في «صحيح

(١) انظر : «الروض الأنف» للسُّهيلي (٧/ ١٨٠) .

والمختارُ من ذلك ما ذكره ابنُ إسحاقٍ من انحيازِ كلِّ فئةٍ عن الأخرى من غيرِ هزيمةٍ، وقد وَقَعَ ذلك في شعرِ لقيسِ بنِ المِسْحَرِ اليمُمرِيِّ كذلك .

البخاريُّ)» يشيرُ بذلك إلى قوله: ثمَّ أخذها سيفٌ من سيوفِ الله ففتحَ الله عليه، وهذا الحديثُ أخرجه (خ س) في (الجنائز) و(الجهاد) وفي (علاماتِ النبوة) وفي (فضلِ خالد بن الوليد)، وفي (المغازي)^(١)، والنسائيُّ في (الجنائز)^(٢).

* تنبيه: كلُّ حديثٍ في الكتب الستة أو بعضها عن حُمَيْدٍ عن أنسٍ فهو الطَّويلُ إلا حديثين:

أحدهما: هذا، فإنه حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عن أنسٍ، وقد قَدِّمْتُ أَنَّهُ أخرجه (خ س).

وحديث آخر: أخرج (خ) فقط: حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عن أنسٍ: «كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى غُبَارِ سَاطِعٍ فِي سَكَّةِ بَنِي غَنَمٍ مَوْكَبَ جَبْرِيلَ» أخرجه (خ) في (بدء الخلق) من طريقين، وفي (المغازي)^(٣)، والله أعلم.

قوله: (لَقَيْسِ بْنِ الْمِسْحَرِ الْيَمُرِيِّ لَذَلِكَ، انْتَهَى):

كذا في «السيرة»، وفي كلام الذهبي: قيسُ بْنُ الْمِسْحَلِ الْيَمُرِيُّ، شَهِدَ مُؤْتَةَ، ذكره ابنُ إسحاقٍ (س)^(٤)؛ يعني: ذكره أبو موسى.

(وَمِسْحَلُ): بكسر الميم وإسكان السين وفتح الحاء المهملتين ثم لام، وهو

(١) رواه البخاري (١٢٤٦) (٢٧٩٨) (٣٠٦٣) (٣٧٥٧) (٤٢٦٢).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٩٢) (٨٥٥٠).

(٣) رواه البخاري (٣٢١٤) (٤١١٨).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٥) ووقع في مطبوعه: «العمرى».

وأطلع الله رسوله ﷺ على ذلك من يومه، فأخبر به عليه الصلاة والسلام أصحابه ﷺ بالمدينة قبل ورود الخبر بأيام، وقال: «لقد رُفِعُوا لي في الجنة فيما يرى النَّائم على سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ،»
 في «تجريد الذهب» قبل قيس بن المسحَر^(١)، فعلم أنه بالسَّينِ والحاء المهملتين من التَّرتيب.

ولم يذكر ابنُ الجوزي في الصحابة غير قيس بن المسحَر الآتي^(٢).
 وأمَّا (قيس بن المسحَر) بالراء إن كانت كتابة السَّيرة صحيحاً فقد تقدَّم ضبطه في كلام المؤلف في سَريَّة زيد بن حارثة إلى أمِّ قِرْفَة بوادي القُرى، وقد ذكرته أنا قبيل هذا المكان الذي ضبطه فيه المؤلف؛ لأنَّه وقع له ذكرُ هناك، ونقلْتُ فيه كلام المؤلف وغيره فراجعهُ.

وقد ذكر أبو عمر: قيس بن المُحَسَّر بتقديم الحاء، وقال فيه: كان خرجَ مع زيد بن حارثة في السَّريَّة إلى أمِّ قِرْفَة فأخذها، وهو الذي تولَّى قتلها وقتلَ الفَزَارَتَيْنِ^(٣) أيضاً، وذلك في رمضان سنة ستٍّ من الهجرة، انتهى لفظه^(٤).
 وقد كتبَ تجاههُ ابنُ الأَمنين ما نصُّه: المسحَر بتقديم السَّين، قال فيه ابنُ إسحاق، انتهى.

قوله: (لقد رُفِعُوا لي): (رُفِعُوا) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٥)، وفي المطبوع منه: «قيس بن المخسر» مصحفاً.

(٣) هما: عبدالله والنعمان ابنا مسعدة. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٧٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٨).

فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَزْوَارًا عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهِ، فَقُلْتُ:
عَمَّ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: مَضَيًّا، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بِعُضِّ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ مَضَى.
قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ،
عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

قوله: (أَزْوَارًا): أَي: عُدُولًا وَانْحِرَافًا.

قوله: (عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ): هُوَ بَضْمُ الْجِيمِ وَإِسْكَانُ الدَّالِّ الْمُهِمْلَةِ وَالْبَاقِي
مَعْرُوفٌ، بَلِ الْكُلُّ مَعْرُوفٌ، هُوَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ زَهْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ، أَبُو الْحَسَنِ التَّيْمِيُّ
الْبَصْرِيُّ الضَّرِيرُ الْمَكِّيُّ الْأَصْلُ، عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ
وَمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وَأَبِي رَافِعِ الصَّائِنِ وَأَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ وَأَبِي نَضْرَةَ
الْعَبْدِيِّ وَخَلْقٍ، وَعَنْ قَتَادَةَ وَشُعْبَةَ وَالسَّفِيَانِ وَالْحَمَادِ وَخَلْقٍ، وَلَدِ أَعْمَى، وَكَانَ
أَحَدَ الْحَفَاطِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَقَدْ رَوَى النَّاسُ عَنْهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ضَعِيفٌ، وَقَالَ
عَبَّاسٌ عَنْ ابْنِ مَعِينٍ: لَيْسَ بِحَجَّةٍ.

تُوفِيَ سَنَةَ (١٢٩)، وَقِيلَ: مَاتَ فِي طَاعُونٍ مَعَ أَيُّوبَ [السَّخْتَيَانِي] سَنَةَ إِحْدَى
وِثْلَاثِينَ، أَخْرَجَ لَهُ (٤م) ^(١)، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي «الْمِيزَانِ» ^(٢).

قوله: (عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): تَقَدَّمَ أَنَّ (سَعِيدَ بْنَ
الْمُسَيَّبِ) بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكُسْرَاهَا، وَأَنَّ غَيْرَهُ مَمَّنْ اسْمُهُ (الْمُسَيَّبُ) لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا فَتْحُ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٤٣٤)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٧).

«مَثَّلَ لي جَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَابْنُ رَوَاحَةَ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دُرٍّ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى سَرِيرِهِ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا لَيْسَ فِيهِ صُدُودٌ».

قال: «فَسَأَلْتُ، أَوْ قِيلَ لِي: إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أَعْرَضَا، أَوْ كَانَهُمَا صَدًّا بُوْجُوهِهِمَا، وَأَمَّا جَعْفَرٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ».

وقال رسولُ الله ﷺ في جَعْفَرٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَبَدَلَهُ بِيَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ».

الياء، وتقدَّم أنَّه تابعيٌّ، فهذا الحديثُ مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مَثَّلَ لي): (مَثَّلَ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وهو بتشديد التاء المثلثة، و(جَعْفَرُ): مرفوعٌ منون نائبُ منابِ الفاعل، والباقي معطوفٌ عليه.

قوله: (صُدُودٌ): أي: إعراضٌ، يُقال: صَدَّ عنه؛ أي: أَعْرَضَ فَصَدَّ صُدُودًا، وَصَدَّهُ عَنِ الْأَمْرِ صَدًّا: مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ، وَأَصْدَهُ لَعَةً.

قوله: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَعْفَرٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَبَدَلَهُ بِيَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ»^(١)). انتهى:

قال السُّهَيْلِيُّ: وَمِمَّا يَنْبَغِي الْوُقُوفُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْجَنَاحَيْنِ: أَنَّهُمَا لَيْسَا كَمَا يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِي الطَّائِرِ وَرِيشِهِ؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ الْآدَمِيَّةَ أَشْرَفُ الصُّوَرِ وَأَكْمَلُهَا، وَفِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(٢) تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ،

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٦٧) من حديث ابن عباس ؓ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٣ / ٩): رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن.

(٢) رواه البخاري (٥٨٧٣)، ومسلم (٢٦١٢) من حديث أبي هريرة ؓ.

وحاشى لله من التشبيه والتَّمثيل، ولكنها عبارة عن صفة مَلَكيَّة وقوَّة رُوحانيَّة أُعطيَها جعفر^(١) كما أُعطيَها الملائكة، وقد قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَضْمُكُمْ يَدَكُ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢]، فعَبَّرَ عن العَضْدِ بالجَنَاحِ توسُّعاً، وليسَ ثَمَّ طَيْرَان، فكيف بمن أُعطيَ القوَّة على الطَّيْرَانِ مع الملائكة، أخلقُ به إذاً أن يوصفَ بالَجَنَاحِ مع كمالِ الصُّورةِ الآدميَّة، وتمامِ الجَوَارِحِ [البشرية].

وقد قال أهلُ العلمِ في أجنحةِ الملائكة: ليست كما يُتَوَهَّمُ من أجنحةِ الطَّيْرِ، ولكنها صفاتٌ مَلَكيَّةٌ لا تُفْهَمُ إلا بالمعانيَّة، واحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ مِثْنَى وَثُلَّةٌ وَرِيعٌ﴾ [فاطر: ١]، فكيف تكونُ كأجنحةِ الطَّيْرِ على هذا ولم يُرَ طائرٌ له ثلاثة أجنحة، ولا أربعة، فكيف بستُّ مئةِ جَنَاحٍ كما جاء في صفةِ جبريلَ عليه السلام.

فدلَّ على أنَّها صفاتٌ لا تنضبطُ كفيَّتها للفِكرِ، ولا وَرَدَ أيضاً في بيانها خبرٌ، فيَجِبُ الإيمانُ بها، ولا يُفيدُنا علماً إعمالُ الفِكرِ في كفيَّتها، وكلُّ امرئٍ قريبٌ من مُعَايَنَةِ ذلك؛ فإنَّما أن يكونَ من الذين تنزلُ عليهم الملائكة ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وإنَّما أن يكونَ من الذين تقولُ لهم الملائكة وهم باسطو أيديهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]. انتهى كلامه.

وهذا الكلامُ الذي ذكره في أجنحةِ الملائكة فيه وقفةٌ، وقد ذكرته في تعليلي على البخاريّ، فأنظره في ذكرِ الملائكة، وفي مناقبِ جعفر، والله أعلم.

(١) بعدها في «أ» كلمة: «معه»، والمثبت من «الروض الأنف» للسهيلى (٤/ ١٢٦)، وهو الصواب؛ لأن المعنى على إسقاطها.

قال أبو عمر: وروينا عن ابن عمر أنه قال: وجدنا ما بين صدر جعفرٍ ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف، وطعنة بالرمح.

وقد روي: أربع وخمسون، والأول أثبت.

وقال موسى بن عتبة: قدم يعلى بن مئبة على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة،

قوله: (قال أبو عمر: وروينا عن ابن عمر أنه قال: وجدنا ما بين صدر جعفرٍ ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة، ما بين ضربة بالسيف وطعنة برمح، وقد روي: أربع وخمسون، والأول أثبت^(١))، انتهى).

اعلم أن البخاري روى في «صحيحه» عن ابن عمر منفرداً به، قال: «كنت في غزوة مؤتة، فالتمست جعفرًا، فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية^(٢)».

وفي رواية للبخاري عنه أيضاً، وقد انفرد به (خ): «فعددت به خمسين من طعنة وضربة، وليس منها شيء في دبره^(٣)»؛ يعني: ظهره، فلا حاجة إلى عزوه لأبي عمر، والله أعلم.

قوله: (وقال موسى بن عتبة: قدم يعلى بن مئبة على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة... الحديث): (ومئبة): بضم الميم ثم نون ساكنة ثم مشاة تحت

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٣).

(٢) رواه البخاري (٤٢٦١).

(٣) رواه البخاري (٤٢٦٠).

مفتوحة ثم تاء التَّائِيثِ، وهي أُمُّه على الصَّحِيح، وأبوه اسمُه أُمِيَّةٌ، وَيَعْلَى صحابيٌّ مشهور^(١).

واعلم أَنَّهُ ذَكَرَ القُرْطُبِيُّ فِي «تَذَكُّرَتِهِ» فِي (بَابِ مَا جَاءَ أَنَّ عِيسَى ﷺ إِذَا نَزَلَ يَجِدُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ خَلْقًا مِنْ حَوَارِيهِ) مَا لَفْظُهُ: ذَكَرَ التَّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي «نَوَادِرِ الْأَصُولِ» فِي الْأَصْلِ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ وَالْمِئَةِ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٢) الدَّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عُقْبَةَ الْإِفْرِيقِيُّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِبَشِيرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مُوتِهِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ . . . الْحَدِيثُ^(٣).

فَفي هَذَا: أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِخَبَرِ أَهْلِ مُوتَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَفِيمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ، فِي سِنْدِ الْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ: إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ سَلَمَةَ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي «الثَّقَاتِ»^(٤)، وَأَمَّا أَبُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ سَلَمَةَ الطَّبْرَانِيُّ الْأَرْدَنِيُّ:

فَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ذَاهَبَ الْحَدِيثُ.

وَقَالَ دُحَيْمٌ وَغَيْرُهُ: كَذَّابٌ.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٥٨٥).

(٢) كذا في الأصل، وجعل عليها علامة نسخة، وفي الهامش: «في نسخة: سلمة [وهو الصواب]».

(٣) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص: ١٣١٥).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨ / ٨٤).

فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ شِئْتَ فَأُخْبِرْنِي، وَإِنْ شِئْتَ أُخْبِرْتُكَ».

قال: فَأُخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فأخبره ﷺ خبرهم كله، ووصف له.

فقال: والذي بعثك بالحق؛ ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره، وإنَّ أمرهم لكما ذكرت، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مُعْتَرَكَهُمْ».

* * *

وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات^(١).

وعبد الملك الإفريقي لا أعلم حاله.

وأبو يونس هذا وثقه (س)، روى له (م د ت)^(٢)، وما قاله ابن عتبة لم يُسنده.

ويَحْتَمِلُ أَنَّهُمَا أُرْسِلَا، والله أعلم، لكن ذكر أبو عمر بن عبد البر في ترجمة عبد الرحمن بن سُمرة: أَنَّهُ أَسْلَمَ فِي الْفَتْحِ، وكذا ذكر في ترجمة يعلى بن مُنيّة، والله أعلم^(٣). فعلى هذا ففيهما نظر.

قوله: (مُعْتَرَكُهُمْ): هو بفتح الراء: موضع الحرب، وكذلك المَعْرَكُ والمَعْرَكَةُ، [والمَعْرَكَةُ] أيضاً بضم الراء^(٤).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣٣٩/٤)، وكلام ابن حبان في «المجروحين» (٨٠/٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤٣/١١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٣٥/٢)، (١٥٨٥/٤).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرك).

تسمية من استشهد يوم مؤتة

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْهُمْ :

من بني هاشم : جعفرُ بن أبي طالبٍ ، وزيدُ بن حارثةَ .

ومن بني عديٍّ بن كعبٍ : مسعودُ بن الأوسِ بن حارثةَ بن فضلةَ .

ومن بني مالكِ بن حِسلٍ : وهبُ بن سعدِ بن أبي سرحٍ .

(تسمية من استشهد يوم مؤتة)

قوله : (مسعودُ بنُ الأوسِ بنِ حارثةَ بنِ فضلةَ) : كذا في نسختي من «السيرة» ، وكذا في أخرى . وفيه نظرٌ .

وإنما الذي استشهد يوم مؤتة : مسعودُ بنُ الأسودِ القرشيِّ العدويِّ ، وأُمُّه العجماءُ بنتُ عامرٍ ، وبها يُعرفُ ، فيقال له : ابنُ العجماءِ ، وأخوه : مطيعٌ ، ولهما هجرةٌ ، استشهد مسعودُ يومَ مؤتةَ ، ولهم في الصحابةِ مسعودُ بنُ أوسٍ ، لكنَّه خزرجيٌّ أنصاريٌّ بدرِّيٌّ ، توفيَ زمنَ عمرَ رضي الله عنه ، وقيل شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، ولهم آخر يقال له : مسعودُ بنُ أوسٍ بنِ زيدِ بنِ أَصْرَمَ النجاريِّ ، بدرِّيٌّ ، هو الذي قبله ، لكنه اختلفَ في نسبه ، وهو أبو محمد^(١) ؛ فهذان أنصاريان ، أو هذا ، وذلك قرشيٌّ ، وهو المرادُ ، والله أعلم .

وكذا ذكره في «الاستيعاب» ونسبهُ ، وقال : كان من أصحابِ الشجرةِ ، واستشهد يومَ مؤتةَ ، والله أعلم^(٢) .

قوله : (ابنُ أبي سرحٍ) : هو بالحاء المهملة ، وهذا ظاهرٌ .

(١) انظر : «التجريد» للذهبي (٢/ ٧٢) .

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٠) .

ومن الأنصار من بني الحارث بن الخزرج: عبدالله بن رواحة،
وعبداد بن قيس.

ومن بني غنم بن مالك بن النجار: الحارث بن النعمان بن إساف
ابن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم.

ومن بني مازن بن النجار: سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء.
وزاد ابن هشام عن الزهري فيهم: أبا كليب وجابراً ابني عمرو بن
زيد بن عوف بن مبدول، وهما لأب وأم.

قوله: (وزاد ابن هشام عن الزهري فيهم: أبا كليب وجابراً ابني عمرو بن
زيد بن عوف بن مبدول، وهما لأب وأم، انتهى):

أمّا أبو كليب؛ فإني لم أره كذلك، وإنما ذكره الذهبي فقال: أبو كلاب بن
أبي صغصة الأنصاري المازني، قُتِلَ يومَ مؤتة، انتهى^(١).

وقد نبّه على ذلك ابن هشام فقال فيه: أبو كليب؛ يعني: ابن أبي صغصة...،
إلى أن قال: ويُقال فيه: أبو كلاب، وهو المعروف عندهم^(٢).

وقال أبو عمر: أبو كليب ذكره بعضهم في الصحابة، لا أعرفه، انتهى^(٣).

وذكر الذهبي شخصاً يُقال له: أبو كليب، فقال: الجهني، حديثه عند أولاده،
وهو حجازي، انتهى^(٤).

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١٩٧/٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣٨٩/٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٧٣٩/٤).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١٩٧/٢).

وفي بني مالك بن أفضى: عمراً وعامراً ابني سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن مالك بن أفضى.



وقال أبو عمر في أبي كلاب بن أبي صغصعة الأنصاري المازني: قُتِلَ هو وأخوه جابر بن أبي صغصعة يوم مؤتة، وهما أخوا الحارث وقيس بني أبي صغصعة، انتهى^(١).

وقال السهيلي ما لفظه: ذكر^(٢) ممن استشهد بمؤتة أبا كليب بن أبي صغصعة، وقال ابن هشام فيه: أبو كلاب، وهو المعروف عندهم. وقال أبو عمر: لا يُعرف في الصحابة أحد يُقال له: أبو كليب، انتهى^(٣).

والحاصل: أنّه وَرَدَ كذلك أبو كليب، والمعروف عندهم أبو كلاب، وقد أطلت في ذلك، والحاصل: ما ذكرته آخرًا، والله أعلم.

قوله: (عَمْرًا وعامراً ابني سعد بن الحارث بن عبّاد... إلى آخره): ذكرَ الذهبي عَمْرًا ونسبه، ثم قال: قُتِلَ يوم مؤتة، ذكره ابن هشام.

وذكرَ أخاه عامراً، ونسبه ثم قال: استشهد هو وأخوه عَمْرُو يوم مؤتة، قاله ابن الدَّبَّاح، انتهى^(٤).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٣٩).

(٢) يعني: ابن إسحاق.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٩).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٨٤ و ٤٠٧).

ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ

(مَوْتُهُ) بضم الميم، وبالهَمْز.

و(لَهْبٌ) بكسر اللام وسكون الهاء.

وقوله في شعرِ ابنِ رَوَاحَةَ: (ضَرْبَةُ ذَاتِ فَرْغٍ) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها غين معجمة، قال ابن سِيَدَه: وطعنةٌ فَرْغَاءُ وذاتُ فَرْغٍ: واسعةٌ يَسِيلُ دُمُهَا.

و(معان) بضم الميم، وقال الوقشيُّ: الصواب فتحها، وفي «الغريب المصنَّف»: المَبَاءَةُ: المنزلُ، والمُعَانُ مثله.

و(الحِساء) جمع حسي، وهو موضعُ رمْلِ تحته صَلَابَةٌ، فإذا قطرتِ السَّمَاءُ على ذلك الرملِ، نَزَلَ الماءُ فَمَنَعَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ، . . .

ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ

قوله: (قال ابنُ سِيَدَه): تقدَّم الكلامُ عليه، وذكرتُ بعضَ ترجمته، والله أعلم.

قوله: (وقال الوقشيُّ): تقدَّم أَنَّ وَفْشًا بِإِسْكَانِ الْقَافِ وَتَفْتَحُ، وَالظَّاهِرُ: أَنَّ النِّسْبَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ.

قوله: (وفي «الغريب المصنَّف»: الهَبَاءَةُ): كذا في النسخ، والذي في «الصَّحاح»: المَبَاءَةُ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ^(١)، والله أعلم.

قوله: (أَنْ يَغِيضَ): غِيضَ الماءِ: إِذَا نَقَصَ.

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: معن).

ومنع الرَّمْلَ السَّمائمَ أَنْ تَنشَفَه، فإذا بُحِثَ ذلك الرَّمْلُ وَجِدَ الماءَ،
والْحِساءَ هاهنا: اسمُ منزلةٍ معروفةٍ.

وقوله: (فَشَأْنُكَ فَانْعَمِي) استحسَنه المبرِّدُ،

قوله: (السَّمَائِمُ): هذه جمعُ سَمومٍ، وهي الرِّيحُ الحارَّةُ، مؤنَّثٌ، والجمعُ:
سَمَائِمُ، بفتح السين.

قال أبو عبيد: السَّمومُ بالنَّهارِ، وقد يكونُ بالليلِ، والخُرورُ بالليلِ، وقد يكونُ
بالنَّهارِ، والله أعلم^(١).

قوله: (فإذا بُحِثَ ذلك الرَّمْلُ): (بُحِثَ): مبنِي لما لم يُسمَّ فاعله، و(الرَّمْلُ):
مرفوعٌ نائبُ منابِ الفاعل.

قوله: (فَشَأْنُكَ): تقدَّم أنَّه بفتح التَّوْنِ، مفعولٌ بفعلٍ مُقدَّرٍ، أي: أصْلحي،
أو نحوه.

قوله: (اسْتَحْسَنَه المبرِّدُ): هو بفتح الرَّاءِ المشدَّدة، اسمُ مفعولٍ، وهو الإمامُ
أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ البرِّ بنِ عُميرِ بنِ حَسَّانَ بنِ سُلَيْمَانَ الأزدِيِّ الثُّمَالِيِّ
البصريِّ، المعروفُ بالمُبرِّدِ النَّحْوِيِّ، نزلَ بغدادَ وكان إماماً في النَّحوِ واللُّغة، وله
التَّوَالِيفُ النَّافِعَةُ في الأدبِ منها «الكاملُ»، أخذَ الأدبَ عن أبي عثمانٍ المازنِيِّ،
وأبي حاتمٍ السَّجِسْتَانِيِّ، وأخذَ عنه نَفْطُوِيه وغيرُه من الأئمة، وكان معاصراً لثعلبٍ
صاحبِ «الفَصِيحِ»، توفي يومَ الاثنينِ لِلْبَلْتَيْنِ بقيتاً من ذي الحِجَّةِ سنة (٨٦)، وقيل:
في ذي القِعدةِ سنة (٢٨٥) ببغداد، ودفنَ في مقابرِ بابِ الكوفةِ، في دارٍ اشْتَرَيْتْ
له، وصَلَّى عليه أبو محمدٍ يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضِي رحمه الله تعالى^(٢).

(١) المرجع السابق (مادة: حرر).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٦ / ٢٦٧٨).

وكان قد أنشد قبله قول الشَّماخ يمدحُ عرابةَ بن أوس:

إذا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بَدَمِ الْوَيْتَيْنِ
قال: وقد أحسنَ كلَّ الإحسانِ، كأنَّه يقولُ: لستُ أحتاجُ أن أرحلَ
إلى غيره.

قال: وقد عاب بعضُ الرُّواةِ قوله: (فاشْرَقِي بَدَمِ الْوَيْتَيْنِ)، قال:
وكان ينبغي أن ينظرَ لها بعد استغنائه عنها، وذكرَ قصَّةَ الأنصاريَّةِ التي
نَجَتْ على النَّاقَةِ، وقالت: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا، فقال
رسولُ الله ﷺ: «بئسَ ما جَزَيْتِيهَا»... الحديث.

قلتُ: وقد سلِمَ بيتُ ابنِ رَواحةَ من هذا.

وقوله: (ولا أرجعُ) دعاءٌ، وهو مجزومٌ بالدُّعاءِ، ومعناه: اللهم
لا أرجعُ، وهذا الدُّعاءُ ينجزمُ بما ينجزمُ به الأمرُ والنهيُّ.

قوله: (الشَّماخُ): هو بفتح الشَّين المعجمة وتشديد الميم وفي آخره خاء
معجمة، وقد تقدَّم ما فيه.

والشَّماخُ: اسمُ شعراءِ الشَّماخِ بنِ حُلَيْفٍ، وابنِ المُختارِ، وابنِ العلاءِ،
وابنِ عمرو، وابنِ ضِرارٍ، وابنِ أبي شدَّاد، فيُحرَّزُ مَنْ هو من هؤلاء؟، والله
أعلم.

قوله: (الوَيْتَيْنِ): هو عِزْقُ في القلبِ: إذا انقطعَ مات صاحبه.

قوله: (وقد عابَ بعضُ الرُّواةِ): بعضُ الرُّواةِ لا أعرفه.

قوله: (وذكرَ قصَّةَ الأنصاريَّةِ التي نَجَتْ على النَّاقَةِ... إلى آخره): حديثها

وقال الوقشي: الصَّوَابُ: مشتهي الثَّوَاء، ولما وَقَعَ في الأصل وجهٌ.

وقوله: (يا زَيْدُ زَيْدَ الِيعْمَلَاتِ الذُّبْلِ): قال ابنُ إِسْحَاقَ: يقولُه لزيَدِ بنِ أَرْقَمَ، وكان يَتِيْمَه.

قال أبو عمر: قيل: بل قال ذلك في غزوةِ مؤتةَ لزيدِ بنِ حارثةَ. و(تَخَوُّمُ الْبَلْقَاءِ) في «مختصر العين»: تَخَوُّمُ الْأَرْضِ - يعني: بفتح التاء - اسمٌ على مثالِ فَعُولٍ، وبعضُهم يقول: تُخَوِّمُ بِالضَّمِّ، كأنَّه جمعٌ، وهو فصلٌ ما بين الأرضين. و(شاط): هَلَكَ، قال:

وقد يَشِيْطُ على أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وقوله: (وَحَاشَى بِهِم) بالخاء المعجمة، قال ابن قتيبة:

في (م د س)، مسلمٌ في (التَّذْوِيرِ)، وأبو داودَ فيه، والنَّسَائِي في (السَّيْرِ)^(١). قوله: (وقال الوقشي): تقدَّم أنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ يُقَالُ: بِإِسْكَانِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا؛ لِأَنَّ وَقَشَ الْأَسْمِ فِيهِ اللَّغْتَانِ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُ تَرْجُمَةِ الْوَقْشِيِّ.

قوله: (وقال ابنُ قُتَيْبَةَ): هذا هو الإمامُ العَلَّامَةُ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ مُسْلِمٍ ابنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ - وقيل: المَرْوَزِيُّ - النَّحْوِيُّ، صاحبُ كتابِ «المعارف» و«أدب الكاتب».

وكان فاضلاً ثقةً، سكنَ بغدادَ، وحَدَّثَ بها عن ابنِ رَاهُوِيَه وأبي حاتم

(١) رواه مسلم (١٦٤١)، وأبو داود (٣٣١٨)، والنسائي (٨٧٠٩).

هو من الخشية، كأنه خاف عليهم.

وقال ابن هشام: ويقال: فحاشى بهم.

* * *

سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ

وهي مِن وراء وادي القُرَى، وَسُمِّيَتْ بِمَاءِ بَارِضٍ جُذَامٍ يَقَالُ لَهُ:
السَّلْسَلُ.

السَّجِسْتَانِي، وتلك الطَّبَقَةُ، روى عنه ابنه أحمدُ وابنُ دُرُسْتُوتهُ الفارسيُّ، وله تصانيفُ كثيرةٌ، وكان قاضياً بالدُّنُورِ، توفي في ذي القعدة سنة سبعين، وقيل: سنة إحدى وسبعين، وقيل: في أول ليلة من شهر رجب، وقيل: منتصف شهر رجب سنة ست وسبعين ومئتين، ومولده سنة ثلاث عشرة ومئتين^(١).

قوله: (وقال ابن هشام): تقدّم مراراً أَنَّهُ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ مُهَذَّبٌ «سيرة» ابنِ إسحاق، رواها عن زيادِ بنِ عبد الله البَكَّائِي عنه، وتقدّم بعضُ ترجمته.

(سرية عمرو بن العاصي إلى ذات السلاسل)

هو عمرو بنُ العاصي بنِ وائل السَّهْمِيُّ مشهورٌ جداً، وقد تقدّم متى أسلمَ، وأَنَّهُ أسلمَ على يدي النُّجَاشِيِّ، ففيه غريبةٌ، وهو أَنَّهُ صحابيٌّ أسلمَ على يدي تابعيٍّ، ولا أعرفُ مثله، وتقدّم أَنَّ الأصحَّ في العاصي وابنِ أبي المَوَالِي وابنِ الهادي وابنِ اليماني: أَنَّ الصَّحِيحَ كتابةُ الكلِّ بالياء، وقدّمْتُ كلامَ ابنِ الصَّلَاحِ في ياء القاضي، والله أعلم.

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

وقال السَّهْلِيُّ: ذَاتُ السَّلَاسِلِ بضم السين الأولى وكسر السين الثانية: ماءٌ بأرضِ جُدَامٍ به سُمِّيَتِ الغَزَاةُ.
ثمَّ سَرِيَّةٌ عمرو وإلى ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وبينها وبينَ المدينةِ عشرةُ
أَيَّامٍ، وكانت في جمادى الآخرةِ سنةَ ثَمَانٍ.

قوله: (ذَاتُ السَّلَاسِلِ): وهي من وراء وادي القُرى، سُمِّيَتِ بماءٍ بأرضِ
جُدَامٍ، يُقال له: (السَّلْسُلُ)^(١).

وقال السَّهْلِيُّ: (ذَاتُ السَّلَاسِلِ): بضمَّ السين الأولى وكسر السين الثانية،
ماءٌ بأرضِ جُدَامٍ، به سُمِّيَتِ الغَزَاةُ، انتهى^(٢).

وقال ابنُ الأثير: بضمَّ السين الأولى وكسرِ الثانية: ماءٌ بأرضِ جُدَامٍ، وبه
سُمِّيَتِ الغَزَوَةُ، وهو في اللغة: الماءُ السَّلْسَالُ، وقيل: هو بمعنى السَّلْسَالِ،
انتهى^(٣).

فوافق السَّهْلِيُّ في ذلك، وكانَ أصلُ ابنِ الأثيرِ الجوهريُّ في «الصَّحاح»
فإنه قال: وماءٌ سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ: سَهْلُ الدُّخُولِ في الحلقِ لعدوِّته وصفائه،
وَالسَّلَاسِلُ بالضمِّ مثله. انتهى^(٤).

وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ اللَّغَتَيْنِ فيها: الضمُّ والفتح، والمشهورُ في الكتبِ وعلى
السَّنةِ النَّاسِ: (ذَاتُ السَّلَاسِلِ): بفتح الأولى، والله أعلم.

• فائدة: ذكرَ النَّوَوِيُّ في «تهذيبه» (ذَاتُ السَّلَاسِلِ) وتاريخها، وضَبَطَها،

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٤٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسَّهْلِيِّ (٧/ ٥٣٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٨٩).

(٤) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: سلسل).

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: بلغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ جمعاً من قُضاةٍ قد تجمَّعوا يريدون أن يَدنُّوا إلى أطرافِ المدينة، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عمرو ابنَ العاصي، وعقدَ له لواءَ أبيضَ، وجعلَ معه رايةً سوداءَ، وبعثه في ثلاثِ مئةٍ من سِراةِ المهاجرين والأنصار، ومعهم ثلاثونَ فرساً، وأمره أن يستعينَ بمن مرَّ به من بليٍّ وعُدرةٍ وبلقين، فسارَ اللَّيْلَ وكمَنَ النَّهَارَ.

فلَمَّا قُرِبَ من القومِ بلغه أن لهم جمعاً كثيراً،

وأَنَّها كانت بعدَ مُؤتةٍ فيما ذكرَ أهلُ المغازي، قال: سوى ابنِ إسحاقَ فَإِنَّه قال: هي قبلَ مُؤتةٍ، انتهى^(١).

قوله: (وعقدَ له لواءَ أبيضَ، وجعلَ معه رايةً سوداءَ): سيأتي الكلامُ على اللِّوَاءِ والرَّايَةِ في أواخرِ هذه «السِّيرة» في ذكرِ سِلاحه عليه الصلاة والسلام.

قوله: (من سِراةِ المهاجرين والأنصارِ): السِّراةُ: الأشرافُ، وقد تقدَّمَ ذلكَ غيرَ مرَّةٍ، وتقدَّمَ كلامُ السُّهيليِّ فيه، ومؤاخذتُهُ للنَّاسِ في ذلك^(٢).

قوله: (من بليٍّ): تقدَّمَ أَنه على فِعيلٍ، وأنَّ النِّسْبَةَ إليه: بَلَوِيٍّ، وأنَّ (بليٍّ) وزانٌ عَلِيٍّ، وَأَنَّها قبيلةٌ من قُضاةٍ.

قوله: (وبلقين): تقدَّمَ أَنه بفتح الموحدة وإسكان اللَّامِ ثم قاف مفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم نون، يعني: بني القَيْنِ، وهم من بني أسدٍ، يُقال لهم بَلَقَيْنِ، كما يُقال: بَلَحَارَتُ وبَلْهَجِيمِ، وهو من شواذِّ التَّخْفِيفِ، وإذا نسبتَ إليهم قلتَ:

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ١١٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي (٥/ ٢٥٥).

فَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ الْجُهَنِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي مِثَتَيْنِ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً، وَبَعَثَ مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَأَمَرَ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمْرٍو، وَأَنْ يَكُونَا جَمِيعاً وَلَا يَخْتَلِفَا.

فَلَحِقَ بِعَمْرٍو، فَأَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَوْمَّ النَّاسَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَيَّ مَدَدًا، وَأَنَا الْأَمِيرُ، فَأَطَاعَ لَهُ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَكَانَ عَمْرٌو يُصَلِّيُ بِالنَّاسِ، وَسَارَ حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ بَلِيٍّ، وَدَوَّخَهَا حَتَّى أَتَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِهِمْ، وَبِلَادَ عُذْرَةَ وَبَلْقَيْنَ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَهَرَبُوا فِي الْبِلَادِ، وَتَفَرَّقُوا.

فَيَنِيَّ، وَلَا تَقُلْ: بَلْقَيْنِيَّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعَ حِكَايَةِ انْفِصَالِ لِي بِالْقَاهِرَةِ فِي ذَلِكَ.

قوله: (رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْكَافِ ثُمَّ مِثْنَاةٍ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ ثَاءٍ مِثْلَةٍ، وَكَذَا أَخُوهُ جُنْدُبُ بْنُ مَكِيثٍ، تَقَدَّمَ.

قوله: (بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ عَامَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ، أَحَدُ الْعَشِيرَةِ وَالسَّابِقِينَ وَأَمِينَ الْأَمَةِ، مَشْهُورٌ جِدًّا.

قوله: (سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ): تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّ السَّرَاةَ: الْأَشْرَافُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَهُ كَلَامُ الشُّهْلِيِّ مَعَ النُّحَاةِ فِي ذَلِكَ.

قوله: (وَدَوَّخَهَا): هُوَ بَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، يُقَالُ: دَاخَ الْبِلَادُ يَدُوخُهَا: قَهَرَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ: دَوَّخَ الْبِلَادَ بِالتَّشْدِيدِ.

قوله: (وَبَلْقَيْنَ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ قَرِيبًا، وَأَنَّهُ بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْقَافِ ثُمَّ مِثْنَاةٍ تَحْتَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ، قَبِيلَةٌ.

وَبَعَثَ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ بَرِيداً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ
بِقُفُولِهِمْ، وَسَلَامَتِهِمْ، وَمَا كَانَ فِي غَزَاتِهِمْ.
وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ نَزُولَهُمْ عَلَى مَاءٍ بِجُدَامٍ يُقَالُ لَهُ: السَّلْسَلُ، قَالَ:
وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ السَّلَاسِلِ.

قوله: (وَبَعَثَ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ بَرِيداً): عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ صَاحِبِي
مَشْهُورٌ رحمته الله ^(١).

قوله: (بَرِيداً): هُوَ بَفْتَحِ المَوْحِدَةِ وَكَسَرَ الرَّاءَ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ،
وَالْبَرِيدُ: الرَّسُولُ الْمُسْتَعَجَلُ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْبَرِيدُ: كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا فِي الْأَصْلِ: الْبَغْلُ، وَأَصْلُهُ: بَرِيدُهُ
دَمٌّ؛ أَي: مَحْذُوفُ الذَّنْبِ؛ لِأَنَّ بَغَالَ الْبَرِيدِ كَانَتْ مَحْذُوفَةً الْأَذْنَابِ كَالْعَلَامَةِ لَهَا،
فَأُغْرِبَتْ وَخُفِّفَتْ، ثُمَّ سُمِّيَ الرَّسُولُ الَّذِي يَرْكَبُهُ بَرِيداً، وَالْمَسَافَةُ: الَّتِي بَيْنَ السَّكَّتَيْنِ
بَرِيداً، وَالسَّكَّةُ: مَوْضِعٌ كَانَ يَسْكُنُهُ الْفُيُوجُ الْمَرْتَبُونَ مِنْ بَيْتٍ أَوْ قُبَّةٍ أَوْ رِبَاطٍ، وَكَانَ
يُرْتَبُّ فِي كُلِّ سَكَّةٍ بَغَالٌ، وَيُعَدُّ مَا بَيْنَ السَّكَّتَيْنِ فَرَسَخَانِ. وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ ^(٢).

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ، فَانْظُرْهُ إِنْ
أَرَدْتَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: (بِقُفُولِهِمْ): الْقُفُولُ: الرُّجُوعُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قوله: (يُقَالُ لَهُ السَّلْسَلُ): تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّرِيَةِ، وَكَذَا (ذَاتُ
السَّلَاسِلِ) بِضَمِّ السِّينِ الْأُولَى وَفَتْحِهَا.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٤٢٩ / ١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١١٥ / ١).

أخبرنا عبدُ الرَّحِيمِ بنُ يوسُفَ المِزِّيُّ بقراءة والدي عليه رحمهما الله، قال: أنا أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِ اللهِ بن الفرَجِ الرُّصافيِّ، قال: أنا الرئيسُ أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنِ محمَّد بن عبدِ الواحدِ بن الحُصَيْنِ الشَّيبانيِّ، قال: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بن عليٍّ بن المُذْهِبِ، قال: ثنا أبو بكرٍ أحمدُ ابن جعفرٍ بن حمدانَ القطيعيِّ، قال: أنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن حنبلٍ، حدَّثني أبي، حدَّثنا محمَّد بن أبي عديٍّ، عن داودَ:

قوله: (ابنُ الحُصَيْنِ): تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاءِ وفتح الصَّادِ المهملَتين، وتقدَّم أنَّ جميعَ الأسماءِ كذلك إلا حُصَيْن بنَ المنذرِ أبا ساسانَ؛ فإنَّه بالصَّادِ المعجمة، وأنَّ جميعَ الكُنى بفتح الحاءِ وكسرِ الصَّادِ المهملَتين، إلا أن يكونَ بالألفِ واللام، والله أعلم.

قوله: (ابن المُذْهِبِ): تقدَّم أنَّه بإسكانِ الدَّالِ المعجمة، وأنَّه يُقال: أذْهَبَ وذَهَبَ.

قوله: (ثنا محمَّد بنُ أبي عديٍّ): هو محمَّد بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عديٍّ السُّلَميِّ مولاہم البصريُّ القسَميُّ؛ لأنَّه نزلَ في القَسَامَةِ، أبو عمرو، عن حُميدِ الطَّولِيلِ وحُسينِ المُعَلِّمِ وابنِ عوْنٍ وحبيبِ بنِ الشَّهيدِ وَخَلْقٍ، وعنه أحمدُ وابنُ معينٍ والفلاسُ وَخَلْقٌ، وثَقَّةُ أبو حاتمٍ و(س) وغيرهما.

قال ابنُ سَعْدٍ: ماتَ بالبصرة سنة أربع وتسعين ومئة، زادَ غيره: في ربيع الآخر، أخرج له: (ع)، وأحمدُ في «المسند»^(١).

قوله: (عن داودَ): هذا هو ابنُ أبي هَندٍ، أبو بكرٍ - ويُقال: أبو محمَّدٍ -

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٣٢١).

عن عامرٍ قال: بعث رسولُ الله ﷺ جيشَ ذاتِ السَّلاسلِ، فاستعملَ أبا عُبَيْدَةَ على المهاجرين، واستعملَ عمرو بنَ العاصِ على الأعرابِ، وقال لهما: «تَطَاوَعَا».

قال: فكان يؤمرونَ أَنْ يُغَيِّرُوا على بكرٍ، فانطلقَ عمرو وأغارَ على قُضَاعَةَ؛ لأنَّ بكرًا أخواله.

البصريُّ، أحدُ الأعلام، واسمُ أبيه دينار، وقيل: طَهِمَانُ، رأى أنسًا، وروى عن أبي العَالِيَةِ وابنِ المُسَيَّبِ والشَّعْبِيِّ وشَهْرٍ بنِ حَوْشَبٍ وجماعة، وعنه يحيى بنُ سَعِيدِ الأنصاريِّ وقَتَادَةُ، وهما أكبرُ منه، وشعبةٌ وسفيانٌ وحَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ويحيى ابنُ سَعِيدِ القَطَّانُ وخلقٌ^(١).

قال أحمدُ: ثقةٌ ثقة، مثْلُ داوُدَ بنِ أبي هِنْدٍ يُسألُ عنه؟!.

توفي سنة تسع وثلاثين ومئة.

وقال ابنُ المَدِينِي وجماعة: سنة أربعين ومئة، زادَ بعضهم: بطريق مَكَّة.

علَّقَ له (خ)، وأخرجَ له (م) والأربعة.

قوله: (عن عامرٍ): هذا هو ابنُ شَرَّاحِيلِ الشَّعْبِيِّ أحدُ الأعلام، مشهورٌ جدًا.

قوله: (قال: بعث رسولُ الله ﷺ جيشَ ذاتِ السَّلاسلِ... الحديث): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ عامرًا الشَّعْبِيَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ، وهذا المرسلُ ليسَ في شيءٍ من الكتب^(٢)، والله أعلم.

(١) المرجع السابق (٨ / ٤٦١).

(٢) بل رواه الإمام أحمد في «المسند» (١ / ١٩٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ٢٠٦): رواه أحمد، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح.

قال : فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة، فقال : إن رسول الله ﷺ قد استعملك علينا، وإن ابن فلان قد اتبع أمر القوم، فليس لك معه أمرٌ .
فقال أبو عبيدة : إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاولع، فأنا أطيعُ رسولَ الله ﷺ وإن عصاه عمرؤ .

* * *

سَرِيَّةُ الْخَبِطِ

ثم سَرِيَّةُ الْخَبِطِ، أميرُها أبو عبيدة بن الجراح، وكانت في رجبِ سنة ثمانٍ .

قوله : (وإن ابن فلان) : هو عمرو بن العاصي بن وائل السهمي، وهذا ظاهر جداً .

(سرية الْخَبِطِ)

قوله : (الْخَبِطُ) : هو بفتح الخاء المعجمة والموحدة وبالطاء المهملة : ورقُ الشجرِ .

وقال بعضهم : ورقُ السَّمْرِ .

والْخَبِطُ ضربُ الشجرِ بالعصا ليتناثر ورقُها، واسمُ الورقِ المتناثرِ : خَبَطٌ، فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو من عَلَفِ الإبل، والله أعلم .

قوله : (أميرُها أبو عبيدة بن الجراح) : تقدّم أعلاه وقبله أنه أبو عبيدة عامرُ ابن عبد الله بن الجراح، أحدُ العشرةِ السابقين، وأمينُ الأمة، مشهورٌ جداً .

قوله : (وكانت في رجب سنة ثمانٍ) : هذا فيه نظرٌ؛ لما في «صحيحي» البخاريّ ومسلم وغيرهما كما سيأتي من حديث جابر قال : بعثنا رسولَ الله ﷺ في

قالوا: بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في ثلاث مئة رجل من المهاجرين والأنصار،

ثلاثة مئة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد غيراً لقريش، الحديث^(١). وظاهر هذا الحديث: أن هذه السرية كانت قبل الهدنة بالحديبية؛ فإنه من حين صالح أهل مكة بالحديبية لم يكن يرصد لهم غيراً، بل كان زمن أمن وهذنة إلى حين الفتح، وهذا ظاهر لا خفاء به، ويعد أن تكون سرية الخطب على هذا الوجه اتفقت مرتين: مرة قبل الصلح، ومرة بعد الصلح، والله سبحانه وتعالى أعلم. وقد تعقب ذلك الحافظ شمس الدين ابن إمام الجوزية^(٢).

وتعقبها بتعقب آخر، وهو كونها في رجب وقال: الظاهر: أنه وهم غير محفوظ، إذ لم يُحفظ عن النبي ﷺ أنه غزا في الشهر الحرام، ولا أغار فيه، ولا بعث فيه سرية، وقد عيّر المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب في قصة العلاء بن الحضرمي، وقالوا: استحل محمد الشهر الحرام... إلى آخر كلامه^(٣)، فإنه كلام حسن مليح.

ولكنه على ما اختاره من عدم نسخ القتال في الشهر الحرام، وسلفه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبو العباس بن تيمية.

وسمعت من بعض الطلبة: أنه اختاره العلامة النحوي شيخ شيوخنا أبو حيان الأندلسي، وهذا خلاف ما عليه المعظم، والله أعلم.

وقوله: (في قصة العلاء بن الحضرمي): صوابه: عمرو بن الحضرمي أخو

(١) رواه البخاري (٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/٣٤٤).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وفيهم عمر بن الخطاب إلى حيٍّ من جُهينةَ بالقَبْلَةِ ممَّا يلي ساحلَ البحرِ، وبينها وبين المدينة خمسُ ليالٍ، فأصابهم في الطريق جُوعٌ شديدٌ، فأكلوا الخبط.

وابتاعَ قيسٌ جُزْراً، ونَحَرَها.....

العلاء، والعلاء ليس صاحبَ هذه السَّرية، بل صاحبُها وأميرُها عبدُالله بنُ جَحْشٍ، ومَن معه من المهاجرين معروفون مُسمَّونَ ليسَ فيهم العلاء، وهذا ظاهرٌ عند من يَعْرِفُ السَّيْرَ، وقد تقدَّم ذلك في أوائل المغازي والسَّيرِ من هذه السَّرية، والله أعلم.

قوله: (بالقَبْلَةِ ممَّا يلي ساحلَ البحرِ، وبينها وبين المدينة خمسُ ليالٍ): (القَبْلَةِ): بفتح القاف والموحدة ثم لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مشددة ثم تاء التَّأنيث: منسوبة إلى (القَبْل) بفتح القاف والموحدة، وهي ناحية من ساحلِ البحرِ، بينها وبين المدينة خمسةُ أيامٍ كما هنا.

ذكرها ابنُ الأثيرِ في حديثٍ قَطَعَ النبي ﷺ بلالَ بنَ الحارثِ مَعَادِنَ القَبْلَةِ، وذكرَ ما ذكرته، ثم قال: وقيل: هي من ناحية الفُرْع، وهو موضعٌ بين نخلةَ والمدينة. وقال: هذا هو المحفوظُ في الحديثِ، وفي كتاب «الأمكنة»: (مَعَادِنُ القَلْبَةِ بكسر القاف وبعدها لَامٌ مفتوحة ثم باء، انتهى^(١)).

وقال الصَّغَانِي في «ذيله»: والقَبْلَةُ من نواحي الفُرْع^(٢).

قوله: (فأكلوا الخَبْطَ): تقدَّم ما الخَبْطُ في أوَّلِ هذه السَّرية، فانظره.

قوله: (وابتاعَ قيسٌ بنُ سعدٍ): هذا هو قيسٌ بنُ سعدٍ بنِ عُبادة بنِ دُلَيْمٍ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٠).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٥/ ٤٨٠).

لهم، وألقى لهم البحرُ حوتاً عظيماً، فأكلوا منه وانصرفتوا، ولم يلقوا كَيْدًا.

قرأتُ على أبي الهيجا غازي بن أبي الفضل الدمشقي: أخبركم الشيخُ أبو حفصٍ عمر بن محمد بن طبرزدَ قراءةً عليه وأنت تسمعُ، فأقرَّ به، قال: أنا أبو القاسم هبةُ الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، قال:

الأنصاريُّ الخزرجيُّ، السَّيِّدُ الجليلُ الذي كان يكونُ مع النبي ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرْطَةِ من الأمير، صحابيُّ مشهورٌ جداً، فلا نطوِّلُ بترجمته ﷺ^(١).

قوله: (على أبي الهيجا): تقدَّم مرَّات: أنَّ (الهيجا) بالمدِّ والقصرِ: الحربُ.

قوله: (ابنُ طبرزدَ): تقدَّم الكلامُ على ضَبْطِهِ، وما هو، واللغات فيه، وعلى هذا المُسْنِدِ أبي حفصٍ، وعلى أخيه محمد بن طبرزدَ، والله أعلم.

قوله: (فأقرَّ به): تقدَّم الكلامُ في مسألة ما إذا قُرِئَ على المُسْمَعِ ولم يُقَرَّ، بل ولا أنكرَ، بل سكتَ، بما فيه غِنَى عن إعادته، والصَّحِيحُ الاكتفاءُ به بذلك، وهنا قد أقرَّ فخرجَ من الخلافِ، والله أعلم.

قوله: (ابنُ الحصين): تقدَّم قريباً ضَبْطُهُ، وأنَّه بضمِّ الحاءِ وفتح الضادِ المهملتين، وأنَّ الأسماءَ كُلَّها كذلك، والكنى بالفتح. اللهمَّ إلا أن يكونَ بالألفِ واللامِ، ولم أستثنِ من الأسماءِ إلا أبا ساسانَ، حُصَيْنَ بنَ المُنْذِرِ؛ فإنَّه بالضادِ المُعْجَمَةِ وهو فردٌ، والله أعلم.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٨٩).

أنا أبو طالبٍ محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البرّاز، قال: أنا أبو بكرٍ محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشّافعي، قُتْنَا إبراهيم بن إسحاق، قُتْنَا محمد بن سهل، قُتْنَا ابنُ أبي مريم، قال: أنا يحيى بن أيّوب، قال: حدّثني جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث، أنّ بكر بن سودة حدّثهما، أنّ أبا حمزة الحميري حدّثه:

قوله: (البرّاز): تقدّم أنّه بزاين منقوطين، وهذا معروف عند أهله في ابنِ غيلان هذا.

قوله: (أخبرنا أبو بكرٍ محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشّافعي): تقدّم الكلام على هذا الحافظ أبي بكرٍ الشّافعي، وذكرْتُ بعضَ ترجمته فيما مضى.

قوله: (قُتْنَا ابنُ أبي مريم): هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجُمحي مولاهم المصري، ابنُ أبي مريم، أبو محمد الحافظ المشهور، أخرج له (ع)، ولهم غير واحد يُقال لكلّ منهم: ابنُ أبي مريم: هذا سعيد بن الحكم، ويزيد بن أبي مريم البصري، ويزيد بن أبي مريم الشّامي، وأبو بكر بن أبي مريم الغساني، هؤلاء في الكتب الستة أو بعضها^(١).

قوله: (أنّ أبا حمزة الحميري): الظاهر أنّه بالحاء المهملة وبالزّاي.

قال شيخنا الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» في هذا الحديث المذكور في الأصل: إنّهُ لا يُعرفُ اسمه ولا حاله، وعزّا هذا الحديث المستجاد للدارقطني^(٢)، والله أعلم.

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للزمي (١٠ / ٣٩١).

(٢) انظر: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للعراقي (ص: ١١٥١).

سَمِعَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُمْ بَغْثًا عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، فَجُهِدُوا، فَخَرَّ لَهُمْ قَيْسٌ تِسْعَ رَكَائِبَ.

قَالَ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْجُودَ لَمِنْ شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَمْ يَكُنْ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ أَمِيرَ هَذَا الْجَيْشِ، إِنَّمَا كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَيْسٌ مَعَهُ، كَذَا أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَخَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي سَرِيَّةٍ...

قَوْلُهُ: (عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ): كَذَا هُنَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ أَنَّ فِي سَنَدِهِ أَبَا حَمْزَةَ الْجَمْعِيَّ، وَلَا يَعْرِفُ حَالَهُ، وَسَرِيَّةُ الْخَبَطِ كَانَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بَلَا خِلَافٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَيَأْتِي تَعَقُّبُ إِبْرَاهِيمَ لَهُ.

قَوْلُهُ: (فَجُهِدُوا): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَضَمَ الْجِيمِ وَكَسَرَ الْهَاءَ؛ أَيِ: حَصَلَ لَهُمْ جَهْدٌ، وَهُوَ الْمَشَقَّةُ.

قَوْلُهُ: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَمْ يَكُنْ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ أَمِيرَ هَذَا الْجَيْشِ... إِلَى آخِرِهِ): (إِبْرَاهِيمُ) هَذَا الظَّاهِرُ أَنَّهُ شَيْخُ أَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ): الظَّاهِرُ أَنَّهُ الْوَاقِدِيُّ، وَقَدْ قَدَّمَ الْمُؤَلِّفُ تَرْجَمَتَهُ فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السَّيْرَةِ.

قَوْلُهُ: (وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَخَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي سَرِيَّةٍ): قَوْلُ هَؤُلَاءِ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) مُغْضَلٌ، وَقَدْ يَكُونُ مَرْسَلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاثُ مئة رجلٍ إلى ساحلِ البحرِ إلى حيٍّ من جُهينةَ، فأصابهم جوعٌ شديدٌ.

فقال قيسُ بن سعدٍ: مَنْ يشتري مِنِّي تمرًا بجُزُرٍ، يُوفيني الجُزُرَ هاهنا، وأُوفيه التمرَ بالمدينة؟

فجعل عمرُ يقولُ: وَاعَجَبَاهُ لهذا الغلامِ، لا مالَ له، يدينُ في مالِ غيره!

فوجدَ رجلًا من جُهينةَ، فقال قيسُ: بعني جُزوراً أُوفيكُم وسقَه من تمرِ المدينة.

فقال الجُهنيُّ: والله ما أعرفُكَ، فمَنْ أنت؟

قال: أنا ابنُ سعدِ بن عبادَةَ بن دُليمٍ.

قال الجُهنيُّ: ما أعرفُني بنسَبِكَ! وذكرَ كلاماً.

فابتاعَ منه خمسَ جزائرَ، كلُّ جُزورٍ بوسقٍ من تمرٍ،

قوله: (بجُزُرٍ): تقدَّم أنَّ الجُزُرَ جمعُ: جُزورٍ، وهو من الإبلِ، وقد تقدَّم، وأنَّه يُجمع أيضاً على جزائرٍ.

قوله: (رجلاً من جُهينةَ): هذا الرَّجلُ الجُهنيُّ لا أعرفُه.

قوله في نسبِ قيسِ بنِ سعدٍ: (بنِ دُليمٍ): هو بضمِّ الدالِ المهملةِ وفتح اللامِ وبعدها مثناة تحت ثم ميِّمٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (بوسقٍ من تمرٍ): الوسقُ: بفتح الواو وكسرِها: ستونَ صاعاً، وقد تقدَّم.

يشترط عليه البدوي من تمر آل دليم، يقول قيس: نعم.

قال: فأشهد لي.

فأشهد له نفرًا من الأنصار، ومعهم نفر من المهاجرين.

قال قيس: أشهد من تحب، وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب.

فقال عمر: ما أشهد، هذا يدين ولا مال له، وإنما المال لأبيه.

قال الجهني: والله ما كان سعد ليخني بابه في وسقة من تمر، ..

قوله: (فأشهد لي): هو بفتح الهمزة وكسر الهاء فعل أمر من الرباعي، وقوله:

(فأشهد له): هذا فعل ماضٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (نفرًا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين): هذان النفران لا أعرف

أسماءهم، والنفر: ما دون العشرة من الرجال كالرَهْط.

قوله: (ليخني): هو بضم المشنة تحت ثم خاء معجمة ساكنة ثم نون، ومعنى

(ليخني عليه)؛ أي: يُسَلِّمُهُ وَيَخْفِرَ ذِمَّتَهُ، وهو من أَخْنَى عليه الدهر.

قوله: (في وسقة): هو بفتح الواو وكسرها وإسكان السين المهملة ثم قاف

ثم تاء التانيث، والظاهر أن الأعرابي أنت الوسق، وذلك لأنني أعرف من جموع

الوسق: أوسق ووُسوق وأوساق وأوسق^(١).

وقال القلعي كما نقله عنه النووي في «تهذيبه»: الوسق: بفتح الواو، وجمعه

أوسق، ويقال: بكسر الواو، وجمعه أوساق. قال: والأول أكثر وأشهر، والله

أعلم^(٢).

(١) «أوسق» كذا في «أ»، وهي تكرار.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤ / ١٩١).

وَأَرَى وَجْهًا حَسَنًا، وَفِعْلًا شَرِيفًا.

فَكَانَ مِنْ عَمْرِ وَقَيْسٍ كَلَامٌ حَتَّى أَغْلَظَ لَقَيْسٍ.

وَأَخَذَ الْجُزْرَ، فَخَرَّهَا لَهُمْ فِي مَوَاطِنَ ثَلَاثَةٍ، كُلَّ يَوْمٍ جَزُورًا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ نَهَا أَمِيرُهُ، فَقَالَ: تَرِيدُ أَنْ تُخْفِرَ ذِمَّتَكَ وَلَا مَالَ لَكَ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ،

قوله: (وَفِعْلًا شَرِيفًا): الظاهر أنه بفتح الفاء، وإذا كان كذلك، فهو الكَرَمُ، ولهذا وصفه بالمفرد فقال: (شريفًا) ولو أراد الفِعَال بكسر الفاء الذي هو جمع فِعْلٍ لقال: شَرِيفَةً، والله أعلم.

قوله: (نَهَاهُ أَمِيرُهُ): أَمِيرُهُ هو أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاح، وقد تقدّم.

قوله: (أَنْ تُخْفِرَ ذِمَّتَكَ): هو رباعيٌّ، يقال: أَخْفَرَهُ: إِذَا نَقَضَ عَهْدَهُ، وَخَفَرَهُ: إِذَا وَفَّى لَهُ بَعْدَهُ.

قوله: (فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ): الظاهرُ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍ، وَهُوَ الْوَاقِدِيُّ فِيمَا يَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومحمد بن يحيى بن سهل ذكره ابن حبان في «الثقات»، وكذا ذكر أباه^(١)، وسهل هو ابن أبي حنمة الصحابي مشهور رحمته الله، الأنصاري الأوسي، ولَدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَقَدْ حَفِظَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

والأصحُّ بِلِ الْمَجْزُومِ بِهِ: أَنَّ هَذَا التَّارِيخَ فِي مَوْلَدِهِ غَلَطٌ، فَإِنَّهُ شَهِدَ أَحَدًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَرَوَى عَنْهُ بِشِيرِ بْنِ يَسَارٍ وَصَالِحُ بْنُ خَوَاتٍ وَعُرُوَّةٌ وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/٥٢٠)؛ (يحيى ابن سهل)، و(٥/٣٧٤)؛ (محمد بن يحيى).

عن رافع بن خديج، قال: أقبلَ أبو عبيدةَ ومعه عمرُ، فقال: عزمتُ عليك ألا تنحرَ، أتريدُ أن تُخفرَ ذمُّكَ؟

قال قيسٌ: يا أبا عبيدةَ؛ أترى أبا ثابتٍ يُقضي دُيونَ الناسِ، ويحملُ الكلَّ، ويُطعمُ في المجاعةِ.....

وجماعةٌ، وهذا يرُدُّ على الواقديَّ قوله: إنه ولدَ سنة ثلاث^(١).

أخرج له (ع) وأحمدُ في «المسند».

قوله: (عن رافع بن خديج): هذا صحابيٌّ مشهورٌ، و(خديج) والده: بفتح الحاءِ المُعجمة وكسرِ الدالِّ المُهملة، والله أعلم.

قوله: (أن تُخفرَ ذمُّكَ): تقدَّم أعلاه أنه رُباعيٌّ، وكذا تقدَّم قبله، وتقدَّم ما معناه.

قوله: (أترى أبا ثابتٍ): هو سعدُ بنُ عبادَةَ بنِ دُليم سيِّدُ الخزرجِ، كذا كُنِيته، ويُقال: أبو قيس، والأوَّلُ أصحُّ، صحابيٌّ شهيرٌ، شهيدُ العقبة، وكان نقيًّا، وبذراً في قولٍ بعضهم أنه شهيدُها^(٢)، ووقع ذلك في «مسلم»، وقد تقدَّم تعقبه، ترجمته مشهورةٌ فلا نطوِّل بها.

قوله: (ويحملُ الكلَّ): هو بفتح الكافِ وتشديد اللام، وهو الشَّيءُ الثَّقیلُ، ومن لا يقدرُ على شيءٍ كالعيالِ واليتيمِ والمُسافرِ والمُعبي، هذا أصله من الكلال وهو الإعياء، ثم استعمل في كلِّ ضائعٍ وأمرٍ مُثقلٍ.

قوله: (ويُطعمُ): هو بضمُّ أوله وكسرِ العينِ رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٤٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢١٥).

لا يقضي عني وَسَقَّةٌ من تمرٍ لقومٍ مجاهدين في سبيلِ الله؟
فكاد أبو عُبَيْدَةَ أَنْ يَلِينَ لَهُ، وجعلَ عمرُ يقولُ: اعزِّمْ، فعزَّم عليه،
وأبى أَنْ يَنْحَرَّ، وبَقِيَتْ جَزُورَانِ، فقدمَ بهما قيسُ المدينةَ ظَهراً يتعاقبونَ
عليهما.

وبلَّغَ سَعْدًا مَا أَصَابَ الْقَوْمَ مِنَ الْمَجَاعَةِ، فقال: إِنَّكَ قَيْسٌ كَمَا
أَعْرِفُ فَسَيَنْحَرُّ لِلْقَوْمِ.

فلَمَّا قَدِمَ قَيْسٌ وَلَقِيَ سَعْدًا، فقال: مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ؟
قال: نَحَرْتُ، قال: أَصَبْتُ، قال: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ نَحَرْتُ، قال:
أَصَبْتُ، قال: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ نَحَرْتُ، قال: أَصَبْتُ، قال: ثُمَّ مَاذَا؟
قال: ثُمَّ نُهَيْتُ. قال: وَمَنْ نَهَاكَ؟ قال: أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرِي، قال: وَلِمَ؟
قال: زَعَمَ أَنَّهُ لَا مَالَ لِي، وَإِنَّمَا الْمَالُ لِأَبِيكَ، فقلتُ: أَبِي يَقْضِي عَنِ
الْأَبَاعِدِ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيُطْعِمُ فِي الْمَجَاعَةِ، وَلَا يَصْنَعُ هَذَا بِي؟ قال:
فَلَكَ أَرْبَعُ حَوَائِطَ، أَدْنَاهَا حَائِطٌ تَحْدُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسَقًّا.

قوله: (ولا يقضي عني سعد): تقدّم الكلام عليها قريباً، فانظره.

قوله: (ما أصاب القوم): (القوم): منصوبٌ مفعولٌ، و(من المجاعة) محلُّه
الرَّفْعُ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (نُهَيْتُ): هو مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله؛ أي: نَهَاهُ أَمِيرُهُ وهو أَبُو عُبَيْدَةَ
كما تقدم، ويأتي هنا قريباً عَقِيْبِهِ.

قوله: (أَرْبَعُ حَوَائِطَ): الحَوَائِطُ جمعُ حَائِطٍ: وهو البَسْتَانُ، وقد تقدّم.

قوله: (يَجِدُ خَمْسِينَ وَسَقًّا): جَدَّ: فعلٌ ماضٍ: قَطَعَ، وَيَجِدُّ: بفتح أوله

قال: وقَدِمَ البدويُّ معَ قيسٍ، فأوفاهِ وسَقَه، وحَمَلَه، وكَسَاه، فبلغَ النبيَّ ﷺ فعلُ قيسٍ، فقال: «إنَّه في قلبِ جُودٍ».

* * *

خبرُ العنبرِ

ورويانا من طريق البخاريِّ قال:

وضم الجيم وتشديد الدال المهملة: يَقْطَعُ، وهذا ظاهرٌ ومَجَازٌ.

قوله: (خَمْسِينَ وَسَقًا): تقدَّم قريباً أنَّ الوَسْقَ بفتح الواو وكسرهما ستونَ صاعاً، وتقدَّمت جُموعُه قريباً.

قوله: (فأوفاهِ وسَقَه): المرادُ الجِنْسُ، والله أعلم، الوَسْقُ وهاءُ الضميرِ، لا وَسَقَةٌ بالتَّوْنينِ؛ لأنِّي ذكرتُ أنَّ الظَّاهرَ أنَّه أنْتَ الوَسْقُ، وقد ذكرتُ جُموعَ الوَسْقِ قريباً، وليسَ في جُموعه ممَّا وقفت عليه: وسَقَةٌ، والله أعلم.

قوله: (وحَمَلَه): أي: أعطاه ما يُرَكَّبُ، والظَّاهرُ من حالهم أنَّه أعطاه بغيراً يَرَكِّبُه، وقد يكونُ أعطاه غيرَ ذلك ممَّا يُرَكَّبُ، والله أعلم.

قوله: (فبلغَ النبيَّ ﷺ فعلُ قيسٍ): (النبيُّ): منصوبٌ مفعولٌ، و(فعلُ): مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا غايةٌ في الظُّهور.

(خبر العنبرِ)

قوله: (العنبرُ): سمكةٌ كبيرةٌ بحريَّة، يُتَّخَذُ من جلودِها المِتراسُ، ويُقال: عَنبرٌ.

قوله: (ورويانا من طريق البخاريِّ): ينبغي أن يقولَ: ومسلم والنسائي، ثم

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَتْنَا سَفْيَانَ، قَالَ: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِ مِثَّةٍ رَاكِبٍ، أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرَضُدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نَصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ.

يَقُولُ: وَمَا أَسْوَقهُ هُوَ لِلْبَخَارِيِّ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ (خ) فِي (الْمَغَازِي) عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهِيَ هَذِهِ الطَّرِيقُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلَّفُ. وَفِي (الدَّبَائِحِ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١).

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الدَّبَائِحِ) عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَلَاءِ^(٢)، وَ(س) فِي (الصَّيْدِ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ^(٣)، أَرَبَعْتُهُمْ عَنْ سَفْيَانَ - وَهُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: (ثَنَا سَفْيَانُ): تَقَدَّمَ أَعْلَاهُ فِي الْغَزْوِ أَنَّهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ.

قَوْلُهُ: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): (بَعَثْنَا): هُوَ بَفَتْحِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَالضَّمِّ مَفْعُولٌ، وَ(رَسُولٌ): مَرْفُوعٌ فَاعِلٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا.

قَوْلُهُ: (نَرَضُدُ): هُوَ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ الصَّادِ - وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا - ثَلَاثِي.

قَوْلُهُ: (عَيْرَ قُرَيْشٍ): تَقَدَّمَ مَا الْعَيْرُ، وَأَنَّهُ الْقَافِلَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الْبَرَّ وَالطَّعَامَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِيهِ تَعَقُّبٌ ذَكَرْتُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السَّرِيَّةُ قَبْلَ الْهُذَنَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بَعْدَهَا.

قَوْلُهُ: (الْخَبْطُ): تَقَدَّمَ مَا الْخَبْطُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّرِيَّةِ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٦١) (٤٣٦٢) (٥٤٩٣) (٥٤٩٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٣٥).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٤٣٥٢) (٤٣٥٤)، ثَلَاثَتُهُمْ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَالْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يَقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ،
وَأَدَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعاً مِنْ
أَعْضَائِهِ، فَنَصَبَهُ، فَعَمِدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ - قَالَ سَفِيَانُ مَرَّةً: ضِلْعاً
مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَصَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيراً - فَمَرَّ تَحْتَهُ.

قوله: (من ودكِهِ): الودكُ: بفتح الواو والذال المهملة: دَسَمُ الشَّخْصِ.

قوله: (ثَابَتْ): هو بالشاء المثناة في أوْلِهِ وبالموحدة بعد الألف؛ أي:
رَجَعَتْ، بناءً التانيث الساكنة.

قوله: (ضِلْعاً): هو بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام، ويجوزُ إسكانها،
وهي معروفة.

قوله: (من أعضائه): كذا في النسخة التي لي بالسيرة، وكذا هو في نسخة
في هامش أصلنا الذي سمعنا فيه على العراقي^(١) نسخة، وعليها علامة راوينا،
وفي أصلنا البخاري: «أضلاع»^(٢)، وعليها: صح، وفي نسخة أخرى بالسيرة
صحيحة: «أضلاع»، والله أعلم.

قال في «المطالع»: ضِلْعاً من أضلاعه، وهو عَظْمُ الْجَنْبِ... إلى أن
قال: ووقع في موضع من البخاري: بالظاء، انتهى.

يعني: المعجمة المُشَالَّة، وهذا غريبٌ، وهو غيرُ معروفٍ، وإنما المعروفُ
فيه الضَّادُ غيرُ المُشَالَّة، والله أعلم.

قوله: (وأخذ رجلاً): هذا الرجلُ لا أعرفُ اسمه، والله أعلم.

(١) فوقها في «أ»: «صح».

(٢) رواها البخاري (٤٣٦١).

قال جابرٌ: وكان رجلٌ من القومِ نَحَرَ ثلاثَ جزائرٍ... وذكرَ تمامَ الحديثِ.

* * *

سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ
إِلَى خُضْرَةَ وَهِيَ أَرْضُ مُحَارِبٍ

ثم سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى خُضْرَةَ، وَهِيَ أَرْضُ مُحَارِبٍ بَنَجْدٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ.

قالوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا قَتَادَةَ وَمَعَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غُظْفَانَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ،

(سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ إِلَى خُضْرَةَ)

قوله: (سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ): أَبُو قَتَادَةَ هَذَا هُوَ فَارَسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَقِيلَ: الثُّعْمَانُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَقِيلَ: مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، شَهِدَ أُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، تَرَجَمَتْهُ مَعْرُوفَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تُوْفِيَ سَنَةَ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ بِالْكُوفَةِ، أَخْرَجَ لَهُ (ع) (١).

قوله: (إِلَى خُضْرَةَ): هُوَ بِضَمِّ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةُ - هَذَا الظَّاهِر - ثُمَّ رَأَى ثَمَّ تَاءَ التَّائِيثِ، وَذَكَرَ هُنَا أَنَّ أَرْضَ مُحَارِبٍ، وَسَيَأْتِي بَعْدَهُ بَنَجْدٌ.

قوله: (أَنْ يَشُنَّ): تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ، وَمَعْنَاهُ: يَفْرُقُ عَلَى (٢) مِنْ كُلِّ وَجْهِ،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٩٤ / ٣٤).

(٢) فَوْقَهَا فِي «أ»: «كَذَا».

فسارَ اللَّيْلَ وَكَمَنَ النَّهَارَ، فَهَجَمَ عَلَى حَاضِرٍ مِنْهُمْ عَظِيمٍ، فَأَحَاطَ بِهِ، فَصَرَخَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا حَضَرَهُ، وَقَاتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا، فَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَافِهِ لَهُمْ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَكَانَتِ الْإِبِلُ مِثْقَى بَعِيرٍ، وَالْغَنَمُ أُلْفَى شَاةٍ، وَسَبَّوْا سَبِيًّا كَثِيرًا، وَجَمَعُوا الْغَنَائِمَ، فَأَخْرَجُوا الْخُمْسَ فَعَزَّلُوهُ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، فَعَدَلَ الْبَعِيرُ بِعَشْرِ مِنَ الْغَنَمِ، وَصَارَتْ فِي سَهْمِ أَبِي قَتَادَةَ جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ، فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

يُقَالُ: شَنَّ وَأَشَنَّ.

قوله: (عَلَى حَاضِرٍ مِنْهُمْ عَظِيمٍ): تَقَدَّمَ مَا الْحَاضِرُ، وَهُوَ الْقَوْمُ التَّزَوُّوْا عَلَى مَاءٍ يَقِيمُونَ بِهِ وَلَا يَزْحَلُونَ عَنْهُ، وَيُقَالُ لِلْمَنَاهِلِ: الْمَحَاضِرُ؛ لِلْاجْتِمَاعِ بِهَا، وَالْمَحْضُورِ عَلَيْهَا.

قال الخطابي: رُبَّمَا جَعَلُوا الْحَاضِرَ لِلْمَكَانِ الْمَحْضُورِ؛ يُقَالُ: نَزَلْنَا حَاضِرَ بَنِي فُلَانٍ، فَهُوَ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ^(١).

قوله: (فَصَرَخَ رَجُلٌ مِنْهُمْ): هَذَا الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ.

قوله: (مَا حَضَرَهُ): أَي: مَنْ حَضَرَهُ، وَتَقَعُ «مَنْ» مَكَانَ «مَا»، وَ«مَا» مَكَانَ «مَنْ»، وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ إِطْلَاقَ «مَنْ» عَلَى مَنْ يَفْعَلُ، وَ«مَا» عَلَى مَا لَا يَفْعَلُ.

قوله: (فَعَدَلَ الْبَعِيرُ): (عَدَلَ): مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَ(الْبَعِيرُ): مَرْفُوعٌ نَائِبٌ عَنْ الْفَاعِلِ.

قوله: (جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ): هَذِهِ الْجَارِيَةُ لَا أَعْرِفُ اسْمَهَا.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٩٩)، وكلام الخطابي في «غريب الحديث» له (٢/ ٢٨٨).

فوهبها له ، فوهبها رسولُ الله ﷺ لمَحْمِيَّةَ بنِ جَزْءٍ .

وغابوا في هذه السَّريَّة خمسَ عشرة ليلةً .

قرأتُ على أبي الهيجا غازي بن أبي الفضلِ الدَّمشقيِّ بقرافةٍ ساريةً ،
أخبركم أبو عليّ حنبلٌ بن عبد الله المُكَبِّرُ ، قال : أنا أبو القاسم

قوله : (وضيئةٌ) : هو بالهمزة المفتوحة الممدودة ؛ أي : حَسَنَةٌ جميلةٌ .

قوله : (قرأتُ على أبي الهيجا) : تقدّم مراراً أنَّ (الهيجا) بالمدِّ والقصرِ :
الحربُ .

قوله : (بِقَرَأَةٍ سارية) : (القَرَأَةُ) : يفتح القاف وتخفيفِ الرَّاءِ وبعدَ الألفِ
فاءً مفتوحةً ثم تاء التَّائِيثِ ، و(سارية) : بالسّين المُهملة وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ ،
ثم مشناةٌ تحتُ مفتوحةٌ ثم تاء التَّائِيثِ ، مقبرةُ أهلِ القاهرةِ ومِصْرَ .

• فائدة شاردةٌ : ذكرَ ابنُ عبدِ الحَكَمِ في «تاريخ مصر» : أنَّ عمرو بنَ العاصي
أعطاه المُقَوِّسُ فيها مالاً جزيلاً ، وذكر^(١) : إِنَّا نَجِدُ في الكتابِ الأوَّلِ أَنَّها تربةُ
الجَنَّةِ ، فكَاتَبَ عمرُ بنَ الخطَّابِ في ذلكَ ، فكتبَ إليه : إِنِّي لا أَعْرِفُ تربةَ الجَنَّةِ
إلا لأجسادِ المؤمنينَ ، فاجعلها لموتاهمَ ، أو كما قال .

وقد نُقِلَ الإفتاءُ بهدمِ ما بُنيَ فيها عن ابنِ الحِمَيريِّ والظَّهيرِ التُّرُمُتِيِّ وغيرهما .
وفي «التذكرة» شيءٌ يتعلَّقُ بترابِ المُقَطَّمِ عن كعبٍ^(٢) ، وهو الجبلُ
المُشْرِفُ على القَرافةِ .

قوله في وصف حنبلٍ : (المُكَبِّرُ) : هو بكسر الموحدة المشددة ، وهذا ظاهرٌ

(١) أي : المقوقس . انظر : «المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٥٣) .

(٢) انظر : «التذكرة» للقرطبي (ص : ٣١٠) ، وقد ذكر فيه قصة عن كعب الأحبار ، فلتنظر ثمة .

ابن الحُصَيْن، قال: أنا أبو عليّ بن المذهب، قال: أنا أبو بكر بن مالك، قال: أنا عبدُ الله، قال: حدّثني أبي، قُتْنَا سَفِيَانُ، عن أَيُّوبَ، عن نَافِعٍ: عن ابنِ عمرَ: أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ،
عند أهل الحديث .

قوله: (ابنُ الحُصَيْن): تقدّم مراراً أَنَّهُ بَضَمَ الحاءَ وفتح الصَّادَ، وتقدّم أَنَّ الأسماءَ كُلَّهَا كذلك إِلَّا حُصَيْنَ بنَ المُنذِرِ أبا ساسانَ، فَإِنَّهُ بالإعْجَامِ فردٌ، وتقدّم أَنَّ الكُنَى كُلَّهَا بالفتح إِلَّا أن يكونَ بالألفِ واللامِ.
قوله: (ابنُ المُذْهَبِ): تقدّم مراراً أَنَّهُ يَاسْكَانُ الدَّالَّ المعجمة، وأَنَّهُ يقال: أَذْهَبَهُ وَذَهَبَهُ.

قوله: (أنا أبو بكر بن مالك): تقدّم مراراً من كلام المؤلف أَنَّهُ أبو بكرٍ أحمدُ ابنُ جعفرٍ بنِ حمدانَ بنِ مالكٍ القَطِيعِيُّ.
قوله: (أنا عبدُ الله): هذا هو عبدُ الله بنُ الإمامِ شَيْخِ الإسلامِ، وأوحدِ العلماءِ الأعلامِ أبي عبدِ الله أحمدُ بنِ محمدٍ بنِ حَنْبَلٍ، راوي المُسْنَدِ وغيره عن أبيه، وعبدُ الله حافظٌ جليلٌ كبيرٌ، ترجمته معروفةٌ، وكذا ترجمَةُ أبيه رحمهما الله تعالى.
قوله: (قُتْنَا سَفِيَانُ): هذا هو ابنُ عَيسَةَ الإمامِ؛ الذي قال الشَّافِعِيُّ: لولا سَفِيَانُ ومالكٌ لَذَهَبَ عِلْمُ الحِجَازِ.

قوله: (عن أَيُّوبَ): هو ابنُ أبي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِيُّ أحدُ الأعلامِ، وهو تابعيٌّ صغيرٌ، سَمِعَ أُمَّ خَالِدٍ بنتَ خَالِدٍ، واسمُها أُمَيَّةُ بنتُ خَالِدٍ بنِ سَعِيدِ بنِ العاصيِ .
قوله: (عن ابنِ عمرَ ؓ): أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ . . .
الحديث): هذا الحديث أخرجه (خ م)، البخاريُّ في المغازي عن أبي الثَّعْمَانِ،

فَبَلَغَتْ سُهْمَانُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَفَّلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعِيرًا بَعِيرًا.

* * *

سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ

وَهِيَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ.

قَالُوا: لَمَّا هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَزْوِ أَهْلِ مَكَّةَ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ... .

ومسلمٌ فيه عن أبي الربيع وأبي كامل، ثلاثتهم عن حمادٍ عن أيوب، به^(١).
وإنما عدل المؤلف عن أن يذكره من عندهما أو من عند أحدهما؛ لأنه رواه من طريق «المُسْنَدِ»^(٢) أعلى منهما برجلٍ لو رواه منهما أو من أحدهما، وقد روي «المُسْنَدُ» بعضه سماعاً، وبعضه إجازةً، بيني وبين حنبلٍ اثنان؛ شيخنا صلاحُ الدِّين بن أبي عُمرَ، وابنُ أُمَيْلَةَ وابنُ الهَبَلِ، لكنَّ ابنَ أبي عُمرَ غالبُه سماعٌ، والآخران إجازةً، لكنَّ ابنَ أُمَيْلَةَ وابنَ الهَبَلِ أجازاه لي، وابنُ أبي عُمرَ قرأتٌ عليه بعضُه، وسمعتُ عليه بعضُه، وبعضُه إجازةً عن أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ البخاريِّ عن حنبلٍ، فكانتُ سمعتُ هذا الحديثَ من المؤلفِ ابنِ سَيِّدِ النَّاسِ، وقد قَدِّمْتُ أَنَّهُ تُوْفِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ، فكانتُ لِقِيَتُهُ وَصَافَحَنِي بِهِ، والله أعلم.

(سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ)

قوله: (أبي قَتَادَةَ): تقدَّم بعضُ كلامٍ على أبي قَتَادَةَ أعلاه، وقبله أيضاً غيرُ مرَّةٍ.

(١) رواه البخاري (٣١٣٤) (٤٣٣٨)، ومسلم (١٧٤٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المُسْنَدِ» (١١/٢).

ابن رِبْعِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ سَرِيَّةً إِلَى بَطْنِ إِصْمَ، وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ذِي خُشْبٍ وَذِي المَرَوَةِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ المَدِينَةِ ثَلَاثَةُ بُرُودٍ، لِيُظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاخِيَةِ، وَلَئِنْ تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ.

وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ مُحَلِّمٌ بْنُ جَثَامَةَ اللَّيْثِيُّ،

قوله: (إِلَى بَطْنِ إِصْمَ): وَسَيَأْتِي أَنَّهَا فِيمَا بَيْنَ ذِي خُشْبٍ وَذِي المَرَوَةِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ المَدِينَةِ ثَلَاثَةُ بُرُودٍ، (إِصْمَ): بِكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة ثم ميم: جَبَلٌ، قَالَه الجوهريُّ فِي «صِحَاحِهِ»^(١).

وَقَالَ غَيْرُهُ: اسْمُ جَبَلٍ، وَقِيلَ: مُوَضِعٌ^(٢).

قوله: (ذِي خُشْبٍ): هُوَ بَضْمُ الخاءِ وَالشَّيْنِ المَعْجَمَتَيْنِ، ثُمَّ مَوْحِدَةٌ. قَالَ شَيْخُنَا مَجْدُ الدِّينِ فِي «قَامُوسِهِ»: (خُشْبٌ) كَ (جُنْبٍ): وَادٍ بِالْيَمَامَةِ، وَوَادٍ بِالمَدِينَةِ، انْتَهَى^(٣).

وَفِي «النِّهَايَةِ»: (خُشْبٌ) بَضْمَتَيْنِ، وَهُوَ وَادٍ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ المَدِينَةِ، لَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الحَدِيثِ وَالمَغَازِي، وَيُقَالُ لَهُ: ذُو خُشْبٍ، انْتَهَى^(٤).

قوله: (مُحَلِّمٌ بْنُ جَثَامَةَ): (مُحَلِّمٌ): بَضْمُ الميمِ وَفَتْحُ الحاءِ المَهْمَلَةِ ثُمَّ لَامٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ مِيمٌ: اسْمُ فَاعِلٍ، وَ(جَثَامَةَ) بَفَتْحِ الجيمِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ المَثْلَثَةِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ مِيمٌ مُفَتْوحَةٌ ثُمَّ تَاءُ التَّأْنِيثِ، وَاسْمُ جَثَامَةَ: يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ رِبْعِيَّةٍ، وَهُوَ أَخُو الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ، لَهُ ذِكْرٌ فِي قَتْلِهِ عَامِرُ بْنُ الْأَصْبَغِ المَذْكُورَ هُنَا، فَنَزَلَتْ فِيهِ:

(١) انظر: «الصَّحاح» للجوهري (مادة: أَصْمَ).

(٢) انظر: «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابن الأثير (١/ ٥٣).

(٣) انظر: «القَامُوسُ المَحِيطُ» للفيروزآبادي (مادة: خُشْب).

(٤) انظر: «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابن الأثير (٢/ ٣٢).

﴿إِذَا صَرَفْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُوا﴾ الآية [النساء: ٩٤].

وقيل: إنه مات بعد أيام فلفظته الأرض، وهذا يقتضي أن يكون توفي في عهده عليه السلام.

وقال بعض مشايخي: إنه توفي بحمص أيام ابن الزبير.

ثم إنني رأيت هذا نقله الشهيبي عن رواية ابن إسحاق، ولفظه: وفي رواية عن ابن إسحاق أن مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ ماتَ بِحَمَصَ فِي إِمَارَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

قال: وأما الذي نزلت فيه الآية: ﴿لَمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩٤] فلاختلاف فيه شديد، فقيل: اسمه فُلَيْثٌ، وقيل: مُحَلِّمٌ، كما تقدّم. وقيل: نزلت في المِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو، وقيل: في أسامة، وقيل: في أبي الدرداء.

واختلف أيضاً في المقتول فقيل: مِرْدَاسُ بْنُ نَهَيْكٍ، وقيل: عامرُ بْنُ الْأَضْبَطِ، والله أعلم. كلُّ هذا مذکور في التفسير والمُسْنَدَاتِ، انتهى لفظه^(١). ذكر ذلك في آخر «رَوَضِهِ».

وكونه لَفْظَتُهُ الْأَرْضُ: قدّمه أبو عمر، وذكر أيضاً: أن الذي لفظته الأرض غير مُحَلِّمٍ، ومُحَلِّمٌ نزل حمص بأخرة، وتوفي بها في أيام ابن الزبير.

ثم ذكر الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَفْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٤]^(٢).

وسأتي في حديث عن الحسن في مُحَلِّمٍ: (ما مكث إلا سبعة حتى مات فلفظته الأرض)، وبين هذا وما تقدّم بون كثير.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيبي (٧/ ٥٣٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٦٢).

فمرَّ عامرُ بن الأَضْبَطِ الأشْجَعِيُّ، فسَلَّمَ بِتَحِيَّةِ الإسلامِ، فأَمْسَكَ عنه القَوْمُ، وحَمَلَ عليه مُحَلِّمُ بن جَثَامَةَ فقتله، وسَلَبَهُ مَتَاعَهُ، وبَعِثَهُ، ووَطَّبَ لَبْنٍ كان معه.

فَلَمَّا لَحِقُوا بالنَّبِيِّ ﷺ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَيُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَوَنَدَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ [النساء: ٩٤] إلى آخِرِ الْآيَةِ.

قوله: (فمرَّ عامرُ بن الأَضْبَطِ الأشْجَعِيُّ): (عامرٌ) هذا معدودٌ في الصَّحابة، فَكَلَّمَهُ سِرِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ يَطْنُونَهُ متَعَوِّذًا بِالشَّهَادَةِ^(١)، وكان ينبغي أن يُعَدَّ هذا في التَّابِعِينَ لِمَا عُرِفَ من قاعدة أهل الحديث في الصَّحَابِيِّ والتَّابِعِيِّ، وفي الصَّحَابِيِّ الذي يُعَدُّ فِيهِمُ أَقْوَالٌ قد ذَكَرْتُهَا في تعليلي على البخاري.

وَالأَضْبَطُ والدُّه: بفتح الهمزة ثم ضاِدٍ معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة.

قوله: (وَوَطَّبَ لَبْنٍ كان معه): الوَطَّبُ: بفتح الواو وإسكان الطاء المَهْمَلَةِ ثم موحدة زَيْلُ اللَّبْنِ خَاصَّةً، والجمعُ: أَوُطَّبَ وِوَطَابٌ وَأَوُطَّابٌ، وأَفْعَالٌ قَلِيلٌ في فَعْلٍ إِنَّمَا بابُه فِعَالٌ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ كَذَلِكَ في حَدِيثٍ أَمْ زَرْعٌ: «وَالأَوُطَّابُ تَمْخُضُ»^(٢)، وفي النَّسَائِيِّ: «وَالوِطَّابُ»^(٣).

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٨٢).

(٢) رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٩٠٨٩) (٩٠٩٠) (٩٠٩٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها،

وجاء في المواضع الثلاثة من المطبوع: «وَالأَوُطَّابُ».

فمَضَوْا فلم يَلْقَوْا جَمْعاً، فَانْصَرَفُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذِي خُشْبٍ،
فَبَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخَذُوا عَلَى يَنَيْنَ حَتَّى لَقُوا
النَّبِيَّ ﷺ بِالسُّقْيَا، وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ مَنْسُوبَةٌ لِابْنِ أَبِي حَذَرَدٍ.
وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي خَبَرِ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِحُنَيْنٍ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ تَحْتَهَا،
فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ.....

قوله: (إِلَى ذِي خُشْبٍ): تَقَدَّمَ صَبَّطُهَا قَرِيباً.

قوله: (عَلَى يَنَيْنَ): هُوَ بِمِثْنَتَيْنِ تَحْتُ، الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ
نُونٌ، كَذَا رَأَيْتُهَا، وَلَا أَعْرِفُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ^(١).

قوله: (بِالسُّقْيَا): هِيَ بِضَمِّ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ قَافٍ سَاكِنَةٌ ثُمَّ مِثْنَةٌ تَحْتُ،
مَقْصُورَةٌ، وَهِيَ قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ عَمَلِ الْقُرْعِ بَيْنَهُمَا مِمَّا يَلِي الْجُحْفَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِيلًا.

قوله: (ثُمَّ عَمَدَ): تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَفَتْحِ الْمِيمِ فِي الْمَاضِي وَكَسْرِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَإِنِّي
رَأَيْتُ فِي حَاشِيَةِ بَخْطٍ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ عَنِ اللَّبْلِيِّ^(٢) فِي «شَرْحِ الْفَصِيحِ»: الْعَكْسُ أَيْضًا.

قوله: (فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ): هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عَقَالِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ السَّهْمِيِّ، وَقَدْ بَعْدَ الْفَتْحِ فِي وَقْدِ بَنِي تَمِيمٍ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا
وَالطَّائِفَ، وَشَهِدَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَكَانَ عَلَى مَقْدَمِهِ.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: اسْمُهُ فِرَاسٌ، وَلَقَّبَ الْأَقْرَعَ لِقَرَعِ بَرَأْسِهِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ،

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤ / ١٤٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥٤٤ / ٥).

(٢) هُوَ الْأَسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرِ اللَّبْلِيِّ الْفَهْرِيُّ، أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ بِالْمَغْرِبِ، مَاتَ سَنَةَ (٦٩١هـ)، لَهُ
شَرْحٌ لِلْفَصِيحِ وَغَيْرُهُ. انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٨ / ١٩٢).

وَعُيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يَخْتَصِمَانِ فِي عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ، عُيْنَةُ يَطْلُبُ بَدَمِهِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ سَيْدُ غَطَفَانَ، وَالْأَفْرَعُ يَدْفَعُ عَنْ مُحَلِّمٍ؛ لِمَكَانِهِ مِنْ خِنْدِفٍ، فَتَدَاوَلَا الْخُصُومَةُ، ثُمَّ قَبِلُوا الدِّيَةَ، ثُمَّ قَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يَسْتَغْفِرُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ طَوِيلٌ هُوَ مُحَلِّمٌ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ،

وَاسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ سَيَّرَهُ إِلَى خُرَّاسَانَ، فَأَصِيبَ هُوَ فِي الْجَيْشِ فِي الْجَوْزَجَانَ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ.

أَخْرَجَ لَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»^(١)، قَالَ الْحُسَيْنِيُّ: رَوَى عَنْهُ حَدِيثُهُ فِي «مُسْنَدِ النِّسَاءِ»، رَوَى عَنْهُ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢).

قَوْلُهُ: (وَعُيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يَخْتَصِمَانِ): (عُيْنَةُ): تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ بَعْضُ تَرْجَمَتِهِ.

قَوْلُهُ: (لِمَكَانِهِ مِنْ خِنْدِفٍ): هِيَ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةُ ثُمَّ نُونٍ ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ فَاءٌ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: امْرَأَةٌ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرٍّ، وَاسْمُهَا لَيْلَى بِنْتُ عِمْرَانَ بِنْتِ الْحَافِ مِنْ قُضَاعَةَ، نُسِبَ وَلَدُ إِلْيَاسَ إِلَيْهَا، وَهِيَ أُمُّهُمْ، انْتَهَى^(٣).

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ اسْمُ امْرَأَةٍ فَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ.

قَوْلُهُ: (فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ): أَيُّ: أَسْمَرٌ.

قَوْلُهُ: (ضَرْبٌ): هُوَ بَفَتْحِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةُ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ ثُمَّ مُوَحَّدَةٌ، وَهُوَ الْخَفِيفُ اللَّحْمِ الْمَمَشُوقُ الْمُسْتَدِيقُ.

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٦/٣٩٣).

(٢) انظر: «الإكمال لرجال أحمد» للحسيني (ص: ٣٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خدف).

ثم قال: «اللهم لا تغفر لمُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ ثَلَاثًا، فقام يتقلَّى دمعَه بفضلِ رِداثه، ... الحديث.

وفي حديثٍ عن الحسن: ما مكثَ إلَّا سبعةً حتَّى مات، فلفظته الأرضُ مرَّاتٍ، فعمدُوا به إلى صَدَّيْنِ، فسَطَّخوه بينهما، ثمَّ رَضَمُوا عليه الحجارة حتَّى وَاَرَوْه.

قوله: (اللهم لا تغفر لمُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ، ثَلَاثًا ... إلى أن قال: الحديث) لم يذكر فيه أَنَّهُ استغفرَ له بعد ذلك، فإن كان ذلكَ مذكوراً في آخرِ الحديث فكان ينبغي له أن لا يختصره كذلك.

وقد قال ابنُ قَيْمٍ الجوزية الحافظُ شمسُ الدِّينِ: قال ابنُ إسحاق: وزعم قومُه أَنَّهُ استغفرَ له بعد ذلك، انتهى، والله أعلم^(١).

قوله: (وفي حديثٍ عن الحسن) الظاهرُ أنَّ هذا هو الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البصريِّ أحدَ الأعلام، فيكونُ هذا الحديثُ مرسلاً.

قوله: (إلى صَدَّيْنِ) الصَّدُّ: هو بضمِّ الصَّادِ وفتحِها، وبالدَّالِ المهملتين، تنبيهُ، والصَّدُّ: الجبلُ.

قال أبو عمرو: ويُقال: لكلِّ جبلٍ صَدٌّ وُصْدٌ، وسَدٌّ وسُدٌّ^(٢).

قوله: (ثمَّ رَضَمُوا عليه الحجارة): (رَضَمُوا) بفتحِ الراءِ وبالصَّادِ المعجمة؛ أي: جعلوا بعضُها فوقَ بعضٍ.



(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٨٩).

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

تابع

جماع أبواب

مَجَارِي الْمَوَالِدِ وَالْمَوَالِدِ وَالْمَوَالِدِ وَالْمَوَالِدِ

- ٥ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ لِقَتْلِ أَبِي رَافِعٍ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ
- ١٦ إِسْلَامُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
- ٢٤ غَزْوَةُ بَنِي لُخَيَانَ
- ٢٧ غَزْوَةُ ذِي قَرْذٍ وَيَقَالُ لَهَا: غَزْوَةُ الْغَابَةِ
- ٥٩ ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ
- ٦٢ سَرِيَّةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى الْمُزَنِّيِّينَ
- ٧٠ ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْخَبَرِ
- ٧٧ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهِيَ غَزْوَةُ الْمُزَيَّعِ
- ١٠٩ حَدِيثُ الْإِفْكِ
- ١٥٢ ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَحَدِيثِ الْإِفْكِ
- ١٦٨ سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مَحْصَنِ إِلَى الْغَمْرِ

الموضوع	الصفحة
سُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ بنِ مَسْلَمَةَ إِلَى ذِي الْقَصَةِ	١٧٢
سُرِّيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ إِلَى ذِي الْقَصَةِ	١٧٤
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ <small>عليه السلام</small> إِلَى بَنِي سَلِيمٍ بِالْجُمُومِ	١٧٧
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى الْعِيصِ	١٨١
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ	١٨٤
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى حِصْمَى	١٨٥
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى	١٩٠
سُرِّيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ	١٩٨
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدْيَنَ	٢٠٣
سُرِّيَّةُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرِ بِفَذْلِكُ	٢٠٤
سُرِّيَّةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قَرْفَةَ بَوَادِي الْقُرَى	٢٠٧
سُرِّيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ إِلَى أُسَيْرِ بنِ رِزَامِ	٢١٠
سُرِّيَّةُ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمُرِيِّ وَسَلَمَةَ بنِ حَرِيشٍ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ	٢١٦
غَزْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ <small>ﷺ</small> الْحُدَيْبِيَّةَ	٢٢٢
ذِكْرُ فَوَائِدَ تَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ	٢٩٣
ذِكْرُ الْخَبَرِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَأَبِي جَنْدَلٍ	٣٠٨
غَزْوَةُ خَيْبَرَ	٣١٨
ذِكْرُ الْقِسْمَةِ بِخَيْبَرَ	٣٧٩
ذِكْرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْبَرَ	٣٩٤

الموضوع	الصفحة
أمرُ وادي القرى	٤٠٢
خبرُ تيماء	٤١١
سريّة عمر بن الخطّاب إلى تربة	٤١٣
سريّة أبي بكر الصّدّيق <small>رضي الله عنه</small> إلى بني كلاب بنجذ	٤١٦
سريّة بشير بن سعد الأنصاريّ إلى فدك	٤٢٠
سريّة غالب بن عبدالله اللّيثي إلى الميعة	٤٢٣
سريّة بشير بن سعد الأنصاريّ إلى يمن وجبار	٤٢٨
عمرة القضاء ويقال لها : عمرة القصاص	٤٣٢
سريّة ابن أبي العوّاء السّلمي إلى بني سليم	٤٤٣
سريّة غالب بن عبدالله اللّيثي إلى بني الملوّح بالكديد	٤٤٤
سريّة غالب بن عبدالله اللّيثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك	٤٥٠
سريّة شجاع بن وهب الأسديّ إلى بني عامر بالسّيء	٤٥٥
سريّة كعب بن عمير الغفاريّ إلى ذات أطلاق	٤٥٨
غزوة مؤتة	٤٥٩
تسميّة من استشهد يوم مؤتة	٤٩٠
ذكرُ فوائد تتعلّق بهذه الأخبار	٤٩٣
سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السّلاسل	٤٩٧
سريّة الخطب	٥٠٤
خبر العنبر	٥١٥

الموضوع	الصفحة
سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رُبَيْعٍ إِلَى خَضِرَةَ وَهِيَ أَرْضُ مُحَارِبٍ	٥١٨
سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رُبَيْعٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى بَطْنِ إِصْمَ	٥٢٢
• فهرس الموضوعات	٥٢٩

